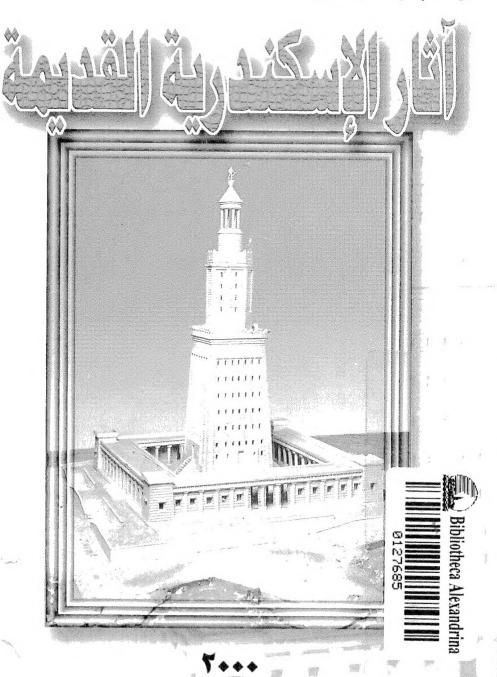
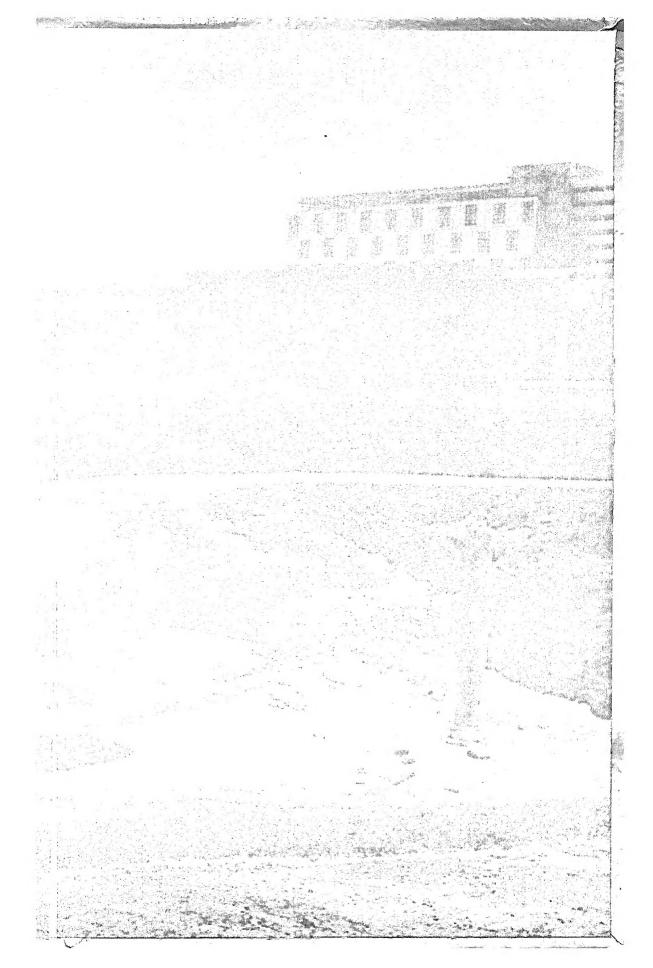
الأستاذ الدكتور

وز فارس کارد قادوس

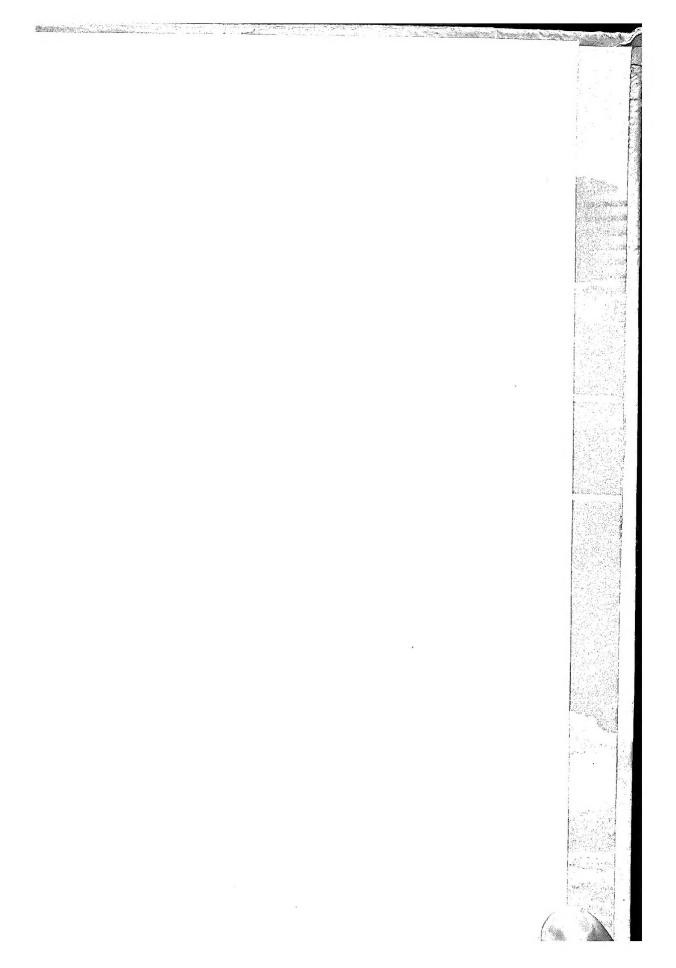
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الآداب - جامعة الاسكندرية



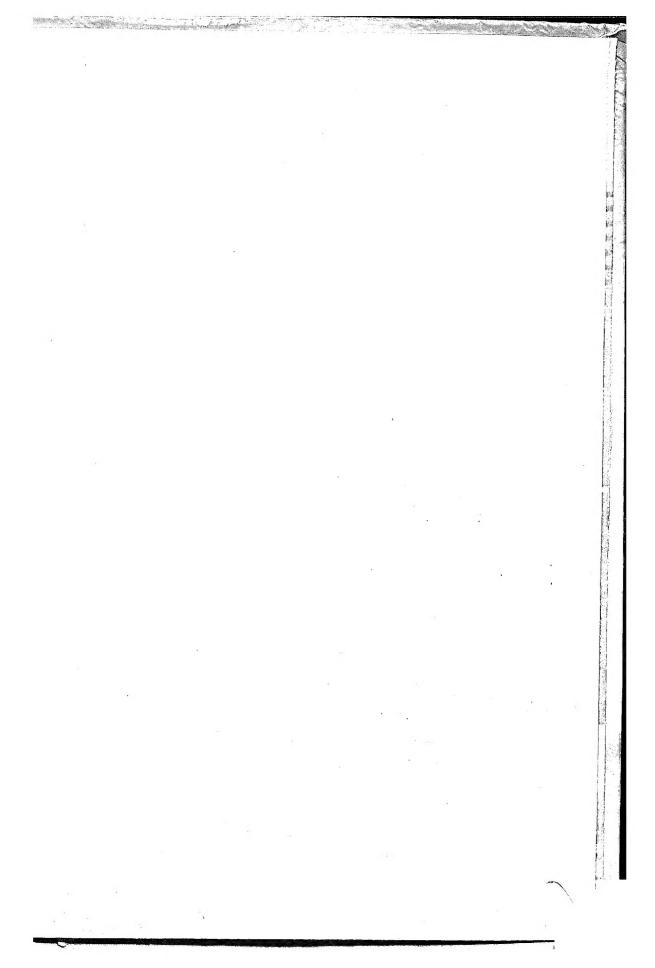
توزيع المنشاق إف بالاسكندرية







آثار الإسكندرية القديمة



آثار الإسكندرية القديمة

932 J

الأستاذ الدكتور عزت زكي حامد قادوس

رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية

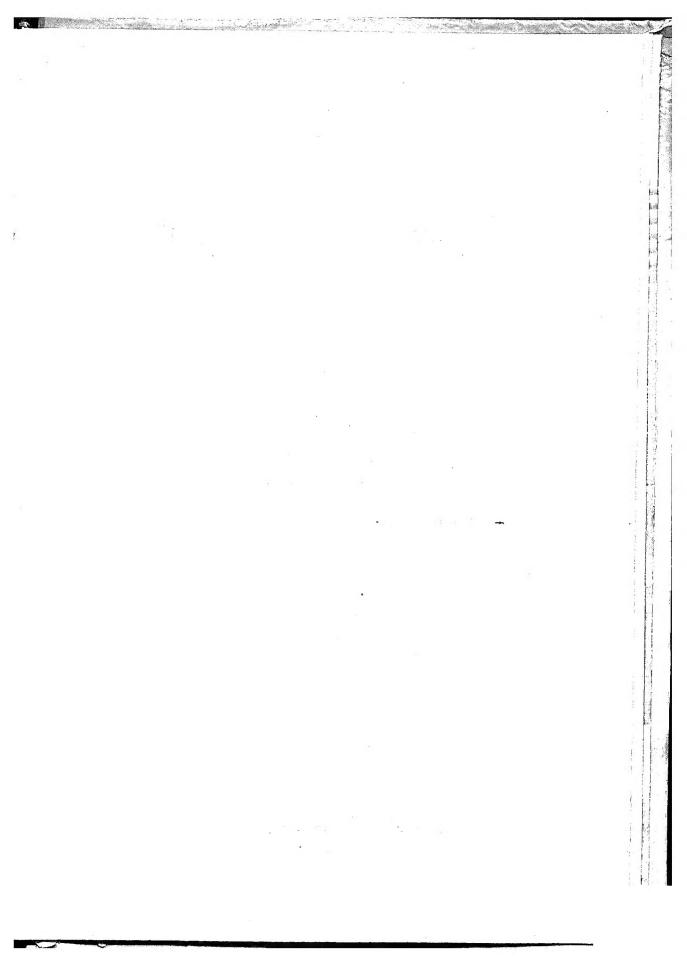


Biston of the Alux

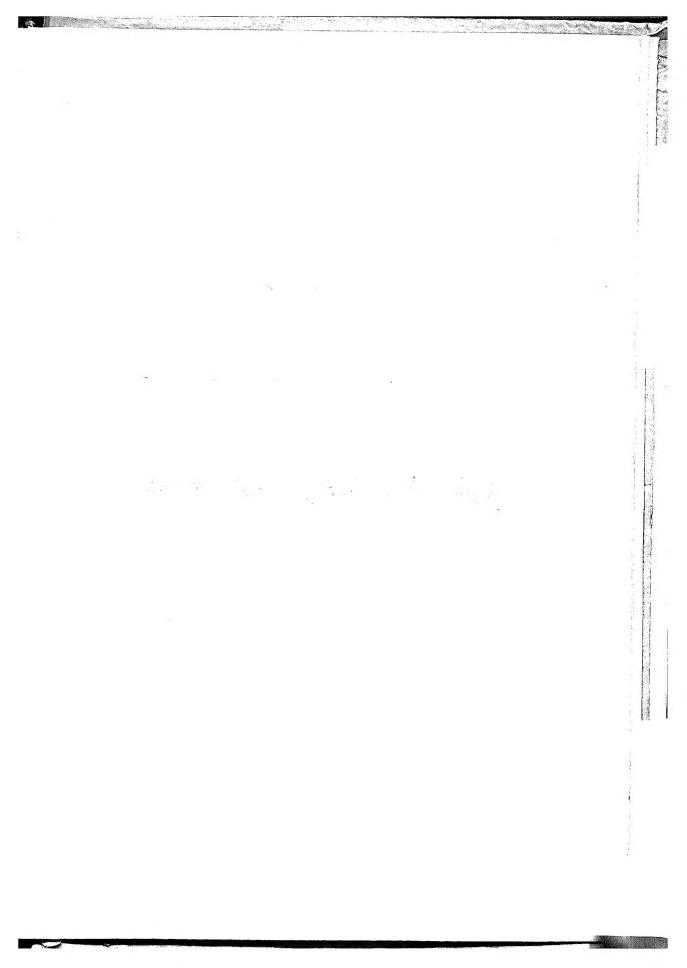
الطبعة الثانية طبعة مزيدة ومنقحة المبعدة المب

الهيئة الدارية لكتبة الأسكندرية	
9232	-
للذم التعلقينيل	
and the same of th	SCHOOL SECTION

توزيع كي المنظمة الحيدية



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الأولى

الإسكندرية، ترنيمة الزمان، القصة الأسطورية، معشوقة التاريخ النضيد، ذروة الألق الخضاري، لا أدري إن كنت أسكنها أما أنها تسكنني وتتوسد حناياي!

حاورت المدن جميعها، إلا أنني لم أسمع إلا همسها من بين جفون الأيام. من بين المدن جميعها أنظر حولي ولا أجد سسوي الإسكندرية تتوسسد عيني.

الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، يتنسم زائرها من أنفاسها عبق التاريخ.

قصارى القول: الإسكندرية هي التاريخ والحضارة والمجد.

أنني أسرق ـ ولست بسارق ـ من كنوزها سراً أحياناً، وفكرة أحياناً، وعمراً أحياناً أخري، وكأنني أسترد ما سرقته الأيام.

الم أقل أتي لست بسارق، أنثي أستعيد إليها ما سلبته الأيام في غفلة مسن الزمن، فمن يحاكم الإسكندرية يجد أنه يسلبها حقها..... أفق المدينسة يحكي هذا ... قلاعها ... صواريها ... أعمدتها... كل رفة من موجها.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسسها "المقدونسي" أن يؤسس مدينة يتحاكي بها الزمان، ويتطلع إليها كسل شعوف بالمجد، ومولع بالشهرة ومقدس للعلم والمعرفة، مسن خسلال جامعتها العتيدة ومكتبتها الزاخرة بكنوز المعرفة ومنتدياتها التي شهدت حسوار العقول وتواصل الأجيال وتفاعل الحضارات وتباين الثقافات.

لذا كان لزاماً على أن أمسح عن عينيها غبار الأيام لعلسي أستطيع أن أميط اللثام عن كثير من علامات الاستفهام التي أرقت عشاق هذه المدينة ولعلى بذلك أكون قد وفيت حقها في نفسي.

أ.د عزت زكي حامد قادوسالإسكندرية في ١٩٩٨/١١/١

مقدمة الطبعة الثانية

إنه لمن يُمن الطالع أن يتواكب إصدار الطبعة الثانية من هذا العمسل المتواضع والذي يحكى قصة هذه المدينة الخالدة مع أكبر حدث ثقافي في العالم ألا وهو افتتاح مكتبة الإسكندرية على مشارف الألفية الثالثة الميلاد والتي ظلت ردحاً من الزمن حلماً يداعب خيال المبدعين ويشسحذ همس الباحثين ويتوسد عقول المهتمين بالإسكندرية وحضارتها. تلك المكتبة التي حوت آلاف من لفائف البردي وأخرى من أمهات الفكسر الإسساني أنذاك فكانت قبلة يولى إليها كل باحث وجهه ويرتحل إليها كل من تصبو إليه نفسه ليرتشف من وعاء المعرفة وينهل من ينابيع الفكسر الدي لا ينضب معينه من علماء وفنانين وطلاب علم، فكانت الإسكندرية بمكتبتها الشهيرة وجامعتها العريقة عاصمة العالم الثقافي آنذاك. وكانت منارتها أشبه ببؤرة إشعاع ثقافي تثير ظلمة العالم في تلك الحقبة من الزمن.

ويتزامن إصدار الطبعة الثانية من هذا المصنف مع حصول مدينة الإسكندرية في هذا العام ١٩٩/٧/٣١ على جائزة هيئة اليونسكو حيث جاء في حيثيات القرار:

"أن موقع الإسكندرية الفريد على البحر المتوسط وظهيرها وادى النيل والصحراء الشرقية والغربية أتاح لها منذ فجسر التساريخ الفسرص للتميز وسط مدن العالم وتزاوجت على أرضها الحضارات المتعاقبة مسن المشرق والمغرب ومرت بفترات ازدهار وانحسار.

ومن المؤكد أن خروجها من تجاربها بقيم إنسانية رفيعة انعكست على شعبها أياً كان أصله أو ديانته ومن المؤكد كذليك أن السكندريين بمخزونهم الحضارى في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية هم أعمداب هذه الإنجازات وبحق جعلت الإسكندرية مدينة لكل العصور".

ورغم اهتمام العالم الخارجي بإحياء مكتبة الإسكندرية والتنقيب عين كنوز وآثار المدينة في البر والبحر إلا أن ما يحزنني حقاً ويترك غصه في الحلق هو افتقار المكتبة العربية إلى المؤلفات والأبحاث التي تلييق ومكانة تلك المدينة الخالدة، وهذا ما حفزني إلى إصدار الطبعة الأولى من هذا المصنف منذ عام مضى إلا أني أجد لزاماً عنى أن أضيف إلى هذا الكتاب أبواباً جديدة ونتوسع في أبواب أخرى علها تفي بالغرض الذي وضع من أجله هذا المصنف فتكفي حاجة الباحث وتهدى ضالة المثقف وتشبع عنة المتعطش إلى رواء المعرفة ليرتشف من أندائها العنبة ما تطيب به نفسه وتقر بها عينه.

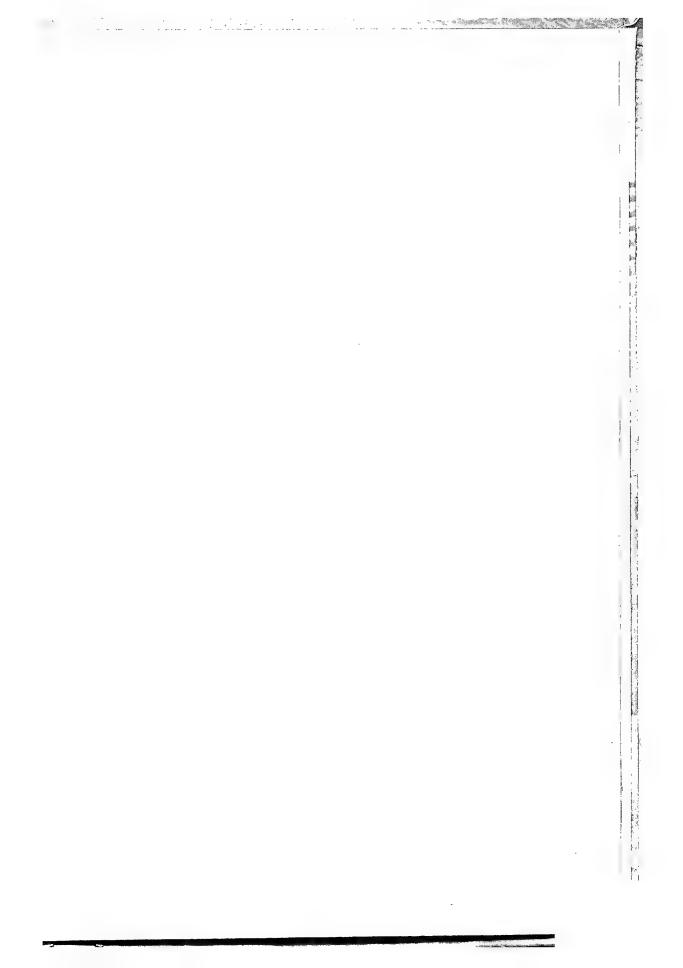
واستكمالاً للفائدة فقد دعمت الكتاب بحواشى وافية وثبت بسالمراجع العلمية الموثقة مع التركيز على النصوص الأصلية التى وردت على لسان المؤرخين القدامى الذين زاروا الإسكندرية أو تناولوها بالبحث والدراسسة سواء أكان إبان العصر البطلمى أو التصر الرومانى ويهذا يخسدم أكسار قطاع من الباحثين والطلاب وراغبى المعرفة. واعلى أكون قد أضفت البشة جديدة في إحياء مجد تلك المدينة العتيدة.

وإنى لأدعو جميع الباحثين والمهتمين وعشساق تلسك المدينة ألا يتوانوا عن تقديم كل ما يمكن أن يقدم وفاءاً وعرفاناً لما تتوسده تلسك المدينة من موقع حميم في حنايانا وما تنتظره تلك المدينة مسن عطاء أبنائها..... ولعلى أكون قد وفيت حقها.

أ.د. عزت زكى حامد قادوس الإسكندرية في ١٩٩/١١/٥

إهسداع من أوفي من أحب ... إلي أحب من أوفي

عني أوفيهم حقهم!!



خطاب السيد اللواء / محمد عبد السلام المجحوب محافظ الإسكندريــة بمناسية إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب



محًافظ الأسكندريّ مكتب المعافظ

السيد الاستاذ الدكتور / عزت زكى حامد قادوس رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

تحية طيبة وبعد،

تلقيت بالتقدير والأعزاز كتاب سيادتكم المرفق به نسخه من كتابكم " آثار الاسكندرية القديمة " •

ولقد اطلعت على ماورد بالكتاب من معلومات عظيمة وأسعدني ما احتواه على قيمة علمية يستفيد منها القارئ والسدارس والباحث ، ونشاركم السرأى فسى أن الاسكندرية هي التاريخ والحضارة والمجلد ، وأن عقرية هذا الكان والأمانه أمام الله وأمام الاجيال القادمة تستوجب منا جميعا أن نعيد للأسكندرية مجدها وحضارتها العريقة على مر العصور كى تتبوأ مكانتها كعروس للبحر الأبيض المتوسط .

خالص شكرى وتقديرى على هذا الاهداء الطيب العظيم ، وتمنياتي لسيادتكم وأسرة القسم بمزيد من التوفيق والنجاح وأن يكلل الله مسعانا لخدمة اسكندريتنا العظيمة ، وكل عام وسيادتكم وأسرة القسم بالخير والبركات ،

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

1444/17/77

عافظ الاسكنديية

(محمد عبد السلام المحجوب)

المحتـــويات

	الإهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	خطاب السيد اللواء محافظ الإسكندرية
ا ـ ب	مقدمة الطبعة الأولى
ج - د	مقدمة الطبعة الثانية
	القصل الأول
1 1	طبوغرافية مدينة الإسكندرية القديمة
18 - 8	تقديم
01_1"	الإسكندرية في المصادر القديمة
۸۲ _ ٥١	محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة
۸۰ _ ۸۲	لحياء مدينة الإسكندرية القديمة
91 _ 10	ضواحى مدينة الإسكندرية القديمة
1++ = 9.7	الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة
	القصل الثاني
£ V = 1 : 1	مشكلة موقع مقبرة الإسكندر الأكبر
.٧ - ١ . ٣	تقديم
7 m = 1 + A	مشكثة مقبرة الإسكندر الأكبر
W+ = 1 Y W	المقبرة المرمرية
£V = 171	موقع مقبرة الإسكندر الأكبر

القصل الثالث	
منارة الإسكندرية	14. 144
القصل الرابع	
رالآثار الغارقة بالإسكندرية	1
المسح الآثرى والطبوغرافي لمنطقة المواثئ الملكية	
الغارقة بالميناء الشرقى للإسكندرية	184 - 184
الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى	114 - 114
الغصل الخامس	
أكروبول الإسكندرية	Y.0 _ 1AA
معبد السرابيوم	191 - 19+
بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم	۸۹۱ _ ۰۰۲
عمود السوارى	Y.0_Y.1
القصل السادس	
منطقة كوم الدكه	7 + Y _ X ± Y
تقديم	Y • A
تل كوم ألدكه	Y1 Y + 9
مدرج كوم الدكه (المسرح الروماتي)	77£ _ 71.
الحمامات الروماتية	741 _ 770
الحى السكنى	7 £

القصل السابع

	•
7 - Y - Y - Y	منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)
107 - 701	معيد الرأس السوداء
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	القصل الثامن
710 _ YOA	الجبانة الشرقية للإسكندرية
Y71 = Y7.	جبانات الإسكندرية القديمة
Y 7 7 _ Y 7 Y	تقديم عن المقابر الإغريقية في مصر
77	المقابر في الإسكندرية
YY7 = Y74	مقابر الشاطبي
7 A 7 - 7 A 7	مقابر الإبراهيمية
YAT _ YAT	مقابر كليوباترا الحمامات
444 - 446	مقابر سیدی جابر
741 - 744	مقبرة شارع تيجران
794 _ 397	مقابر أنطونيادس (الحضرة)
710 _ 710	مقابر مصطفى كامل
	القصل التاسع
240 _ 417	الجباتة الغربية للإسكندرية
719 - 718	يَقديم
777 - 77.	النيكروبوليس الغربية

770 <u>77</u> 7	مقابر الأنقوشى
400 - 411	المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز
~ > >	مقبرة قرية عربية بكرموز
777 - 770	مقبرة العطاية بكرموز
F V - Y - 3	كتاكومب كوم الشقافة
٤ • ٣	جبانة القبارى
٤ . ٤ _ ٤ . ٣	مقبرة إينو
11 1.1	مقابر طابية صالح
111 - 11.	مقابر تيرش
111 = 114	مقابر المقروزة
110	مقابر مدخل الميناء
117	مقابر الورديان
£ Y Y = £ 1 7	مقبرة سوق الورديان
£ 70 _ £ 7 7	مقابر الورديان المحفورة
	القصل العاشر
01 177	المدن القديمة الواقعة في إقليم مريوط
£ Y A	تقديم
£40 = £4V	إقليم مريوط
£ 4 - £ 40	المدن الخمس المعروفة بأسم "أبوصير"

177 _ 179	مدينة "أبو صير" (تابوزيريس ماجنا)
YF2 - YY3	مدينة البلنثين (كوم النجوس)
010 _ £ V A	مدينة ماريا
04017	مدينة "أبو مينا"
130 - 730	قائمة بأسماء الملوك والأباطرة في العصرين اليوتاتي
	والروماتى وفترة حكمهم
797 - 011	اللوحات

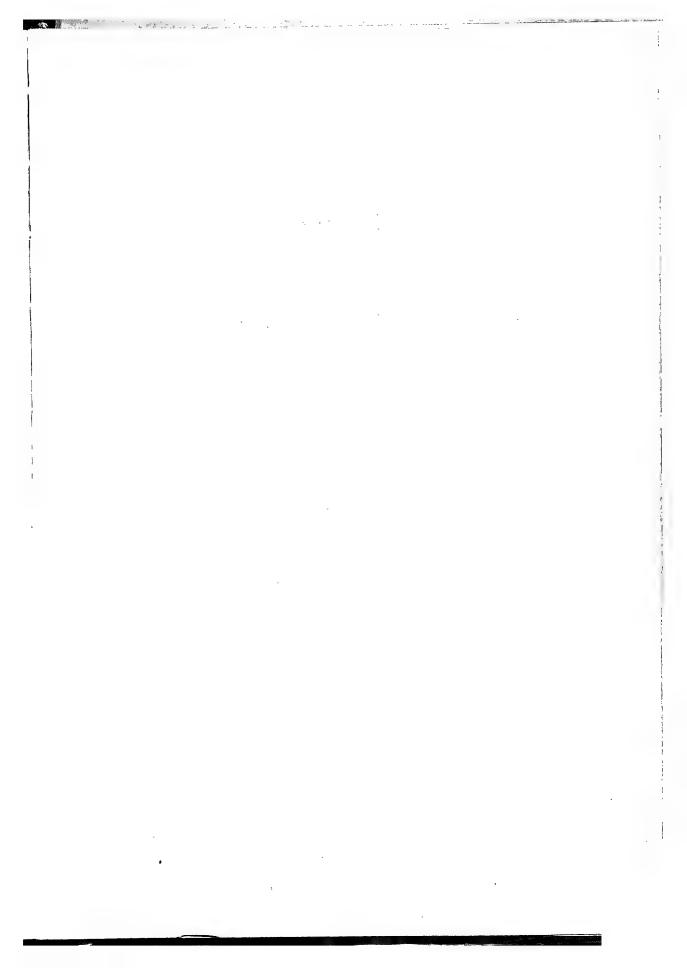
A Constitution of the Cons

القصل الأول

طبوغرافية مدينة الإسكندرية القديمة

تقديم

- الإسكندرية في المصادر القديمة
- محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة
 - أحياء مدينة الإسكندرية القديمة
 - ضواحى مدينة الإسكندرية القديمة
- الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة



تقديم

يفتح البحر المتوسط ذراعيه يحتضن عروسه الخالدة الإسكندرية وهي تختال وتتكسر أمواجه على صخورها، الدنيا كلها تشهد على ذلك العرس الذي عقدة التاريخ منذ نحو ٢٣٣٠ عاماً عرساً مهيباً معطراً بعبق التريخ ينعقد فخره بلواء الاسكندر الأكبر.

كان التاريخ ايامئذ ينظر ويسجل خروج الاسكندر من مقدونيا يقود جيوشه الظافرة لتتهاوي ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت سنابك خيول الاسكندر محرزا النصر العظيم علي الفرس _ القوة العظمي في الشرق _ في موقعة أسوس (1) في أكتوبر/ نوفمبر عام ٣٣٣ ق.م ويتربع علي عرش العالم القديم بعد هزيمة جيش دارا هزيمة قاسية انسحب على أثرها إلى عقر داره في بلاد فارس.

بعد ذلك آثر الاسكندر إن يتجه صوب مصر بعد سقوط آسيا الصغرى وبلاد الشام (٢) في يديه وهدفه من الإبحار إلى مصر تأمين ظهر جيشه من خطر الأسطول الفارسي القابع علي مقربة من سواحل مصر الشمالية في البحر المتوسط وضمان الحصول علي القمح السلازم لبلاد البونان و لأفر اد حيشه. (٢)

Arrian, Anabasis II 6-11; Polybios XII 17 – 22; Diodoros, (1) Bibliotheke XVII 32 – 35, 37, 1; Strabo, Geogrophika XIV 676, Plutarchos, Biol Alexandros 20.

H. Bengtson, Griechische Geschichte von den Anfängen bis in (Y) die römische Kaiserzeit, verlag C.H. Beck, München, 1977, pp. 342 f.

⁽٣) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨، ص ١٨.

يصل الاسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) في شمال سيناء ومنها إلى منف (ميت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته بعد أن سلمها له الوالى الفارسي مازاكس (۱) Mazakes وأهلها يظهرون له الدود والترحيب وهو يقابل ذلك منهم بإظهار التوقير والاحترام لآلهتهم وشعائرهم ويتم تنصيبه فرعوناً علي الطريقة المصرية (۲) ويزمع الاسكندر الرحيل إلي الغرب لزيارة معبد الاله آمون إله مصر الأعظم في سيوة (۳) ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة عبر دروب الصحراء لتقديم القرابيسن

Bengtson, op.cit,. p. 343.

(1)

Preudo-Callisthenes, I 34.2.

(٢)

يؤكد فيلكن أن الإسكندر قد ظهر في الكتابات الهيروغليفية بنفس ألقاب الفراعنة، أنظر:

U. Wilcken, Alexander der Grosse, 1931, p. 104.

(٣) من المعروف أن أمون كان إلها رئيسياً في الدولة الحديثة التي امتـــدت حدودها لتصل إلى بحر إيجه وتتصل بالعالم الأغريقي، وكان هو الإله الرسمي في مصر، ولذا كان معروفاً لدى الإغريق الذين أقاموا في مصر أيام حكم الملــك بسـماتيك الأول الذي سمح لهم بتأسيس مستعمرة تجارية لهم في نقر اطيـــس، لذاــك أقــام الإغريق للإله آمون معبداً في وسط الطريق بين ليبيا ومصر في واحة سيوة نظراً لوجود مياه عذبه بها وكانت تستخدمها القوافل للاستراحة والتموين، حتى يكــون مزاراً لكل من إغريق ليبيا وإغريق مصر قبل قدوم الإسكندر الأكبر، وقد جعلــه المؤرخ هيرودوت في مرتبة الإله زيوس كبير الآلهـــة اليونانيــة، لمزيـد مــن التفاصيل أنظر:

Plutarchos, Bioi Alexandros 27; F. Altheim, Weltgeschichte Asiens in griechishen Zeitalter, 1947, pp. 203 ff.

لهذا الإله حيث اعتبره كهنة هذا المعبد ابنا للإله آمون، ممسا قوى من مركزه عند المصريين. (١)

بداية الفكرة

في الطريق علي ساحل البحر المتوسط يسترعي انتباه الاسكندر بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ويفكر الاسكندر مليا في تلك البقعة ذات المواصفات العجيبة التي تصلح لإنشاء مدينة حلمه الكبير علي أحدث الطرز في ذلك الوقت حيث تتميز بما يلي:(١)

أولاً لمكان وصول مياه الشرب العذبة من النيــل عــن طريــق الفــرع الكانوبي.

ثانيا- وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها اكثر من ميل واحد مما يمكن وصلهما معا.

ثالثا- تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

رابعا- وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصينا دفاعيا من ناحية الجنوب.

خامسا - جفاف المنطقة، وبعد الموقع عن التأثر بطمى النيل حيث يتم طرده بواسطة التيارات البحرية في البحر المتوسط المتجهة ناحية الشرق.

Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3-4; Strabo, Geographika, (1) XVII 814; G. Radet, la Consulation de l'oracle d'Ammon par Alexander, Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.; W.W. Tarn, Alexander the Great II, 1948, pp. 347 ff.

P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p 10. (Y)

سادسا _ ارتفاع موضع الإسكندرية عن مستوى الدلتا مما يحفظ ها مسن الغرق أثناء فيضان النيل.

سابعا _ وجود قرية تسمى راكونيس (راقودة) التى كانت مأهولة بالسكان الذين يعملون بالصيد، تكون نواة للمدينة الجديدة.

ثامنا - أن تصبح الإسكندرية ميناءا عالميا يخدم التجارة الدولية في المنطقة خاصة بعد أن دمر الإسكندر ميناء صور وهو في طريقه إلى مصر.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها المقدوني أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان وتتفاعل على أرضها الحضارتان الإغريقية والمصرية، فأضفى الإسكندر بعبقريته الفذة والمصرية، فأضفى الإسكندر بعبقريته الفذة والمكان طرازا متفردا لهذه المدينة حيث أكدت الشواهد التاريخية فيما يعد صحة هذا الاعتقاد.(١)

وعليه فقد أقنعت هذه المواصفات الاسكندر بضرورة إنشاء مدينة في هذا الموقع تحمل اسمه وتخلد نكره علي مر الزمان. (٢)

ومن هنا اختمرت الفكرة في ذهن الاسكندر وأراد تحقيقها على وجهد السرعة فعهد إلى مهندسه اليوناني الشهير دينوقر اطيس^(٦) بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

موقع مدينة الإسكندرية من الناحية الجيولوجية

قبل أن نتناول تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة يجدر بنا أن نستعرض أو لا موقع المدينة من ناحية تكوينها الجيولوجي حيث يتكون موقع المدينة القديمة من عنصرين أساسيين:

V. Ehrenbergs, Alexander und Ägypten, 1926, pp. 26 ff. (1)

Arrianos, Anabasis Alexandrou III 1,5. (Y)

A. Bernand, Alexandrie la Grande, Arthaud, 1966, pp. 57 ff. (7)

العنصر الأول: الشريط الضيق من اليابسة المحصور بين البحر المتوسط شمالا وبين بحيرة مريوط جنوبا

ويرجع تاريخ وجوده إلى عصر تكوين دلتا النيل حيث كانت أراضسى الدلتا الحالية في الأزمنة السحيقة مغمورة بمياه البحر حتى مدينة (القاهرة) جنوبا، وكان الشاطئ عبارة عن صحراء من الصخور الجيرية.

وكان يخرج من الأرض من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة خط إسكندرية مريوط الحالى لسان طويل غريب الشكل يبلغ طوله حوالمائة كيلو متر بينما لا يزيد عرضه عن كيلو مترين تقريبا، وكسان هذا اللسان يبدأ من مكان القرية المعروفة الآن باسم قرية بهيج وينتهى عند موقع رأس أبوقير الحالية.

ومع مرور الأزمان اندفع النيل من فتحه في تلال الساحل الجيرية إلى البحر، وحمل معه الطمى من المناطق العليا. وقد كان اللسان من اليابسة يعمل كحاجز طبيعي بين البحر ومياه النيل المتدفقة، لذا فقد إبتداء الطمي الذي تحمله هذه المياه يرسب بجوار هذا اللسان شيئا فشيا.

وقد ظهرت ميزة هذا الحاجز الطبيعى فى وقاية الأراضي المكونية حديثا من أنواء البحر وتأثير الرياح فبدأت الأراضي الزراعية تظهر فوق سطح مياه البحر وتكونت نتيجة لذلك بحيرة داخلية عرفت باسم بحيرة مربوط من مساحة شاسعة من الماء العذب القليلة العمق.

ولما لم تجد مياه هذه البحيرة منفذا إلى البحر، دارت مع مجرى النهر حول الأراضى الجديدة لتصب فى الفتحة التي عرفيت في العصور التاريخية بالمصب الكانوبي عند رأس أبى قير الحالية.

وهكذا تكون هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر شمالا وبحيرة مريوط جنوبا، وهو الشريط الذى وقع اختيار الإسكندر عليه لبناء مدينته الجديدة الإسكندرية.

العنصر الثاني: الميناء

كان يوجد في شمال اللسان الذي تحدثنا عنه رصيف آخر من الصخور يسير بموازاة هذا اللسان تقريبا.

ومن المعروف أن المنطقة الساحلية التى أنشات فيها مدينة الإسكندرية تتميز بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلاليه جيرية تمتد موازية لساحل البحر، هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحر صوب اليابس على النحو الآتي:(١)

- أ- سلسلة التلال الساحلية: وهى تبدأ من رأس العجمى غربا ثم تسير فى خط من الصخور المنخفضة التى تعترض مدخل الميناء الغربى حتى تصل إلى مرتفعات رأس التين حيث تتكون جزيرة فاروس شم يمتد شرقا بخط أخر من الصخور تعترض مدخل الميناء الشمرقية حتى مرتفعات رأس لوخياس أى رأس السلسلة حيث ثلتقى نهائيا باللسمان الأصلى.
- ب- سلسلة التلال الوسطي: وتعرف باسم سلسلة المكس ــ أبوقير أحيانـــا سلسلة سيدي كرير، وتظهر هذه السلسة بشكل واضح في جنوب المدينة ويمكن تتبعها من الغرب إلى الشرق وهي تلال: طابيـــــة المكـس ـــ

⁽۱) محمد صبحى عبد الحكيم، مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القساهرة، ١٩٥٨، ص ص ١٧ - ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، ملاحظسات على جيومورفولوجيسة المنطقة الشرقية من إقليم مربوط، مجلة كلية الآداب _ جامعة الإسكندرية، العدد 19، ١٩٠٥، ص ص ٢٠٠ _ ٢٠٠.

طابية باب الغرب _ طابية الناموس _ طابية الملاحة _ طابية صالح _ محجر القباري (المفروزة) _ كوم الشقافة _ كوم الناصورة _ كوم الدكة _ تل المستشفي الأميري(الجامعي) _ تل الحضرة (مستشفي المواساة) _ تل النزهة _ تل ثكنات مصطفي كامل _ طابيـة سيدي بشر _ طابية البرج _ طابية السبع في منطقة أبـــى قير. ومتوسط ارتفاع هذه السلسلة ١٥ مترا.

ج- سلسلة التلال الداخلية وتعرف بجبل مريوط ــ وهــي لا تمتــد نحــو الشرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية.

تخطيط المدينة

اختار المهندس دينوقر اطيس النمط الهيبودامي (١) لتخطيط هذه المدينة وهو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمة ،شم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج، وهو التخطيط الذي شاع استخدامه في العديد من المدن اليونانية منيذ القرن الخامس ق.م، وبدأ المهندس دينوقر اطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة وبين اليابسة، هذه الجزيرة هي

⁽۱) التخطيط الهيبودامي هو نمط من تخطيط المدن على شكل رقعة الشطرنج إبتدعــه المهندس هيبوداموس Hippodamos ابن يوريفون من مدينة ميليتــوس بأســيا الصغرى وهو مهندس معمارى عاش في القرن الخامس ق.م، وقد قام بتخطيــط ثلاث مدن هامة هي مدينة بيريه Piraieus بالقرب مــن أثينــا بعــد الحــروب الفارسية، ومدينة ثورى Thurioi في عــام ٤٤٤ / ٤٤٣ ق.م ومدينــة رودس Rhodes

A. Von Gerkan, Grieschiche Städteanlagen, 1924, pp. 42 ff.; R. Martin, L' Urbanisme dans la Grece Antique, 1956, pp. 103 ff.

التى سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظرا لإنشاء منارة الإسكندرية ــ إحدى العجائب السبع في العالم القديم ــ على الطرف الشرقي لها.

كان طول هذا الجسر سبعة استاديوم أي ما يقرب من ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب أسم هيبتاستاديوم heptastadium أي السبعة ستاديات. ونتيجة لإنشاء هذا الجسر أصبح هناك ميناءان إحداهما شرقي ويسمي بالميناء الكبير portus magnus والآخر غربي وسمي ميناء العود الحميد portus eunostus، وقد كان الميناء الشرقي هو الميناء التجارى والأكثر أهمية في العصرين البطلمي والروماني.

البدايات الأولى لتأسيس المدينة

يحدثنا المؤرخ استرابون أنه (۱) في في لحظة تأسيس مدينة الإسكندرية وعند تخطيطه لشوارع المدينة استخدمت كميات من الجير المتاح في

⁽۱) استرابون مورخ وجغرافی یونانی الجنسیة، ولد فی عام ۲/۳۶ ق.م فی مدینسة أماسیا فی بونتوس Pontus، وقد جمعت عائلته ثروة طائلة اتاحت له أن یفرغ للبحث والدرس وأن ببعد فی رحلاته فی عصر کانت الرحلات فیه باهظة التكالیف. وقد تلقی تعلیمه الأولی علی ید أرسطودیموس فی نیسا بالقرب من ترالیس فی کاریا فی آسیا الصغری. وقد ذهبت استرابون إلی روما عام ٤٤ ق.م فی رحلة دراسیة ثم استقر فیها منذ عام ٥٣ ق.م، وزار مصر فی عام ٢٤/٢٥ ق.م وأورد فی مدیقه الوالی الرومانی الثانی لمصر و هو ایلیوس جاللوس وأفرد لهذه الزیارة الکتاب السابع عشر من مؤلفه "الجغرافیة":

J. Irmscher, Das Grosse Lexikon der Antike, Heyne Verlag, München, 1987, pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

المنطقة ولكنه نفد قبل أن يتم تخطيط كل الشوارع لذا فقد استعان المهندس دينوقر اطيس بالقمح الخاص لطعام الجنود لتخطيط بقية الشوارع. (١)

وقد تحدث استرابون عن ملائمة الموقع الذى اختاره الإسكندر، فالمكلن محفوف بمياه بحرين إذ من الشمال تحف به مياه البحر الذى يسمى البحر المصرى ومن الجنوب مياه بحيرة ماريه وتسمى أيضا بحيرة ماريوطيس (مريوط)، ويملأ النيل هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلى ومسن الجوانب. وكانت البضائع التي تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكستر بكثير من التي ترد إليها عن طريق البحر حتى أن الميناء الواقسع علسى البحيرة كان أغنى من الميناء البحرى. (٢)

معنى ذلك أنه كان هناك ميناء بحرى يرجع إلى ما قبل عصر الإسكندر وهو ميناء كيبوتوس^(۲) الذى كان موجودا بالقرب من قرية راقوده حيث يصب فى هذا الميناء فرع النيل من الجنوب الذى يمثل مدخله الجنوبى فى حين أن مدخله الشمالى كان يقع على البحر المتوسط.

ويعنى ذلك أيضا أن المهندس داينوقراطيس وجد راقوده كقرية صغيرة أو مجموعة من القرى فآثر أن يتركها في موضعها ويخطط باقى المدينة إلى الشرق منها، أى أن الإسكندر عندما أتى إلى هذا الموقع وجد تواجد سكانى في راقوده ووجد بحيرة مريوط والقناة التى تصدب في ميناء الكيبوتوس.

وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج ما يلى:

Strabo, Geographika XVII 6. (1)

Strabo, Geagraphika XVII 7. (Y)

Strabo, Geagraphika XVII 10. (7)

- أ. أن الإسكندرية القديمة قد أسست على أساس المساحة الخالية أو الفراغ الذى تشغله قرية راقوده واستمرت راقوده كحى وطنيى للمصريين المقيمين قبل مجىء الإسكندر إلى مصر.
- ب. أن الإسكندرية كانت تشمل في تخطيطها الأصلى المبانى الهامة واللازمة للمدينة ولكن بعد عقدين من الزمان واتخاذها عاصمة زادت المبانى العامة (مقبرة الإسكندر المتحف المكتبة القصور الملكية) هذا بالإضافة إلى العديد من المعابد وخاصة معابد الثالوث المقدس (سيرابيس ايزيس حربوقراط).

هذا وقد أخذت مدينة الإسكندرية في الاتساع خاصة ناحيــة الشرق وذلك مع زيادة عدد السكان حتى تجاوزت ضواحيها الشرقية مناطق كثيرة مثل الشاطبي ــ كامب شيزار ــ الإبراهيمية ــ مصطفى كامل حتى كانوب (أبوقير).

تقسسيم المدينة

تم تقسيم الإسكندرية إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولي A (ألفا)، B (بيتا)، A (جاما)، A (دلتا)، B (ابسلون) والتي تمثل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية ترجمتها: شيدها الاسكندر الملك ابن الإله.(۱)

وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه الأحياء خاصة الحي الملكي.

⁽۱) عزت قادوس، تخطيط المدينة القديمة، تاريخ الإسكندرية.. نشأتها وحضاراتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٢.

وكما سبق القول فقط اعتمد تخطيط دينوقر اطيس على وجمود شمار عين رئيسيين: (١)

14

يمتد الشارع الرئيسي العرضى من الشرق إلي الغرب فسي وسط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حاليا) ويحده من الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة، أما الشارع الطولي الذي يمتد من الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دانيال وكان يحدده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب الجنوب بوابة الشمس. (٢)

هذا وتتقاطع شوارع طولية وعرضية فرعية موازية لـــهذين الشارعين الرئيسيين مكونة ما يشبه رقعة الشطرنج.

الإسكندرية في المصادر القديمة

تعتبر المصادر الكلاسيكية القديمة التي تتحدث عن الإسكندرية خلال الفترة البطلمية والرومانية قليلة إذا ما قورنت بدور الإسكندرية الواضح في هذين العصريين، ولذا سوف نستعرض كل المصادر المتاحة عن الإسكندرية وتخطيطها وموقعها حتى نستطيع رسم صورة واضحة عسن معالم تلك المدينة التي ملأت الأسماع وخطفت العقول في فترة تعتبر من فترات التحول الخطير في تاريخ الحضارة العالمية جمعاء.

وسوف نستعرض هذه المصادر مرتبة من أقدمها إلى أحدثها:

أولا: الشاعر اليوناني هوميروس^(٣) Homeros

(٢)

⁽١) نفس المرجع.

Bernard, op.cit., pp. 86 ff.

⁽٣) هوميروس من أقدم الشعراء الذين ظهروا في الحضارات الأوروبية وقد عاش هذا الشاعر اليوناني في القرن التاسع ــ الثامن ق.م وتتضارب الآراء حسول مسقط رأسه فمنها من يقول أنه ولد في مدن سميريا Smyrna في أيونيا بأسيا الصغرى

رغم أن الشاعر اليونانى هوميروس من الشعراء الذين عاشوا فى القرن التاسع ــ الثامن ق.م⁽¹⁾ إلا أنه من المصادر الهامة التـــى تحدثــت عـن الساحل الشمالى لمصر فى هذه الفترة ووصف لنا جزيرة فاروس^(۲) التـــى كانت تقع قباله الموقع الذى أختاره الإسكندر لبناء مدينته، ومعنى ذلــك أن هذه الجزيرة الواقعة على ساحل البحر أمام مصر كــانت موجــودة أيــام هوميروس ومسماه بنفس الاسم فاروس، وكذلك يتحدث هومــيروس عـن ميناء^(۳) ذات غاطس مناسب قرابة هذا المكان.

ثانيا: الشاعر ثيوكريتوس(۱) Theocritos

ومنها من يرجع مولده إلى جزيرة خيوس اليونانية. وقد عرف هوميروس بشاعر الملاحم حيث نظم ملحمتي الألياذة والأوديسية. فالألياذة تحكى قصة الحرب بين اليونان وطروادة وهي نقع في أربعة وعشرين كتابا. أما الأوديسية فتحكى رحلة أوديسيوس الذي ضل الطريق إلى بلاده عند عودته لمدة عشر سنوات يواجه فيها العديد من المصاعب والأخطار وهي نقع أيضا في أربعة وعشر بن كتابا.

Irmscher, op.cit., pp. 245 -256; M.M. Willcock, Homer, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford., 1998, pp. 348 -351.

(١) لمزيد من التفاصيل عن حياة هوميروس، أنظر:

لطفى عبد الوهاب يحيى، هوميروس تاريخ حياة عصر، مركز التعاون الجامعى، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص ص ١ وما بعدها.

- Homeros, Odyssey IV 355. (Y)
- Homeros, Odyssey, IV 359 360. ($^{\circ}$)
- (٤) شاعر يونانى ولد حوالى عام ٣٠٥ ق.م وهو من أهم شعراء العصر الهالينستى، وقد ولد فى مدينة سيراكوز وعاش فترة طويلة فى جزيرة كوس وفى قصر الملك هيرون فى سيراكوز وقصر بطلميوس الثانى فى الإسكندرية وقد برع هذا الشاعر فى شعر الرعاه الذى يعتبر الشاعر ثيوكريتوس أهم رواده الأوائل والذى يصسف

عاش الشاعر ثيوكرتيوس فترة طويلة في كنف الملك بطلميوس الثاني عاش الشاعر ثيوكرتيوس فترة طويلة في كنف الملك بطلميوس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٦ق.م) وذلك في الفترة من ٢٧٠ وما بعدها، ومسن خسلال أشعاره نستطيع التعرف على بعض المعلومات عن الإسكندرية فسي هذه الفترة التي شهدت ازدهارا كبيرا في كل الفنون سواء العمارة أو الآداب، وكذلك عن مصر. (١)

ثالثًا: بسيدوكاليثتنيس (۲) Pseudo-Callisthenes

لقب هذا المؤرخ بـ Pseudo أى المزيف وقد وصف فـــى كتاباتــه مدينة الإسكندرية التى تأخذ مساحة غير محددة ويتحدث عن مخطط المدينة التى تمتد طوليا من مكان يسمى Πανδιρεws بعيدا عن مصب فرع النيل المسمى بالفرع الهير اكليوتى، أما عرض المدينة فيبدأ مــن معبــد بنــدس $Op\muov \pio\lambda$ وكان يطلق على هذه المســاحة من المدينة اسم أرض الإسكندر $Op\muov \pio\lambda$ وكان يطلق على هذه المســاحة من المدينة اسم أرض الإسكندر $Op\muov \pio\lambda$

ويستطرد بسيدوكاليستتيس فى الحديث عن حجم المدينة الضخمة حتى أن كليومنييس من نقر اطيس ونوموكر اتيس من رودس قد نصحا الإسكندر الأكبر بعدم بناء مدينة بهذا الحجم وذلك لأنه سوف لا يجد سكانا يقيم و

مظاهر الطبيعة والحياة من خلال الرعاه، وقد ترك لنا أكثر من واحدة وثلاثيب قصيدة في هذا المجال.

Irmscher, op.cit., p. 551.

A.H Griffiths, Theocritus, in: The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford 1998, pp. 711 – 712.

Theokritos, The Woman at the Adonis Festival Apud the (1) Greek Bucolic Poets, XV 4-7, 44 - 55, 77 - 105, 121 - 130.

⁽٢) أحد المؤرخين الذين عاشوا في القرن الثاني ــ الأول ق.م وكتب كتابا عن الإسكندر الأكبر حيث وصف فيه قصة بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية.

Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31. (**)

فيها ولن تستطيع السفن حمل مواد غذائية كافية لسكانها وإذا وجد سكانا لهذه المدينة فسيكون عددهم ضخما مما يسؤدى إلى صراعات عديدة بينهم. (١) وقد أقتنع الإسكندر بذلك وأمر مهندسيه أن يشرعوا في بناء المدينة على نفس الحجم الذى أختاره لها، ولذا فقد خططوا المدينة لكى تمتد طوليا من نهر Dracon المقابل لجبل في البحر يسمى Taphosirion طوليا من نهر أجاثوديمون Agathodaimon الذي يقع خلف كانوب (أبوقير)، حتى نهر أجاثوديمون Agathodaimon الذي يقع خلف كانوب (أبوقير)، وعرضيا من معبد بندس حتى Europhoros و عرضيا من الإسكندرية أن يتركوا مقر إقامتهم ويتحركوا صوب الإسكندرية لإعمارها وقدد أهداهم قطعا من الأرض وأطلق عليهم اسم السكندريين، وقد تولى تنفيذ هذا الأمو كل من يسكن في حدود "كلايين، وقد تولى تنفيذ هذا الأمو

وقد أمتثل الإسكندر أيضا لنصيحة المؤسسين ومنهم المعمارى Numenius وكليومنيس من نقراطيس وكارتيروس Karteros من أولينثوس.

وقد كان لنومينوس أخا يدعى Hyponomos الذى نصح الإسكندر بأن يبنى المدينة على أساسات حجرية وأن يشق القنوات ومجارى الأمطار متجهة إلى البحر لذا نجد أن بعض هذه القنوات قد سميت Hyponomos طبقا لنصيحة هذا المعمارى (٣) وقد أراد الإسكندر أن يرى مخططا مبدئيا

Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31. (1)

Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31. (Y)

Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31. (*)

المدينة الجديدة فأمر العمال بتخطيط حدودها بالقمح ولكن نزلت الطيور وأكلت هذا الأمر فأجابوه وأكلت هذا الأمر فأجابوه أن المدينة التي أمرت ببنائها أيها الملك سوف تطعم العالم المعمور وأن الذين سوف يولدون فيها سيصلون إلى كل أجزاء العالم مثلما تطيير الطيور فوق العالم أكمل. وعندئذ أعطى إشارة البدء لبدء العمل في المدينة. (۱)

وعندما تم تأسيس معظم المدينة فقد نقش الإسكندر خمسة حدوف A, B, Γ , Δ , E هي A, B, Γ , Δ , E وهي إختصار لخمس كلمات: حرف A يختصر كلمة B محرف B محرف A يختصر كلمة B محرف B يختصر كلمة A وحرف B يختصر كلمة A يختصر كلمة A ومعناها جمعيا: شيدها الإسكندر الملك ابن الإله. (٢)

وقد بقى الإسكندر فى المدينة حتى اكتمال بناء المعبد وذلك فى شهر طوبة (يناير) ولذلك السبب يقيم السكندريون الاحتفالات فى اليوم الخامس والعشرين من شهر طوبة. (٢)

رابعا: المؤرخ بوليبيوس(1) Polybius

Pseudo. Callisthenes, Alexander Roman 8, 32. (1)

Pseudo. Collisthenes, Alexander Roman 8, 32. (Y)

Pseudo. Collisthenes, Alexander Roman 8, 32. (7)

⁽٤) ولد المؤرخ بولببيوس في حوالي عام ٢٠١ ق.م في مدينة ميجالوبوليس وعاش حتى ١١٨ ق.م وقد كرس حياته لخدمة وطنه حيث عمل في الأعمال الخاصة بالدولة وارتقى منصبا رفيعا في الجيش والسياسة. وقد ذهب بولبيبوس ضمن عدد من الأسرى في عام ١٦٦ ق.م إلى روما وأقام هناك ستة عشر عاما وكان صديقا لسكيبيو الشاب حيث أتاح له فرصة زيارة إيطاليا وصقلية وبلاد الغال وأسسبانيا،

عند زيارة بوليبيوس للإسكندرية في عصر بطلميوس الشامن (يورجنيس الثاني) يحدثنا عن الأستاديوم الذي يجرى به سيباق للأفراد ويشرح بعض مميزاته المعمارية (۱۱). أما خارج الأسوار فيوجد الهيبودروم وهو مكان لسباق العربات وهو يقع في شرق المدينة (تقريبا في المساحة الواقع بها الآن نادي الإسكندرية الرياضي سيبورتتج موقد تكلم عسن معبد الثيموفوريوم الذي أقيم للعبادة الأليوسيه الخاصية بالإلهه ديمتر وبرسفوني وهي طقوس خاصة بالحياة في العالم الآخر. وقد اكتشفت محمود الفلكي (۱۲) عند قيامه بالحفائر في شرق المدينة معبدا مربع الشكل اقترح أن يكون هذا المعبد هو الثيموفوريوم، ذلك أن المصادر القديمة المنافقة الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة تعرف بأسم منطقة اليوسيس الداخلية وهي تختلف عن منطقة اليوسيس البحرية التي تشمل كل

وقد عاصر عام ١٤٦ ق.م تدمير قرطاجة وألف كتابا أسماه " فى التاريخ العسام" فى أربعين كتابا. وقد زار بولييويوس مصر ضمن بعثة رسمية رومانيسة عسام ١٣٦ ق.م فى عهد الملك بطلميوس الثامن (يورجتيس الثانى).

Irmscher, op.cit., pp. 438.

P.S. Derow, Polybius, in: The Oxford Campanion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 554-555.

Polybius, Histories XV, 32. (1)

⁽٢) محمود الفلكى، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٤١٦، ص ص ١٤٥ – ١٤١.

Strabo, Geographika XVII 16.

من منطقة الإبراهيمية وكامب شيزار، وأن منطقة الحضرة هي المنطقية التي كانت تحتوى على مقابر عديدة وهي تسمى اليوسيس الداخلية. (١)

ومن هذا نجد أن بوليبيوس قد تحدث في كتابه عن الأستاديوم والحسى الملكي ويظن أنه كان هناك اثنان من الهيبودروم أحدهما خارج الأسسوار والآخر داخل الأسوار بالمدينة. (۱) ويذكر استرابون على لسان بوليبيسوس لأنه في أعقاب موت بطلميوس الرابع (فيلوباتور) جاء الوزير أجاثوكليس مصطحبا اليهود مما جعل القائمين على أمور بطلميوس الخامس (إبيفانس) يحضرون الأفيال لكي تدهس اليهود تحت إقدامها، وعلى ذلك فقد ورد ذكر بعض هذه الأماكن في معرض عن الحديث عن هذه الأحداث. (۱) وقد أطلق بوليبيوس (١) على المسرح السكندري في العصر البطلمي إسسم المسرح بوليبيوس (١) على المسرح المدينة كان يسكنها ثلاثة فئات، الأولى ديونيسوس .. ويذكر بوليبيوس أن المدينة كان يسكنها ثلاثة فئات، الأولى المصريون وهم العنصر الوطني، وفئة الجنود المرتزقة، والفئة الثالثة مسن أهل الإسكندرية.

⁽١) اكتشفت في منطقة الحضرة منات من الأواني الخاصة بحفظ رماد الموتسى وقد سميت بأواني الحضرة، أنظر:

A. Adriani, la Nicropoli d' Hadra, in : Annuaire de Musee Greco – Romain 1940 - 1950, 1952, pp. 1 - 27.

Polybius, Histories XV 30, 4. (Y)

Strabo, Geographika XVII., 12. (7)

Polybius, Histories XV, 30, 4. (5)

خامسا: ديودور الصقلى (١)

يقول ديودور أن ملوك طيبة قد تركوها بعد أن اضمحليت المدينة وذهبوا إلى مدينة منف واستقروا بها حتى مجيء الإسكندر الأكبر. وبعد أن أسس الإسكندر مدينته على شاطئ البحر المتوسط والتي حملت اسمه فقد تبارى كل ملوك مصر من بعده في تطوير المدينة الجديدة، فقد زينها بعضهم بقصور فخمة وبعضهم بالمرافىء والموانيي وبعضهم الآخر بتقدمات عظيمة ومبانى حتى أصبحت من حيث الاتساع أول أو ثانى مدينة في العالم المأهول آنذاك. (٢)

ويستطرد ديودور في حديثه عن الإسكندر حيث يقول إن الإسكندر قد قرر بناء مدينة كبيرة في مصر وذلك في الشريط الواقع بين البحر والبحيرة (٢) وقد قام باختيار الموقع وحدد الشوارع وأمر بأن تحمل هذه المدينة أسمه من بعده. وقد كان اختيار الموقع بالقرب من ميناء فساروس. وعند اختيار الإسكندر لزاويا هذه الشوارع فقد جعل المدينة في مواجهسة الرياح القادمة من البحر حتى ترطب جو المدينة وتزود سكانها بسالطقس

⁽۱) ديودور هو مؤرخ ولد في مدينة أجيريون Agyrion في جزيرة صقلية لذا أطلق عليه ديودوروس الصقلي في عام ۸۰ ق.م وعاش حتى عسام ۲۹ ق.م وزار الإسكندرية عام ٥٠ ق.م. وهو من أعظم المؤرخين في العصر الهللينستي حيث ألف أربعين كتابا عن تاريخ العالم أسماها Bibliotheke وهو يعتبر مصدرا رئيسيا في عصر يوليوس قيصر وقد شملت كتاباته مصر وأشور وميديا والسهند وجزر البحر المتوسط وتاريخ صقليه وثورة العبيد فيها، قارن:

Irmscher, op.cit., p. 133. K.S.Sacks, Diodoros, in: The Oxford Campanion to Classical; Civilization, Oxford, 1998, pp. 230 – 231.

Diodoros, Bibliotheke, I 50, 6. (Y)

Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 1. (7)

الملائم والصحة الجيدة. (١) وقد خطط الإسكندر أسوار المدينة التي كسانت ضخمة في حجمها ومنيعة. أما من حيث الشكل فإن المدينة كسانت تتخف شكل العباءة المقدونية يشقها طريق يليق بحجمها وجمالسها. وكسان هسذا الطريق يربط بين بوابة وبواية أخرى في مسافة أربعين أسستاديوم وهسي مسافة بليثرون في الاتساع ويزين هذا الطريق على طوله واجهات فخمسة من المنازل والمعابد. (٢) وقد أعطى الإسكندر أوامره ببناء قصر عظيم فسي حجمه ومتانته وقد قام كل من أتي بعد الإسكندر من ملوك بتوسيع هذا القصر وعمل إضافات عديدة فيه. (٢)

وقد نمت المدينة عموما حتى أصبحت في الأوقات الأخيرة المدينية الأولى في العالم المتحضر من حيث الاتساع والثراء والفخامية. (٤) وقيد تخطى عدد سكان هذه المدينة عدد سكان المدن الأخرى حييث بليغ في الوقت الذي زارها فيه ديورور عام ٥٩ ق.م أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة طبقا للتعداد الرسمي، وعلى ذلك فقد تلقى الملك من إيرادات الدولة أكيثر من ستة آلاف تالنت. (٥) وقد كلف الإسكندر بعضا من أصدقائه بتأسيس المدينة وبنائها بعد أن أقر شئون مصر ثم عاد مع جيشه إلى سوريا. (١)

Diodoros Dibliotholes VVII 52 2	(1)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 2.	(1)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 3.	(٢)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 4.	(٣)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 5.	(٤)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 6.	(0)
Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 7.	(7)

سادسا: يوليوس قيصر(١)

زار يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية في عسام ٤٨ ق.م حين تتبع غريمه بومييوس الذي دخل معه في صراع على السلطة في روما وهرب الى مصر ليجد الملاذ عند أبناء بطلميوس الزمار وأغتيل بومييسوس فسي الإسكندرية على يد أحد الضباط الرومان.

وفى هذه الأثناء وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية فى أكتوبر عام الله عنه وتمكن من دخول القصر الملكى وأعلن نفسه حكما فى الخالف بين الملكة كليوباترا السابعة وأخيها بطلميوس الثالث عشر مما أدى السين نشوب حرب سميت بحرب الإسكندرية وقد وصفها لنا يوليوسوس قيصر وصفا مفصلا حيث دارت رحى هذه المعركة فى شوارع المدينة ومينائيها حتى تم له النصر فى يناير عام ٤٧ ق.م. (٢)

⁽۱) يوليوس قيصر هو قائد عسكرى ومؤرخ رومانى، ولد فى عام ١٠٠ ق.م وينتمسى الى الأسرة الأيولية وهى من أعرق العائلات الرومانيسة، وقسد ارتقسى قيصسر مناصب عديدة فى روما كان أخرها منصب الدكتاتور. وقد جاء إلى مصر فسسى عام ٤٨ ق.م وتزوج من الملكة البطليمة كليوباترا السابعة وأنجب منها ولدا أسماه قيصرون، ومن أهم مؤلفاته:

De Bello Alexandrino, De bello civili, De bello Gallico وقد اغتیل فی قاعة مجلس السناتو فی ۱۵ مارس عام ۶۶ ق.م.

Irmscher, op.cit., pp. 106 - 107; E. Badian, Julius Caesar, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 134 - 137.

⁽٢) مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ص ١٠٠٠.

في أثناء هذه الحروب يصف يوليوس قيصر بعض أجزاء من المدينة حيث أنه عسكر بقواته على جزيرة فاروس. (١) ويصف قيصر منارة الإسكندرية القائم فوق الجزيرة وأنه ذو تصميم رائع وقد استمد اسمه مسن اسم الجزيرة. هذه الجزيرة تقع قبالة الإسكندرية ويتصل بها جسر يبلغ طوله حوالي ٩٠٠ قدم، (٢) هو الهيبتاستاديوم، ويذكر قيصر أن المسرح كان مجاور القصر الذي أقام فيه عندما قدم إلى الإسكندرية وكسان هذا القصر متصلا بالمسرح مما جعله يتخذ من المسرح حصن دفاع لجنوده. (٦) وفي كتابه عن الحرب السكندرية وصف يوليسوس قيصر مسرح الأحداث التي جرت هذه الحروب عليه حيث أطلق على الوادي أسفل رأس لوخياس إسم المستقع وهو الوادي الذي يبدأ من قاعدة رأس لوخياس ويمتد لوضيتها بالبلوكات الحجرية المستطيلة الشكل، وكانت المدينة التسي بنيست أرضيتها بالبلوكات الحجرية المستطيلة الشكل، وكانت المدينة محصنة بأبراج شامخة تصل إلى عشرة طوابق في ارتفاعها. (٥)

وقد كانت الإسكندرية بكاملها مزودة بقنوات تحت الأرض تدفع ميساه النيل خلالها لتوصيلها إلى المنازل الخاصة. (٦)

سابعا: الجغرافي استرابون (١) Strabo

Caesar, De bello Civili III, 111.

Caesar, De bello Civili III, 112.

Caesar, De bello Civili III, 112, 8.

Caesar, De bello Alexandrino, II.

Caesar, De bello Alexandrino II.

Caesar, De bello Alexandrino V.

(1)

استرابون المواني الموجودة علي بحيرة مريوط بأن حركة الاستيراد فيها أكبر من التصدير، على عكس الميناء الكبير في الإسكندرية. (١)

ويصف استرابون اليابسة التي اقيمت فوقها مدينة الإسكندرية إنسها تشبه العباءة العسكرية المقدونية وإن لها ضلعان طويلان يحدهما مياه البخر والبحيرة ويبلغ طول هذه اليابسة حوال ٣٠ استاديوم بينما يستراوح عرضها بين ٧٠ ٨ استاديات. (١) أما عن شوارع المدينة فيقول استرابون أن شوارع المدينة كانت تتقاطع بزوايا قائمة ويتميز بها شارعان رئيسان متقاطعان بزاويا قائمة ولكنهما أوسع من الشوارع الأخرى. ويشير استرابون إلى القصور الملكية وأنها تمثل ربع أو ثلث المدينة هذا فضلعن عن ضخامتها وفخامتها. (٢)

ويتطرق استرابون للحديث عن الموسيون ويقول أنة جزء من القصور الملكية وانه يحتوي علي ممشى طويل (رواق Exedra) مزود علي جانبيه بمقاعد، ومبني ضخم يضم قاعسة طعسام كبيرة مخصصسة لأعضساء الموسيون. (١)

أما عن السوما فيقول استرابون (٥) أنها جزء من الحي الملكي وأسها احتوت علي رفات الإسكندر الأكبر والملوك البطالمة مما يؤكد وجود قبر الإسكندر بمدينة الإسكندرية، وسوف نتحدث بالتفصيل عن موقع مقبرة الاسكندر فيما بعد.

Strabo, Geographika XVII 7. (1)
Strabo, Geographika XVII 8. (7)
Strabo, Geographika XVII 8. (7)
Strabo, Geographika XVII 8. (2)

Strabo, Geographika XVII 8. (°)

من أهم المصادر القديمة التي تحدثنا عن وصف الإسكندرية الكتاب السابع عشر للجغرافي استرابون الذي زار الإسكندرية عام ٢٥ / ٢٤ق.م وقد بدأ استرابون حديثه عن المدينة معددا مميزات موقعها الفريد مشسيرا إلى أن المدينة يحدها من الشمال البحر المتوسط ومسن الجنوب بحيرة مريوط والتي يمدها النيل بالمياه العذبة عن طريق عدة قنوات. وقد وصف

⁽١) ولد استرابون في مدينة اماسيا Amaseia في بونطس بأسيا الصغري عام ٦٤ / ٢٣ ق.م وتوفى عام ٢٠م وهو جغرافي ومؤرخ يوناني وينتمي إلى عائلة عريقة. وقد درس استرابون قواعد اللغة على يد أرستو ديموس Aristodcemos مين مدينة نيسا Nysa وبعد ذلك درس في روما على يد تيراتيون Tyrannio مــن أميسون Amisus ودرس الفلسفة على يد اكسارخوس Xenarchus من سلوقيا. وقد قام استرابون بالعديد من الرحلات الطويلة سواء في أسيا الصنفر ي وفي اليونان (كورنته) وفي إيطاليا حيث زار روما واتروريا وكمبانيا. أما رحتله إلى مصر فتعتبر من أهم رحلاته حيث زارها في عام ٢٤/٢٥ ق.م بمصاحبة الوالى الروماني أيليوس جاللوس ووصل حتى جزيرة فيله والحدود النوبية، ومسن أهم مؤلفاته كتابه عن الجغرافيا Goeographika الذي اعتمد فيه على العديد من المصادر القديمة مثل أراتوستتنيس وأرتميدوروس مسن أفسئوس وبولييسوس وبوسيدونيوس ويتكون هذه العمل من سبعة عشر كتابا حيث تناول في الكتاب الأول والثاني الجغرافيا والمصادر الهامة لتاريخ فترة ما قبل استرابون، وفي الكتب من الثالث حتى العاشر تناول تاريخ أوروبا ومن الحـــادى عشــر حتــى السادس عشر تتاول تاريخ أسيا أما الجزء السابع عشر فخصصه لأفريقيا ومسن ضمنها مصر وتعرض فيه لمدينة الإسكندرية.

J. Irmscher, op.cit., pp. 529 - 530; N. Purcell, Strabo, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

ثم يصف استرابون المدينة بأن الزائر القادم من البحر يدخل إليها عن طريق ميناء كبير يحده من جهة اليمين جزيرة فاروس التي تحتوي علي المنارة الشهير ومعبد إيزيس فاريا ومقابر الأنفوشي. (۱) ومن اليسار سلسلة من الصخور وكذلك رأس لوخياس الذي يوجد عليها القصر الملكي السذي يتصل بالقصور الملكية الداخلية عن طريق البساتين، أما علي يميسن رأس لوخياس فيوجد معبد إيزيس لوخياس وعلي الساحل كان يوجسد الميناء الملكي الخاص وميناء صناعي أخر علي جزيرة انتير ودوس يلية المسرح ثم معبد الإله بوسيدون (البوسيدون)، ثم اللسان الصناعي الذي يقسع في نهايته استراحة ماركوس أنطونيوس والذي يطلسق عليها التيمونيوم (۱) تم المساحل مبني القيصرون (المريون المساحل مبني القيصرون (۱) المساحل مبني القيصرون (۱) المناع هذا الجسزء علي السياحل مبني القيصرون (۱) والامسبريون (المناع المناع المناع الترسانة الخاصة ببناء السفن المعام والذي يوجد به الهيباستوديوم. (۱) ويلي ذلك الميناء الغربي (العود الحميد) والذي يوجد به

Strabo, Geographika XVII 9.

(٤)

⁽¹⁾

⁽۲) التيمونيوم هو مقر إقامة ماركوس انطونيوس في الإسكندرية بعد هزيمته في معركة أكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م على يد القائد أوكتافيوس وأعتزل الحياة العامة في هذا المقر وأراد لنفسه أن يعيش بقية عمره على غرار تيمدون وهو أثيني عاش في القرن الخامس ق.م وساءه عقوق أصدقائه، فكره الناس واعتكف. وقد بنى أنطونيوس هذا القصر على جسر ممتد من منتصف الميناء الشرقية.

⁽٣) مبنى القيصرون بدأت فى بنائه الملكة كليوباترا تكريما لأنطونيوس، ثم أكمل بناؤه بعد فتح الرومان للإسكندرية تكريما للإمبراطور أغسطس، وكان موقعه أمام Strabo, Geographika XVII, 9

Strabo Geographika XVII, 9.

الميناء الصناعي (الكيوبوتوس) حيث يصب في هذا الميناء قناة تمند من بحيرة مريوط. (١)

أما غرب هذه القناة فيتحدث استرابون عن امتداد المدينة ومدينة الموتي (نيكروبوليس) بما فيها من حدائق وبساتين وأماكن للتحنيط ،وهي تمثل الجبانة الغربية بالمدينة، وإلي الشرق من هذه القناة يوجد معبد الإلسه سيرابيس (السرابيوم) وكذلك الإستاد الرياضي (استاديوم).(٢)

ويتطرق استرابون إلى الحديث عن البانيوم وهو تل صناعي مخروطى الشكل والصعود إليه بشكل حازونى ويمكن من قمته رؤية المدينة بأكملها. (٢)

ويختتم استرابون⁽¹⁾ حديثه عن وصف المدينة بأن الطريق العرضي (الشارع الكانوبي) يمتد من نيكوبوليس⁽⁰⁾ مارا بالجيمنازيوم إلى البوابية الكانوبية ويلي ذلك ما يسمى بحلبة السباق Hippodromos والشروارع الأخرى الموازية الممتدة إلى القناة الكانوبية. ويصل المرء بعد اختراق حلبة السباق إلى نيكوبوليس وبها مساحة على البحر لا تقل حجما عن مدينة، وهي على بعد ٣٠ ستاديا من الإسكندرية.

ثامنا: لوكانوس(١) Lucanus

(1)

Strabo, Geographika XVII, 10.

Strabo, Geographika XVII, 10. (7)
Strabo, Geographika XVII, 10. (7)
Strabo, Geographika XVII, 10. (2)
Strabo, Geographika XVII, 10. (6)

⁽٦) هو ماركوس أنيوس لوكانوس M. Annaeus Lucanus، ولد في ٣ نوفمبر عام ٣٩م في مدينة قرطبة بأسبانيا ومات في ٣٠إبريل عام ٢٥م، ويعتبر لوكانوس من أهم

يروى لوكانوس المرحلة الأخيرة من تاريخ الدولة البطلمية تحت حكم الملكة كليوباترا وقصة تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس في الإسكندرية حيث زار يوليوس قيصر معابد الآلهه وأماكن العبادة القديمة للآلهة التي كانت على الطراز المقدوني، ويذكر لوكانس أن يوليوس قيصر لم يبهره الذهب أو العناصر التي صنعت منها تماثيل الآلهه ولم يبهره أيضا أسوار المدينة ولكنه نزل في اشتياق شديد إلى قبو يؤدى إلى مقبرة حييت يرقد ابن فيليب المقدوني الإسكندر الأكبر. (١)

ويذكر لوكانوس أن الملك الطفل (بطلميوس الثالث عشر) قد جاء مسن بلوزيوم عبر النيل وجاءت كليوباترا إلى الإسكندرية عبر ميناء فــــاروس ودخلت إلى القصر المقدوني دون علم يوليوس قيصر .(٢)

الشعراء الرومان بعد فرجيليوس وهو ابن أخ الشاعر والفليسوف سينيكا Seneca وكان لوكانوس من أصدقاء الإمبراطور نيرون ورغم ذلك فقد حدث خلاف بيسن لوكانوس وبين الإمبراطور نيرون أدى في نهاية الأمر إلى إنتحار لوكانوس فسى عام ٥٠٥م. ومن أهم أعمال لوكانوس الاهلية الأمر المالية Pharsalia الذي احتوى على عشرة كتب ويتناول هذا العمل الحروب الأهلية بين يوليوس قيصر وبومبيوس وعبور قيصر نهر الروبيكون في عام ٤٩ ق.م وحتى حسرب الإسكندرية عام ٨٨ ق.م ومعركة فارسالوس التي كانت نقطة تحول في التساريخ الروماني، وعلى ذلك فقد تحدث لوكانوس في كتاباته عن الإسكندرية ووصد بعض الأحداث التي وقعت فيها.

Irmscher, op.cit., pp. 323 – 324; W. B. Anderson Lucan, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 424 – 428.

Lucanus, Bellum Civile X, 1-24. (1)

Lucanus, Bellum Civile X, 53 – 60. (7)

ويتطرق لوكانوس إلى الحديث عن وصنف القصر الملكي في الإسكندرية حيث كان حجمه يماثل حجم المعبد في عصور الازدهار وأن الأسقف كانت محددة بالذهب والحوائط مغطاة بالرخام وحجر البروفيير الثمين. أما الألباستر فكان ينتشر في كل صالات القصر وكان خشب الأبنوس من مروى يغطى كل الأبواب الضخمة في القصر والذي حل محل الخشب العادي، أما زخرفة هذه الأبواب فكانت رائعة للغاية. (١) وكان العاج يغطى صالة المدخل وظهرت صدفة ظهر السلحفاة الهندية فوق الأبواب.

أما المجوهرات والأكواب فكانت تملأ الموائد وكانت الأرائك متسعة للغاية ومغطاة بغطاءات من ألوان رائعة. (٢)

ثم ينتقل لوكانوس إلى الحديث عن حصار القصر الملكى $^{(7)}$ وكيف أدار يوليوس قيصر المعركة حول القصر الملكى $^{(2)}$ وفي الميناء الشرقي. $^{(0)}$

Lucanus, Bellum Civile, X, 107 – 119.

Lucanus, Bellum Civile X, 120 – 127.

Lucanus, Bellum Civile X, 439-444.

(**)

Lucanus, Bellum Civile X, 486 – 519.

Lucanus, Bellum Civile X, 534 – 546.

(**)

تاسعا: فيلون (١) Philo

يبدأ فيلون حديثه عن سواحل بحيرة مربوط التى تقع جنوب المدينية ويذكر أن الإسكندرية محاطة بالبحر المتوسط شمالا وبحيرة مربوط جنوبا مما يجعل الأجواء في الإسكندرية في غاية الاعتدال بسبب النسيم القادم من البحر شمالا وكذلك القادم من البحيرة جنوبا، لـذا فقد صمتت منازل الإسكندرية في تخطيط بسيط حيث أنها بعيدة عن خطرين خطر الشمس الحارقة، وخطر الجو البارد. (٢)

ويتحدث فيلون عن رحلة الملك أجريبا القادم من مدينة بيتولى إلى الإسكندرية حيث مر بها أثناء عودته من روما بعد أن ولاه الإمـــبراطور كاليجولا ملكا على ايتوريا في فلسطين، ولمــا ســمع السـكندريون ذلــك

⁽۱) كان فيلون السكندرى أحد أعضاء الجالية اليهودية في الإسكندرية، وعساش في الفترة من ۱۰ / ۱۰ ق.م - ۰۰ م والمعروف عن حياته قليل. فقد كان في عسام عمر رئيسا للوفد السكندري اليهودى إلى الإمبراطور الروماني كاليجولا، وكسانت مهمة هذا الوفد التظلم لدى الإمبراطور عن إضطهاد اليهود وقد ذكر ذلسك في كتاباته. ومن خلال كتاباته حاول الربط بين الفلسفة اليونانية للفلاسفة فيثساغورث وأفلاطون وبين الحكمة الدينية للعهد القديم، وكان هذا الفليسوف يونساني الطسابع وكانت لمغته الأم هي اللغة اليونانية وكان ضليعا في الفلسفة اليونانية والثقافة وقد حاول أن يجد أي علاقة تربط بين الثقافة اليونانية والثقافة اليهودية مسن خسلال الفلسفة والدين. وقد تحدث عن الحرب اليهودية في الإسكندرية ومن خلالها قدم وصفا المدينة القديمة في بداية العصسر الإمبراطوري الرومساني. التسهده, وبيانية القديمة في بداية العصسر الإمبراطوري الرومساني. التسهده, وبيانية التسهدة, والتقافة القديمة في بداية العصسر الإمبراطوري الرومساني.

B. Schaller, Philon, in: Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, Sp. 772 – 776.

Philo, De vita Contemplativa, 21 – 24. (7)

اجتمعوا في الجيمنازيوم وتندروا على هذا القرار وأطلقوا علسى أجريبا السنة السخرية والتجريح. (١)

وفى هذا الوقت عام ٣٨ نشب صراع مسلح بين اليهود والسكندريين (٢) وانتهى الأمر بأن فلاكوس الوالى الرومانى سلط على الحى اليهودى جنود الجيش الرومانى يعاونهم السكندريون وقاموا بــالقتل والسلب والنهب والتدمير.(٢)

ولما كان أجريبا صديقا لكاليجو لا خشمى السكندريون أن يغضب الإمبراطور لما أصاب صديقه من إهانات، فراحو يبحث ون عن سبب يبررون تصرفهم هذا، ووجوده في إعراض اليهود عن عبادة الإمبراطور ورفضهم إقامة التماثيل له في دور عبادتهم (الكنيس)، فهاجم السكندريون اليهود واقتحموا دور عبادتهم محاولين إقامة تماثيل الإمبراطور بها. (1)

ومن خلال هذه الأحداث يتحدث فيلون عن أحياء مدينة الإسكندرية القديمة حيث يذكر أن المدينة كانت تحتوى على خمسة أحياء تسمى بالحروف الأبجدية اليونانية الأولى ($^{(0)}$ ألفا ($^{(A)}$)، بيتا ($^{(B)}$)، جاما ($^{(C)}$)، دلتا ($^{(D)}$)، إيبسلون ($^{(E)}$)، وكان أثنان من هذه الأحياء يسميا بحسى اليهود لأن غالبية سكانهم من اليهود. وقد قام السكندريون بطرد اليهود مسن أماكن سكناهم ولما كان عدد اليهود يقترب من المليون شخص فقد توزع اليهود

Philo, In Flaccum, 33-34. (1)

⁽٢) مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص ١٧٠ - ١٧١.

Phiol, In Flaceum, 25-29. (7)

Philo, In Flaceum 41-43. (ξ)

Philo, In Flaccum 55.

على الشواطئ وفي المقابر وفي أماكن إلقاء القمامة. (١) ونتيجة لذلك فقد تجمع عدد من اليهود في مقر إقامة فلاكوس وأمر هم بأن يتوجهوا للاعتصام بمسرح الإسكندرية وذلك عبر سوق المدينة. (٢)

وفى هذا المجال يصف فيلون الموانى الواقعة على النهر والشوارع المؤديه إلى القصر الملكى بالإسكندرية. (٦) وكذاك حضور باسوس Bassus من إيطاليا على رأس مائة جندى رومانى ودخوله ميناء الإسكندرية عن طريق جزيرة فاروس وذلك لتعزيز موقف فلاكوس. (٤) ويؤكد فلاكوس فى كتابه عن سفارة جايوس أن اليهود لم يستطعوا تحمل هذه الآلام ومن ثم فروا إلى المقابر والجبانات ولجأوا إلى الإقامة على الشواطىء. (٥) ومن ناحية أخرى إتجهت مجموعات من السكندريين إلى الموانى الواقعة على النهر لسرقة ونهب البضائع التى حملها اليهود بغرض الموانى الواقعة على النهر لسرقة ونهب البضائع التى حملها اليهود بغرض الإتجار، وبعد أن تم إفراغ الحمولات من السفن قام السكندريون بحرقها. (١)

ويتطرق فيلون في كتابه عن سفارة جايوس إلى الحديث عن مبنى الـ Sebasteum وهو معبد أوغسطس في الإسكندرية التي كـانت تحـوى العديد من المعابد والبوابات والأروقة ممـا يزيـد هـذه المدينـة جمـالا

Philo, In Flaccum 56.

(1)
Philo, In Flaccum 73 – 75.

(2)
Philo, In Flaccum 92.

(3)
Philo, In Flaccum 109 – 111.

(4)
Philo, Legatio ad Gaium 127.

(5)
Philo, Legatioad Gaium 129.

وروعة. (١) فلا يوجد حرما حول مبنى مثلما كسان الحسرم حسول معبد أوغسطس الذي يسمى Sebasteum فهو معبد للقيصر يقع في مواجه ـــة الميناء وهو مبنى ضخم، ملفت النظر، مزود يتقدمات وقرابين ايسس الها مثيل ويحيط هذا المبنى العديد من الصور والتماثيل الذهبية والفضية. أما حرم هذا المعبد فكان في غاية الاتساع ومرزودا بالبوابات والمكتبات و الحجر أت و الساحات المفتوحة. (٢)

ويحدثنا المؤرخ فيلون عن حب جايوس لمدينة الإسكندرية وعن المكان الذى أراد أن يقيم فيه جايوس تمثالا له حيث أمر بصنع تمثال برنزى بحجم ضخم مغطى بالذهب في روما حيث أنه اعتقد أن مثل هذه المدينة العالمية وفكرة العبادة التي تملك عليه كل أحلامه وأن هذا الحجسم الضخم للتمثال وفكرة الإنتشار العالمي سوف تزيد من مركزه في مثل هذه المدينة ذات الطراز العالمي. (٣)

وقد وصف فيلون أيضا في كتاباته معبد السرابيوم والحسى اليسهودي وتحدث عن الهيبتاستاديوم والمينائين الشرقي و الغربي في الاسكندرية (٤) وقد ذكر فيلون أن مسرح الإسكندرية البطلمي كان مقرا لاجتماعات الشعب التأثر في فترة الاضطهاد ضد اليهود أثناء حكم الإمبراطور كاليجو لا عندما جلد فيه اليهود اليار زون وكذلك السيدات اليهوديات. (^{٥)}

Philo, Legatio ad Gaium 150. (1)

Philo, Legatio ad Gaium 151. (٢)

Philo, Legatio ad Gaium 337 - 338. **(**\mathfrak{\pi}

٠(٤) Philo, In Flaccum 8.

Philo, In Flaccum 41, 74, 95. (0)

E COLUMN TANK OF COMPANY

عاشرا: المؤرخ بلينيوس(١) Plinius

يتحدث بلينيوس في كتابه الخامس من التاريخ الطبيعي عن موقع قرية راقوده التي تقع بالقرب من المدينة التي بناها الإسكندر الأكبر على سلحل البحر المصرى على الجانب الأفريقي وهي تقع على بعد ١٢ ميسل مسن الفرع الكانوبي وترتبط ببحيرة مريوط، وهذا الموقع سمى راقوده. وقد تسم تخطيط الموقع بواسطة المعماري دينوخاريس Dinochares الذي اشتهر بعبقريته في أكثر من تخطيط حيث غطى المنطقة التي يبلغ اتساعها ١٥ الفيا على هيئة العباءة المقدونية بشوارع متقاطعة على اليمين واليسار حيث خصص خمس هذا الموقع للحي الملكي. (٢)

وكانت بحيرة مربوط تقع إلى الجنوب من المدينة وهى التى تحمل كلى المواصلات من الداخل عبر قناة من الفرع الكانوبي للنيل، وهى تحتوي على عدد كبير من الجزر ومساحتها ثلاثون ميلا ومائتان وخمسون ميلا في محيطها. والبعض يقدرونها بأربعين Shoeni في الطول ويبلغ طول

⁽۱) اسمه جايوس بلينيوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus ولد عام ٢٣م في مدينة كومو Como في إيطاليا العليا ومات عام ٧٩م في بركان فيزوف المدمر، وكان موظفا رومانيا وضابطا في الجيش وكان ذا صلة وثيقة بالبيت المالك الفيلافي وهو من أكثر الكتاب إنتشارا. وقد ألف عملا رائعا عن التاريخ الطبيعي Historia Naturalis وهو يأخذ شكل الموسوعة حيث يحتوى على سبعة وثلاثين كتابا.

Irmscher, op.cit., pp. 434 – 435; N. Purcell, Pliny, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 545 – 546. Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

الـ Shoenus حوالى ٣٠ مقياسا^(۱) وذلك يجعل مجمـــل الطــول ١٥٠ ميلا. (۲)

ويتحدث بلينيوس عن القنوات في الميناء الكبير وعن الجزر التي تقع على الفرع الكانوبي المنيل قباله الساحل الأسيوى وأولها الجزيرة التي تقع على الفرع الكانوبي المنيل وقد استمدت اسمها من قائد الدفه لدى مينلاوس وإسسمه كانوبوس. أمسا الجزيرة الثانية فتسمى فاروس وهي مربوطة بجسر إلى الإسكندرية وهي تحمل المنارة التي ترشد السفن في ظلام الليل أما أسراب السمك فتستطيع الوصول عن طريق ثلاث قنوات في البحر هم سستجانوس Steganus، الوصول عن طريق ثلاث قنوات في البحر هم سستجانوس Posideum وتاوروس Taurus.

ويختتم بلينيوس حديثه عن الإسكندرية بذكر المسلات الواقعة بالقرب من الميناء حيث توجد مسلة أمام مبنى الأرسينيوم Arsinoeum وهو المبنى الذى بناه الملك لأخته وزوجته أرسينوى (يقصد الملك بطلميوس الثانى). ومن هذا الموقع حيث إن هذا المبنى يقع فى الطريق إلى الترسلنة البحرية فقد نقلت المسلة إلى ساحة السوق عصن طريق حاكم مصر ماكسيموس. وهناك مسلتان أخرتان فى الإسكندرية فى الحى الذى يقع به معبد قيصر بالقرب من الميناء.

هذه المسلات ثم قطها بو اسطة الملك Mesphres ويبلغ حجمها ٢٤ ذر اعا. (٤)

⁽۱) مقياس طولي يساوي ۲۲۰ ياردة.

Plinius, Historia Naturalis V, XI 63. (Y)

Plinius, Historia Naturalis V, XXXIV, 128. (7)

Plinius, Historia Naturalis X, XXXVI –XXXVII. (1)

The same of the same of the same

حادى عشر: المؤرخ كورتيوس كوينتوس (١) Curtius Quintus

يتحدث المؤرخ كوينتوس عن عودة الإسكندر الأكبر من رحلته إلى الإله آمون حيث وصل إلى بحيرة مريوط التي تقع على مسافة ليست ببعيدة عن جزيرة فاروس وأمعن النظر والتفكير في طبيعة المكان والذي كان قد قرر من قبل أن يقيم مدينته على الجزيرة نفسها، عندئذ أتضح له أن مساحة الجزيرة ليست كافية لاستيعاب مستعمرة كبيرة لذا فقد أختار للمدينة الموقع الحالي والذي استمد اسمه من اسم مؤسسة الإسكندر. فقد شملت المدينة كل من مساحة الأرض بين البحيرة والبحر، حيث خطط إطارا من ثمانين ستاديا يمثل سور المدينة وقد ترك بعد ذلك بعضما من رجالاته لمتابعة البناء في المدينة وذهب إلى ممفيس. (٢)

وعندئذ كلف الإسكندر إيسخياوس الرودسى ويويكستوس المقدونسى لحماية مصر وترك لهم قوة من الجيش قوامها أربعة آلاف جندى للدفاع عن المنطقة وأمر بوليمون Polemon للدفاع عن مصبات النيل، ولسهذا الغرض ترك ثلاثين سفينة حربية. وكذلك كلف الإسكندر أبوللونيوس لقيادة الجزء الأفريقى الذى تقع به مصر، وكلف كليومينييس بتحصيل الضرائب فى هذا الجزء من أفريقيا ومصر. (٣) وقد أمر الإسكندر سكان المدن المجاورة بالتحرك والاستقرار فى الإسكندرية وملاً المدينة الجديدة بعدد

⁽۱) كورتيوس كوينتوس: كاتب رومانى عاش فى عصدر الإمدراطور الرومانى كلاوديوس فى الفترة من ٤١ - ٤٥م ومن أهدم مؤلفاته "تداريخ الإسكندر" Historia Alexandrou

F. Kudlien, Quintus, in: Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, sp. 1311 – 1313.

Curtius Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 1 – 2. (Y)

Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 4. (r)

هائل من السكان. ويتحدث كوينتوس عن الفأل الحسن الذى حسدث عنسد إحاطة المدينة الجديدة بالحدود الخارجية عندما نفسذ الجسير المخصص للتخطيط وعن استعانة الجنود بالدقيق الذى ما لبثت الطيور أن نزلت عليسه والتهمته مما أعتبره العرافون فألا حسنا حيث إن هذه المدينة سوف يكون لها شأنا عظيما في معظم أنحاء البلاد. (١)

ويختتم كوينتوس حديثه بأن الملك بطلميوس الذى يحكم مصسر قد خرج على رأس حملة عسكرية وحمل جثمان الإسكندر إلى مدينة منسف. وبعد عدة سنوات نقل هذا الجثمان إلى الإسكندرية العاصمة حيث أحيط قبر الإسكندر بكل الرعاية والاهتمام التى تليق بمثل هذا القائد الفذ. (٢)

ثاتى عشر: المؤرخ فلافيوس جوزيفوس (٣) Flavius Josephus

من أهم المؤرخين اليهود الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي، وقد عاش بعض الوقت في الإسكندرية ووصف الحي اليهودي وهو الحي الرابع الذي يحمل حرف دلتا Δ اليونانية وكان بعض اليهود يسكنون فسي حي آخر مجاور. (1) وتحدث جوزيفوس في كتابه عن الحرب اليهودية عين

Irmscher, op.cit., p. 268.

Josephus, Bellum Judaicum II, 487. (5)

Quintus, Historia Alexamdri IV, 8,5. (1)

Quintus, Historia Alexandria X 10, 20. (Y)

⁽٣) مؤرخ يهودى ولد عام ٣٧م فى مدينة أورشليم وعاش حتى عام ٩٥م حيث توفسى فى مدينة روما، وهو ينتمى إلى أسرة يهودية عربية وقد حارب ضد الإمبراطور فسباسيان وعاصر سقوط أورشليم وقد ألف كتابه الشهير "عن الحرب اليهوديسة" Bellum Judaicum أثناء إقامته فى روما حيث كتبه باللغة الأرامية ثم ترجمسه إلى اللغة اليونانية ويعتبر فلافيوس جوزيفوس من المؤرخين الرئيسيين الذين كتبوا عن تاريخ اليهودية.

ميناء الإسكندرية الذي كان صعبا في دخول السفن إليه حتى في أوقسات هدوء البحر حيث إن مدخله كان ضيقا ويتحول إلى اتجاهات عديدة مسن خلال صخور ضخمة تعترض مجراه المباشر. (١) وإلى يسار الميناء كانت توجد قناة محمية من خلال حواجز لتحطيم الأمواج. وعلى اليمين كان هناك نتوءات خارج الجزيرة المسماة فاروس والتي تحمل برجا ضخما يستطيع الداخل إلى الميناء رؤية إضاعته على بعد ثلاثمائة ذراع من خارج الميناء وذلك التحذير السفن من الرسو ليلا في الميناء والوقول المسافة معينة بسبب صعوبة الملاحة في هذا الجزء من البحر .(١)

ويحيط بهذه الجزيرة سور من صنع الإنسان حيث يقذف البحر بمياهـ هذه الأسوار وتتكسر هذه الأمواج التي تشكل خطـــرا كبــيرا علــي السفن. (٢)

أما الميناء من الداخل فهو آمن للغاية ويبلغ في طوله ٣٠ ذراعا. (١)

Josephus, Bellum Judaicum III, IV 612. (1)

Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613. (Y)

Josephus, Bellum Judaicum III, IV 614. (*)

Josephus, Bellum Judaicum III, IV 615. (1)

ثالث عشر: المؤرخ بلوتارخوس (١) Plutarchos

يتحدث المؤرخ بلوتارخوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية حيث إنه بعد انتصار الإسكندر ودخوله مصر فاتحا أراد أن يؤسس مدينة إغريقية كبيرة تحمل أسمه وتخلد ذكره على مر الزمان وعهد إلى مهندسيه باختيار المكان المناسب لهذه المدينة. (١) وما لبث الإسكندر أن خلد إلى النوم حتى رأى حلما عجيبا حيث ظهر له شخصا يقول أن هناك جزيرة في البحر الهائج قباله مصر يطلقون الناس عليها إسم فاروس. وعلى نلك أفياق الإسكندر وذهب إلى فاروس التي كانت في هذا الوقت مجرد جزيرة تقسع على مستوى أعلى من مصب النيل الكانوبي ولكنها الآن متصلة باليابسة عن طريق جسر. (١)

وحينما رأى الإسكندر هذا المكان أعجب به لما له من مميزات طبيعية عجيبة حيث إنها رقعة من الأرض تقع بين البحر والبحيرة وعندئذ قال

⁽۱) بلوتارخوس مؤرخ أغريقى أسمه لوكيوس مستريوس بلوتارخوس بلوتارخوس المعتارخوس مستريوس بلوتارخوس المعتارخوس Mesterius Plutarchus ولد عام ۶۱م فى خيرونيا فى مقاطعة بيوتيا وتوفي عام ۲۰م وهو ينحدر من أسرة عريقة وأصبح بعد دراسته حاكما علي أثينا وكاهنا فى دلفى. وقد طاف فى رحلاته بمصر وإيطاليا وكان مبعوثا رسميا في بعض الأوقات خاصة فى زمن الإمبراطور تراجان والإمبراطور هادريان. وقد الف أكثر من مائتين وخمسين عملا أدبيا لم يصلنا منها سوى الثلث فقط ومن أهم أعماله أكثر من مائتين وخمسين عملا أدبيا لم يصلنا منها سوى الثلث فقط ومن أهم شهيرة، وتحدث أيضا عن عقيدة إيزيس وأوزيريس:

Irmscher, op.cit., pp. 435 – 436; D.A. Russell, Plutarch, in: the Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 546 – 548.

Pluterchos, "Bioi" Alexandros, 26, 3. (Y)

Pluterchos, "Bioi" Alexandras, 26, 5-6. (7)

The state of the state of the state of

الإسكندر أن هوميروس ليس فقط جدير بالإعجاب في أشياء كثيرة بل أيضا إنه مهندس حكيم ثم أمر بأن تخطط مدينته في هذا الموقع. (١)

ولما لم يكن هناك كمية من الجير اللازم التخطيط المدينة فقد أخذ كميات من الدقيق وخطط بها فوق الأرض الداكنة. وكانت هدنه الرقعة أشبه بالعباءة المقدونية وقد أعجب الملك الإسكندر بهذا التخطيط وفجأة جاءت الطيور وهبطت فوق هذه الأرض والتهمت الدقيق مما اعتبره الإسكندر فألا حسنا لهذه المدينة. (٢) وهنا أمر مهندسيه أن يستكلموا هذا العمل بينما قرر هو مواصلة الذهاب إلى معبد آمون. (٣) ويتحدث بلوتارخوس أيضا عن وصول الملكة كليوباترا إلى القصر حيث أصطحبت أبوللودوروس في مركب صغير ودخلت القصر في الظلام بعد أن لفت نفسها في سجادة وما أن رآها قيصر حتى وقع في غرامها. (٤)

ويتحدث بلوتارخوس عن مقبرة كليوباترا التي كانت مبنية بناءا رائعا والتي شيدت بالقرب من معبد الإلهة إيزيس، وقد جمعت كليوباترا في هذه المقبرة كل النفائس من ذهب وفضة وأحجار كريمة وعاج ووضعت فيها المصابيح والمشاعل حتى أن يوليوس قيصر كان قلقا على كل هذه المشروة التي حوتها هذه المقبرة. (٥)

Pluterchos, "Bioi" Alexandros, 26, 7.

Plutarchos, "Bioi" Aexandros, 26, 8-9. (Y)

Plutarchos, "Bioi" Alexandros, 26, 10 – 11. (")

Plutarchos, "Bioi" Caesar, 49, 1-3.

Plutorchos, "Bioi" Antony 74, 2-3.

رابع عشر: المؤرخ تاكيتوس(١) Tacitus

وقد وصف هذا الكاتب مدينة الإسكندرية في القرن الثاني الميسلادي حيث جعل بطل روايته يدخل من بوابة الشمس الذي لم يحدد مكانها سـ شم يجرى بضع ستاديات حتى يصل إلى مكان Toxos الإسكندر، ولم يذكسر كلمة x وعلى ذلك يمكن القول أن مقبرة الإسكندر كانت قد تسهدمت في هذه الفترة ولكن مكانها كان معروفا. (۱)

خامس عشر: المؤرخ ديون كريسوستيموس (٣) Dion Chrysostomos

Irmscher, op. cit., pp. 537 – 538;

R.A. Martin, Tacitus, in: The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 702-704.

Tacitus, Historiae IV 83 – 84. (Y)

(٣) هو Dio Cocceianus Chrysostomus ولد في مدينة بروزا Prusa في مقاطعة بيثنيا بأسيا الصغرى وأطلق عليه لقب Chrysostomos أي فم الذهب، ولد في عام ١٤٠٠م وعاش حتى عام ١٢٠م وهو خطيب وفليسوف يوناني وكان لمه صداقات عديدة في روما. وبعد أن صدر قرار نفيه قام بالعديد من الرحلات السي الإسكندرية وروما وشمال حدود الإمبراطورية الرومانية وجنوب روسيا ورودس وتارسوس وأسيا الصغرى ووصف هذه البلاد

Irmscher, op.cit., pp. 134 – 135; R. Browning – N. G. Wilson, Dio of Prusa, in: The Oxford Companion to classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 228 – 229.

⁽۱) أديب رومانى شهير ولد عام ٥٥م وعاش حتى عام ١٢٠م ويعتبر من أواخسر الأدباء الرومان ومن أشهر من كتب التاريخ. وقد بدأ فى نشر أعماله بعد مقتسل الإمبراطور دوميشان فى عام ٩٦م، ومن أهم أعماله عن التاريخ Historiae وكذلك Annales، ويصف فيهما فترة الإمبراطوريسة الرومانية من وفاة الإمبراطور أوغسطس وحتى مقتل الإمبراطور دوميشيان ١٤ - ٩٦م.

زار ديون كريسوستيموس مدينة الإسكندرية ضمن جولة من جولاته اللتى قام بها أثناء نفيه خارج مقاطعة بيثينيا في الفترة من ٨٢ - ٩٦ أي في عهد الإمبر اطور دوميشيان. ويصف هذا الفليسوف والخطيب مدينة الإسكندرية وضواحيها من خلال قصة أسرة أحد الصيادين من أيوبيا في أسلوب شيق، سهل الفهم.

سادس عشر: المؤرخ سويتونيوس(١) Suetonius

يتحدث سويتونيوس في كتابه عن حياة الأباطرة في الجزء الخساص بالإمبراطور أوغسطس عن تابوت وجسد الإسكندر الأكبر وكيف أن الإمبراطور أوغسطس عندما زار هذا القبر خلع التاج الذهبي ووضعه فوق التابوت ونثر الزهور فوقه، وعندما سئل عما إذا كان يريد زيسارة مقسابر البطالمة، أجاب أن جاء لرؤية ملك وليسس أجسسادا ميتة. وقد أنسزل أوغسطس مصر إلى مرتبة مقاطعة وأقام بها العديد من المشروعات التسي تخدم الزراعة لكي يزيد من محصول القمح وجعل الجنود يقومون بتنظيف

⁽۱) سوتيونيوس مؤرخ رومانى إسمه الكامل جايوس سويتونيوس ترانكولوس د. الكولوس د. ۱۵ موهو Suetoinius Tranquillus عاش فى الفترة من ۷۰ / ۲۰م وحتى ۶۰ موهو صديق لبلينيوس الصغير واحتل مركزا مرموقا فى عصر الإمبر اطور تراجان، ومن خلال عملة فى الأرشيف فعند تشجع على الكتابة ومن أهم أعماله حياة الأباطرة De vita Caesarum وعدهم إثنا عشر يبدأهم بيوليوس قيصر وحتى الإمبر اطور دوميشيان وهو من الأعمال الكاملة. ومن أعماله الأخرى De Viris الذى يتحدث فيه عن فرجيليوس، هوراس، لوكانوس، جوفينال، بلينيوس الكبير وغيرهم من الأشخاص المرموقة.

Irmscher, op.cit., p. 533; K.R. Bradley, Suetonius, in: The Oxford Companion to classical civilization, Oxford, 1998, pp. 692 – 694.

الترع والقنوات. (۱) ولكى يخلد أوغسطس ذكرى انتصاره فى موقعة أكتيوم قام بتأسيس مدينة سماها مدينة النصر Nicopolis (فى منطقة مصطفى كامل) وأقر الاحتفالات الرياضية التى تقام كل خمس سنوات بسها، وقام بتوسعة المعبد القديم للإله أبوللو، وبعد أن جهز موقع المعسكر أهداه إلى الإله نبتون والإله مارس. (۱)

سابع عشر: المؤرخ أرياتوس (٢)

يتحدث المؤرخ أريانوس عن تأسيس مدينة الإسكندرية حيث تحسرك الإسكندر من سوريا متوجها إلى مصر حيث وصل إلى بلوزيوم وعسكر هناك، وقد علم الوالى الفارسى على مصر مازاكس Mazackes بسالنصر الكبير الذى حققه الإسكندر في موقعة أسوس واستيلائه على سوريا وجنوء

Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII. (1)

Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII. (Y)

⁽٣) أريانوس مؤرخ يوناني، اسمه الكامل Lucuis Flavius Arrianus عـــاش فــى الفترة من ٨٦م حتى ١٦٠م، ولد في نيقوميديا في بيثينيا ودرس الفلسفة الرواقيــة وكان صديقا شخصيا للإمبراطور هادريان الذي رفعه إلــي منصــب الســيناتور وعهد إليه بقيادة فرقة عسكرية في كبادوكيا في الفترة من ١٣١- ١٣٧م، ويصنف أريانوس على أنه اكسينوفون الثاني لأنه تبني نفس الأسلوب الذي اتبعه المـــورخ اكسينوفون في كتاباته، ومن أهم أعماله Bithyniaca الذي يقع في ثمان كتـــب البارثيين. أما أشهر أعماله فهي "حملـــة الإسـكندر" Parthica Anabasis Alexanrou ويقع في سبعة كتب ويحكي فيه قصة الإسكندر الأكبر منذ اعتلاله العرش وحتــي موته.

Irmscher, op. cit., p. 64; A. B. Bosworth, Arrian, in: The Oxford Companion to classical civilization, Oxford, 1998, p. 78.

كبير من بلاد العرب حينئذ استقبل الإسكندر بكل الود والترحاب. (۱) وعندما واصل الإسكندر مسيرته حتى كانوبوس أبحر حول بحيرة مريوط حيــــــث وصل إلى الموقع الذى بنى عليه مدينته الخالدة الإسكندرية حيث أعجـــب بهذا الموقع الغريد وأمر فى الحال بتخطيط هذه المدينة التى سوف تحمـــل اسمه وتخلد ذكره عبر التاريخ، وقد حدد الإسكندر بنفســـه موقــع ســوق المدينة $A\gamma opa$ وعدد المعابد اليونانية للآلهة اليونانية واختار إيزيس مــن الآلهة المصرية لكى يشيد لها معبدا فى الإسكندرية. (۱)

ومن الطرائف التي يقصها أريانوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية أن جنود الإسكندر لم يجدوا من الجير ما يكفى اتخطيط شوارع المدينة ومبانيها وأسوارها وتحصيناتها فأحضروا القمح الخاص بالجنود واستخدموه في رش الأرض لتخطيط المدينة. ولكن الطيور جاءت وأكلته مما اعتبره الجنود فألا حسنا لهذه المدينة. (1)

وقد حزن الإسكندر الأكبر على موت صديقه هيفايستون Hephaestion حتى أنه خصص بعض المعابد بالمدينة كقربان لهذا الشخص وكذلك نظم بعش الاحتفالات والمسابقات الرياضية على روح هذا الصديق. (1)

وقد أرسل كليومينيس المسئول عن شئون مصر خطابا إلى الإسكندرية يؤكد له أنه سوف يشيد معبدا لهذا البطل هيفايستيون في الإسكندرية

Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1-2. (1)

Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 5.

Arrianos, Anabasis Alexandrou III 2, 2. (*)

Arrianos, Anabasis Alexandrou VII, 14, 8-10. (5)

المصرية ولكن ليس داخل المدينة ولكن على جزيرة فاروس حيث يقف البرج الرائع (يقصد المنارة) في هذا المكان. (١) ثامن عثر: المؤرخ أبياتوس (٢) Appianos

تحدث هذا المؤرخ في كتابه عن التساريخ الروماني عن معظم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية حتى عصر ماركوس أوريايسوس وقد أفرد الأجزاء من الثامن عشر حتى الحادى والعشرين للحديث عن مصسر، وقد نقل هذا الكاتب معلومات بسيطة عن الإسكندرية وطبوغر افيتها وتحدث باقتضاب عن بعض المبانى في المدينة في القرن الثاني الميلادي. (٣) ويحكى أبيانوس تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس إلى مصر ومقتسل بومبيوس الذي أمر قيصر بدفنه في منطقة قريبة من المدينسة مخصصة لعبادة الإلهة نمسيس. (١)

Arrianos, Anabasis Alexandrou VII 23, 6-8. (1)

⁽٢) مؤرخ يونانى ولد فى الإسكندرية فى نهاية القرن الأول الميلادى وتولى متصـــب هام فى الإسكندرية فى عهد الإمبراطور هادريان. وقد كتب عن التاريخ الرومانى Φωμαικη ιστορια فى ٢٤ كتابا ويعتبر هذا الكاتب أهم من تنـــاول الحــرب الأهلية فى روما:

Irmscher. op.cit., p. 51; K. Brodersen, Appian, in: the Oxford companion to classical civilization, Oxford, 1998, p. 54.

Appianos, Ρωμαικη ιστορια XVIII-XXI. (٣)

Appianos, Ρωμαικη ιστορια II 89-90. (ξ)

تاسع عشر: المؤرخ ديوكاسيوس(١) Dio Caasius

يتحدث المؤرخ ديوكاسيوس عن عودة أسطول اوكتافيوس إلى الميناء الشرقى بالإسكندرية وهروب الملكة كليوباترا عندئذ إلى مبنى الموسوليوم Mousoleum وإرسال خبر وفاتها لماركوس أنطونيوس، مما عجل بانتحار أنطونيوس ولكنها استسلمت بعد ذلك إلى اوكتافيوس. (٢)

ويصف ديوكاسيوس الفترة التي تلت انتصار اوكتافيوس وفتحه للإسكندرية وبنائه لمدينة في الشرق هي مدينة النصر (نيكوبوليس) وقيامه بتنظيف القنوات وحفر قنوات جديدة ثم ذهابه إلى مقاطعة آسيا الصغرى عبر سوريا. (٣)

عشرون: المؤرخ هيروديان(١)

(۱) مؤرخ يونانى، ولد فى حوالى عام ١٥٠ فى مدينة نيكايا فى بيثينيا وينحدر مسن أسرة عريقة وتوفى فى حوالى ٢٣٥م، وقد تولى وظيفة القنصل الرومانى فسمى عسام ٢٢٩م وكان صديقا للبيت السفيرى الحاكم ومن أهم مؤلفاته "التاريخ الرومانى" الذى يقع فى ثمانين كتابا ويتناول فيه تاريخ ورما منذ تأسيسها وحتى عسام ٢٢٩م تحست حكسم الإسكندر سفيروس وقد أطلق عليه اسم Cocceianus فى العصر البيزنطى.

Irmscher, op. cit., p. 110; J. W. Rich, Cassius Dio, in. The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998 pp. 140-144.

Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια 51, 10, 1-9. (Υ)

Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια 51, 11, 1. (٣)

(٤) مؤرخ يونانى عاش فى الفترة من ١٧٥م حتى ٢٥٠م وكسان معساصرا للمسؤرخ ديوكاسيوس ومن المحتمل أنه كان من العبيد الذين عفا عنهم الإمبراطور، ومسن أهم مؤلفاته "تاريخ الإمبراطورية" الذى يتناول الفترة من ١٨٠م (تساريخ مسوت الإمبراطور ماركوس أو ريليوس) وحتى عام ٢٣٨م (تاريخ اعتلاء الإمسبراطور جورديان الثالث عرش الإمبراطورية)

تحدث المؤرخ هيروديان عن أهمية مدينة الإسكندرية حتى أن الإمبراطور جيتا قد أعلن أن كل من مدينتى أنطاكية والإسكندرية _ اللتان تعادلان في حجمهما روما، حسب رأيه _ تصلحان كعاصمة للإمبراطورية. (١) وهدا دليل قاطع على ما وصلت إليه الإسكندرية من اتساع في العصر الروماني خلال القرن الثالث الميلادي.

ويتطرق المؤرخ هيروديان إلى مذبحة الإسكندرية التى حدثت فى عصر الإمبراطور كراكالا^(٦) أثناء زيارته للمدينة فى عام ٢١٥م ولعلمه كان ينتظر أن يستقبله أهالى الإسكندرية بالود والترحاب والحفاوة والإكبار شكرا وتقديرا لقانونه الذى صدر منذ ثلاثة أعوام، ولكن يبدو أن السكندريين لم يحتفلوا بهذا القانون ولم يسعدوا بإصداره ولذلك سخروا من الإمبراطور كراكالا الذى شبه نفسه بالإسكندر الأكبر، والمحوا فيما أطلقوا عليه من أسماء أنه قاتل أخيه الإمبراطور جيتا الذى كسان شريكه فى الحكم. (٤)

فلم يحتمل الإمبراطور كراكالا هذه السخرية والإهانات وانتقام من السكندريين شر انتقام حيث دعاهم إلى الجيمنازيوم ثم قتلهم واجتمع بسهم

W. Spoerri, Herodianos, in: Der Kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 2, 1979, sp. 1097 f.

Herodianos, History of the Empire IV 3,7. (1)

Herodianos, History of the Empire VII 6, 61.

Herodianos, History of the Empire IV, 8, 6-9. (*)

⁽٤) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٤-١٩٥٠

وخاطبهم بلهجة قاسية وأمر أن يجند شباب الجيمنازيوم^(۱) ثم قتلهم، ثهم أرسل جيشه في المدينة ناشراً السلب والقتل والتدمير بها. (۲) كمسا أمسر بإخراج جميع المصريين الذين از دحموا في الإسكندرية فارين من قراههم تجنباً لدفع الضرائب أو القيام بالخدمات الإجبارية، ولم يستثن سوى بعض المصريين الذين لهم عمل أساسي في المدينة. (۲)

واحد وعشرون : أخيل تاتيوس (١٠) Achilles Tatius

يتحدث هذا الكاتب في روايته عن الإسكندرية حيث يقول إنسه عنسد وصولهم إليها دخلوها من ناحية بوابة الشمس حيث بسهر عينسه روعسة وجمال المدينة. ومن بوابة الشمس إلى بوابة القمر توجد مداخل مقدسة من خلال صف مزدوج من الأعمدة وفي منتصف المسافة يقع الميدان الكبير الذي يصب فيه العديد من الشوارع. ويأتي الزائر إلى حي يسمى حي الإسكندر، حيث يظهر بهاء هذا المكان من خلال تقاطع الميسدان بشارع طويل ذي صفين من الأعمدة في زاوية قائمة. (٥)

Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI 2. (1)

Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI, 3. (Y)

Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX. VI. 3. (7)

⁽٤) كاتب يونانى ولد فى الإسكندرية ، ألف فى نهاية القرن الثانى الميلادى قصة حسب وعشق فى ثمان كتب وهى تحكى قصة الحب الجارف بين لويكيبي وكليتيفون Leuccippe & Clitophon حيث تفرق هذان العاشيقان وتعرضيا للأخطار والمغامرات ثم عادا وتقابلا وجمع الحب بينهما ومن خلال هذه الأحداث يتحدث المؤلف عن مدينة الإسكندرية.

Irmscher, op. cit., p. 13.

Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone (°) V1.

وفى هذه الأثناء كانت هناك احتفالات بالإله العظيم الذى يطلق عليه اليونانيون زيوس والمصريون سيرابيس حيث رأى موكبا من المشاعل التى حولت المكان إلى شمس مضيئة رغم أننا كنا قد وصلنا فى المساء، وكذلك قمنا بزيارة لمعبد زيوس اليونانى إله السماء. (١)

ويواصل الكاتب حديثه عن مدينة الإسكندرية حيث اصطحبهم خايرياس الى منارة الإسكندرية المبهرة من حيث الحجم والتصميم وتظهر هذه المنارة وكأنها جبل ضخم يصل إلى عنان السماء في وسط البحر، بينمسا تظهر قمة هذا الجبل مضاءة وكأنها شمس ثانية في السماء لكسى ترشد السفن التي تدخل الميناء.(٢)

اثنان وعشرون: المسؤرخ أميانوس ماركللينوس (۳) Ammianus (Marcellinus

عاصر هذا المؤرخ الروماني فترة الاعتراف الرسمي بالدين المسيحي في عهد الإمبراطور قنسطنطين، وقد تحدث في كتاباته عن الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي حيث يقول إن الإسكندرية هي زهرة المدائن وذلك لوجود كثير من المباني الفخمة ونظرا لمهارة وحكمة مؤسسها الإسكندر الأكبر ومهندسه دينوقراطيس حيث زودها بالأسوار الجميلة. ونظرا لقلة

Irmscher, op. cit., pp. 36-37.

Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone (1) V 2.

Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone (7) V, 6.

⁽٣) ولد هذا المؤرخ الروماني في عام ٣٣٠م في مدينة أنطاكية بسوريا وتوفيي في حوالي عام ٥٠٠م وهو من أهم المؤرخين بعد تاكيتوس، وقد تتاول تاريخ الإمبراطورية في الفترة من ٩٦-٣٧٨م أي منذ عصر الإمبراطور نرفا وحتى مقتل الإمبراطور فالنس في حربه مع القوط ويضم هذا العمل ٣١ كتابا.

الجير وقت تخطيط المدينة فقد استعان مخططها بالدقيق مما أهلها أن تكون مكانا بارزا لتخزين القمح. (١)

وتتميز الإسكندرية بجوها الصحى وهدوء وصحو مناخها حيث لا يوجد يوما لا تظهر فيه الشمس. (٢) ونظرا لوجود البرج الهائل على جزيرة تسمى فاروس الذى يرشد السفن من خلال الضوء الساطع ليلا للدخول إلى الميناء، حيث لا يرى القادم من البحر البارثي أو البحر الليبي أي نوع من أنواع الجبال أو المرتفعات أو التلال. (٦)

ويتطرق أميانوس ماركللينيوس إلى الحديث عن المعابد ذات الأستقف المرتفعة القائمة في المدينة ويتميز من بين هذه المعابد معبد السرابيوم الذي لا يستطيع أي وصف أن يفي هذا البناء حقه من حيث الصالات الهائلة المعمدة والتماثيل الضخمة والعدد الهائل من الأعمال الفنية حتى أن هذا المعبد يجئ في المرتبة الثانية بعد معبد الكابيتول الخالد في روما ولا يوجد في العالم أفخم وأضخم من هذين البناءين. (٤) ويذكر أميانوس أن مدينة الإسكندرية كانت تضم العديد من المكتبات وأهمها المكتبة الكبرى التي كانت تحوى أكثر من ٧٠٠ ألف كتاب نظرا المجهد الخيارق الذي بذله الملوك البطالمة في سبيل جمع هذه الكتب بشتى الطرق، وقدد احترقت

Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,7. (1)

Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16,8. (Y)

Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,9. (7)

Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,12. (٤)

معظم هذه الكتب أثناء حرب الإسكندرية في عصر الديكتساتور يوليسوس قيصر .(١)

ثلاثة وعشرون: المؤرخ جوليانوس(٢)

يتحدث جوليانوس فى إحدى خطاباته عن المسلة الجرانيتيه التى تقف فى مكان مرتفع فى الإسكندرية. وكذلك عن تمثال ضخم صنع مؤخرا فى الإسكندرية وهو على هيئة بشرية. (٣)

محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة خلال القسرن التاسع عشسر والعشرين

طبوغرافية الإسكندرية من خلال خريطة الفلكي عام ١٨٧٢

حدد الفلكي علي خريطته طول المدينة بــ٠٩٠ مترا، أما العــرض فكان متغيرا فهو ١٤٠٠ مترا من ناحية نيكروبوليس، ونحو ١٤٠٠ مــتر ناحية بوابة كانوب، وهو في الداخل نحــو ١٥٦٠ مــتر تجـاه طريــق الهيبتاستاديوم، ١٧٠٠متر تجاه رأس لوخياس وهو أخــيرا ١٧٠٠ مــتر

Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16, 12 – 13. (1)

⁽۲) هو فلافيوس كلاوديوس جوليانوس، ولد في عام ٣٢٣م في القسطنطينية وتوفى في ٢٣ يونيو عام ٣٦٣م وجوليانوس هو ابن أخ الإمبراطور قنسطنطين الأول. وقد تربى في كبادوكيا بأسيا الصغرى تربية مسيحية متعصبة. وفي عام ٣٥٥ عينه الإمبراطور قنسطنطين الثاني قيصرا. وقد ترك لنا جوليانوس العديد من الكتابات.

Irmscher, op.cit., p. 270.

Julianos, The works of the Emperor Julian, III, Letters, 48. (7)

تقريبا في الجزء الأكبر من المدينة. (١) هذه المقاييس تتفق مع ما ذكره استرابون حين قال إن عرض الإسكندرية هو بينن ٨٠٧ استاد ببينما فلافيوس جوزيفوس وفيلون يؤكدان أنه عشر ستا ديات ، هذا في الوقت الذي يتفقون فيه جميعا على أن طول الإسكندرية هو ٣٠ استاد.

أما أسوار المدينة فبعضها لا يزال قائما حتى الآن ويمكن رؤية بقايط السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الأسوار إنما ترجيع إلى العصير العربي حين أقامها أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. أما أسوار الإسكندرية القديمة فقيد اكتشفت أثنياء القيام بالحفر وراء رأس لوخياس (السلسلة) حيث اكتشفت على مستوي سطح البحر تقريبا اساسات يبلغ عرضها خمسه أمتار مبنية بأحجار صغيرة وبلاط مكون من الجيير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتل مساحة ٥٠٠٠ متر على المساحة من أربعة أمتار تحت الأطلال، ممتدة مسافة ٥٠٠٠ متر تقريبا أي من ب إلى جاعي الخريطة وعند نقطة ج تبدأ الأرض في الانخفاض، ولا تكاد ترتفع خمسة أمتار فوق سطح البحر بحيث أدى ذلك إلى إعاقة عملية الحفر مين ج إلى د في مساحة قدرها ٥٠٠٠ متر .٢)

وقد تتبع الفلكي السور في أماكن أخري جنوب المدينة واكتشفت جزءا منة في المناطق هـ و زحط، هذه البقايا عبارة عن كتل كبيرة من البناء

⁽۱) محمود الفلكى، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التى اكتشفت بالحفريات وأعمال سير الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ٦٧.

⁽٢) الفلكي، المرجع السابق، ص ٦٤.

يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة إلى حد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس. (١)

شوارع الإسكندرية القديمة

اكتشف محمود الفلكي في الإسكندرية القديمة ـ أثناء قيامة بأعمـال الحفر ـ أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفة كانت تخترق المدينة عرضـا وهـنه الشوارع هي ص ١،ص ٢،ص ٢،ص ٤،ص ٥، ص ٦، ص ٧، ص ٨، و وص - ٢، ص - 3، وكذلك سبعة شوارع طولية مرصوفـة هـي ل ١، ل ٢، ل ٢، ل - 7، ل - 7، ل - 7، ل - 7 ال - 7 القوارية القديم القارية القديم المنافعة المن

ويتوسط هذه الشوارع الطولية الشارع الكانوبي (شارع فؤاد حاليا) ويحده من ناحية الشمال ثلاثة شوارع متوازية معه هي الشوارع 5-7 للائة من الجنوب الشوارع 5-7 المناه المناه ومن الجنوب الشوارع 5-7 المناه ومن الجنوب الشوارع 5-7 المناه ومن الجنوب الشوارع المناه ومن المناه ومن الجنوب الشوارع المناه ومن المناه ومناه ومن المناه ومناه ومن المناه ومناه ومن

ونبدأ الحديث عن الشارع الكانوبي الذي يسمي الآن شارع فؤاد ومن قبل كان يسمي شارع باب شرق وهو يمر علي كنيسة سانت أثناسيوس والتي صارت فيما بعد مسجد العطارين، ويبعد هذا الموقع مسافة ١٢٨٥ مترا عن عمود السوارى، ١٠٠٠ متر عن السلسلة ومسافة ١٨٣٥ عن باب مشرق وقد حدد محمود الفلكي خمس نقاط أخري بحيث بلغت المسافة بين طرفي النقاط الست مسافة ٢٣٠٠ متر علي خط مستقيم يمتد من جانبية حتى السور المحيط ويكون الشارع الكانوبي الذي يبلغ عرضه ١٠٠٤ مترا تقريبا ويبلغ طوله حوالي ١٠٥٠ متر وهذا الشارع يمتد من الشرق والشمال الشرقي إلى الغرب والجنوب الغربي، مكونا زاوية قدرها

⁽١) نفس المرجع، ص ٢٥.

⁽V) idea of pall conditions

د ۲٤,۱ درجة مع الخط الشرقي الغربي. وعند النظر إلى خريطة الفلكيي يتضح أن الشارع الكانوبي ينحدر انحدارا سريعا من الشرق إلى الغيرب حتى يصل الباب الكانوبي. (١)

الشوارع الطولية الأخرى

أجري محمود الفلكي أعمال الحفر في عشرين مكانا من الشارع ل ٢ علي امتداد ٢٤٠٠ متر، وفي أثنى عشر مكانا من الشارع علي امتداد ٢٤٠٠ متر، ويبلغ عرض هذه الشوارع حوالي سبعة أمتار، وهو العيوض العام بالنسبة لجميع شوارع المدينة، ما عدا الشارع الكيانوبي والشارع الرئيسي المتقاطع عليه ص ١ اللذين يبلغ عرض كل منهما ١٤ مترا.(٢)

ومما يثير الإعجاب في تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة _ طبقا للحفائر التي اجراها محمود الفلكي _ التوازي الواضح للشوارع الطولية والعرضية. وكذلك الانتظام الدقيق للمسافة بين جميع الشوارع الرئيسية، فالمسافة بين كل شارعين هي دائما ٢٧٨ مسترا، إلا بين الشارع ل٣ والشارع ل٤ حيث تبلغ من ناحية ترعة شيديا ١٧٧ مترا فقط. (٦)

وقد لاحظ الفلكي أن الشارع الأخير علي خريطته يتوسط شهارعين، وقد رأي أثار الشارع الرئيسي التالي على مسافة أبعد قليلا في مقلوة الأهالي بجوار العمود وعلي نفس مسافة الد ٢٧٨ مترا تقريبا من الشارع لهم غير أن الفلكي لم يسجله علي خريطته إلا بخطين من النقل وذلك نظرا لأنة لم يستطع الحفر في هذا المكان. (1)

⁽١) نفس المرجع، ص ص ٧١ - ٧٢.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٧٤.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٧٥.

⁽٤) نفس المرجع، ص ٧٥.

ويؤكد الفلكي أن أحجار الرصف متماثلة في كل مكان من موقع الحفر وهي كثل سوداء أو رمادية اللون سمكها حوالي ٢٠ سم ويتراوح طولها وعرضها بين ٣٠،٠٠٠ سم، ويتوقع الفلكي أن هذه الأحجار قد جلبت مسن أسوان أو من الجبال المجاورة لها، فهي تتميز بأنها متماسكة جدا وصلبة للغاية.(١)

الشوارع المتقاطعة

كشفت أعمال الحفر التي قام بها محمود الفلكي في هذه الشهوارع أن كل الشوارع المتقاطعة تتجه كلها في خطوط مستقيمة ، متوازية تماما فيما بينها، ومتعامدة تماما علي الشارع الكانوبي ،مكونة جميعا زاويهة قدر ها ٢٤,١٥ درجة من الشمال إلى الغرب ،وممتدة من الشمال ناحية البحر إلى الجنوب ناحية ترعة شيديا. وقد تم تحديد أحد عشر شارعا رئيسيا، يبعد كل منها عن الأخر مسافة ٣٣٠ مترا. والي أقصى الغرب وعلي نفس المسلفة استطاع الفلكي أن يحدد الشارع الثاني عشر، وهو شارع رئيسهي حدده على خريطته بخط منقط لم يتم الحفر فيه. (١)

وهناك خمسة شوارع متوسطة حددها الفلكي علي خريطته الأول منها موجود بين الشارعين الرئيسين ص١٠ص٢ علي مسافة ١١٠ مسترا مسن الأخير، والثاني بين الشارعين الرئيسين ص٣٠ص٤ علي بعد ٥٦ مسترا تقريبا من الأخير، والثالث يوجد بين الشارعين ص٥، ص٦ علي بعد ٩٦ مترا تقريبا من الأخير، أما الشارعان المتوسطان الأخيران فيقعان علي

⁽١) نفس المرجع، ص ٧٥.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٧٦.

جانبي الشارع الذي يمر بعمود السواري، ويبعد كل منهما عنه بمسافة . ١١ متر. (١)

وقد حدد الفلكي الشارع المتقاطع الرئيسي ب ص ١ وهو من أجمل الشوارع المتقاطعة إذ يبلغ عرضة نفس عرض الشارع الكانوبي أي ١٤ مترا، وهو يبعد مسافة ١٤٩ مترا عن مسلة القيصرون و ٢٣١٠ مترا عن عمود السواري من ناحية الشرق. هذا الشارع العرضي يبدأ من رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريبا من ميناء السفن الملكية والترسانة، وينتهي عند ميناء آخر علي ترعة شيديا. ويتميز هدذا الشارع بأن عرضه ضعف عرض الشوارع الموازية له، وكذلك فهو يتكون من طريقين علي نفس المستوي وبنفس العرض مرصوفا رصفا عاديا، والأخر كان مغطي بالجير والأحجار الصغيرة. والمافت للنظر أن بين هذين الطريقين وعلي طول الشارع كانت توجد مساحة صغيرة يبلسغ عرضها نحو متر واحد وهي مغطاة بالطمي مما يجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد صف من الأشجار في منتصف الطريق يقسم الشارع إلى الخيل. (٢)

أما نقل البضائع فكان يتم عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية هي ص٥،ص٢،ص٧، كان أحد هذه الشوارع يتجه نحو الامبريوم والأسواق والمخازن، والاثنان الآخران كانا يتجهان نحو الترسانة والميدان الكبير المطل على الميناء. (٢)

⁽١) نفس المرجع، ص ٧٦.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٧٧.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٧٨.

ملحظات علي بعض الأماكن التي حصرها الفلكى أولا: جزيرة فاروس

من المعروف إن جزيرة فاروس كانت منفصلة تماما عن أرض اليابسة في الإسكندرية القديمة ولكنها أصبحت الآن جزءا من الإسكندرية الحديثة (منطقة المنشية ومجمع المساجد). وكان طول الجزيرة المواجه للشاطئ من أقصى الشرق (موقع منارة الإسكندرية القديم) إلى الغرب نحو ٢٦٠٠ متر بينما يتراوح عرضها بين ٤٠٠ و٠٠٠ متر.(١)

وقد لاحظ الفلكي أنه عند طرف الجزيرة من الشرق توجد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها ٢٠٠ متر وفوقها شيد منار الإسكندرية القديم وذلك طبقا لرواية استرابون (٢) حين ذكر أن هذه الصخرة كانت محاطية بالماء من جميع نواحيها.

وقد رأى الفلكي إن أرض جزيرة فاروس لها شكل الساق :فهناك ثلاثة تلال عالية يتدرج ارتفاعها من عشرة أمتار إلى أحد عشر مسترا تكون الكعب وبطن الساق والركبة ثم تتحدر منخفضة بالقرب مسن قصسر رأس التين الحالي. (٢) وقد كانت هذه الجزيرة قائمسة أيام الشاعر اليوناني هوميروس (٤) حيث امتدح موقع هذه الجزيرة وكما له حيث ذكر أن المسافة بين اليابسة والجزيرة كانت تقدر بمسافة (يوم ملاحة) حتى يصل المرء إلى

⁽١) نفس المرجع، ص ٩٠.

Strabo, Geogrophika XVII 6.

⁽٢)

⁽٣) الفلكى، المرجع السابق، ص ٩٠.

Homeros, Odyssey IV 355.

الميناء المأمون على طرفها الشرقي. هذا وسوف نتحدث عن منارة الإسكندرية الذي كان مقاما على الطرف الشرقي للجزيرة في جزء لاحق. ثانيا: الهيبتاستاديوم

وهو الطريق الذي كان يربط ـ عند تأسيس المدينة القديمـة ـ بيـن اليابسة وجزيرة فاروس حيث يتحدث استرابون (١) عن هذا الجسـر الـذي يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيرة ويصل بين اليابسة والجزيرة، وكـلن بهذا الجسر قنطرتان توصلان إلى ميناء يونستوس (العود الحميد).

ويبلغ طول هذا الجسر سبعة أستا ديات وقد قدر يوليسوس قيصر (٢) طول هذا الجسر بتسعمائة خطوة وهذه المعلومة التي وردت عسن لسان استرابون ويوليوس قيصر صادرة عن شهود عيان، وهي معلومات كانت كافية للفلكي بأن يحدد هذا الطريق علي خريطته حيث يقول أن هذا الجسر كان يتجه نحو الطرف الغربي من ناحية النقطتيسن Z,x المبينتيسن على الخريطة وهو الطرف الأقرب إلى المدينة.

ويبلغ طول هذا الجسر ١٢٣٥ مترا. أما عن الفتحتين اللتين ذكرهما استرابون (٢) فلا يمكن أن يكون مكانهما إلا عند طرفي الطريق، إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب الجزيرة،وكان يحرسهما حصنان قائمان علي مقربة من طرفي الهبتاستاديوم، إحداهما فوق القارة والآخر في الجزيرة.(١)

Strabo, Geographike XVII 6. (1)

Caesar, De bello Civili III 112.

Strabo, Geographika XVII 6.

⁽٤) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠١-١٠١.

ثالثا: الميناء الكبير

يطلق هذا الاسلم علي الميلناء الشلوق الذي كلان يلمو باسم portus magnus وكان هذا الميناء هو الميناء الرئيسي للإسكندرية القديمة، وكان مدخله ضيقا جدا تتخلله الصخور، وداخل هذا الميناء شليد البطالمة بعض الدور الملكية فوق جزر طبيعية أو صناعية، وكان شلطئ هذا الميناء ابتداء من رأس لوخياس علي يسار الداخل إلى الميناء مزينا بقصور ملكية ودور عامة حتى موقع الهيبتاستاديوم. (١)

ويحدثنا فلافيوس جوزيفوس (اعن الحالة القديمة لهذا الميناء حيث يقول:

أن مدخل ميناء الإسكندرية وعر جدا بالنسبة للسفن، حتى في وقت هدوء البحر، لآن فتحته ضيقة للغاية و لأن الصخور المختفية تحت الماء تضطر السفن إلى أن تحيد عن طريقها المستقيم، ومن جهة اليسار يوجد سد قسوي كأنة ذراع تعانق هذا الميناء، بينما تعانقه من جهة فاروس التي أقيم بسها برج عظيم يحتوي على شعلة دائمة الإضاءة، ويري ضؤها على بعد ثلاثمائة ستاد، وهي تهدي الملاحين إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه، ولحماية هذه الجزيرة من هيجان البحر أحيطت بأرصفة لها أسوار سميكة جدا، ولكن حينما يشتد هياج البحر من هذه المقاومة التسي يلقاها، فإن أمواجه التي يرتفع بعضها فوق بعض تزيد من ضيق مدخل المدخل الميناء وتجعله أشد خطرا، وبعد أن تتغلب السفن التي تصل إلى الميناء علي هذه الصعاب، تصبح في أمان، ويبلغ امتداد هذا الميناء ثلاثين إستاديا.

(٢)

⁽١) نفس المرجع، ص ١٠٢.

Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

وقد استطاع محمود الفلكي^(۱) اكتشاف جزءا كبيرا من هذا السد على عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت الماء وقد رسمه على خريطته بادئا من رأس لوخياس وممتدا إلى قرب مدخل الميناء، ويرى بوضوح تحت الماء وقست هدوء البحر بطول يزيد على ٢٠٠ متر. ونتيجة لشدة هياج الأمواج فقسد هبطت بالمباني والصخور مما جعل الفلكي يؤكد أن جزيرة انتسيرودوس وطريق انطونيوس الذي كان التيمونيوم عند طرفه غارقا تحست الماء وهابطا إلى عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت سطح المياه،وقد اكتشف محمود الفلكي في داخل الميناء عن طريق سبر الغور والنظر تحت الماء وقست هدوء البحر عدة بقايا أثبتتها البعثة الفرنسية للآثار الغارقة (۲) التي عملت في هذا الموقع في عامي ١٩٩٧،١٩٩٦ و هذه البقايا تتمثل في:(٦)

١- بقايا صخرة تكون مع الرصيف حوضا كبيرا عند أسفل رأس لوخياس
 وهذا الحوض كان مخصصا لرسو السفن الخاصة بالملوك دون غيرهم.

٢- بقایا صخور جزیرة لها شكل حدوة الحصان وتبعد مسافة تتراوح بین ثلاثمائة وأربعمائة متر عن میناء الملوك، وبین ٢٠٠ ــ ٣٠٠ متر عن الرصیف و هذه الجزیرة تقع علي عمق ثلاثة أو أربعــة أمتــار تحــت الأمواج، ربما كانت هذه هي جزیرة انتیرودوس وخصوصا إن هنــاك بقایا بناء عظیم هو الدار الملكیة التي شیدت بالجزیرة طبقا لمــا أورده استرابون.

⁽١) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٣ - ١٠٤.

F. Goddio, Alexandria. The Submerger Royal Quarters, Periplus, (Y) London, 1998, pp. 1 ff.

⁽٣) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٢٠٤ - ١٠٥.

٣- بروز تحت الماء، يبدأ من القارة علي بعد ٢٠٠ متر من ميناء الملوك، ويدخل إلى الميناء كذراع طولها ٢٠٠ متر، وهو لا يزال ممتدا ولكن في بناء طوله ٣٠٠ متر في اتجاه مواز للهيبتاستاديوم، وينتهي بهضبة عريضة مبنية وهي موجودة إلى مسافة ٥٥٠ متر من المسلة، وفي اتجاه الشارع المقاطع ص٥، وهي بلا شك بقايا البوزيدونيو (معبد نبتون) وطريق انطونيوس، والتيمونيوم (استراحة ماركوس انطونيوس).

٤- علي بعد ١٠٠ متر من المسلة وعلي امتداد الشارع الطولي ل ٣ تري
 بقایا مبني القیصرون.

رابعا: القصور الملكية

حدد محمود الفلكي^(۱) مسافة الـ • ٢٣٠ متر التي بين رأس لوخياس والهبتاستاديوم كمنطقة القصور الملكية والمباني البحرية وذلك طبقا لما ذكرة الكتاب القدامي^(۲)، حيث كان القصر الملكي الذي عرف باسم "القصر الخارجي" مقاما فوق رأس لوخياس. أما القصر الرئيسي والقصور الملكية الأخرى الداخلية فقد قامت فوق البروز الذي حدده الفلكي تجاء جزيرة انتيرودوس ومبني التمونيوم بين الشارعين المتقاطعين ص ٢، ص على المبناء.^(۱)

⁽١) نفس المرجع، صُ ١٠٧.

Strabo, Geographika XVII 8.

⁽Y)

⁽٣) القاكي، المرجع السابق، ص ١٠٠٧.

خامسا: مسرح الإسكندرية البطلمي (موقعه وبناق المعماري)

لعل من أهم المشاكل التي شغلت علماء الآثار المهتمين بالإسكندرية مشكلة المسرح الكبير الذي عاصر فترة بناء هذه المدينة الهلينسية الجديدة في عصر البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م. (١)

وحيث إن هذه المدينة التي قرر الإسكندر الأكبر بناءها علي النمط الإغريقي كان يتوافر لها كل أسباب النجاح في أن تصبح مدينسة عالميسة ومنارة للعلم والمعرفة في العالم الهلاينستي، لذلك كان لابد من احتوائسها علي المعالم الرئيسية للمدينة اليونانية (٢) ومن هذه المباني المسرح السذي كان أحد الأبنية في أي مدينة يونانية حيث كان مركزا للتجمع (٣) وتبادل الرأي إلي جانب دوره الثقافي المعروف، وقد أدت طبيعة نشاة المسرح اليوناني الدينية وارتباطها بعبادة الإله ديونيسوس إلي انتشار المسارح في جميع المدن اليونانية حيثما وجدت عبادة ديونيسوس. (١) إذ أنه من المعروف أن المأساة قد نشأت من الأغاني الديثور امبية وأن الملهاة نشات من الأغاني الديثور امبية وأن الملهاة نشات من الأغاني الفالكية، (٥) وكلاهما مرتبط بعبادة ديونيسوس.

⁽١) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, New American Library, (Y) New York, 1974, p. 309.

H. Bulle, Untersuchungen in Griechischen Theaterruinen, in: (γ)
 Abhandlung der Akademie. München. XXXIII, 1928, pp. 4-5.

H. Baldry, The Greak Tragic theatre, Chatto & windus, london, (ξ) 1 978, pp. 19 – 20.

Aristoteles, Poetics 1449 a, 10 - 12; E; Werner, Theatergebäude, (°) vol. 1, VEB Verlag, Berlin, 1954, p. 9; A.E. Haigh, The tragic drama of the Greeks, Dover publications, New York, 1968, pp.

من المعروف أن المسرح الإغريقي كان له تأثير لا يستهان به علي المجتمع بصفة عامة، كما ارتبط ارتباطا وثيقا بقضاياه (١) حيث كان شعراء المسرح لا يعبرون فحسب عن الآراء السائدة في عصرهم ومجتمعهم وإنما كانوا يسهمون بأساليب مختلفة في خلق اتجاهات وآراء جديدة، (٢) أما مسرح الإسكندرية فلم يلعب نفس الدور إذ لم يكن مسرحا قوميا وإنما كلن التسلية نتيجة سيطرة المال على كل مناحي الحياة. (٢)

وحين ننظر إلي الإسكندرية نجد أنها كانت مدينة ذات صبغة تجاريسة واضحة في عصر بطلميوس الأول، (ئ) وما لبثت تحت حكم بطلميوس الثاني أن أصبحت مركزا مهما للأدب والعلوم حيث تم تأسيس المتحف Museion والمكتبة فتوافد عليها كل رجالات الفنون والعلوم أمثال ثيوكريتوس واقليدس (٥) حتى أصبحت بعد فترة وجيزة عاصمة العالم القديم. وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله 14-11

Baldry, op.cit., p. 135.

Haigh, op.cit., p. 439.

Ibid., p. 440.

G. Thomson, Aeschylus & Athens. A study in social Origins of (1)
 Drama, Grosset. & Dulap, New York, 1968, p. 1; Baldry, op.cit., pp. 17-18.

B. Snell, Poetry & Society. The Role of Poetry in ancient (Y) Grecce, Indiana University press, Bloomington, 1961, pp. 1 – 2.

⁽٣) بعد العزو المقدوني لم يعد مجد المدينة شيئا ذا أهمية بينما أصبح مجد الحاكم هـو الأكثر أهمية، ورغم أن الطقوس الدينية لم تتوقف إلا أنها أصبحت شكلية وفقدت كثيرا من أهميتها السابقة. ولم يكن جمهور المسرح يفكر في شيء غير المتحـة عكس الحال فيما سبق في عصر إيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبديس.

وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله ديونيسوس الذى كانت احتفالاته على أعلى مستوى من الفخامة.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الحكام البطالمة كانوا حريصين كل الحرص علي استقطاب مشاهير الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحــة لـهم فضلا عن ما يقدمونه لهم من امتيازات مالية هائلة، فإن كل ذلك لابــد أن يدفع هؤلاء إلي تفضيل مدينة الإسكندرية علي أي مكان آخر فــي العـالم الهلينستي وبالتالي حظي مسرح الإسكندرية علي شهرة فائقـة فــي عـهد بطلميوس الثاني حتى صار أشهر مسارح العالم القديم قاطبة. (١)

ومن الجدير بالذكر أن الإسكندرية في تلك الفترة قد ظهرت فيها مجموعة من الروابط (النقابات) الحرفية والتي كانت رابطة المسرح التي يرأسها الشاعر فيليسكوس Philiscus إحدى هذه الروابط. (٢) ونستدل من ذلك علي أن المسرح والمشتغلين به كانت مهنة لا تقل أهمية عن غيرها من المهن في ذلك الوقت. وقد ساعد وجود هذه الرابطة علي ازدهار المسرح السكندري وحين اختفت هذه الرابطة واجهت المسرح الكثير من العقبات. (٦)

Ibid., pp. 440 – 441. (1)

⁽٢) كان مؤلفو المسرح في الإسكندرية من المهتمين بفقه اللغة ودراسة قواعدها ولـــم يكونوا شعراء عدا Philiscus, Besiphanes اللذان وهــب نفسيهما لتـاليف الموضوعات الدرامية. أما البقية فلم تصل أعمالهم إلى هذا المستوى الرفيع نتيجة لإنشغالهم بوظائفهم في المكتبة ومنهم

Lycophron, Alexander, Homer, Sositheus. Haigh, op,cit., pp. 441 – 442.

Ibid., p. 443. (٣)

ويحيط بمسرح الإسكندرية الكبير كثير من الغموض سواء من ناحيسة الموقع الذي أشارت إليه بعض المصادر دون التطرق لأية تفاصيل وكذلك من ناحية الشكل الذي لم يتطرق إليه أيضا أي من هذه المصدادر التسي تحدثت عن الإسكندرية القديمة.

أما من ناحية المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية الكبير فهي قليلة للغاية بل ونادرة حيث لم يصلنا معظم ما كتب عن الإسكندرية القديمة في بداية عهدها في العصر الهلينستي مثل كتابات أبوللونيوس الردوسي وكالينوس الرودسي في القرن الثالث ق.م.

لذلك فان اعتمادنا سوف يكون علي الكتاب الذين زاروا الإسكندرية وقدموا وصفا لها. وأقدم هذه المصادر بوليبيوس^(۱) السذي أطلق على المسرح السكندري اسم المسرح الديونيسي مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس.

والمصدر الثاني عن مسرح الإسكندرية يؤرخ في عسهد يوليسوس قيصر (١) أي في النصف الثاني من القرن الأول ق. م. حيث ذكر قيصر أن المسرح كان مجاورا للقصر الذي سكن فيه عند وصوله الإسكندرية وكان القصر متصلا بالمسرح حيث اتخذ المسرح حصنا دفاعيا.

المصدر الثالث كتبه استرابون (٢) حيث يتحدث عن الحي الملكي ويذكر أن المسرح كان يقع إلي أعلى الميناء تل صناعي بالقرب من معبد الإلـــه بوسيدون.

Polybius, Histories XV 30, 4. (1)

Caesar, De Bello Civili III, 112, 8.

Strabo, Geographika XVII, 1.9. (7)

المصدر الرابع فيلون^(۱) الذي يذكر أن مسسرح الإسكندرية كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضد اليهود (في فسترة حكم كاليجو لا) عندما جلد فيه اليهود البارزون^(۲) وكذلك السيدات اليهوديات.^(۳)

وهناك أيضا بعض المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الذي شهد العديد من أحداث الاضطهاد والاضطرابات والمذابح حتى منتصف القرن الخامس الميلادي^(٤) وسوف نتناول هذه المصادر عند الحديث عن تأريخ مسرح الإسكندرية.

ومما تقدم نلاحظ التقصير الكبير في المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الكبير، وتجاهل معظم هذه المصادر لموقع هذا المسرح وشكل بنائه، لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع هذا المسرح على بعض الخرائط التي رسمت للإسكندرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مع توظيف بعض المعلومات القليلة التي وردت في بعض الحفائر التي أجريت في بعض المنطقة التي كانت جزءا من الحي الملكي في الإسكندرية. هذه المنطقة هي التل المقابل للميناء الشرقي والذي يقوم عليه الآن كلية الطب والمستشفي الأميري (الجامعي) في الإسكندرية.

Philo, In Flaceum 41. (1)

Philo, In Flaccum 74. (Y)

Philo, In Flaceum 95. (*)

A. Calderini, Dizionario dei Nomi Geografici e Topografici dell' (1) Egitto Greco – Romano, Societa Reale di Geografia d'Egitto, Cairo, 1935, p. 115.

كانت أولي المحاولات لرسم خريطة للإسكندرية القديمة على علماء الحملة الفرنسية (١٨٠١ – ١٧٩٨) حيث يقول Genis – Saint المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسمي أنتيرودوس ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر يسمي Syrinx وكان حي البروكيون يشتمل علي العديد من المباني المهمة مثل القصر الملكي والمسرح والدهليز الخاص به وغير ذلك من المباني.

وفي عام ١٨٠٢م يقارن P. Chaussard أخريطته مسع خريطة الإسكندرية الحديثة ويتبين من الخريطة أن حي البروكيون به تلان أحدهما وهو الجنوبي تل كبير يقع في المنطقة المقام بها المستشفي الأميرى الآن. وتوضح خريطة W.H.Smith (1) عام ١٨٣٣ مكان التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس والذي كان يقع عليه المسرح البطلمي.

ويحدد G. Parthey في خريطة للإسكندرية إبان دخولها تحت الحكم الروماني في عام ٣٠ ق.م، مكان المسرح الكبير بأنه يقع أمام جزيرة

⁽۱) سانت جنیس، وصف مصر، الكتاب الثالث، ترجمة زهیر الشایب، مكتبة مدبولی، القاهرة، ۱۹۸٤، ص ۳۳۲.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٣٣٤.

M.G. Jondet, Atles Historique de la Ville et des ports d' (°) Alexandrie, in : Memoires presentes a la Societe sultanieh de Geographie, Imprimerie de L'institute français d' Archeologie Orientale, le Caire, 1921, p. 6, Pl. XXV.

Ibid., p. 8 pi. XXXI. (1)

<sup>A. Adriani, Repertorio d' Arte dell' Egitto Greco Romano, Vol. I (°)
II, serieC, Fondazione "Ignazio Mormino "del Banco di Sicilia,</sup> Palermo 1963, p. 52 Tav. 2.2.

أنتير ودوس حيث كانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلى جهة الجنوب.

وتوضح خريطة الكابتن W. H. Smith (١٩٤٥ مكسان المسرح البطلمي، الذي يرمز له بحرف S علي خريطته، أمسام جزيرة أنتيرودوس وبالتحديد عند التل المقابل لها،

ومن أفضل وأدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية القديمة عام ١٨٦٦ خريطة محمود بك الفلكى (Y) والتي كانت نتاج أعمال حفر عديدة قام بها في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد مكان المسرح الكبير بأنه عند قمــة البروز الذي يظهر علي خريطته في المربعات (Y) و (Y) و (Y) و (Y) الجنوب من القصر الملكي.

وفي عام ١٨٨٢ تظهر خريطة H. Kiepert حيث يحدد مكسان المسرح إلي الشمال من شارع كانوب تماما أمام جزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح في رأيه إلى جهة الشمال.

أما T. Neroutos - Bey فيحدد مكان المسرح عند التل الواقع أمام عند التل الواقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث توجد القنصلية الإنجليزية (سابقا) والمستشفى الأميري وذلك على الخريطة التي نشرها عام ١٨٨٨.

Jondet, op.cit., p. 9 pl. XXXIV. (1)

Mahmoud –Bey, Memoire sur l'antique Alexandrie, (Y) L'impremierie de Bianco luno, Copenhague, 1872, p. 45; Jondet, op.cit., p. 10 pl. XXXVII; Adriani, Repertario. P. 57 Tav. 3. Adriani, Repertorio, p. 53 Tav. 2.3.

T. Neroutsos-Bey, l'ancienne Alexandrie. Etude' Ancheologique (٤) et Topogrophique, Ernst Leroux, Paris, 1888, p. 70; Adriani, Repertorio, pp. 59 f. Tav. 5-9.

وفي عام ١٨٩٣ قام W. Sieglin (١) برسم خريطتين للإسسكندرية القديمة إحداهما للإسكندرية البطلمية في القسرن الأول ق. م. حيث يقسع المسرح الديونيسي أمام الميناء الكبير مقابلا لجزيرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر. أما الخريطة الثانية (٢) فتصسف الإسكندرية الرومانية في القرن الثالث والرابع الميلادي حيث كان المسسرح لا يسزال قائما في نفس المكان أمام جزيرة أنتيرودس بالقرب من الفوروم الروملني وسط المدينة.

وكذلك يحدد G. Lumbroso عام ١٨٩٥ مكان المسرح في نفس الموقع أمام الميناء الكبير.

ويحدد G. Botti علي خريطته للإسكندرية البطامية عــام ١٨٩٨ أهم معالم المدينة ومنها مسرح ديونيسوس الذي يقع في بطن التل المقـابل لجزيرة أنتيرودوس، ويعتقد أن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنمــا قليلا إلي الداخل^(٥) طبقا لوصف استرابون، ويقول أنه كان يمكن مشــاهدة

Adriani, Repertorio, p. 54, Tav. 2.4.

Adriani, Repertorio, p. 55, Tav. 2-5.

G. Lumbroso, L' Egitto dei Greci e dei Romani, Ermanno (r) Loescher Roma, 1895, p. 195.

G. Botti, Plan de la ville d'Alexandrie a l'epoque ptolemaique, (٤) Imprinmerie Generale, Alexandrie, 1898, pp.

^{138 - 139;} Adriani, Repertorio, p. 62 Tav. 5, 10.

G. Botti, Additions au plan Alexandrie. L'ancien Theatre d' (°) Alexandrie, in: BSAA4, 1902, pp. 119 – 121.

البحر من المقاعد العليا في المسرح حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر.(١)

ويرى Ev. Breccia أن المسرح كان يقع إلي الشمال الشرقي من ميدان سعد زغلول ويواجهه تقريبا جزيرة أنتيرودوس ويحدد مكانه في التل الذي يحتله الآن المستشفي الأميري طبقا للعديد من المكتشفات من نفسس المنطقة. (7)

وفي عام ١٩٢٩ ينشر Breccia (أكريطة أخري للإسكندرية القديمة حيث حدد المسرح في حي البروكيون مقابلا لجزيرة أنتيرودوس ويتجسم المسرح بمقاعده إلي البحر، ويقع المسرح في نهاية شارع من الممكن أن يكون إمتداد شارع المتحف اليوناني الروماني حاليا.

وفي كتابه الصادر عام ١٩٦٢ والذي ضم جميع الخرائط التي رسمت عن الإسكندرية القديمة يقارن Adriani (٥) خريطة الإسكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين منها أن المسرح البطلمي يقع إلى الجنوب مسن شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام مسجد القائد إبراهيسم الأول مقابلا أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت مياه البحر.

Botti, Plan, p. 136. (1)

Ibid., p. 89. (*)

Adriani, Repertorio, p. 63, Tav. 5, 12.

Adriani, Repertario, p. 51, Tav. 1,1.

EV. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Instituto Italioano d' Arti (Y) Grafriche, Bergamo, 1922, p. 90.

أما P.M. Fraser ألسذي قدم عرضا مفصلا لطبوغرافية الإسكندرية في عام ١٩٧٢ فيقول إن المسرح كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس ولكنه يشكك في كون التل المقابل لها تلا طبيعيا بكامله. (٢)

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضناها سابقا من خلل المصسادر والخرائط التي تعرضت للمسرح البطلمي الكبير نجد أن جميع هذه الآراء تتفق في أن المسرح البطلمي كان مواجها لجزيرة أنتيرودوس وكان جنوءا من حي البروكيون. فأين كان موقع المسرح البطلمي على وجه التحديد.

من المعروف أن المسرح اليوناني ظل مرتبطا منذ نشأته بالطبيعة (٣) أنه يعتمد في موقعه على موقع المكان الذي اختير لبنائه فلابد أن يبني في بطن الجبل أو التل على العكس تماما من المسرح الروماني الذي كان بناءا قائما بذاته. وإذا ما استعرضنا المنطقة المواجهة قديما لجزيرة أنتيرودوس نجد أن المنطقة المرتفعة الوحيدة هي التل الذي تشعله الآن المستشفي الأميري وجزء من كلية الطب في منطقة الأزاريطة بالإسكندرية حيث أن جميع الشوارع المؤدية إلى هذه المنطقة تتجه إلى عند قدومك من جهة الشمال أو الجنوب وهذا التل هو جزء من سلسلة التلال الوسطي في الإسكندرية، أي أنه تل طبيعي بكامله حيث تتميز المنطقة

Fraser, Ptolemaic Alexandria, Vol., I., p. 22.

Ibid., vol. II, p. 64 Note 149. "It is uncertain how much of this (Y) hill is natural ground......"

Werner, op.cit., p. 25. (7)

الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر.(١)

وإذا قارنا هذا الموقع بما جاء في المصادر القديمة نجد أنه يتفق مسع وصف يوليوس قيصر (٢) بأن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما يقع إلي الداخل قليلا، وكان القصر الذي اتخذه يوليوس قيصر مركزا له متصلا بالمسرخ الذي اتخذ منه حصنا لكي يكون بمثابة استحكام وحتى لا يرغسم علي القتال. لذلك فلا يمكن أن يكون هذا المكان الذي أستخدم كحصن أو قلعة إلا عند منطقة مرتفعة تسمح له برؤية أي هجوم قادم وبالتالي فالسرح نفسه كان هو الحصن الذي احتمي به يوليوس قيصر في الحسرب السكندرية عام ٤٨ ق. م. وكذلك استرابون (٣) الذي يحدد موقع المسرح أعلى الميناء المناعي ويقصد به الميناء الملكي.

وتشير الدلائل الأثرية التي اكتشفت في هذه المنطقة أي في الجهة الشمالية الغربية من التل في عام ١٨٩٢ إلي وجود بقايا سيلام نصف دائرية من الرخام المستورد من اليونان ومدونا عليها حسروف يونانية وذلك يؤكد وجود المسرح في هذا المكان. (أ) كذلك اكتشفت في هذه المنطقة بالقرب من نادي القوات المسلحة والقنصلية الإنجليزية (سابقا) العديد مسن الكتل الحجرية وبقايا أبدان وتيجان أعمدة وعدد من العملات الفضية التسي

⁽۱) محمد صبحى عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ص ١٧ - ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، المرجع السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٠.

Caesar, De Bello Civili III 112, 8.

Strabo, Geographika XVII 1,9. (7)

Botti, Plan, p. 137. (5)

ترجع إلى عصر بطلميوس الثامن (١) وكذلك أكتشف في شارع كلية الطب حاليا عدد من التماثيل الرخامية ترجع إلي القرن الثالث ق. م. وبعص البقايا المعمارية كتيجان الأعمدة الأيونية وقطعة فسيفساء، هذه المكتشفات تعود كلها للعصر الهللينستي. (٢)

وفي عام ١٩٣٧ أسفرت حفائر Adriani التي أجريت علي بعد وفي عام ١٩٣٧ أسفل المستشفي الأميري عن عثوره ٢٠٠ متر شرق نادي القوات المسلحة أسفل المستشفي الأميري عن عثوره على بوابة Porticus تؤدي من القصر إلي المستشفى الأميري.

وفي عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ قام Wace أنا بحفائر في الجيزء الجنوبي الشرقي من تل المستشفي الأميري وذلك بجوار شيارع شيامبليون وقد أكتشف هناك أنفاقا رومانية متأخرة ولا يوجد أي أثر لتكوينات بطلمية عدا بعض شقافات فخار من العصر البطلمي المتأخر لذلك كان على حق حيين قال إن المسرح لا يمكن أن يوجد في هذه الجهة من التل.

إذن فإن المسرح البطلمى لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية مسن هذا التل وهنا يبقى احتمالان سوف نناقشهما بعد الحديث عن احتمالات شكل هذا المسرح وتكوين بنائه.

Botti, Additions, p. 120. (1)

Breccia, Alexandrea ad Aegytum, p. 89, 90. (Y)

A. Adriani, Annuario del Museo Greco-Romano (1932 – 1933) (°) I, 1934, pp. 11 – 18, pl. I - III

A.J.B. Wace, Excavations on the Government Hospital site, (1) Alexandria. Preliminary Report in: Bulletin of the Faculty of Arts, Farouk I University, vol.5, 1949, pp. 151 – 156.

ق.م. يؤلف تراجيديا سماها أدونيس، (١) مما يؤكد أن المسرح كان يقدم عروضا في هذه الفترة. ويتحدث بوليبيوس عن مسرح الإسكندرية في عام ١٣١ق.م. أما في عصر شيشرون وفارو فنجد عروضا من الدراما والتراجيديا والكوميديا تقدم على مسرح الإسكندرية. (١) كذلك يتخذ يوليوس قيصر هذا المسرح كحصن له، ويصف المؤرخ استرابون هذا المسرح أثناء زيارته للإسكندرية. وقد شهد هذا المسرح أحداثا دامية في عصر الإمبراطور كاليجو لا (٣٧ – ١٤م)، وكان المسرح مقر اضطرابات المسيحيين ضد اليونانيين واليهود في فترة البطريرك Cirilo وكانت تعقد المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه فيه اجتماعاتهم. ثم بعد ذلك كان المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه وانتصاره، وفي المسرح كانت تعقد الاجتماعات في حضور الإمبراطور ماكسيمينوس (١١٦ – ١٣٨م). واستمر مسرح الإسكندرية يسؤدي دوره حتى عام ٢١٨م حين حدثت به مذبحة في أثناء أحد الاحتفالات أدت إلى تخريبه وتدميره (١١٠ ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية الكبير في أي تخريبه وتدميره أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية.

وبعد أن حددنا الفترة الزمنية التي عاشها المسرح وشهد أحداثها نتطرق الآن إلي التساؤل الأخير: هل كان المسرح يقع في الجهة الشمالية من التل أم في الجهة الجنوبية؟

إذا نظرنا إلى الموقع نجد أن مسرحا كبيرا لأهم مدينة يونانية في هدذا الوقت لم يكن ليبنى في الجهة الجنوبية من التل حيث إن ارتفاع التل مسن

Haigh, op.cit., p. 443. (1)

Ibid., p. 443. (Y)

Calderini, Dizinario, p. 115. (*)

لم تتحدث أى من المصادر القديمة أو العلماء الذين تناولوا مشكلة المسرح البطلمي عن أي احتمالات لشكل هذا المسرح واتجاهه أو حجم هذا المسرح وأبعاده، وأغفلت أي وصف معماري لهذا المسرح، ولا نعرف سببا لهذا الصمت الغريب من المصادر تجاه هذا الموضوع، رغم أن مسرح الإسكندرية كان من أشهر المباني المعمارية الهالينستية. لذلك رأيت أنه من الواجب توضيح هذه الجزئية الشائكة محاولا وضع تصور ترجيحي لشكل مسرح الإسكندرية الكبير في العصر البطلمي، لعلنا نستطيع أن نقدم حلا لهذه المشكلة المعقدة.

وحيث أنه لا يتوافر لدينا أى معلومات عن هذا المسرح فضلا عن الدثار، واستحالة الحفر فى هذه المنطقة فى وسط المدينة التى تضب بالمباني العديدة المهمة. فلا نملك مع هذه الظروف إلا أن نقارن أشكال المسارح الهلينستية المعاصرة لمسرح الإسكندرية بغية تحديد الخصائص العامة المميزة لهذه المسارح والتي بلا شك سوف تقترب كثيرا من شكل مسرح الإسكندرية الغير قائم الآن والذي أتبع بلا جدال نفسس النظريات الهالينستية المعاصرة له بحكم بنائه اليوناني وتواجده في مدينة يونانية.

تأريخ مسرح الإسكندرية

لا شك أن مسرح الإسكندرية كان من المباني الرئيسية التي شملها التخطيط الذي وضعة دينو كرائيس لهذه المدينة الخالدة. وقد تم تنفيذ وبناء هذه المباني خلال فترة حكم الملوك البطالمة الثلاثة الأوائل أي خلال القرن الثالث ق.م. و لابد أن المسرح قد شهد أزهى عصور مدينة الإسكندرية وعاصر فترة الازدهار الأدبي في مكنبة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م. ونجد أن بطلميوس الرابع الذي أعتلي العرش في نهاية القرن الثالث

هذه الجهة الجنوبية لا يفي بهذا الغرض وكذلك درجة انحداره، فهو قليسل الانحدار لا يسمح ببناء مسرح كبير يستوعب أعداد المشاهدين الهائلة التي عاشت في الإسكندرية.

أما وجود المسرح في الجهة الشمالية فهو الأكتر تاكيدا حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسمحان وجود مبنى ضخصم ذا دور ثقافي وتربوي في مدينة الأدب والفنون والعلوم، ومما يؤكد ذلك قول استرابون أن هذا المسرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) أي أنه قد شاهد هذا المسرح حين وصف هذه المنطقة في الحي الملكي، وكذلك استخدمه القائد يوليوس قيصر كتحصين له لصد الهجمات وعلى ذلك لا يمكن إلا أن يتجه المسرح ناحية البحر. أضف إلي ذلك أن المشاهدين كان يمكنهم رؤية المباني الكبيرة أمامهم عند حضور العروض المختلفة مما يميز هذا المسرح عن غيرة من مسارح بلاد اليونان، ويخدم في بعض الأحيان العرض المسرحي باعتباره خلفية طبيعية. كذلك نجيد أن اتجاه الهواء القادم من البحر من خلف خشبه المسرح يساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلي المشاهدين الجالسين في مواجهته.

وعلى ذلك يكون موقع الأجزاء الرئيسية لمسرح الإسكندرية البطلمي كالتالى:

خشبه المسرح إلى الشمال يليها الأوركسترا ثم مدرجات المشاهدين إلى الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين.

تلك هي الملامح الرئيسية للمسرح البطلمى في الإسكندرية والذي ظل يؤدى دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى أكثر من ستة قرون في الإسكندرية مدينة الأدب والفنون ومنارة العلم والمعرفة في العالم القديم.

سادسا: مبني القيصرون(١)

هذا المبني لابد وأنه أنشيء بعد قدوم يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ويقال أن كليوباترا هي التي شيدته تخليدا لذكري يوليوس قيصر أو لابنهما قيصرون. ويقع القيصرون جنوب المسلتين اللتين حددهما الفلكي علي خريطته بين الشارعين العريضين ص٤،ص٥، وذلك في محاذاة الخط الذي يقع عليه مبني التيمونيوم. ويقع القيصرون مباشرة إلى اليسار من القصور الملكية التي تقع على الساحل.

سابعا: المباني المقابلة للهيبتاستاديوم(١)

إلى الغرب من مبني القيصرون وبين الشارعين العرضيين صههم مسهم مصه مصة توجد المستودعات أو الأبوستاس Apostases وهدف المستودعات أو المخازن كانت تودع فيها السلع التي تباع في السوق، وكذلك أحواض البحرية. أما أمام الهيبتاستاديوم مباشرة فيقع الميدان الكبير الذي عسكرت به جيوش يوليوس قيصر إبان حرب الإسكندرية حيث يقول يوليوس قيصر: (٢)

"و هكذا حارب رجالنا من فوق القنطرة والسد وحارب العدو من مكانه عند رأس القنطرة"، هذا الميدان الكبير حدده الفلكي شمالا بين الشـــارعين العرضيين ص٧،ص٨.

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٩.

⁽٢) نفس المرجع، ص ١٠٩.

Caesar, De Bello Alexandrino II.

أما الترسانة الصغيرة فقد حددها الفلكي (١) بجور الميناء الخاص بالملوك والذي كان يسمي الكيبوتوس أو ميناء الصندوق، وهي تقع إلى الغرب من الكيبوتوس والي الشمال الغربي من الميدان الكبير وجدير بالذكر أن استرابون لم يتحدث عن هذا الميدان، ولكن تحدث عن المباني والآثار التي كانت تظهر حوله.

ثامنا: التيمونيوم(٢)

بعد أن يترك المرء معبد نيبتون ـ الذي يقع في الناحية الشمالية فيما بين الشارعين ص ٣، ص ٤ ـ متجها ناحية الغرب يري ساعدا ممتدا إلي البحر. وقد مد أنطونيوس هذا الساعد حتي وسط الميناء بولسطة طريق وأقام عند طرفه استراحة ملكية سماها التيمونيوم (٣) نسبة إلى الفيلسوف اليوناني تيمون حيث كان ما فعله ماركوس أنطونيوس في نهاية حياته حينما تخلي عنه أنصاره الكثيرون بعد هزيمته في موقعه أكتيوم وإنسحابه إلي الإسكندرية، هو أنه عزم علي أن يعيش بقية أيامه مثلما عاش تيمون (١) في حياة العزلة ويمتد هذا الساعد من الساحل في اتجاه الشمال الغربي حيث يقع مبنى التيمونيوم تماما أمام الشارع العرضي ص ٥.

تاسعا: الميناء الغربي (العود الحميد)(٥)

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٩ - ١١٠.

⁽٢) نفس المرجع، ص ١١١.

Strabo, Geographika XVII 9. (٣

⁽٤) تيمون هو فيلسوف يونانى عاش فى القرن الخامس ق.م فى أثينا، ساءه عقوق أصدقائه فكرة الناس واعتكف وفضل حياة العزلة حتى مات وحيدا.

H. Volkmann, Timon, in: Der kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 5, München, 1979, pp. 846 – 847.

⁽٥) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١١.

كما أوضحنا من قبل كان الميناء المزدهر بالتجارة وحركة السفن هو الميناء الشرقي (الميناء الكبير) ويأتى بعده من حيث الأهمية الميناء الغربي فهو يقع علي الجانب الآخر من الهيبتاستاديوم جهة الغرب، وإلي الجنوب الغربي من هذا الجسر يقع ميناء الصندوق الكيبوتوس وهو يحتوي أيضاعلي أحواض سفن، وبجوار هذا الميناء الصغير تصبب ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مربوط، وخلف هذه الترعة غربا لا يوجد سوي جزء صغير من المدينة، ثم يجد الإنسان ضاحية النيكروبوليس وهي مدينة الموتى أو الجبانة الغربية التي احتوت فيما بعد على مقابر القباري والورديان والمكس. (١)

عاشرا: السوما

ذكر استربوان (٢) أن السوما كانت جزءا من قصر الملسوك، وكلمة السوما تعني الجثمان وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقسبر الإسكندر ويذكر المؤرخ أخيل تاتيوس (٢) أن موقع هذا السوما فسي وسط المدينة في حي سماه باسم حى الإسكندر، وقد حدد محمود الفلكي (٤) موقع السوما عند سفح تل كوم الدكة علي الشارع الطولي الكبيير في اتجاه الجنوب بين الشارعين ص٤، ص٥. وسوف نتحدث بالتفصيل عن السوما عند التطرق للمقبرة المرمرية وقصة دفن الإسكندر الأكبر.

حادى عشر: المتحف أو معبد ربات الفنون Museion

Strabo, Geagraphika XVII 10. (1)

Strabo, Geographika XVII 8. (7)

Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone (7) V, 1.

⁽٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٤ - ١١٥.

ذكر استرابون^(۱) أن المتحف هو جزء من قصر الملوك، وكان يضم منتزها ومكانا مزودا بالمقاعد الخاصة بالإجتماعات، وقاعة كبيرة للطعمام كان العلماء الذين يعملون في المتحف يتناولون فيها الوجبات، وكان مديب هذه الجماعة كاهنا يعين من قبل الملوك البطالمة وفي العصر الروماني من قبل الأباطرة.

وعلي وذلك يمكن القول أن المتحف لم يكن سوي جمعية من العلماء يقيمون في مبني عام يسمي بالموسيون أو المتحف، وقد حسدد الفلكسي ($^{(1)}$ موقع هذا المتحف بجوار السوما في المربع الذي يقسع بين الشارعين العرضيين ص $^{(1)}$ من ناحية وبين الشارع الكانوبي والشارع الطولسي $^{(1)}$ من ناحية أخرى.

ثاني عشر: تل البانيوم والجيمنازيوم

يتحدث استرابون⁽⁷⁾ عن هذا الجزء من المدينة ويقول أن الإسكندرية كانت تمتلئ عموما بالمباني العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجيمنازيوم حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من استاد (حوالي ٠٠٠متر) وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق. وبجوار هذا البناء يوجد البانيوم وهو تل صناعي له شكل النحلة التي يلعب بها الأطفال، أو صخرة منحدرة، وهناك سلم حلزوني يقود إلى القمة حيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها. ويستطرد استرابون⁽¹⁾ ويقول: "من نكروبوليس حتى الباب الكانوبي يمتد الشارع العريض الدي

Strabo, Geographika XVII 8. (1)

⁽Y) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ص ١١٨ - ١١٩.

Strabo, Geographika XVII 10. (*)

Strabo, Geographika XVII 10. (٤)

يقطع المدينة مارا بطول ملعب الجيمنازيوم" وهو يقصد بالشارع العريض شارع كانوب أي أن الجيمنازيوم" كان يقع في المربع الواقع بين شارعي ص ١، ص ٢ ويحده من الشمال شارع كانوب طبقا لخريطة الفلكي. (١)

أما عن البانيوم فيعتقد أنه كان فوق قمة كوم الدكة أعلي تل بالمدينة القديمة وهو تل صناعي (٢) ارتفاعه ٣٥ متر فوق مستوي سلطح البحر ومعني كلمة كوم الدكة هو التل الذي به دكه للجلوس. أما كلمة البانيوم فهي تعني رؤية كل شيء أو المنظر الجميل، ويعتقد الفلكي (٦) أنه لابد أن هناك مقاعد (دكك) للراحة والاستمتاع بالمنظر العام للمدينة والخليج ومن ثم فإنه يمكننا الربط بين كلمة كوم الدكة وكلمة البانيوم.

أحياء مدينة الإسكندرية القديمة

كانت مدينة الإسكندرية القديمة مقسمة إلي خمسة أحياء رئيسية كميا يذكر استرابون $^{(1)}$ وفيلون السكندري $^{(0)}$ ويمكن تحديد هذه الأحياء كما يلي: أولا: حي ميدان السباق $^{(1)}$

وهو يشمل الجزء الشرقي من المدينة وقد كان منفصلا عسن باقي المدينة بالمستنقع أو الأحراش وكان يقطعه الشارع الكانوبي ويشتمل على

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

Strabo, Geographika XVII 0. (7)

⁽٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٥.

Strabo, Geographika XVII 8. (5)

Philo, In Flaccum 55.

⁽٦) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٧.

ميدان السباق. وكان حى السباق بطبيعة أرضه أوسع الأحياء، غير أن ذلك لا يعنى بالضرورة أنه أكثرها سكانا، بل أنه كان أقل الأحياء سكانا.

ثانيا: حى البروكيون(١)

وهو الحي الذي يقع به معظم القصور ويمكن تسميته بالحي الملكي حيث كان يشمل المنطقة الواقعة بين البحر وبين ما يقيع من الشارع الكانوبي بين ميدان الهيبتاستاديوم وميدان الجيمنازيوم. وكان هذا الحيي يضم جميع القصور الملكية ومراسى السفن ومعبد الأرسينيوم ثم المسرح والمكتبة والمعابد والمقابر الملكية وغيرها.

ثالثًا: حي كوم الدكة (السوما)

وهو حي السوما ويشمل هذا الحي كوم الدكة والمرتفعان الواقعان بين هذا التل وبين الترعة واللذان يكونان معا هضبة واحدة يمكن أن تكون حيا يحده من ناحية الشمال ملعب الجيمنازيوم والسوما ومن ناحية الشرق الشارع المقاطع ص ١، ومن ناحية الغرب الشارع المقاطع ص ٥ وأخديرا الأسوار المحيطة من ناحية الجنوب، وهذا الحي محدد تقريبا شرقا وغربا بالقناتين الجوفيتين الثالثة والرابعة كما يذكر محمود الفلكي. (٢)

رابعا: حى الموسيون (٣)

وهو حي المتحف وهو أصغر الأحياء جميعا ونظرا لوقوع المتحف داخل نطاق هذا الحي فقد اقترح محمود الفلكي تسميته بحسي المتحف أوحي الموسيون.

⁽١) نفس المرجع.

⁽٢) نفس المرجع، ص ص ١٢٧ - ١٢٨.

⁽٣) نفس المرجع، ص ١٢٨.

وهو يتكون من هضبة صغيرة تقع بين القناتين الجوفيتين الثانية والثالثة من ناحية، وبين الشارع الكانوبي والأسوار المحيطة من ناحية أخري، هذه الهضبة كانت تكون الحي الرابع ويفصله عن حي السوما الشارع المقاطع صه الذي يمر بين السوما والمتحف.

خامسا: حي راكواتيس(١)

وهو الحي الوطني وكان يسكنه المصريون نظرا لأنه كان النواة التى تكونت منها مدينة الإسكندرية، وقد كان هذا الحي منفصل تقريبا عن المدينة بالدرب الصغير الذي يري بين تل السرابيوم وبين المرتفعين اللذين يكونان نواة حي المتحف، ولابد أنه للذي الخريطة الفلكيي كانت تحده من ناحية منفصلا عن الحي الأخير بالقناة الجوفية الثانية التي كانت تحده من ناحية الشرق، وهو يحد من جوانبه الأخرى بالبحر وبالأسوار المحيطة بالمدينة. وكان معبد السرابيوم يحتل من هذا الحي الطرف الجنوبي الشرقي، بينما يحتل مسجد الألف عمود أو المسجد الغربي الكبير طرفه الشمالي الغربي.

وإذا نظرنا إلى هذه الأحياء الخمسة نجد أن حي ميدان السباق هـــو بطبيعة أرضه أوسع الأحياء ولو أن ذلك لا يعني أنه كان أكثرها ســـكانا، ولابد أن حي البروكيون المجاور له قد طغي عليه لتوسيع قصوره وحدائقه العامة، ولتشيد قصور أخري من تلك القصور التي كانت كثيرة العدد وذلك يتفق مع قول استرابون: (٣)

(٣)

Strabo, Geographika. XVII 6.

⁽١)

⁽٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٨.

Strabo, Geographika XVII 8.

"إن المدينة تشمل أماكن أو حدائق عامة، وقصورا ملكية تشعل ربع مساحتها بل ثانها، لان كل ملك كان يحرص علي أن يضيف بدوره جديدا إلي المباني العامة، وكذلك إلي القصور الملكية". وهذا الوصف من جانب استرابون يتفق مع بلينيوس^(۱) في قوله: "أن المهندس المدني الذي خطط مدينة الإسكندرية كان قد أفرد خمس المدينة للمباني الملكية".

ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة أولا: مدينة الموتي (النيكروبوليس)(٢)

وهي تجاور مدينة الإسكندرية من الناحية الجنوبية الغربية، وكسانت هي الضاحية الوحيدة الملاصقة لها، فلا يفصلها عنسها سسوي الأسسوار المحيطة وكانت تمتد بين البحر وبحيرة مريوط، وهي مخصصة للمقسابر وسراديب الدفن التي عثرت عليها بعثة الآثار الفرنسية فسي عسام ١٩٩٧ بالقرب من الكوبري العلوي الذي يربط بين ميناء الإسكندرية والطريق الصحرواي. (٢) و لابد أن النيكروبولس كانت تمتد علي طول أرض القباري بما فيها المكس، بينما تحدها من ناحية الجنوب الغربي ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. وكلمة القباري العربية تعني ذلك الذي يدفن الموتي أي الذي يفتح القبر لكي يدفن الأموات أو الذي حرفته الدفسن أو عمل المعدات للدفن. ويتضح من هذه التسمية أن العرب قد احتفظوا في

Plinius, Historia Naturalis V, XI 62. (1)

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٣ - ١٣٤.

J. -Y. Empereur, Alexandrie redecouverte, Fayard Stock, Paris, (7) 1998, pp. 175 ff.

الطول أو ضعف متوسط العرض وهو كيلو متر ونصف تقريبا ينتج عن ذلك ٢٣ كم لمحيط المدينة وضاحيتها.

كلمة القباري بذكري الفكرة التي ربط اليونانيون بينها وبين معنسي كلمة نيكروبولس أي مدينة الموتى أو مدينة القبور.

وقد تحدث استرابون (١) عن هذه المنطقة بقوله:

"لم يبق وراء الترعة سوي جزء ضيق من المدينة ثم يري الإنسان ضاحية نيكروبولس حيث يوجد عدد كبير من الحدائق والقبور والدور الذي أعد كل شيء فيها لتحنيط الجثث".

ومن هذا الوصف يتضح أن الترعة التي يتحدث عنها استرابون هي النرعة المتفرعة من النيل والتي تصب مياها في الميناء الغربي (العسود الحميد) وليست ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريسوط. التي كانت تمثل الحد الشمالي الغربي بضاحية نيكروبوليس. وكذلك فسإن منطقة نيكروبوليس لم تكن كلها مقابر وإنما كانت تحتوي على الحدائسق أيضا.

وكانت الجهة التي تتصل فيها هذه الترعة بالبحر تحمل اسم باب البحر، وعلي مقربة منها توجد ناحية تسمي (باب العرب) وهي المنطقة التي دخل منها العرب الأوائل الإسكندرية فاتحين، وأخيرا فإن كل الجزء الصغير من الأرض التي تقطعه الترعة المجاورة يسمي المكس ومعناه الرسم الواجب الدفع وجاءت هذه الكلمة من المكوس. (٢)

وقد أدخل بلينيوس^(٣) منطقة النيكروبوليس ضمن حساباته حينما حدد محيط الإسكندرية بخمسة عشر ألفيا رومانيا وهو ما يعادل ٢٣,٥ كـم أي أن طول المدينة الإجمالي كان عشرة كيلو مترات فإذا أضفنا ضعف هدذا

Strabo, Geographika XVII 10. (1)

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٣٥.

Plinius, Historia Naturalis V, xi 62. (٣)

مدينة النصر (نيكوبوليس):

وهو الجزء الذي قال عنه استرابون^(۱) بعد ما عبر ميدان السباق:
"توجد علي مسافة ثلاثين استاديا من الإسكندرية وعلي شاطئ البحر، تناحية
نيكوبوليس الآهلة بالسكان كأنها مدينة من المسدن، وقد أدخل قيصسر
أغسطس الكثير من التحسينات علي هذه الناحية، بعد أن هزم فيها أولئسك
الذين تقدموا ضده مع أنطونيوس".

وقد توصل محمود الفلكي (٢) إلي أن الموقع الإستراتيجي الذي أختاره أغسطس وهزم فيه غريمــه أنطونيـوس، لا يمكـن أن يكـون إلا تلـك المرتفعات الواقعة علي بعد ٢٠ استاديا إلي ٣٠ استاديا من المدينــة، قــي الشمال الشرقي منها، وهي نفس المنطقة في مصطفي كامل التي أختارهــا الجيش المصري معسكرا له.

وإذا كان الكاتب جوزيفوس^(۳) قد قدر ۲۰ اسستاديا أي ۳۳۰۰ مستر المسافة بين نيكوبوليس وبين المدينة، بينما قدر لها استرابون^(۱) ۳۰اسستادا أي ۴۹۰۰ مترا، فلعل ذلك لآن هذه الضاحية قد نمت من جانب المدينة في خلال الأربعين سنة أو الخمسين سنة التي تفصل بين هذيسن المصدريسن. كذلك يحدثنا بلينيوس^(۱) عن منطقة تسمي يوليوبوليس Juliopolis أنسها واقعة على مسافة ألفي ألفيا رومانية من المدينة وهو ما يقرب من ثلاثهـــة

Strabo, Geographika XVII 10. (1)

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٧ - ١٣٨.

Josephus, Bellum Judaicum II 487. (7)

Strabo, Geographika XVII 8. (1)

Plinius, Historia Naturalis XI 63. (°)

كيلو مترات، ونعتقد أن هذه المنطقة لا يمكن إلا أن تكون ضاحية النيكوبوليس.

ضاحية "اليوزيس"

إن وصف إسترابون^(۱) لهذه المنطقة في كتابه يوضح أن هذه المنطقة كانت منعزلة تماما عن المدينة حيث يقول:

"إذا خرج الإنسان عن طريق الباب الكانوبي، فإنه ينحدر إلى يمين الترعة التي تتجه نحو كانوب على حافة البحيرة، ويذهب الإنسان مع هذه الترعة إلى شيديا، متبعا الفرع الذي يمضي ليتصل بالنهر الكبير، وإلى كانوب، ولكنه يقابل أو لا (اليوزيس)، الواقعة بالقرب من الإسكندرية، ومن (نيكوبوليس) على نفس شاطئ الترعة الكانوبية، وهي تشمل أماكن لسهو ومتعة، ومساكن في موقع بديع، يؤمها أولئك الذين يبحثون عن المتعة من الرجال والنساء، وهناك يبدأ بشكل ما نوع من حياة الانحلال التي يحياها القوم في كانوب".

وهذه المنطقة التي وصفها استرابون بين الباب الكانوبي مسن ناحية البمين وفرع النرعة عند سفح المرتفعات الجنوبية في نيكويوليس لابد وأن تكون منطقة الحضرة حيث أنها المنطقة الوحيدة التي يري الإنسان فيسها أسوار أساسات قديمة وخزانات وقنوات جوفية مما يدل علي قيام مركسز سكني كبير، وترتفع أرض هذه المنطقة المثلثة الشكل أكثر من اثنى عشسر مترا فوق مستوي سطح البحر كما توضح خريطة الفلكي، ويقع مركز هذه الأرض المرتفعة علي بعد ١٥٠٠ متر تقريبا شرق الباب الكانوبي وعلسي بعد ٢٢٠٠ متر جنوبي مسجد سيدي جابر القريب من البحر.

Strabo, Geographika XVII 10.

ويتحدث الفلكي (١) عن معبد كبير لا يزال الإنسان يسري بقايساه فسي أعماق الوادي، وهذا المعبد يقع على مسافة ١٨٠ متر تقريبا شمال غربسي النقطة الواقعة على امتداد الشارع الكانوبي، على مسافة ٢٠٠ متر خسارج الباب ويبلغ عرضه أربعة بليترات تقريبا، وطوله استاد واحسد ويحساذي اتجاه الشوارع الطولية، ويري هناك عدد من قواعد التماثيل فسي مكانسها الأصلى ومن رؤوس الأعمدة وكلها من الجرانيت الأحمر.

ويبدو أن هذا المعبد كان أحد معبدين شيدا في نيكوبوليس وقد تسبب بناء هذين المعبدين في هجر بعض معابد أخري قديمة كانت أقيمت بالمدينة وهذا يؤكده استرابون (٢) حين يقول:

"في داخل الترعة يوجد القيصرون وأماكن مقدمة أخري شيدت قديما، وقد هجرها الناس تقريبا منذ إنشاء معابد نيكوبوليس حييث يوجد المسرح الدائري والأستاد وتقام المباريات التي يحتفل بها كل خمس سنوات".

وعلي ذلك فقد أعتبر استرابون كل الأرض الواقعة بين ضاحية نيكوبوليس والمدينة جزء من الضاحية ذاتها، وبما أن هذه المنطقة كان يقام بها الألعاب فإنها تحتاج إلى مساحة كبيرة تقام عليها هذه الألعاب وهذه الضاحية هي الوحيدة التي توفر هذه المساحة المتسعة التي تستوعب كل الحاضرين الذين يبلغ عددهم طبقا لما رواه الكتاب العرب مالا يقل عن مليون شخص كل سنة.

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

Strabo, Geogrophkia XVII 10.

وعلي ذلك نلاحظ أن الاسم المسمي به هذه المنطقة وهو "الحضرة" تدل علي الحضور والاجتماعات والمواعيد، مما يدعونا إلي القول بأن استرابون في كتابه كان يقصد هذه المنطقة دون غيرها. (١)

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٢.

الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة

فيما يلي نستعرض أهم الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة:

تاريخ النشر 1838

اسم الناشر Barthy

- المراجع نظراً لأنها سابقة لخريطة الفلكي فقد اعتمد في خريطته على ما أوردت المصادر القديمة وعلى الخرائط التي وردت في كتاب "وصسف مصر" للحماة الفرنسية.
- فترة الخريطة: تعرضت إلى المدينة في "العصر الروماني"، كانت ضمن دراسة عن الموسيون القديمة.

الاختلافات	الإنفاقات	الجديد
لأنها تعتمد علي حفائر فقد جاءت	احدد بوابة كانوب عند النهاية	١- حدد مبني القيصرون
تخطيطية.	الشرقية للشارع.	بمسلتيه غرب التيمونيوم.
١-الشوارع الطولية امتدت موازية		
لساحل البحر وبالتالي ذات ميل ملحوظ.		
٧- وجه الهيبتاستاديوم إلى الناحية	٢-خصص الجزء الغربي من	٢-خصيص مكان آخر
الشمالية الغربية أكثر من الخرائط	الشارع العرضي الرئيسي لحي	السيباستيون بالقرب من بوابة
الأخرى.	راقودة	القمر.
٣-حدد بوابتي الشمس والقمر عند نهايتي	٣-خصص شرق الشارع العرضي	٣-حدد في الحي الوطني الإستاد
الشارع العرضي الممتد اسفل	وشمال شارع كانوب لحي	
الهيبتاستاديوم.	البروكيون	
٤-كانت نقطة نقاطع الشارعين الرئيسين	خصص شرق حي البروكيون المحي	٤-الموزيون والمكتبة حدد لهما
إلي الجهة الغربية من المدينة.	اليهودي	مبني واحد
٥-الشارع العرضي كسان ص٨ أسفل	٥-حدد على ساحل الميناء المباني	٥-حدد بطريقة عشوائية (المسرح
الهيبتاستاديوم وليس النبي دانيسال (عنسد	النسي أوردها استرابون حيث	وملحقاته-الســوما- المعسكر
الفلكي بعده)	خصمص ربوة رأس لوخياس للقصر	المقدوني -الارزينوي-الملــهي-
	الملكي بينما القسم الشرقي مسن	الإستاد}
	الميناء الشرقي خصص فيه القصور	
	الداخلية.	

تــــابـــــع

٦-حدد لميناء يونستوس ميناء	٦-إلي الجنوب من الحي الملكي ومن شــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
الكيبوتوس	كانوب حدد مكان البانيوم يليه الديكاستريوم ثم
	الجمنيازيوم.
٧-حند السرابيوم ذو الشكل المربــع	٧-حدد ميناء للقراصنة على جزيرة فاروس
الذي تحتل أركانه أبراج ويتوسسطه	
عمود ضنخم داخل حي راقودة.	
٨-حند الفنار ومقر إقامة العاملين به	٨-حدد خارج الأسوار الشرقية الهيبدروموس
٩-حدد مدينة الموتى في موقع بعيد	٩-حدد في الجنوب قناة النهر التي تنتهي في
خارج الأسوار الغربية.	ميناء الكبيوتوس وتتصل بميناء علي البحيرة

تاريخ النشر 1888

اسم الناشر T.Neroutsos

المراجع: خريطة الفلكي _ المصادر القديمة _ الحفائر التي أجريت عقب الفلكي.

L'ancienne Alexandrie .Etude Archeologique et Topographique:اسم الكتاب

١-حدد التيتر ابيلون عند تقاطع	۱-اعتبار شارع ص۱	حدد القصور الداخلية علي القطاع
ص٥ مع ل١	(الفلكي) شارع رئيسي	الشرقي من ساحل الميناء الكبير
		رأس لوخياس الاميوريوم
٧-حدد جنوب القصىر الملكي	٢-بوابة كانوب عند النهاية	حدد معبد لإيزيس لوخياس
الاكربول المقدوني	الشرقية لشارع كانوب	وبجواره مقبرة لكليوباترا إلي
		الجنوب من القصر الملكي
٣-حدد لبوابة الشمس بوابة رشيد	فرق بين اليوسيس الداخلية	-بين الاميوريوم والهيبتاستاديوم
عند السور الغربي لاعتقاده إنها	والبحرية	مبني ارزينوي ويندس
تمثل الحدود البيزنطية الاسلامية		

تــــابـــــع

	-فرق بین النیکروبولیس	-الميدان الكبير اسفل الهيبتاستاديوم
	والجيكوبوليس	•
	جعل الفنار إلي أقصى الشرق	-القناة تصلب في الكيبوتوس المربع
	-	الشكل
		-معبد ساتورن بجوار الجمينازيوم
		والبلاسترا •
اتفق مع كيبرت في وجود	حجعل على طرفي الهيبتاستاديوم	-معبد ایزیس بیلوزیا بجوار مبنی
شارع عرضي خارج	قلعتان واحدة علي اليابسة والأخرى	التيتر ابيلون وعلي شمال المعبد وبطول
الأسوار الشرقية يتقاطع مع	علي الجزيرة	ص٥ حدد قصر لهادريان ثم كنيسة
شارع کانوب		ماركوس ثم مبني القيصىرون غرب
		معبد إيزيس حدد التيخايوم ثم كنيسة
		اثناسيوس
	حمع الفلكي في تحديد مكان	-عثر علي مقابر كوبرياي
	الجميناز حيث وضعه في مكان	والكومباريوم
	مقابل لتحديد الفلكي مع الناحية	
	الأخرى من شارع كانوب وجعل	
	النيكاستيريوم مكانه	
	-مع كبيرت في أنه جعل قناة النهر	حدد معبد لإيزيس فاريا وميناء
	في قطاعها الأخير تحت الأرض	للقراصنة
	وتصلب في الكيبوتوس الذي أرجعه	
,	إلي البحر.	1

اسم الناشر: Von Sieglin تاريخ النشر 1893 المراجع: خريطة الفلكي ـ خرائط سابقة مثل خريطة نيروتسوس الفترة الأولى: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد. الثانية ترجع للقرن الثالث أو الرابع الميلادي.

الخريطة الأولى: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد.

	and the control of the Street	i di Maria Caria di Romania di Caria di
الإتفاقات	الاختلافات	الجئيد
مع نيرتسوس في جعل الفنار	حدد موقـع القلعتيـن علـي	جعل ميناء ليمنايوس علي
إلى أقصى الشرق	قنطرتي الهيبتاستاديوم وليس	شكل خليج تكون من تعمق
- تحديد شارع خارج حدود	على اليابسة مثل الآخرون.	البحيرة حتى وصواسها لحمدود
المدينة الشرقية (عرضى)		شارع كانوب معتمدة علي وجود
		الوادي أسفل رأس لوخياس
-نيروتسوس في وجـــود اليــوس		امتدت حدود المدينــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
بحرية وداخلية	·	البحيرة قرن أول ق. م / قرن
		أول ميلادي
	اول من حدد ترسانة ملكية	حجعل قناة النهر تصـــب فــي
	حدد ملحقات السير ابيوم وحـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الميناء الملكي وجعل قناة أخــــري
	الاسبنيوم وبه معبد منيرفا	تخرج من الجهة الغربية للبحيرة
	حدد معبد إيزيس سبرابيس	وتصب في مينساء يونسستوس
	جنوب طريق كانوب	اسماهم ألفيـــوس بوســيدوس-
	2	الفيسوس سستيجانوس ومدخسل
	امركوريوم (هيرميس)عند الحدود	للميناء الكبير الفيوس تاوروس
	الجنوبية لسور المدينـــة غــرب	
	ميناء ليمنايوس	

الخريطة الثانية: ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

7		
حدد مكسان السهيبودروم خسارج	-اختفـــي مينــــاء	-جعل حدود المدينة الشرقية من اسمفل
الأسوار الشرقية	الكيبوتوس	رأس لوخياس إلي البحيرة
حدد في منتصف شارع كانوب	-الغي اسم مدخل مينــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	حذكر بوابتي الشمس والقمر (تســـمية
نقطة الوسط Meson Podium	ايونستوس	ترجع للقرن ٢)علي شارع كانوب
-أطلق اسم دروموس علي شــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	اختفي ميناء ليمنايوس	حجعل قناة النهر تصلب في البحر شرق
كانوب		رأس لوخياس خارج المحدود الشـــرقية
		مباشرة واسماها اجاثوديمون بينما مسن
		جهة الغرب تخرج قناة من البحيرة
		تصب في البحر وربط بين القناتين بقناة
		اسماها فلوفيوس نوفوس
حدد أماكن كل من الموسيون -	اختفت القلعتان عند	-منطقة اليوسيس جعلها منطقة مقابر
التيخـــايوم- إيزيــس ســــيبرابيس-	حافتي الهيبتاستاديوم	·
الجميناز -الديكاستيزون الاصطبـــلات		
الرومانية معبد نيوس		
	اختفت أسماء مداخيل	-حدد ميناء على البحيرة اسماها
	الميناء الشرقي والغربي	Phiale Portu Agathodomoفيالي
	اذتفي المعسكر	حدد بوابة اجاثودمون خــــارج بوابـــة
	الزوماني	كانوب التي الغي اسمها
	اختفت النافلي من حـــي	-الترسانة عند الميناء سماها Naupagia
	ر اقودة	
١	أطلق علي البانيوم	-خارج الزاويـــة الجنوبيــة الشـــرقية
	اسمCopronmons	للصور حدد معيد لكانوب
	أطلق علي الحي الملكي	
	اسم نيابوليس	·
	1	

تاريخ النشر: 1905

اسم الناشر: Blomfield

المصادر: الفلكي مع بعض التغيرات

أهميتها وفترتها:ترتكز علي إيضاحاتها لحالة المدينة الحديثة ١٩٠٥ ســواء

الموقع أو أطلال المدينة القديمة التي بقيت.

الإتفاقات	الاختلافات	الجديد
مع سيجلين (خريطة ٢) فــي	حدد شارع واحد هو شـــارع	حدد الحدود الشرقية علمي
عدم تحديد ميناء كيبوتوس	كانوب.	طول سلسلة التلال الصغيرة
		من الشاطبي وكامب شـــيزار
		والحضرة حتى وسائل الدفاع
		الفرنسية وذلك اعتمادأ علمي
		طبيعة الأرض
-تحديد مكان القيصرون	الترسانة البحرية عند الميناء	حدد إلى الشرق مسن
	الملكي وليسس عند قاعدة	الهييدروم (نادي ســـــبورتنج)
	الهيبتاستاديوم	التحصينات التي أقيمت فـــي
		القرن ١٩
	حمبني الأرسينوي اسفل رأس	حدد بحيرة الحضرة التي
	لوخياس لوجود الترسانة	أعطت الدليل علمسي طسول
	ļ	البحسيرة إلى المياه
		المالحة (تاريخ جفاف البحيرة)
	الم يجعل للبحيرة أي تعاريج	
	الم يجعل لقناة النهر أي صلة	
	بالبحيرة	

اسم الناشر Breccia تاريخ النشر 1929 المصادر:المصادر القديمة ــ خريطة الفلكي

الفترة:

		العدرة،
الإتفاقات	الاختلاقات	الجنيد
- مع سيجلين (خريطـة٢)	-مع الفلكـــي فــي الحــدود	وسع الأحياء مما أدى إلسي
حدد قناة بين قناة النهر وقناة	الشرقية حيث اكتشفت مقابر	تقليل عددها عن الفلكي
البحيرة أطلق عليها	الشاطيي التي حدت الحدود	**. *
Agathodeomon Pluvius Sebastion	الفعلية للمدينة	
- أن ص٥ شارع عرضيي	اختفاء شارع ص ١ الدي	-أضاف شارع جنوب شارع
رئىسي	اثبت وجوده الفلكي	كانوپ
حمع نيروتسوس في تحديــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-اختفاء الميدان الكبير مـــن	-أطال شارع السبر ابيوم حتى
معبد اپیزیس لوخیاس	عند قاعدة الهيبتاستاديوم	قاعدة الهيبتاستاديوم
-سيجلين في أطــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	جعل اليروكيون جزءاً من	حدد معبد لافروديت بجــوار
تاوروس علي الميناء الكبير	النيابوليس وحدد له ما بيــــن	قلعه اليابسة (يختلف عن
	القيصرون ومجموعة أبنيسة	نيروتسوس الذي حدده الـــــي
	المسرح.	شمال التترابيلون)
	مع الفلكي في تراجع الحسي	
	اليهودي للغرب	
	– مع نيروتسوس في عـــــدم	
	تحديده لمقبرة كليوباترا على	
,	ر أس لوخياس	
-الفلكي في السوما والبـــانيوم		حدد معبد ایزیس بیلوزیا
والجمينازيوم		علي شارع كانوب وصفة بين
		معبد سبرابيس والارسينوي

-نير وتسوس فـــــي قلعتـــي		حدد شمال الجميناز معسكر
الهيبتاستاديوم علي اليابســــة		لم يحسدد هويته (معسكر
والجزيرة.		مقدوني)
حدد مكان الأرسينوي		حدد مكان موزايك هلينســتي
جنوب النيوريا– الابوستاس–		جنوب راس لوخياس
وميناء علي البحيرة.		- اکتشف کتــاکومب کــوم
		الشقافة في البداية اعتبرهـــا
		مسيحية ثم عرف أنها وثنيسه
		رومانية.
أعاد الميناء المطل على ميناء يونستوس وجعل قناة النهر (البحيرة) تصب		
فيه.		

تاريخ النشر 1936–1960 الفترة: قرن ثاني ميلادي اسم الناشر Adriani المصادر

الاتفاقات	الاختلافات	الختار
حمــع الفلكــي فـــي الأســـوار	حدد الهيبدروم داخل الأسـوار	أزاد في الشوارع العرضية-كما ذكـــر
الشرقية للمدينة	شمال شارع كانوب	ان المدينة عند إنشاءها لم تتعدي
-مع الفلكي في وضع بوابتي	اول من ذكر استحالة وجسود	حدودها- حدود الأيسوار العربية عنــــد
الشمس والقمر على شارع	السوما في الأماكن التي نكرتها	بو ابة رشيد.
كانوب	المصادر من قبل وحدد مكانسها	ذكر ثلاث مراحل لاتساع المدينة جنوبا
-مع بریشیا فی آن ص٥	عند الحدود الشرقية في الأتساع	الأولمي قبل استرابون(إلى بوابة رشسيد)
شارع رئيسي (دراسة تحليلية)	الثاني للمدينة	الثانية عصر استرابون امتىد حتى
	·	ص٣ووضع عندها بوابة كانوب الثالثــة
مع نيروتسوس فسي تحديد		بعد استرابون ووضع علي رأسها بوابة
إيزيس لوخياس والمقبرة		الشمس.
حمع الفلكي في امتداد شـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	·	- فرع من قناة النهر ذراع يصب في
كانوب خارج السور الشرقي.		الميناء الكبير وأخرج فرع صغير من
		البحيرة ليتقابل في الجهة الغربية مسع
		القناة التي جعلها تصب في كيبوتوس
		- ذكر ثلاث مراحك اتساع جنوب
		الأولي استرابون (قرن۱ ق م)[كــــانت
		المدينــة ٧-٨)ســتاديا الثانيــة بعـــد
		استر ابون (قرن ۱م) (۱۰ ســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
		قرن ۲م (۲ استادیا)
	and the second	

أول من ذكر إستحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة.

الفصل الثاني

مشكلة موقع مقبيرة الإسكندر الأكبر تقديم

- مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر
 - المقبرة المرمرية
 - موقع مقبرة الإسكندر الأكبر

تقديم

(1)

كان الإسكندر رجل حرب وسياسة واقتصاد، أتى إلي الشرق ولم تكن المسألة جديدة عليه فهو يسمع عن العرب الذين ينقلون التوابيل والبخور والطقوس الدينية والصمغ والعطور، والعسرب ورد ذكر هم في إلياذة هوميروس، (۱) وذكرهم أيضاً هيرودوت (۲) وهو أول من عميل تخطيط لخريطة شبة الجزيرة العربة "أرابيا" العربية الصخرية واليمن السعيد.

ونحن نعرف أن البخور والتوابل كانت تصل إلي اليونان حيث يوصلها العرب حتى الحدود الشمالية لشبة الجزيرة ويتسلمها منهم الفينيقيون وهم الوسطاء، (٣) والدولة الفارسية عندما اكتسحت مصر ربطت التجارة بين البحر الأحمر وبين النيل. (٤)

إذن فالعرب وشبة الجزيرة العربية لم يكونوا شسيئاً مجهولاً عند الإغريق في العصر الكلاسيكي. (٥) وهدف الاسكندر إلى مزج الحضارتين الشرقية والغربية حيث كانت الحضارة الشرقية ممثلة في الربسة أطلنطا والحضارة الغربية ممثلة في الربة أثينا. وأفلاطون عندما كتب عن الأسطورة كان يصور الصراع بين الشرق ممثلاً في أطلنطا حيث المثراء والبذخ وبين أثينا والتي لها الحضارة الهيلاينية و كانت الغلبة لأثينا.

Homeros, I liad IV, 84.

Herodotos, Historiae I 131; II 8: III 7 ff. (Y)

Herodotos, Historiae III 107, 111. (7)

⁽٤) لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة. مدخل حضارى في تساريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ص ٣٠٦ -- ٣٠٣.

Strabo, Geographika XVI 4, 27. (°)

وأصبح لدى الإغريق شوق بأن يأخذوا عن الحضارات الشرقية حيث أنسا نعرف أن الشرق كان منطقة جذب بالنسبة للإغريق وموطن ثراء وقوة وحضارات قديمة.

كانت حملة الاسكندر إلي الشرق هي الفيصل بعد أن أكتســـح آســيا الصغرى وسوريا وأراد أن يتوصل إلي مناطق الذهب فنجدة أرسل بعثتين وعملية استطلاعية بدأت بها فتوحات الاســكندر وبــدأ يرسـل البعثات الاستكشافية. وكانت هذه البعثات ممثلة في قائد يسجل الرحلة مـــن قمــة الخليج العربي ويصل إلي قمة البحر الأحمر، والآخر مــن قمــة البحــر الأحمر إلي قمة الخليج العربي لذا نجد مجموعة استقرت عند رأس الخليج العربي عند الكويت. (١) لذلك نلاحظ مستعمرات يونانية على أطراف الخليج ولم نجدها في شبة الجزيرة لأنها كانت مناطق قحط وفقر اقتصادي ولـــم تكن هناك قيمة لجنبهم. (١)

- ومن المعروف أن الاسكندر الأكبر قاد إغريق أوروبا في غزوة كبرى ضد الفرس. وأنتصر عليهم ودك عرشهم وشيد إمبراطوريته الواسسعة على أنقاض ملكهم، (٣) وكانت هذه الغزوة انتقاماً لغزوات الفرس في سي بلاد اليونان حيث عرفت باسم الحرب الميدية وبدأت بمعركة مساراتون في عام ٩٠٤ق.م وانتهت بمعركة ميكالى البحرية في عام ٩٠٤ق.م. وانتهت بمعركة ميكالى البحرية في عام ٩٧٤ق.م. (١) وفي أول شهر نوفمبر من عام ٣٣٣ق.م التقى الاسكندر الأكبر بسالملك

Arrianus, Anabasis Alexandrou VII 19 Theophrastos, Peri Phyton(1) Historios IX, 4.

⁽٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ص ٢٠١ - ٢٠٣.

Bengtson, op.cit., pp. 337 ff. (*)

Ibid., pp. 177 ff. (£)

العظيم دارا (Darius) عند إسوس (Issos) في كيليكا (Darius) بعد ما التقى به الاسكندر بحوالي سستة شهور عند نهر جرانيكوس Granicus وبرغم قلة قوات الاسكندر والتفاوت بينه وبين قوات الملك دارا ألا أن الاسكندر وبعبقريته استطاع أن يقهر قوات الملك الفارسسي وفروا إلي آسيا وأصبح أمام الاسكندر سبيلان بعد ذلك أما أن يتبع قوات الملك الفارسي دارا ويقضى عليهم ويصبح سيد آسيا أو يسترك الفرس يعيدون تنظيم صفوفهم في الوقت الذي يكون قسد ثبت أقدامه في العرب. (١)

كان الإسكندر في سن الثالثة والعشرين من عمرة ويعرف جيدا أن قوات الملك الفارسي تربض وراء ظهره ولا سبيل لدية في أن يلتقي بقوات الملك الفارس إلا بعد ما يكون قد أستولي على شواطئ ومواني شرقي البحر المتوسط حيث توجد قواعد الأسطول الفارسي ويقطع بذلك الإمدادات بين تلك المواني وبين الأسطول الفارسي. هذا مما جعل بعض المؤرخين بين تلك المواني وبين الأسطول الفارسي. هذا مما جعل بعض المؤرخين من حملة الإسكندر إلى الشرق في ذلك الوقت، وهذا يظهر لنامن الخطبة التي ألقاها الإسكندر بنفسه كما يحدثنا "أريانوس"(٢) في كتابيه عن حملة الإسكندر".

ونجده يحتل بدون عناء مدن الساحل السوري الشمالي واستولى بعد ذلك على صور بعد حصار دام ستة أشهر ثم مضى في طريقة إلى مصر وفي نفس الوقت وجدنا الملك الفارس دارا يكتب إلية متنازلا عن الممتلكات الفارسية غرب الفرات وعارضا عليه يد ابنته إلا أن الاسكندر رفض ذلك. وبالرغم من أن قائده الأمين بارمينيون (Parmenion) قال الو أنى مكان

Ibid., pp. 341 ff. (1)

Arrianos, Anabasis Alexandrou II 17. 4. (7)

الاسكندر لما ترددت من قبول العرض" وهي نفس أجابه الاسكندر التي

- والثابت تاريخياً أن غزو الاسكندر كان برياً وأول محطة له كانت بلوزيون وهي ميناء ثم العاصمة منف واتجه إلى نقر اطيس على الفرع الكانوبي وهي ميناء ثم اتجه إلى كانوب وهي ميناء ثم توجه إلى برايتنيوم وهي ميناء في طريقة إلى واحة سيوه. (٢)
- بعد دخول الاسكندر منف واستقبال المصريين له وتوج في معبد الإله بتاح فرعوناً ووضع السلطات في أيدي حاكمي الوجهين البحري والقبلي ولم يعين حاكماً عاماً للبلاد كما يخبرنا أريانوس^(٣) وأقام حفلاً إغريقيا رياضياً وموسيقياً اشترك فيه الإغريق والمصريون وقدم القرابين للعجل أبيس المصري.

بعد ما ترك الاسكندر منف ليقوم برحلته في الشمال الغربي إلى معبد أبيه أمون في سيوه واتخذ الفرع الكانوبي للنيل حتى الساحل شم تتبع الساحل غرباً حتى وصل إلى قرية راقوده والتي تواجهها جزيرة فلروس والى الجنوب منها تقع بحيرة ماريا "مربوط" وقال هنا تؤسس مدينتي وأمر بأن تتخذ عاصمة للبلاد بدلاً من منف العاصمة القديمة، لأنها تتناسب

Bengtson, op.cit., pp. 342 – 343. (1)

Ibid. 345. (Y)

Arrianos, Anabasis Alexandrou III 5, 7. (7)

⁽٤) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطائمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٢٠ وما بعدها.

مع أهداف الاسكندر الاقتصادية والحضارية والحربية. (١) ثم وصل بعد ذلك المي برايتنيوم واستقبله أهلها وبينوا له أنهم لم يساعدوا الأسطول الفارسي وأمدوه بالخيول اللازمة لرحلته ثم اخترقت الصحراء إلي معبد زيوس آمون بسيوه (٢) حيث نودي إليه بابن الإله (٣) ثم عاد إلي منف بعد رحلته ووضع فيها النظام الإداري حيث قسم مصر إلي قسمين يحكمهما مصريون خاصة في الدلتا، وأثنان من الإغريق في مصر العليا والدلتا. (١)

ترك الاسكندر مصر في ربيع سنة ٣٣١ ليواصل حربة ضد الملك الفارسي في الشرق وهكذا استطاع الاسكندر في فترة قصيرة لم تتجاوز الأحد عشر عاماً أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف. وكان السبب الرئيسي في وحدة الإمبراطورية هو بلا شك شخصيته وذكائه وخضوع القادة له.

⁽١) عن تأسيس الإسكندرية أنظر:

A.v. Gerkan, Griechische Städteanlagen, 1924, pp. 67 ff; Ev. Breccia, Alexandrea, pp. 24 ff.; Fraser, op.cit., I, pp. 20 ff.

Arrianos, Anabasis Alexandro III 3 – 4; Strabo, Geographika (Y) XVII 814; E. Mederer, Die Alexanderlegenden bei den ältesten Alexanderhistorikern, 1936, pp. 58 ff. U. Wilcken, Alexanders Zug In die Oase Siwa, SB Berlin, 1928, Nr. XXX, S. 576 ff.

Arrianos, Anabasis III 3, 1 f. (*)

⁽٤) فادية أبو بكر، دراسات في تاريخ الحضارة المصرية. العصر البطلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤١.

مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر

لا توجد أى مشكلة أثرية سببت جدلاً مثل تلك المتعلقة بموقع مقسبرة الاسكندر الأكبر والمشكلة ترجع إلي نهاية القرن الرابع الميلادي عندما سأل يوحنا فم الذهب(۱) بتأكيد: أخسبرني أيسن توجد مقبرة الاسكندر؟ ومن ذلك الاستفسار يتضح أن مقبرة الاسكندر لم تكن مرئية ومكانها غير معروف ولم تلبث أن تجددت المشكلة في العصور الحديثة وظهرت المشكلة مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر عندمسا أخبر مسلمو الإسكندرية الجنود البريطانيين بأن جنود نابليون قد أخذوا تسابوت الاسكندر من مسجد العطارين عند انسحابهم من حملتهم الفاشلة على مصر عام ١٩٨١م. ولقد وجد الجيش البريطاني التابوت في موقسع المستشفى الفرنسي وأرسلوه إلى المتحف البريطاني في لندن. (١) ومنذ ذلك الحين وبعض الدارسين يقومون بسلسلة من الأبحاث والحفائر ولديهم أمسل في العثور على مقبرة ذلك الملك المقدوني.

ولكن يجب أن نتساءل هل تم فعلاً دفن الاسكندر في الإسكندرية أم أن مقبرته كانت تقع في مكان ما في إمبراطوريته الواسعة؟

وطبقاً لداسيوس Daesius من ٣٢٨ ــ ٣٢٣ق.م أن الاسكندر رحل

St. John Chrysostom, in: Epist 2 ad cor. Hom. XXVI Tome X, (1) editor Montfaucan, Paris, 1732.

⁽٢) السيما تعنى القبر، وفي بعض المخططات "سوما" ومعناها الجثة" أي جئة الإسكندر Strabo, Geographika XVII 8. ولكنت عليها السوما وهي تعنى الجثمان.

Neroutsos – Bey, op.cit., p. 57; Description de l'Egypt
Antiquites V.

في عمر الثالثة والثلاثين (١) وفي اليوم التالي لوفاته أجتمع مجلس القددة (٢) وأقروا اقتراح برديكاس أن ينصبوا أخو الاسكندر المعتوه فيليب الثالث وأبن الاسكندر بوثميوس من روكسانا "الاسكندر الرابع" على رأس الإمبراطورية هكذا أمر برديكاس (٦) أقوى رجل في بابليون حيث ظل كبير القادة ولدية سلطة فعالة على آسيا ولقد عزم يتصرف كأنسه حاكم للإمبراطورية.

وكان الثمن الذي طلبه بطلميوس للاعتراف ببرديكاس هو أن يمنحه مصر (٤) وأن يعهد لأر هيدايوس Arrhidaeus القائد المقدوني ذو السلطة تنظيم جنازة الاسكندر وبعد إعلان ذلك بأيام قلائل تسم تحنيط جثمان الاسكندر، وكان يجب أن يظل الجثمان في بابليون Babylon لما يقسرب من عامين قبل الجنازة وهذا التأخير نجم بصفة جزئية عن الاختلاف بين قادة الجيش المسئولين عن مكان الدفن وأيضاً بسبب الإعداد لجنازة عظيمة كان يحتاج إلى وقت طويل.

⁽۱) إن طبيعة مرض الإسكندر مجهولة، فالبعض يقول أن الإسكندر قد مات بالملاريا ورواية أخرى تقول أن أوليمبياس أتهمت أنتيباتروس بسم ولدها الإسكندر بعد ست سنوات من وفاته، وكان أنتيباتروس يتبع نصيحة أرسطو فقام Idaos ابسن إنتيباتروس بوضع السم في الفنجان، ويقول:

A. Weigall, Alexander the Great,

أن الذي قام بوضع السم هو كاسندر وهذا هو الإحتمال الأكبر لآن كاسندر رغب فـــى أن يصبح سيداً على مقدونيا.

⁽٢) طبقاً للعادة المقدونية فإن الجيش هو الذي يقرر من الذي سوف يكون على رأس الدولة.

Bengtson, op.cit., p. 370. (*)

⁽٤) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩.

وكان أمل برديكاس الذي بات يحلم به أن يتم دفن الاسكندر في بدنا بايجاى Aegae والتي كانت عاصمة مقدونيا السابقة والوطر الحقيقي للملوك وكذلك فهي قلب إمبر اطورية الاسكندر هذا الأمل ظل يراوده حتى بعد أن قرر مجلس القادة طبقاً لرواية "ديرووس"(۱) أن فضل دفين الاسكندر يجب أن يؤول إلى معبد أبية آمون في سيوه.

أما برديكاس الذي تصرف كما لو كان الوريث الشرعي لإمبراطورية الاسكندر خاصة بعد أن تزوج كليوباترا أخت الاسكندر فمقدونيا يجب أن تظل مركز الإمبراطورية المتحدة. أما إيجاى وبصفة خاصة بعد أن أذيعت النبوءة فإن الخير والرخاء والاستقرار كان سوف يحل بالبلد الذي سوف يتم فيه دفن الإسكندر، (١) والى جانب هذا فإنه على أخت الاسكندر وأملها أولمبياس أن يكون لهن فضل دفن الاسكندر في إيجاى ويمنعوا هذا الفضل عن برديكاس ولكن هل تم دفن الاسكندر في إيجاى Aegae كما زعم برديكاس؟

إنه لمن الطبيعي لأي ملك مقدوني أن يطالب بأن يكون مكان دفنه مع الملوك المقدونيين الآخرين بداخل المقبرة الملكية في إيجاى. أما الاسكندر فقد كان مختلفا عن سائر البشر والملوك المقدونيين الذين سبقوه لأنه كان ملك عالمي وهو ملك الملوك وسيد أباطرة العالم كله فلقد كان مزيجا من الألوهيه والبشرية (نصف إله ونصف بشر) كما أقر وحي أبوللو في ديديما Didyma.

Diodoros, Bibliotheke XVIII – XX. (1)

Bengtson, op.cit., p. 370. (Y)

Ibid., p. 345. (7)

(٢)

ووحى آمون فى سيوه (١) وكهنة بابليون، فهو أبن الإله زيوس آمسون الذي طلب حتى من اليونانيين بأن يعترفوا بألوهيتة، ولقد كان المقدونسى الذي تزوج من أميرة فارسية وكذلك تزوج بعده العديد من اليونانيين مسن نساء فارسيات وكذلك فقد أقام صلة قوية بين المقدونيين والفرس وأيضاً فقد عين الفارسيين كحكام عسكريين على الولايات.

وهكذا فلم يكن الاسكندر في اعتقادي ينتمي إلى مقدونيا فقط مثل أسلافه وعلى هذا فليس من المدهش أن يقرر مجلس القادة في اجتماعهم في بابليون طبقاً لقرار وحى زيوس Babylon أن يتم دفن الاسكندر في معبد آمون في سيوه ومع ذلك فالمرء يتساءل هل تم هذا باتفاق القادة أم كانت تلك هي رغبة الاسكندر نفسه؟

إن الروايات القديمة والمؤرخين القدامي (٢) يتحدثون لنا بشكل أو بآخر عن حقيقة موت الاسكندر فهو لم يحدث فجأة بين يوم وليلــة لأن مرضــة قضى علية من ١٦ دليوس إلى ٢٨ دليوس وكان الألم يعـاوده وصحتــه تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ومما لا شك فيه فقد شعر الاسكندر بهذه الحقيقــة على الأقل. وذلك عندما أصطف الجنود المقدونيون حول سريره واحد بعد الآخر في اليوم السابق لوفاته وبعد أن ذاع خبر وفاته بين الجنــود الذيــن زعموا بأن الاسكندر قد توفى تماماً، هذا دعاه من أن يطلب مــن أولئــك الذين كانوا محيطين به أن ينفذوا رغبته المتعلقة بمكان دفنه وبصفة خاصة عندما أدرك أن أغلبية أجداده من بيت أياكيدس الذين لم يتعدوا الثلاثيــن، وإنه من الأكثر عقلانيه أن نفترض أنه أعرب عن تلك الرغبة عندمــا أراد

G. Radet, la Consultation de l'oracle d'ammon par Alexandre, (1) Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

أن يدفن و لأنه بعد بضعة أيام من تمكن الدرض منه عبر عن قلقة المتعلق بشؤون الدولة وهذا يتضح عندما أعطى ختمه إلى برديكاس والذي كان من أكثر القواد الموثوق بهم.

إن السجلات القديمة تمدنا بروايتين عن رغبة الاسكندر بخصوص موقع مقبرته أحد تلك السجلات هي عبارة عن مخطوط قبطي لأحد السكندريين ويدعي "خاديمون" الذي عرفه كاشمو لامبروزو وبوتي Botti "بخيوريمون" وقد كان عضواً في الموزيون في الإسكندرية عام ٨٠ ميلادية، هذا المخطوط يزعم بأن الإسكندر أراد أن يتم دفنة في الإسكندرية في مصر. (١) أما الرواية الأخرى فتتضح من خلال كتابات بوزانياس (١) الذي أقر بأن الإسكندر رغب أن يتم دفنه في معبد أبية آمون في سيوه.

إننا نقيل رواية بوزانياس^(۳) لأننا نعلم أن قرار مجلس القادة نفذها وجاء موافقاً تماماً معها. وإلى جانب هذا فنحن لا نرى سبباً في أن يفضل الاسكندر الإسكندرية عن كل المدن في إمبراطوريته الواسعة وعن كل المدن التي بناها^(٤) وفوق كل هذا فإن الاسكندر كان على علم بأن المدينة لا تزال تحت الإنشاء، فإذن كان على الاسكندر أن يفضل الإسكندرية لأنها تقع في مصر حيث يوجد آمون فإنه من الأكثر عقلانية أن يختار سيوه حيث يقع معبد أبية.

Justinus, XII 15, 7. (1)

Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας16 , 3. (٢)

Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας 16, 3. (٣)

⁽٤) هناك ١٧ مدينة قديمة سميت على إسم الإسكندر في أسيا الصغرى ومصر وواحدة في أقغانستان وواحدة في أرمينيا وأخرى هي الإسكندرونه فسي شسمال سسوريا وجاندهار.

ومن ناحية أخرى فإن الجميع أقروا العناية والاحترام السني يوليسه الاسكندر لآمون في سيوه، ففي معبد سيوه حصل الاسكندر على الشسرف بسبب نسبه لآمون عندما سمى بابن زيوس آمون وبالإضافة إلى هذا فقد كان دائماً يستشير وحى آمون وبصفة خاصة بخصوص ما الذي يجب أن يفعله لصديقة المتوفى هيفا يستون الذي توفى قبلة بشهر واحد فقط هكذا فمن المرجح أن قرار مجلس القادة بخصوص دفن الاسكندر جاء حسب رغبة الاسكندر نفسه. (١)

إن الموكب الجنائزي كان جاهزاً لكي يبدأ رحلته الطويلة في حواليي نهاية ٢٢١ ق.م ولقد كانت العربة والتابوت الذهبي اللذان صنعهما هيرونيموس Heronymos والفنانون الآخرون من روائع الفن ومن خلال وصف ديودوروس(٢) نستطيع القول أن العربة كان بها قبو ذهبي مغطي بالأحجار الكريمة ومزخرف بمنحوتات عبارة عن ماعز وخواته ذهبية وجرلندات و buccrania، ولقد كان يوجد بها صوراً لإناس منتصرين وهم يحملون تذكارات النصر وقد كان القبو يلمع عند صف الأعمدة الذهبي والذي كان بداخلة شبكة مذهبة تحمل لوحات طويلة مصورة وكان يجسر العربة ٢٤ بغلاً زينوا- التيجان الذهبية والأجراس وحول أعناقهم كان يوجد أطواق مرصعة بالأحجار النفيسة.

Bengtson, op.cit., p. 371.

⁽¹⁾ (1)

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

إننا نعلم من بوزانياس⁽¹⁾ أن جنازة الاسكندر اتخذت طريقها إلي ممفيسس حيث قام بطلميوس بدفن الاسكندر ومما يؤكد أن الدفن كان في ممفيس هو وجود نقوش على شقف رخام باروس. ولذلك فالمرء يتساءل هل كان مسن المفترض أصلاً أن يأخذ موكب الدفن طريقة إلي سيوه أم كسان يجسب أن يكون جزء من الرحلة عبر البحر؟

والتأبوت الحجري المكتشف عام ١٨٨٧ في مدينة سيدون Sidon سوريا وموجود الآن بمتحصف القسطنطينية والمسمى باسم تصابوت الإسكندر (٢) نظراً لأن الاسكندر مصوراً عليه في أحد معاركه ضد الفرس أثير حوله جدل كبير. فالأثرى حمدي بك والأثرى ريناخ Reinach اعتقد أن التابوت الحجري كان لبرديكاس أو باومينو أو ماز ايوس الفارسي أو أنه للاوميدون صديق الاسكندر أو كولو فون أبن ارتابازوس ومن ناحية أخرى اعتقد مندل Mendel أن الونيموس الفينيقى الذي نصبه الاسكندر على العرش حوالي عام ٣٣٢ هو الذي صنعة لنفسه. (٢)

Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας,1.6 ff. (١)

أننى لا أتفق مع الرأى القائل بأن بطلميوس استولى على جثمان الإسكندر وهـــو فــى طريقه إلى سيوه وحمله إلى الإسكندرية لأن الجثمان قد تم دفنه في مفيس أولاً.

J.J. Pollitt, Art in the Hellenistic Age, Cambridge University (7) Press, Cambridge, 1987, pp. 38 – 40, Figs. 32 – 33.

K. Schefold, Der Alexander Sarkophag, Berlin, 1968, pp. 33 ff. (*)

هذا فقد اتخذ شكل المعبد اليوناني ذو الزوايا acroteria والــ antefixes والــ والنحت على المثلث الناشئ عن الزوايا أو الــ pediment. (١)

ومما لا يترك مجالا للشك أن يكون قد تم صنعة في بلاد اليونلن وأن الذي صنعة فنان يوناني ذو ذوق رفيع عالي وتفكير يوناني أحس بر هبه الموكب ومتمرس في صنعته وليس فقط شخص معجب بالاسكندر. (٢)

وهناك نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهى إن تمثيل الاسكندر على التابوت يذكرنا بالصور الملونة للملك الموجودة على اللوحات التى حملتها العربة الجنائزية والموصوفة لنا عن طريق ديودور الصقلى (٦) ومما يجعلنا نعتقد أن التابوت خصص لجسد الاسكندر هو صناعته الدقيقة والزخسارف الفنية والألوان المستخدمة في هذا التابوت. (٤) ولذلك فمن الممكن أن يكون هذا التابوت قد تم البدء في تنفيذه كجزء من الأعداد للجنازة قبسل وفاة الاسكندر وهذا ينطبق أيضا على العربة أو كما يبدو لي أنه أعد في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه الجثمان في بابليون. وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المرجح أن تكون النية كانت مبيته أن يتم نقل الجثمان بكفنة المذهسب من سيدون بداخل ذلك التابوت الرخامي لكي يحميه من الأمسواح ومسن رطوبة المياه المالحة في الطريق البحري من سيدون إلى برايتتيوم (مرسي مطروح) وعندئذ سوف يتم نقل الجثمان من بابليون إلى سيدون.

V. von Graeve, Der Alexandersarkophag und seine Werkstatt, in: (1) Istanbuler Forschungen 28, Berlin, 1970, pp. 1 ff.

Pollitt, op.cit., p. 40. (Y)

Diodoros, Bibliotheke, XVIII 23, 4. (7)

M. Robertson, A shorter History of Greek Art, Cambridge, 1981, (٤) pp. 170 – 172 Fig. 235.

ولكن كان يجب أن تذهب الجنازة بالطريق البرى إلي مصر قادمة من سوريا بدلاً من الطريق البحري ولقد حضر بطليموس مع قوة كبيرة إلى مصريا بدلاً من الطريق البحري ولقد حضر بطليموس مع قوة كبيرة إلى مشق كما يخبرنا ديودوروس الصقلي (١) وعلى ذلك فإن وصول بطليموس إلى سوريا يبدو وكأنه غير متوقع لأنه تعلل بأنه جاء ليضفى عظمة على الموكب الجنائزى بينما كان واضحاً بأنه أراد أن يحمى الجثمان مسن الخطف على يد برديكاس وضباطه. وعندما بدأ الموكب الجنائزى رحلت كان بريكاس فى آسيا الصغرى فقد كان في نيته أن يرأس جيش قوى وأن يقود الجنازة إلى ايجاى، ولذلك فقد أرسل بطلميوس وأتالوس لكي ينقلوا تلك الخطة إلى أرهيدايوس Arrhidaeos الضابط المسؤل عسن الجنازة والذي بدا كما لو كان يتصرف بالموافقة مع بطلميوس ولقد رأى قادة برديكاس أن تتم الخطة ولو بالقوة إذا أحتاج الأمر. (١)

ولكن ذلك لم يتم نظراً لوصول بطلميوس إلى سوريا فقد كسان مسن الممكن أن ينجح بطلميوس وأتالوس ولكن لابد وأن فشلهم كان أحد الأسباب المباشرة والتي جعلت برديكاس يهاجم مصر شخصياً، فقد كان ينوى ليس فقط أن يؤمن جثمان الاسكندر ولكنه أيضاً أراد أن يعاقب بطلميوس لأنه قتل صديقة ونائبة كليومينيس ولأنه قام بغزو قورينه ولأنه قام بعمل تحالف ضده مع عدوه أنتيباتروس. (٣)

(1)

Diodoros, Bibliotheke XVIII 19 - 21.

⁽٢) فاديه أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٤.

⁽٣) نفس المرجع، ص ص ٧٤ - ٧٥.

وعن طريق بعض النصوص الطريفة التي تناولت إلي حدد ما عملية الاستيلاء على الجثمان ونقلة إلي مصر آثرت أن أذكر نص ديـودوروس واسترابون حيث يقول لنا ديدوروس: (١)

"لقد قضى آرهيدايوس عامين في الإعداد لهذا العمل لنقل جثمان الملك من بابل إلي مصر، ومن أجل عظمة الاسكندر فقد رحل بطلميوس مع حامية حتى سوريا واستولى على الجثمان لإدراكه هذا المجد العظيم.

ولهذا قرر ألا ينقله إلى آمون ويبقى في المدينة التي أسسها (بنفسه) يكاد أن يجعل منها أعظم المدن المسكونة ولذلك أعد مقبرة تليق بعظمة الاسكندر وتم دفنه فيها وقدم له تقديمات "قرابين" تليق بعظمة الأبطال وبذلك حصل على مكانه خاصة ليس من الناس فحسب بال من الآلهة أيضاً".

أما سترابون (٢) فيتحدث إلينا عن موقع قبر الإسكندر حيث يقول لنا: "والسيما (٦) أيضاً كما تسمى جزء من القصور الملكية وتمثل المحيط الدى كان يحتوى على مقابر الملسوك وقبر الاسكندر لأن بطلميوس بن لاجوس "سوتير" إستبق برديكاس بإنتزاعه جثة الاسكندر منه في أثناء نقلسة

Diodoros, Bibliotheke XVIII 23, 4. (1)

Strabo, Geographika. XVII 8 – 9. (Y)

⁽٣) السيما هي كناية عن القبر، وتقرأ في بعض الأصول والمخطوطات سوما Soma وهي كلمة أغريقية ومعناها الجسد، ولقد جاء عند كاليسٹر المزيف أن بطلميوس بنى قبراً في ذلك المكان المقدس المسمى "جسد الإسكندر" حيث دفتت جثة الإسكندر، وجاء في رواية أخرى أنهم يطلقون على ذلك قبر الإسكندر", وفي رواية ثالثة أن بطلميوس فيلوباتور (الرابع) بنى في وسط المدينة μνημα تسمى الآن Sema حيث جمع فيه كل أجداده وأمه وكذلك الإسكندر المقدوني.

إياها من بابل وقد عرج بها شطر مصر تحركة الأطماع والرغبسة في المتلاك هذه البلاد⁽¹⁾ وفضلاً عن ذلك لقى برديكاس حتفه بأن ذبسح الجند عندما هاجمه بطلميوس وضيق عليه الخناق بمحاصرته فى جزيرة قحلة وهكذا قتل برديكاس بأن سدد الجند الذين هاجموه حرابهم الطوليسة إلى صدره، أما الملوك الذين كانوا في صحبته من فيليب أرهيدايوس وحدره، أما الملوك الذين كانوا في صحبته من فيليب أرهيدايوس الإسكندر وكذلك روكسانا Rhoxana زوجة الإسكندر فقد رحلوا إلى مقدونيا.

ثم حمل بطلميوس جثة الاسكندر التي ووريست في الستراب في الإسكندرية حيث لا تزال ترقد في مكانها الآن لا في نفس التابوت السدي كانت فيه من قبل الآن التابوت الحالي مصنوع من الزجاج (٢) (أو لعله من الرخام) وقد كان ذلك التابوت الذي وضع بطلميوس الجثة فيه مصنوعاً من الذهب ولكن بطلميوس الملقب بكوكيس وأيضاً باريساكتوس نهب التابوت الذهبي على أثر حضوره من سوريا ثم طرد بعد ذلك فوراً وعلى ذلك لسم تكن لغنيمته أي جدوى".

⁽۱) اختلفت الآراء في ذلك فجاء عند ديودور الصقلى XVIII أن فيليب أرهيدايسوس قضى سنتين في أعداد العدة لنقل جثمان الإسكندر وذهب بطلميسوس الأول إلى سوريا للقائه، ومن هناك حمل الجثة إلى مصر لدفنها، بينما جساء في روايسة باوزانياس أن بطلميوس الأول دفنها في ممفيس ثم نقلها بطلميوس الثساني إلى الإسكندرية، وقد هاجم برديكاس أول الأمر بطلميوس عند فرع النيل البيلوزي في مكان يسمى حائط الجمل حيث أخفق في هجومه هناك ثم أعاد الكرة على مقربة من ممفيس حيث أغتصب جنده.

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 26-28; Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6.3, I 7.1.

Strabo, Geographika XVII, I. 8.

وهكذا رأينا سواء كل من ديوروروس أو استرابون، فكلاهما قد جهلا أن بطلميوس دفن الاسكندر في بداية الأمر في ممفيس ثم نقل بعد ذلك إلى الإسكندرية.(١)

على أية حال فبالرغم من أن المصادر القديمة لم تعلل عملية دفن الاسكندر في ممفيس إلا انه من المرجح أن اتجاه برديكساس هذا نحو الإسكندرية خاصة في محاولة حماية الجثمان كان بسبب أن مقدونيسا قسد أملت على بطلميوس أن يكون مكان الدفن في ممفيس وليس في سيوه فقد كانت ممفيس في ذلك الوقت عاصمة كما نعرف لأن الإسكندرية كانت لا تزال تحت الإنشاء. وكان سبب المطالبة بدفن الاسكندر في ممفيس هو أن جثمان الاسكندر هناك كان سيبقى تحت حماية بطلميسوس. أما وجود الجثمان في سيوه بعيداً عن العاصمة فهناك دائماً خطراً من سرقة الجثمان أو أجزاء أخرى من المقبرة، لأن المقبرة عندئذ لن تحاط بحراسة مباشرة من جانب بطلميوس و لأن الرحلة من النيل إلى سيوه طويلة وصعبة وتكتنفها كثير من الصعوبات.

ومن هذا المنطلق أعتقد بعض المؤرخين أن آلهة النيل مثل آمون في طيبة وبتاح في ممفيس أو رع في هليوبوليس كانت أعلى مكانة من آمون في سيوه حيث برر روبنسون (٢) موقف بطلميوس بدفن الاسكندر في ممفيس وذلك لأن ممفيس كانت مركزاً لعبادة أهم الآلهة ولأنها المكان الأول لبطلميوس سوتير حيث يستطيع أن يقيم فيها عبادة الاسكندر كما تحدثنا برديات El Hibah والفنتين في صعيد مصر.

⁽۱) محمود السعدني، قبر الإسكندر الأكبر، احتمالات موقعه وشكله (دراسة تاريخية ــ أثرية)، القاهرة، ۱۹۹۱، ص ص ۸۵ – ۸۸.

O. Rubensohn, Alexander des Grossen in Memphis. (Y)

ومع ذلك فنحن لا نتفق مع روبنسون في أن آلهة النيل أعلى منزلة من آمون في سيوه فقراره ممكن أن يكون صحيحا إذا كسان الأمسر يتعلق بالسكان المصرين أما بالنسبة للإغريق فالوضع مختلف تماما، فآمون سيوه كان بلا شك أعلى منزلة من كل آلهة مصر لأنه كان أكثر الآلهة المعروفة لليونانين منذ مدة طويلة (۱) وذلك قبل قيام الاسكندر بزيارة معبد سيوه، ولقد عرفه الإغريق من خلال مستعمرين قورينة الذين كانوا يأتون ليستشيروا وحيه لأن سيوه كانت مجاورة لقورينه، ولقد كان أكثر الأثينييسن وأشهر الإغريق يستشيرون وحي أمون (۱) لأنه كان عند الأثنيين يعادل وحي دلفي ودودونا. (۱)

ولقد نال آمون سيوه الشرف في أثينا حيث وجدناه قد عبد قبل عام 777 - 777 ق.م ولقد مدحه بنداروس ويوربيدس وكتاب يونانيين آخرين. (أ) ولقد كان الإغريق يبجلون هذا الإله حتى أن البعض دعاه "زيوس آمون". فالاسكندر لم يقم بتلك المهمة والمغامرة الخطيرة عبر الصحراء إن لم يكن قطعا أن إلمه سيوه أعلى منزلة بالنسبة للإغريق، ولذلك فليس من المرجح هذا السبب السذي أشار إليه روبنسون والذي دعى بطلميوس أن يدفن الاسكندر في ممفيس. وفوق هذا وذاك فإن بطلميوس كان مقدونيا وكان آمون سيوه إلها مصريا حسب رؤيته، لهذا فهو ينظر إليه من خلال أعين إغريقية وليست مصرية.

⁽١) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ص ٣٢ - ٣٤.

Herodotos, Historiae I 46.

⁽٢)

⁽٣) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٢.

Aristophanes, Orinthes V 618 – 9, 716; Plato, De Leg. V 738; (1) Plutarchos, Alexander 27, 4; Strabo, Geographika XVII, 43; Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1,2.

ويجب إن نشير إلى انه لم يبق جسد الاسكندر في ممفيس بصفة دائمة لأننا نعلم أن السلطات انتقلت إلى العاصمة الجديدة القائمة بتحمل تبعلت وظروف ذلك العهد الجديد إلا وهي الإسكندرية والتي أصبحت بلا شك عاصمة مصر والعاصمة والمقر الجديد للملوك البطالمة وحتى تكون فلي مأمن بالإله الجديد المحلى في عهد فيلا دلفوس Agathodaemon فليس ذلك بكثير على الإسكندر الذي أتى بالبطالمة إلى هذا القطر وهو المكان المناسب لمؤسس الإسكندرية.(١)

ولقد قام بطلميوس فيلادلفوس بوضع مقبرته أو الــ Sema بـــالقرب من أكبر مربع في المدينة حتى يلفت الانتباه إليها بسبب أهميتها كمدينة للإله وهكذا فقد كانت مقبرته قبلة أنظار الشعوب القديمة والحرم المقدس (۲) حتى أن القادة الرومان كانوا يزورونه ويظهرون إليه احترامهم فهي تحتوى على مقابر لسوتير وبرنيكي والدا فيلادلفوس وهم الذين رفعوا إلى مصاف الآلهة. (۲) بالإضافة إلي ذلك فيقال أن الكاهن الأكبر لممفيس حث على نقل جثمان الاسكندر إلي الإسكندرية وإذا كان هذا صحيحا فقد فعل ذلك لكي يبعد أي خطر ممكن أن يحدث لممفيس ومعابدها فقد رأى أن برديكاس خاض معركتين ضد بطلميوس وقد وصل إلـــي بلوزيــوم فــي أحدهما وفي الأخرى وصل حتى جنوب بوبستس (تل بسطة) بالقرب مــن ممفيس ــ كل هذه المعارك خاضها من أجل جثمان الإســكندر ولأســباب

⁽١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٦٦.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٦٦.

⁽٣) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ص ٦٨ - ٧١.

أخرى وعلى هذا فقد خشي الكاهن الأكبر أن يحاول بعض القادة مرة أخرى أن يحصلوا على الجثمان. (١)

على أي الأحوال ومما لاشك فيه أن الاسكندر قسد تسم دفنسه فسي الإسكندرية وأن مقبرته زارها الكثيرون ليس فقط الأباطرة الرومان ولكن أيضا بعض المؤلفين اليونانيين والرومان لأن الاسكندر كان يعتسبر الإلسه الثالث عشر للسناتو.

ومن هذه الزيارات نذكر يوليوس قيصر الذى زار المقسيرة ووقف برهة أمام جثمان الإسكندر ويخبرنا سويتونيوس (٢) Suetonius إن غسطس نظر إلي جثمان الإسكندر باحترام وأقام أمامها إكليل من الزهور القي عليها بالزهور وعندما سئل عما إذا كان يحب الذهاب إلى مقابر البطالمة، فأجاب أنه جاء ليزور الملك وليس الموتى. ويخبرنا أيضا ديوكاسيوس (٦) أنه عندما عانق أوغسطس جسد الاسكندر فقد كسر جزء من أنف الاسكندر ويخبرنا سوتيونيوس (٤) أن كاليجو لا قد قلد درع الإسكندر. أما ديوكاسيوس (٥) الذي عاش حتى حوالي عام ٢٠٠٠ميلادية فيخبرنا أن الإمبراطور سبتميوس سفيروس قد زار المقبرة ووضعع كل البرديات المقدسة التي جمعها من المعابد ووضعها بداخل التابوت الزجاجي ومنسع

Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας Ι 6,3. (١)
Suetonius, Vita Augustus 18. (٢)

Dio Cassius, LI 16, 5.

Suetonius, Vita Caligula 52. (5)

Dio Cassius, LI 16.5 (°)

الناس من زيارته، وكذلك أن ابنه كاراكالا نزع اثنيـــن مــن أرجواناتــه ووضعها على جسد الاسكندر مع جواهره وخواتمه.

ومن هذا كله نستطيع القول أن الكتاب والمؤرخين القدامى لم يستقوا معلوماتهم من مصدر ما قديم موحد ولكن كل منهم لديه إشارة مختلفة عن الآخر مما لا يدع مجالا للشك في أن الاسكندر قد تم دفئة في الإسكندرية. وأما بخصوص موقع مقبرته في الإسكندرية فقد أثير حولها جدلا كبيرا خاصة في القرن التاسع عشر وهو جدل قديم لم ينته بعد

المقبرة المسرمرية

قبل أن أتحدث عن وصف المقبرة المرمرية والتي أكتشف في مقابر اللاتين عام ١٩٦٤ يجدر القول بأنه علي الرغم من التغير الذي حدث في تخطيط الإسكندرية البطلمية والطبوغرافية الخاصة بها مثل أي مدينة أخري إلا أن المعالم الرئيسية التي وضع أساسها مهندس الإسكندر دينوقر اطيس بناء علي تعليمات الإسكندر ظلت كما هي. مثلما وجدنا الشارع الطولي الرئيسي "شارع فؤاد" ورأس لوخياس والتي لم يتغير معالمها حتى الآن.(١)

حقيقية إن المقبرة المرمرية (٢) التي اكتشفت في مقابر اللاتين أثـــارت حولها جدلا "ليس المقصود بكلمة جدل هذه أنها شــخص الإســكندر أم لا، لأن الفخر اني (٦) نفسه لم ينسبها إلى الإسكندر وهو جدال لا يـــزال قائمــا

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ - ٧٨.

Empereur, op.cit., p. 146 ff. (Y)

F.El Fakharani, An investigation into the views concerning the (7) location of Tomb of Alexander the Great, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria Unuiversity, 1964, pp, 169 – 189.

(1)

ووجهات نظر مختلفة ولكنها متقاربة إلي حد ما عن مكان دفن الإسكندر فبينما البعض اعتبرها إحدى المقابر الملكية لآن فخامة البناء وكتا الألباستر الضخمة إن دلت علي شيء فإنما تدل على شخصية مالك هذه المقبرة والتي جلب الكتل الضخمة من الألباستر إلى هذا المكان فلابد أنه رجل ذو مكانة بارزة.(١)

والبعض الآخر اعتبرها أنها تخص شخصية ذات حيثية سكنت هذه المنطقة وأرادت أن تتواجد مقبرتها إلى الجنوب من منطقة السكني تقليد للسوما الملكية إلا أنه هناك نقطة أخري يجب الإشارة إليها وهي أن هذه المقبرة هي الوحيدة المبنية وليست محفورة في الصخور كما سنرى في المقابر الأخرى ولذلك فمن المرحج أنها كانت مسقوفه" بـــ Tumulo وهو شكل القباب الإتروسكي أو بالشكل الهرمي Pyramides وبالتالي فإنها تكون منقاربة مع المقابر الملكية في الشكل.

علي أية حال فقد كان الاعتقاد سائدا لقرون طويلة أن مقبرة الإسكندر تقع عند تقاطع الشارعين الرئيسين الطولي والعرضي وهكذا فإن موضوع موقع السوما يتوقف علي وسط المدينة البطلمية بالذات والتي كانت حدودها الشرقية تمتد من رأس لوخياس إلي الجنوب كما يقول استرابون (٢) وحدودها الغربية ناحية الغرب والشمالية البحر، والجنوبية عند الترعية وهي حاليا المحمودية". وكان الاعتقاد السائد أن موقع السوما يوجد في وسط المدينة الحالية وبالذات في تل كوم الدكة وحتى مكان مسجد النبي دانيال علي أية حال فقد دل الفحص الدقيق لخزان المياه الموجود أسفل مسجد النبي دانيال أنه ليس مقبرة علي الإطلاق وعلى الرغم من وجود

Empereur, op.cit., p. 152.

Strabo, Geographika XVII 8. (Y)

تابوتين من الجرانيت فيه، هذا بالإضافة إلي إن المنطقة كلها تقع جنوب الشارع الكانوبي وبالتالي فهي خارج نطاق الحي الملكي، مما يتعارض مع أقوال استرابون.

وجدير بالذكر أن نقول أن الاكتشاف الهائل بمقابر اللأتين قد لفت الأنظار إلي أن نقاطع شارعي ل امع ص اهو الأرجح وليس نقطع ل المع ص علي خريطة الفلكي، ولم يكن الفخراني (۱) فقط هو الذي توصل إلي ذلك الاكتشاف بمحض الصدفة إنما أيضا أدرياني (۱) وهو آخر مدير أجنبي للمتحف اليوناني الروماني نشر مقال خاص بالموقع وهكذا فنجد أن موقع مقبرة الإسكندر في الجزء الذي يتقاطع فيه (الشارع الذي يأتي مسن رأس لوخياس وهو الشارع العرضي الرئيسي) مع امتداد شارع فؤاد. وهو بلا شك الشارع الطولي الرئيسي أقصد يجب أن نتخيل هذا الشارع العرضي حتى نستطيع أن نحدد السوما لذلك وجدنا أن الحديث في المقبرة المرمرية يقودنا بالتالي إلي الحديث عن قبر الإسكندر والذي كان مقاما في حدود الحي الملكي، والموقع ليس من السهل تحديده ولدينا ثلاثة آراء لمؤرخين في هذا الموضوع:

1- Strabo (")ذكر في كتابه السابع عشر الجزء الثامن أن السوما كانت جزءا من القصر الملكي ومحاطة بأسوار وتضم إلى جسانب قسبر الإسكندر قبور الملوك البطالمة ويخبرنا بأن بطلميوس بن لاجوس هو الذي أستحوذ على الجثمان ودفنه في الإسكندرية في تابوت من الذهب استبدله بتابوت من الزجاج "أو لعله من المرمر".

El Fahkarani, op. cit., pp. 169 ff. (1)

A. Adriani, Annuaire de Musée Greco-Romain. (Y)

Strabo, Geographika XVII, 8. (*)

يؤكد لنا لوكيانوس أن البطالمة المتأخرين أقيمت مقابرهم ما بين السوما والأرض التالية لها في الحي الملكي، ونظرا لامتداد هذه المقابر من الجنوب إلي الشمال وليس العكس (قطعا وبالتأكيد) وهذا يفسر لنا فكرة تضخم الجبانة الملكية وازدياد مساحتها مما جعل كليوباترا إلى إقامة ضريحها عند الساحل.

شكل مقبرة الإسكندر

يتحدث إلينا بوزانياس عن مقبرة الإسكندر في منف ووصفها بأنها التخذت شكل الـ Tumulo الإتروسكي هذا بالنسبة للشكل الخارجي والذي أثر بشكل أو بأخر علي العمارة الجنائزية ليس فقط في الإسكندرية ولكن في كل أنحاء العالم الهلينستي خاصة مقبرة أوغسطس ولكن في كل أنحاء العالم الهلينستي خاصة مقبرة أوغسطس المستقار الما عن الشكل الداخلي لهذا الضريح فمن المرجح أن انتشار المقابر ذات الأرائك في مقابر الإسكندرية كدليل علي شكل قبر الإسكندر ذاته نظرا لقوة الاحتمالات في تأثير العمارة الجنائزية الملكية على مقابر الإسكندرية. (۱)

تفسير المقبرة المرمرية في ضوء طبوغرافية الإسكندرية القديمة

قبل أن أشير إلي موقع المقبرة المرمرية بمقابر اللاتين وأنها تكور خارج حدود المدينة البطامية بالطبع لأننا نعلم أن حدود الحي الملكي كانت من الناحية الشمالية جهة البحر، ومن الناحية الشرقية هي رأس لوخياس (والذي بدأ استرابون منه الوصف، حيث وجدناه يدخل المدينة من ميناء البحر ورسم لنا المواني من البحر فأصبح الشرق لنا هو الغرب له). وهذه الحدود الشرقية مؤكدة لنا خاصة بعد اكتشاف المقابر الشرقية الهالينستية

I. Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, London, 1937, pp. 36 - (1) 38.

- ايذكر في كتابه الثامن عشر وصول جثمان Diodoros Sicilus -۲ الإسكندر إلى مصر وأن بطلميوس بدلا من نقله إلى سيوة قرر دفنه في الإسكندرية حيث بني له معبدا يتناسب مع مكانئه.
- ۳- Pausanias (۲) يقول إن قبر الإسكندر تم تشيده في عصر بطلميوس الثاني.

تحقسنيق

مما سبق يتضح لنا أن كلا من إسترابون ديودوروس قد جهلا أن الإسكندر دفن أو لا في منف وهذا مؤكد لنا من نص منقوش علي لوحة مرمرية من رخام باروس. إلي جانب ذلك رأينا أن الكتاب القدامي اختلفوا فيما بينهم في من أقام مقبرة الإسكندر بالإسكندرية، فبينما نجد أن كلا من استرابون ويودوروس يرجعان إنشاء مقبرة الإسكندر وبالتالي السوما إلي بطلميوس الأول، يذكر لنا بوزانياس أن بطلميوس الثاني هو الذي أنشأ هذه المقبرة. أما المؤرخ Zenopios فيذكر لنا أن بطلميوس الرابع هو الدي أقام في وسط المدينة السوما حيث ضم فيها كل رفات البطالمة السابقين ورفات الإسكندر..... فما حجم هذه المشكلة؟

نجد أن بطلميوس أراد تحويل قبل الإسكندر إلي مقبرة جماعية ضخمة وإن استمر قبر الإسكندر نفسه عنصر مستقل حيث كان في وسط الحجرة الرئيسية يري من كل صوب وحدب بحيث كان أباطرة الرومان يرورون هذا الجزء وحده دون مقابر الملوك.

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 23, 4.

⁽¹⁾ (Y)

Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας Ι 6,3.

إلى الشرق من رأس لوخياس بينما الحدود الغربية تتكون من مباني معبد بوسايدون والأمبوريوم وعلي بعد منه المسرح والذي يجب أن يكون علمي حدود الحي الملكي. (١)

أما بالنسبة للحدود الجنوبية فهي غير مؤكدة فبينما البعض يشير إلى السني شارع كانوب كحد لتلك الحدود يعتقد البعض الآخر أن الحي الملكي السذي كان يخترقه الحد الجنوبي وهو شارع كانوب.

لا شك وأن المدينة قد خضعت التطور والتغيير والدي طرا علي طبوغرافيتها حيث اعتقد محمود بك أن خريطته تنطبق علي العصر الهلينستي بالرغم من أنه قد ذكر في كتابة (الإسكندرية القديمة) أن الشوارع التي قام بتخطيطاتها تقع علي مستوي أرضي أعلي من المستوي الأصلي، وبذلك تنطبق هذه الخريطة على العصر الروماني.

ثمة نقطة أخري يجب الإشارة إليها ألا وهي أن حدود المدينة بقيت كما هي من الناحية الغربية بينما اتسعت المدينة من جهة الشرق ومن الجهـــة الجنوبية وبالرغم من أن الأتساع من الجهة الجنوبية لم يحمل معه مشكلات طبوغرافية بعكس الحال عند الاتساع ناحية الشرق.(٢)

وإذا نظرنا إلى الأسوار الشرقية التي حددها الفلكي واتخذها أساسا لتحديد الناحية الشرقية للمدينة يمكننا التأكد أنها لا ترجع إلى العصر الروماني المتأخر.

أما في عصر استرابون نجد أن المدينة قد اتسعت في الاتجاه الشرقي والدليل على ذلك أنه لم يذكر شيئا عن المقابر في الجهة الشرقية والدليسل الأثري على ذلك أنه على مسافة قريبة من مقابر الشاطبي والتي ترجع إلى

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

⁽٢) نفس المرجع، ص ص ١٣٩ وما بعدها.

أوائل العصر الهلينستي قد عثر علي فيلا ترجع إلي النصف الثساني مسن القرن الأول ق.م وموزايكو وكذلك عثر في اتجساه نفسس موقع مقسابر الشاطبي علي آثار تدل علي تواجد حي يهودي ثاني، ومما لاشك فيه أنسه أحدث زمنيا من زمن المقابر نفسها ويمكن أن يرجع إلي بداية القرن الثاني ق.م.(١)

وعلي ذلك يمكننا القول أنه مع بداية العصر الهلينستي امتدت المدينة من الناحية الشرقية أبعد قليلا من رأس لوخياس بينما عند الناحية الشرائية الشرقية امتد الحي الملكي خارج الأسوار والتي لم يتبق منها شيئا ولا من تخطيطها. وعلي أثر ذلك هجرت المقابر القديمة "الشرقية" وأصبح الدفن في منطقة الإبراهيمية (٢) وسبورتتج (٣) بينما أصبحت منطقة مقابر الشاطبي والحضرة منطقة سكني بدليل تواجد الحي اليهودي شرق الحي الملكي.

إذا نظرنا إلى موقع مقابر اللاتين نجدها تبعد نسبيا شرقا عن حسدود الحي الملكي والذي اتفقت المصادر القديمة علي أنه يمتد من رأس لوخياس نحو الجنوب، مما يبعد هذا الحد عن امتداد منطقة مقابر اللاتيان نحو الشمال والتي تكون قريبة من مقابر الشاطبي حيث أنه من المؤكد طبقا للمصادر التاريخية بأنها كانت خارج حدود الحي الملكي.

وكما ذكرت من قبل فإن فخامة البناء وكتل الألباستر جعلت البعض يعتقد أنها مقبرة ملكية تكون مقبرة الإسكندر على القرب منها خاصة إذا عرجنا

Bernard, op.cit., p. 210 ff. (1)

Ibid., pp. 213 ff. (Y)

Ibid., pp. 216 ff. (*)

Empereur, op.cit., pp. 146 ff. (5)

بمقدار ۳۰ ° شمالا حتى رأس لوخياس في اتجاه شمال شرق (أي مسن شارع قناة السويس حتى السلسة بميل).(١)

وهكذا ومما سبق فهذه المقبرة تنتمي للعصر الهاينستي (قرن ٢ ق.م) وهي ليست مقبرة ملكية أو جبانة ملكية على الإطلاق وذلك لموقعها والذي أثار حوله جدل كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة وكذلك لعدم تواجد أية مقابر أخري معها، ونحن نعرف أن السوما كانت محاطة بأسوار، فهي ربما جاءت مواكبة لاتساع المدينة نحو الشرق متخطيسة بذلك منطقة الشاطبي والتي خضعت السكني منذ القرن الثاني ق.م وتؤكد الدلائك

وعلى ذلك يمكننا التخمين بأنه ربما أرادت شخصية هامـــة ذات سلطة ونفوذ أن تكون مقبرتها إلى الجنوب من منطقة السكني وذلك تقليدا السـوما الملكية.

مصوقع مقبرة الإسكندر

حول موقع مقبرة الإسكندر أثير جدل عظيم وهذا الجدل لا يزال قائما حتى الآن فهناك روايتين وضعا الإسكندر علي ارتباط مع مسجدين في الإسكندرية وهذا يرجع إلي حقيقة أن الناس اعتقدوا أن الإسكندر الأكبر هو الإسكندر ذو القرنين الذي ورد ذكره باحترام في القرآن الكريسم(١) على أساس:

أ- أنه يتم تمثيل الإسكندر علي عملات مرتديا قرني آمون هذه العمـــــلات كانت متداولة علي نطاق واسع في أوروبا وأفريقيا وآســـيا وبعــض مناطق من إمبر اطوريته وبعد وفاته ظهرت له عملات وهــو يظــهر على وجهها مرتديا قرنين" أي تاج عليه قرنين. (٢)

المركز الثاني في سكيدون.

المركز الرابع في كيليكيا.

المركز السادس في سوريا.

المركز الثامن في الإسكندرية

. Pella, Amphipolis, المركز الأول في

المركز الثالث في أناتوليا.

المركز الخامس في فينيقياً.

المركز السابع في بابل.

أنظر:

Ch. Seltman, Greek Coins. A History of metallic currency and coinage down to the fall of Hellenistic Kingdoms, Meuthen & Co, London, 1960 pp. 207 f.

⁽۱) هناك احتمال كبير أن الإسكندر الأكبر هو نفسه الإسكندر ذو القرنين حيث نجد الإسكندر مصورا على العملة وهو يرتدى القرنين.

⁽٢) كذلك شملت عملات الإسكندر مراكز عديدة في أفريقيا وأوروبا وأسيا وإمتدت إلى كل مكان حيث نعرف من Seltman أن الإسكندر قد أنشأ ثمانية مراكز لسك العملة في أنحاء الإمبراطورية:

ب- لقد كان لدي الإسكندر إمبراطورية واسعة جدا وهذا هو ما يتطابق مع ما ذكر في القرآن الكريم من أن حكم ذو القرنين كان واسعا جدا. (١)

إن شعب إمبر اطورية الإسكندر كان يعظمه وإن أسطورة الإسكندر لا
 تزال باقية حتى الآن في العالم الفارسي.

ولكل هذه الأسباب أيضا تدعي دولتان في آسيا أن لدي كايهما مقبرة الإسكندر بداخل حدودهما ففي ولاية مارجيلان عاصمة ولاية فرجينا أظهر الأهالي هناك المقبرة التي يعتبرونها مخصصة للإسكندر، وفيي الساحل الشرقي من سومطره في بالميباجي توجد مقبرة أخري يعتبرها الأهالي أنها تنتمي إلي الإسكندر وبالرغم من ذلك فلا توجد أي خلفية تدعم ادعياات هذه الدول الآسيوية فيجب أن نرفض كل هذه الادعاءات لأننا نعليم من المصادر الأدبية القديمة أن الإسكندر لم يدفن فقط في الإسكندرية في مصر بل أن مقبرته زارها الأباطرة الرومان.

إن عبادة الإسكندر التي بدأها البطالمة والتي ظلت تحت الحكم الروماني تحولت إلى شكل من أشكال التبجيل عند المسيحيين، وفيما بعد عند المسلمين هذا الاحترام جعل العرب يربطون مقبرته بمسحدين في الإسكندرية لأن الإسكندر كان عند المسحيين ابن الفرعون وبعدهم أخذ مسلمو المدينة التابوت الفرعوني ووضعوه بمسجد العطارين، هذا التابوت الآن موجود في المتحف البريطاني وقد ثبت أن هذا التابوت لنكتانبو الثاني (Nectanbo II).

أما الرواية الأخرى التي لديها الكثير من الأدلة تدعي بأن المقبرة تقع تحت مسجد النبي دانيال أو بجواره في الإسكندرية ولقد أسماه محمود بــك

⁽١) عن إمبراطورية الإسكندر أنظر:

Bey وهوجارث Mahmoud وتيرش Thiersch وبرتشيا وأدرياني Botti وهوجارث Hogarth وتيرش Thiersch وبرتشيا وأدرياني Adriani وآخرون بأنه مسجد النبي والملك إسكندر وقد ذكره ليسو أفريكانوس وبعده الرحاله مارمول. ومن الجدير بالذكر أنه ليس هناك صله تربط الإسكندرية بالني دنيال وهو أحد أنبياء بني إسرائيل عاش فيما بيسن القرنين السادس والخامس ق.م ومات في بابل ودفن فيها أي أنسه عاش ومات قبل إنشاء الإسكندرية. أما دانيال المنسوب إليه المسجد المعروف باسمه فهو الشيخ محمود دانيال الموصلي أحد شيوخ المذهب الشافعي، قدم إلي الإسكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري واتخذ من مسجد الإسكندر كما كان يسمي حينئذ مكان يدرس فيه الأصول وعلم الفرائض علي نسهج الشافعية حتى وفاته عام ١٨٠ هجرية فدفن في المسجد ثم أصبح ضريحه مزارا للناس وحرف الاسم من "الشيخ دانيال" إلى "النبي دانيال". (١)

ويعتقد Alan Wace أنه طالما أن المقابر السكندرية كانت توجد خارج المدينة اليونانية وموقع بوابة رشيد في السور العربي من المحتمل أنه يميز الحد الشرقي من الشارع الرئيسي القديم الذي كان يتبع خط شارع فؤاد الحالي وترعة المحمودية في الغرب تحدد الحد الغربي للمدينة القديمة والخط الشمالي الجنوبي الذي يقسم هذه المنطقة إلي اثنين يمر إلي الغرب من منطقة كوم الدكه الحالية هكذا فإننا لابد أن نبحث عن مقبرة الإسكندر في مكان بالقرب من نقطة تقاطع شارع فؤاد مع شارع النبي دانيال لأنسه

⁽۱) هنرى رياض، مقابر الإسكندرية، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٥٧.

A.J.B. Wace, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria (Y) University 19, pp 54 ff.

كانت هناك عادة تقضى بأن مؤسس المدينة ذو الطبيعة الإلهية لابد أن يتم دفنه بالقرب من مركزها. ويعتقد Breccia أيضا أن مقبرة الإسكندر تقع بالقرب من مسجد النبى دانيال.(١)

ويدعم كل من ويس وبرتشيا رأيهما علي أساس:

أ- ما قاله الرحالة مارمول من أنه حتى منتصف القرن السادس عشر دأب المسلمون علي تكريم مبني صغير يطلق عليه مقسيرة النبي والملك إسكندر وأن هذا المبني كان في منتصف المدينة وليس بعيدا عن كنيسة القديس مرقص، وكنيسة القديس مرقص القبطية هذه تقع بالقرب مسن شارع النبي دانيال والمسافة التي تفصل بينها وبين مسجد النبي دانيال هي ٣٠٠٠ متر.

ب- ما سجلته سير القديسين (٢) الذين استشهدوا في بداية عصر المسيحية في أنه عند بناء كنيسة للأنبياء إلياس ويوحنا وأثناء تنظيف الأرض تم اكتشاف كنز من الزخارف الذهبية وهذا الكنز يرجع إلى عصر الإسكندر.

وفي اعتقادي أن ما قاله ليو أفريكانوس ومارمول وبعصض الرحالة والكتاب العرب والأسبان ليس له قيمة في هذه النقطة لأننا كما نعلم وكما أخبرنا سترابون أن الإسكندرية وخصوصا المربع الملكي في المدينة البطليمية الذي يقع فيه مقبرة الإسكندر، هذا المكان قاسى منذ القدم سلسلة من الدمار والنكبات: هذه النكبات بدأت تحت عصر كراكالا واستمرت

Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 99. (1)

⁽٢) السنكسارية Synaxory هي النسخ القديمة عن سير القديسين الذين استشهدوا فــــى أوائل عصر انتشار المسيحية.

تحت حكه زنوبيه وأوريليهان وديكيهوس ودقلديهانوس وثيوفيلهوس وجستنيان. (١) وكلنا نعلم أنه في نهاية القرن الثهائث الميهلاي السيعلت الثورات والحروب في العالم الروماني ولم تسلم منها مصر مما أدي إلهي دك أركان مدينة الإسكندرية بما فيها المقبرة الملكية في عهد الإمهبراطور أوريليان (٢) عام ٢٧٢ ودمرت المدينة مرة أخري أيام حكهم الإمهبراطور دقلديانوس عام ٢٩٦ ثم جاءت المسيحية فأتت على البقية الباقية في آثهار الإسكندرية وعلى هذا فإن موقع مقبرة الإسكندر كان مجهولا ويؤكد هذا العبارة التي قالها يوحنا فم الذهب من القرن الرابع والتي تتضمن:

που γαρ, ειπε μοι, το ζημα Αλεξανδρου

أيضا ولأن العرب اعتادوا علي أن يكون لديهم مقبرة الشيخ أو النبي الذي يتم تسميه المسجد علي أسمه مثل مسجد سيدي الحسين في القاهرة والسيد البدوي في طنطا وأبو العباس في الإسكندرية لذلك فمن المفترض أن يعنقد مسلموا الإسكندرية أن مسجد النبي والملك إسكندر يحتوي مقبرة الإسكندر الأكبر. وفي اعتقادي أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحا لأنه قد تم تسميه المسجد فيما بعد بمسجد النبي دانيال، والنبي دانيال نفسه لم يدفين في المسجد وأعتقد أنه من الطريف أن نعلم أن المقبرة التي بداخل المسجد خالية.

وأما بخصوص ما ذكرته سير القديسين عن وجود كنز يرجع إلى عهد الإسكندر أثناء تنظيف الأرض لبناء كنيسة إلياس ويوحنا وهذا الكنز قد تم اكتشافه في منطقة كوم الديماس أي كوم الدكه حاليا فيمكن الرد على ذلك

⁽١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٣ وما بعدها.

⁽٢) نفس المرجع، ص ص ١٩٩ - ٢٠٠٠.

بقولنا أنه لمن الحقيقي وجود مقابر في كوم الدكه وقد كشفت الحفائر التي أجريت مؤخرا عن بعض منها وعلي أية حال فإن هذه المقابر قليلة في ألم الأهمية فمن وجهة نظري أن هذه المقابر لا توجد بينها مقبرة الإسكندر لأنها بسيطة ومن النوع العادي ولا تمثل جزء في مدينة الموتي الملكية القديمة وكذلك فإن المقابر العادية من هذا النوع وجدت في كل مكان في الإسكندرية مثل الشاطبي والحضرة والقباري وفي كل مكان.

أما الكنز المذكور في سير القدسين فيرجح انتماؤه إلي أي شخصية في عهد الإسكندر سواء كانت هذه الشخصية مدنية أو عسكرية وإن اكتشاف تمثال هيراكليس لا يعني بالضرورة أن مقبرة الإسكندر مجاورة لأننا نعلم أن التماثيل من القطع التي يمكن تحريكها ومن الممكن أن تتنقل من مكان إلي آخر كذلك فإنه ليس لدينا أي مصدر يقرر أن تمثال هيراكليس قد تصم وضعه أمام مقبرة الإسكندر فنحن نعام أيضا أن تماثيل الإسكندر تحم اكتشافها عند أبي قير وهذا لا يعني أن الإسكندر قد دفن هناك.

وفي عام ١٨٥٠ أعلن سشليزي^(۱) المترجم اليوناني في القنصلية الروسية أنه رأي خلال فتحة في الباب الخشبي في القباء التي توجد أسافل مسجد النبي دانيال رأي تابوتا زجاجيا بداخله مومياء لرجل "يقصد الإسكندر" متوج بتاج وتتتاثر حول جسده الكثير من البرديات ويبدو أن سشليزي أستقي خياله من خلال قرأته لسترابون وديوكا سيوس والكتاب القدامي الآخرين. وبالرغم من هذا فإن محمود الفلكي^(۱) أكتشف حطام فسي القبور ولا يمكن أن يبقي تابوت زجاجي دون أن يدمر، إلي جانب هذا فإن

⁽۱) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٥٨.

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١٥.

Schilizzi كان جامعا للآثار وكان بإمكانه أن يحتفط بسر التابوت ومحتوياته لنفسه إذا كانت قصته هذه حقيقة.

وقد أجريت حفريات عديدة في كوم الدكه قام بها بريشا وأدريانى وريس وميخالوفسكي وآخرون ولكن هذه الحفريات لم تبين أي أثر على وجود مقبرة الاسكندر في كوم الدكه وإن العمود الجرانيتي الموجود أسفل مسجد سيدي عبد الرازق الذي يقع على الجانب المقابل لشارع النبي دانيال هو أحدث في التاريخ من مقبرة الاسكندر بسبب استعمال قاعدة أيونية يقف عليها ذلك العمود وهذا هو شكل روماني يرجع إلى فترة متأخرة. (١)

أن مسجد النبي دانيال تمت تسميته بمسجد النبي والملك اسكندر لأن ليو أفريكانوس والرحالة مارمول بعده قرروا أن مسجد الاسكندر يقع في منتصف المدينة ولا يبعد عن كنيسة القديس مرقص وكذلك طبقا لأخيل تاكيتوس فإن مقبرة الاسكندر موضوعه تقريبا في منتصف مدينة الإسكندرية. أن هذه التسميات ليست صحيحة من وجهة نظري لأن مدينة الإسكندرية العربية ليست في حجم نفس المدينة الرومانية في عهد أخيل تاكيتوس فالمدن تتطور على مر الزمان فهي في بعض الأحيان صغيرة وفى بعض الأحيان صغيرة وفى بعض الأحيان كبيرة. لذلك فمن الخطأ أن نعتقد أنه عندما تتمو المدينة فهي تتمو بكل المقاييس في جميع الاتجاهات فمنتصف المدينة يتغير كل وقت لأن الإسكندرية الآن تغيرت تغيرا عظيما عن المدينة التي ترجع إلي القرن الخامس عشر لذلك فلابد أن نتوقع أن مدينة الإسكندرية في العصر الروماني مختلفة في امتداد مساحتها عن المدينة العربية ولا يمكن أن يكون منتصف المدينتين و احدا.

⁽۱) فوزى الفخراني، أثار البرديسي، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦١ – ١٦٢، شكل ٤١.

ولكي نحدد بدقة منتصف مدينة الإسكندرية في العصر الروماني على عهد أخيل تاكيتوس⁽¹⁾ وموقع مقبرة الاسكندر يجب علينا أن نختبر نصص هذا المؤلف ونقارنه بكتابات المؤلفين الآخرين في العصر الروماني لأن أحدا من كتاب العصر البطلمي لم يترك لنا أية سجلات عن الموقع، وفصى وصف أخيل تاكيتوس للإسكندرية الذي تركه لنا في روايته فهو يقول أن مغامرات Le cuippe وكليتفون هي بلا شك أفيد وأهم مرجع فيما يتعلق بموقع مقبرة الاسكندر وأهميته تأتى في حقيقة أنه يوناني ولد في الإسكندرية وقد رأى ووصف المدينة من خلال أعين أهل المدينة الذين

وأعتقد أن رواية أخيل تاكيتوس ترجع إلي القرن التسالث الميلادي ونحن نعلم أن التدمير الذي حدث للإسكندرية وخصوصا لأجمل حي في المدينة قد تم تحت حكم أوريليان (٢) في عام ٢٧٢ ميلادي لذلك يجسب أن نتوقع أن نجد السكندريون وخاصة اليونانيون منهم غير سيعداء بسبب الكوارث التي ألمت بأجمل حي والذي يقع فيه مقبرة الاسكندر ولأن حكم أوريليان قام بقمع السكان اليونانيين وكذلك فعل خلفاؤه من الأباطرة فقد كان من الطبيعي على اليونانيين الذين تم قمعهم أن يحاولوا أيجاد طريقة التعبير عن حزنهم العميق وأسفهم إزاء تلك الكارثة بطريقة لا نستطيع أن نعتبرها عدائية ضد المحتلين الرومان في مصر عن طريق ابتكار النكات وكتابة الكوميديات والروايات أو ما يشابهها لذلك فإني اعتقد أن أخيل تاكيتوس كان أحد اليونانيون في الإسكندرية الذين رثوا مدينتهم المنكوبة قد أراد أن يظهر لأتباعه الحي الجميل الذي تم تدميره لذلك كتسب هذه

Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1. (1)

⁽٢) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

الرواية Τα κατα Λευκιπτην και Κλειτοφων وجعل الراوي يزور الإسكندرية قبل الدمار. هكذا فقد وجد فرصة لوصف المدينة التسي عرفها ورآها قبل التدمير أو كما وصفها له والده أو معارفه الذين رأوا ما كانت عليه المدينة والنص الذي تركه لنا أخيل تاكيتوس (۱) يقول كالآتي: وبعد أن استمرت الرحلة لمده ثلاثة أيام وصلنا الإسكندرية ودخلنا بوابسة الشمس كما كانت تسمى وفوجئنا في الحال بجمال المدينة الساحر، والتسي ملأت عيني بضوء النهار. ومن بوابة الشمس إلي بوابسة القمر وهما حراس المداخل المقدسة وعند منتصفها تقريبا يقع الجزء المفتوح في المدينة والذي يتفرع منه الكثير من الشوارع والذي يمكن أن تتخيل نفسك فيه في الخارج بينما أنت في المنزل وعند التقدم لمائة يسلردة للأمام وصلت إلي مربعات متعامدة رأيت مدينة ثانية وكان بهو هذه المدينة منقسم إلى عربعات متعامدة رؤيتي كانت لا تزال غير مرضية ولم أستطع أن استوعب كل هذا الجمال رؤيتي كانت لا تزال غير مرضية ولم أستطع أن استوعب كل هذا الجمال في نلك البقعة في الحال".

هذه ترجمة صادقة لنص الكاتب اليوناني الذي ولد بالإسكندرية، أخيل تاكيتوس حيث صور في روايته البطل كليتيفون وهو يدخل في بوابة الشمس ويرى مكان الإسكندر وقد سمى المكان في المدينة على اسمالاسكندر وبلا شك فإن أخيل تاكيتوس يعنى هذا الاسكندر الأكربر وليس الإمبراطور الروماني سفيروس اسكندر، لأنه ليس لدينا أي مرجع يثبت أن حى من مدينة الإسكندرية سمى على أسم إمبراطور روماني، ومن ناحية

Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1. (١)

أخرى فالاسكندر الأكبر ليس إلا مؤسسا لمدينة الإسكندرية وإلاها حاليا لها فقط ولكنه قد تم دفنه بها كما أخبرنا استرابون وآخرون.

وبالرغم في ذلك فحينما ذكر المؤلفون القدامي مقبرة الاسكندر كانوا يسمونها أو يطلقون عليها كلمة $\Sigma \eta \mu \alpha$ كما هو معروف عند أسسترابون وأطلق عليها بسيدو كالسشنيس $\Sigma \omega \mu \alpha$ أو $\Sigma \omega \mu \alpha$ مثلما أطلق عليها زنوبيوس ويتضح لي أن كلمة $\Sigma \omega \mu \alpha$ كانت تحوى كل المقابر الملكية في عهد أخيل تاكيتوس على المنطقة التي كانت تحوى كل المقابر الملكية أو مدينة الموتى الملكية المخصصة للبطالمة والاسكندر وكذلك المتنزهات المرتبطة بها.

ولقد أعطانا أخيل تاكيتوس^(۱) بعض الإشارات عن موقع مربع الاسكندر عندما ذكر إن المسافة بينه وبين الحي الرئيسي في الإسكندرية تفصلها بعض الاستاديات القليلة ولكي نحدد هذا الموقع لابد أو لا أن نحل بعض المشاكل الطبوغرافية لأن معظم الذين رسموا الخرائط وعاشوا في الإسكندرية القديمة قد أمدونا بمعلومات مختلفة لحى الاسكندر.

وقبل استعراض وجهات النظر المختلفة حول هذا الموقع لابد أن ندرك أن أخيل تاكيتوس عرف هذا المربع عن طريق إعطاؤه أداة التعريف "To" لذلك فأخيل تاكيتوس يعنى المربع أو مربع المدينة الرئيسي وإني أعتقد أن مكان هذا المربع أو هذا الحي يمكن تحديده لأننا نعلم في كتاب استرابون (١) أن دينوكر اتيس عندما قام بتخطيط مدينة الإسكندرية القديمة أتبع النظام الذي اتبعه هيبوداموس الميليطي ونفس النظام أتبع في بعض المدن الهيلينستية مثل Herculaneum, Priene وكما يخبرنا

Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V 1. (١)

Strabo, Geographika XVII 1.8.

استرابون فإن تخطيط الإسكندرية أعتمد على انتشار شارعين متسعين يقابل أحدهما الآخر عند الزوايا اليمنى وهذان الشارعان يقطعان المدينة بالطول وبالعرض إلي أربعة قطاعات والكثير من الشوارع الجانبية تجرى موازية لهذين الشارعين المتسعين، والتقاطع الذي يتقابل عنده الشارعان المتسعان هو التقاطع الذي يشكل مربع وهو المربع الرئيسي في المدينة الذي أخبرنا عنه أخيل تاكيتوس.

ومن هنا يمكننا معرفة أن الشارع الذي أتبعه زائر الإسكندرية في رواية أخيل تاكيتوس بعد مروره في بوابة الشمس كان أحدد الشارعين الرئيسيين في الإسكندرية وهذا يتضح في حقيقته أنه المربع يقع في منتصف هذا الشارع.

وبالرغم من هذا فأي الشارعين الرئيسيين أتبعه الزائر قبل المرور في هذه البوابة؟ هذا يمكن معرفته إذا كانت لدينا القدرة على تحديد موقع بوابة الشمس. والمؤرخ مارمول يخبرنا أن أنطونينوس بيوس (۱) قام ببناء بوابة الشمس وبوابة القمر ولكنه لم يعطنا المسافة بين أي من هاتين البوابتين وأي مبنى آخر معروف، أما بارثى (۱) وماتر Matter فقد وضعوا بوابة الشمس بالقرب من البحيرة عند نهاية الشوارع العرضية المختلفة وقد وضع نيروتسوس البوابة عند الشارع الطولي الرئيسي الذي يسؤدى إلى كانوب، تماما عندما يتلاقى هذا الشارع العرضيي الدي يربط رأس

⁽١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٨٥.

Adriani, Repertorio, Tav. 2 Fig. 2 Nv. 2. (Y)

لوخياس بالبحيرة أما زوغيب وبريشيا^(۱) فيعتبرون بوابة الشمس أنها بوابة كانوب نفسها.

وقبل محاولة تحديد بوابة الشمس لابد أن نأخذ في الاعتبار أن النيسل كان في الماضي متصلا مع بحيرة مربوط عن طريق قنوات لذا فقد كلنت البحيرة هي حلقة الوصل بين الدلتا والإسكندرية وطالما أنه لم يذكر فسل النص أن الزائر دخل المدينة في مدخل آخر غير طريق البحيرة فلابد أندخل عن طريق البحيرة إلي الميناء الواقع على البحيرة الذي عرفة البعض بميناء Φιαλη، لذا فلابد أن نتوقع أن نجد بوابة الشمس إلي جوار ميناء البحيرة ولما كانت الشمس تشرق من الشرق فلابد أن بوابة الشمس وميناء البحيرة يقعا على الجزء الشرقي من البحيرة أي جنوب شرق المدينة.

إن الطريق الذي يبدأ ببوابة الشمس لابد أن ينتهي ببوابة القمر لأن بعض المؤلفين بما فيهم مارمول وأخيل تاكيتوس (١) ذكر البوابتين معا فإذا كانت بوابة الشمس واقعة عند نهاية طريق عرضي فلابد أن بوابة القمر ثقع عند النهاية الأخرى لنفس الطريق أي بالقرب من البحيرة ولأن الطرق في نظام تخطيط المدن كانت مستقيمة فلا بد أن اتجاه هذا الشارع العرضي كان من الجنوب الشرقي إلي الشمال الغربي من المدينة وهذا الطريق لابد أنه الطريق العرضي الرئيسي في المدينة لأن بوابة الشمس وبوابة القمر كانتا أهم بوابتين في المدينة، إلي جانب هذا فإن الحي الرئيسي في المدينة، وقم في منتصف هذا الطريق.

(Y)

Ibid., Tav. 5, Fig. 12 Nr. 11.

ij (۱)

Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V1.

وبالإضافة إلى كل هذه الأسباب فنحن نعلم من استرابون^(۱) أن ميناء البحيرة كان أهم ميناء في الإسكندرية بسبب كمية البضائع الهائلـــة التــي كانت تمر من خلاله لذلك فلا بد أن هذا الطريق الذي بنى إلي جواره كان أعرض الطرق العرضية لوجود زحام بين عربات نقل البضـــائع المــارة خلال هذا الطريق.

وبالرغم من أن بعض الدارسين وافقوا على وضع بوابة الشمس إلى جوار البحيرة أو بالقرب منها فقد اختلفوا فيما بينهم حول موقع الشارع العرضي الفسيح وقد أعتقد بارثي (٢) وماتر أن هذا الشارع يقع على امتداد الهيبتاستاديوم، أما أدرياني (٣) وضع هذا الشارع عند موقع شارع النبي دانيال، ومحمود الفلكي (أ) اعتبر أن الشارع الممتد بين رأس لوخياس وميناء البحيرة هو الشارع العرضي الرئيسي ويتفق معه زوغيب ألا أن زوغيب اعتقد أن شارع النبي دانيال هو شارع السيما، أنني اتفق معم محمود بك لأنه كان لدية أكبر فرصة القيام بحفائر في أجزاء مختلفة في الإسكندرية في حوالي ١٨٧٠ لعدم وجود مباني تعوق حفائره وهكذا فقد وجد أو تمكن من تحديد سبعة طرق طوليه و ١١ طريقا عرضيا ووجد أن شارعين أوسع من غيرهما، هذان الشارعان أحدهما طولي والآخر عرضي. ولقد اكتشف محمود بك أرصفة ذلك الشارع الطولي عند نقاط متعددة إلي جانب هذا ففي نهاية هذا الشارع اكتشف محمود بك رصيف

Strabo, Geographika XVII 1,7. (1)

Adriani, Repertorio, Tav. 2, Fig. 2 Nr. 2.

Adriani, Repertorio, Tav. 3, Fig. 6 Nr. 6. (7)

⁽٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٢٦١ وما بعدها.

نقطة أخرى لابد أن أشير إليها، فنحن نعلم أن الطريق في المساضي كان من الإسكندرية إلي الدلتا وبقية أنحاء مصر لذا فمن الطبيعي أن نجد طريق قديم يمر من رأس لوخياس حيث تقع القصور الملكية للبطالمة إلى ميناء البحيرة فلابد أن يكون هذا الطريق سهل وسريع لبقية أنحاء مصسر التي يحكمونها.

ولقد كانت البحيرة بالنسبة للملوك البطالمة وأهل المدينة مكانا للرحلات والمتعة نظرا لوجود جزر صغيرة في هذه البحيرة، هذه الجزر يتم فيها إعداد المشروبات لذلك فقد كان لابد من وجود طريق يبدأ من أماكن سكن الملوك عند رأس لوخياس يؤدى إلي ميناء البحيرة ولما كان هذا الطريق مستخدم من قبل الملوك كثيرا فلابد أن يكون أوسع في الشوارع الموازية له وأن نجده مزينا بالأعمدة.

والآن وقد تمكنا من معرفة الشارع العرضي الرئيسي فلنحاول إيجاد الشارع الطولي الرئيسي، ففي كل حفائر المدينة وخرائط المدينة يبدو الطريق متجها أسفل شارع طريق الحرية لأن محمود بك⁽¹⁾ وجد أن هذا الشارع هو أوسع شارع طولي بين سبعة شوارع طولية أخرى وقد تاكد محمود بك من هذا الشارع الطولي عندما فحص الشارع عند سنة نقاط، الي جانب هذا فقد تم اكتشاف العديد من المباني القديمة على طول امتداد هذا الشارع، فقد تم اكتشاف بقايا معبد مصرى للإله سيرابيس والإلهة إيزيس (۲) هذا المعبد قد تم اكتشافه على أحد جوانب هذا الشارع وأيضا تم

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

⁽۲) هذا المعبد كان مخصصا للإله سيرابيس والإلهة إيزيس وللملك بطلميوس فيلوباتور وزوجته أرسينيوى ولقد تم اكتشافه في مكان المركز الثقافي الحالى "نادى محمد على سابقا".

اكتشاف بقايا مبنى بطلمى آخر على نفس الجانب في الطريق عند وضـــع أساسات مبنى التأمين المجاور لسينما أمير.

وقد سمى هذا الشارع بالشارع الكانوبي نسبة إلى بوابة كانوب والأنه كان يؤدى إلى مدينة كانوب القديمة التي كانت ميناء فرعوني على النيل وفى العصر القبطى سميت هذه المدينة بأبي قير وبالمثل سمى هذا الطريق بطريق أبى قير الذي تحول حاليا إلى طريق الحريسة ولذلك يبدو أن طريسق كانوب القديم ظل متخذا تسمية كانوب التي تغييرت إلى أبيي قير. (١) والآن فقد أصبح من الممكن تحديد موقع الحي الرئيسي في المدينة على عهد أخيل تاكيتوس لأن رأس لوخياس لم يتغير موقعها منذ العصـــر البطلمي فلابد أن نتخيل طريق في رأس لوخياس يقطع المدينة وطالما لدينا الطريق الطولى "طريق الحرية" هكذا فإن الحي الرئيسي للمدينة على عسهد أخيل تاكيتوس سيكون عندما يتقابل الشارع القادم في السلسلة مع طريسق البحيرة عند الزاوية اليمني، هذا المكان يقع في شارع طريق الحرية على بعد حوالى ٣٠ متر غرب مقبرة اللاتين. فإذا أتخذ المرء هــــذا الطريــق وسار في مكان الشلالات في اتجاه السلسلة عند الزاوية اليمنى فإنه سيصل بعد بضعة أمتار من الياردات إلى المربع الذي سمى على أسم الإسكندر. ويعتقد فوزى الفخراني (٢) أنه لمن المناسب أن توجد مقبرة الاسكندر مع مقابر البطالمة في مكان مقابر اللاتين الحالية فلان الــ Sema كانت تشكل جزءا من الحى الملكي طبقا لسترابون^(٣) فسنجد أن مقابر اللاتين تقع أيضا بداخل نفس المربع الممتد في شرق رأس لوخياس إلى مقابر الشاطبي ومن

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٧٢.

El Fakharani, op.cit., pp. 169 ff. (7)

Strabo, Geographika XVII 1.8. (7)

جنوب رأس لوخياس إلي الشارع الكانوبي بالإضافة إلي هذا فان هذه المنطقة ليست فقط مجاورة للقصور الملكية في رأس لوخياس والحي الملكي ولكن أيضا مجاورة لمقابر اليونانيين في الإسكندرية الذين كانوا من نفس موطن البطالمة وبهذا فإن المقابر الملكية كانت تقصع بين المقابر البطلمية في الشاطبي والحضرة والإبراهيمية.

ويدغم الفخرانى رأيه عن طريق اكتشاف المقبرة المرمرية في مقابر اللاتين، فيعتقد الفخرانى (١) أن هذه المقبرة المرمرية من الممكن أن تكون جزءا من المقابر الملكية لأن هذه المقبرة لا يوجد لها مثيل في عظمتها لأن كل جانب من جوانبها الثلاثة مثل السقف والأرض كل منها مبنى من قالب ضخم وسميك من المرمر ويبلغ متر في السمك وثلاثة أمتار في الطول.

كذلك فإن هذه المقبرة مبنية وليست محفورة كما في بــاقي المقابر المكتشفة في الإسكندرية التي ترجع إلي العصر اليوناني والروماني وفضلا عن ذلك فإن موقع مقابر اللاتين يتطابق مع ما قاله زنوبيوس الذي عـاش في القرن الثاني الميلادي من أن مقبرة الاسكندر تقع في منتصف المدينة وفي العصر الروماني على عهد زنوبيوس كان هذا المكان في منتصف المدينة لأنه كما نعلم أن المدينة توسعت شرقا حتى ضمت إليها ضاحية نيكوبوليس التي أقامها أوغسطس لذا فإن مساحة المدينة في القرن الثـاني الميلادي كانت تمتد في المكس والورديان من جهة الغرب إلي مصطفـــى كامل وحي الرمل في الشرق. وقد كشفت الحفائر في الـرأس السـوداء(٢) النقاب عن معبد روماني من العصر الأنطونيني، هكذا فإننا نجــد موقـع

El Fakharani, op.cit., pp. 175. (1)

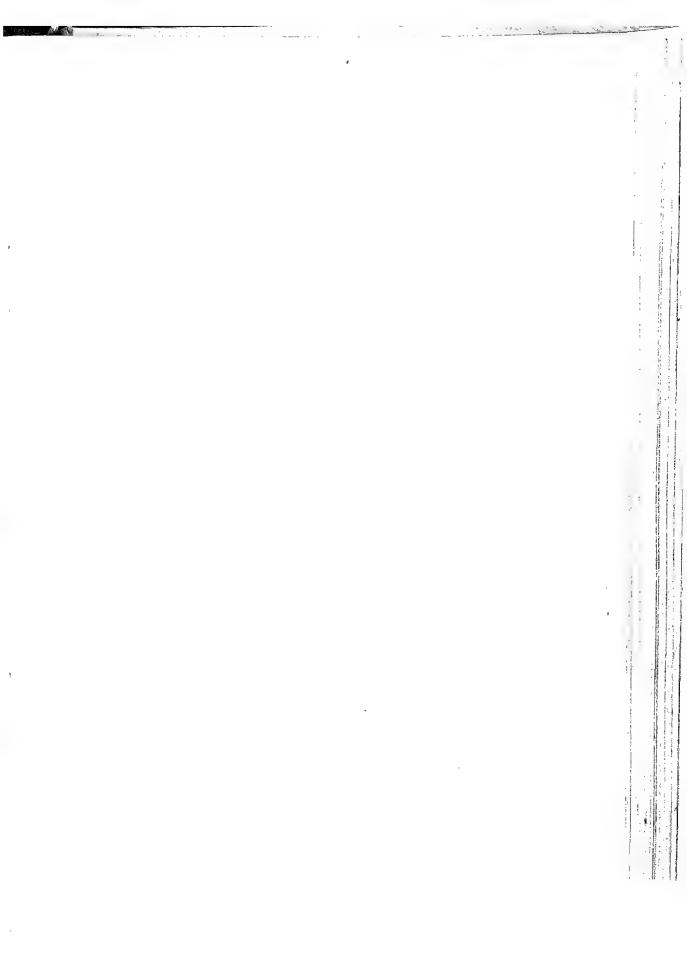
⁽٢) فوزى الفخرانى، أثار الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦٢ - ١٦٦.

مقابر اللاتين الحالي يقع في منتصف مدينة الإسكندرية الرومانية في القرن الثاني الميلادي.

ولكنني لا أتفق مع الفخرانى في هذا الرأي لأن منطقة مقابر اللاتيسن كانت خارج أسوار المدينة البطلميه ويمكن تفسير وجود المقبرة المرمرية بأنه لما أزداد التوسع في مدينة الإسكندرية جهة الشسرق أصبحت هذه المنطقة منطقة مساكن وبقيت فيها الفيلات ومن المحتمل أن تكون هذه المقبرة لشخص ثرى أراد أن يدفن بجوار منزله.

القصل الثالث

منارة الإسكندرية



(1)

المسئارة Pharos

المنارات نوع عرف علي السواحل المصرية قبل عصر الإسكندر الأكبر وتعتبر منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة وقد بناها المهندس سوستراتوس Sostratos من كنيدوس⁽¹⁾ خلال عصر الملك بطلميوس الثاني حوالي ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م وقد عُرف هذا المهندس عموماً على أنه أبو المنارات.

وكما سبق القول فقد قام المهندس سوستراتوس ببنائها وأذن له الملك البطلمي بنقش اسمه علي هذا الصرح كنوع من الاعتراف بالفضل وقد صاغ الإهداء إلي الآلهة لهؤلاء الذين يسافرون بواسطة البحر. (") وفيما يتعلق بهذا النقش فان المؤرخين قد أكدوا أن المهندس سوستراتوس الدني كان علي علم تام بأساليب الولاة آنذاك خشي أن يحولوا المبني إلي نصب تذكاري ليس له ولكن لولي نعمته الملك ولذلك بمجرد انتهائه من هذا النقش

Strabo, Geographika XVII 6.

Homeros, Odyssey IV 355. (Y)

⁽٣) نص النقش: "سوستراتوس من كنيدوس ابن دكسيفانيس للإلهين المخلصين من أجل البحارة". والإلهان المخلصان هما إما بطليموس الأول وزوجته برنيكي أو الإلهان التوأمان كاستور وبولكس حاميا البحارة.

السابق ذكره قام بتغطيته وإخفائه بطبقة جصية وفوقها قام بنقش عبارات أخرى يمتدح فيها الملك فيلادلفوس ولكن سرعان ما تلاشي هذا الجزء من الجص بفعل وتأثير مياه البحر وظهر النقش الأصلي.

وقد قام الرومان بتقليد منارة الإسكندرية مباشرة في مناراتهم مثـــل منارة Carthage و Carthage. (١) وفي أيامنا الحاضرة مازالت توجد منارات مشابهة المنارة الإسكندرية تعتمد في إضاءتها علــــي النــيران المنبعثـة، والخطر الوحيد لمثل هذه المنائر هو أن هذه النيران المنبعثة منها تظــهر من بعيد وعلي سبيل الخطأ وكأنها نجوم.

وقد وصف يوليوس قيصر (٢) مدينة الإسكندرية عند استيلائه عليها في أولخر العصر البطلمي فقال أن منارة الإسكندرية برج مرتفع جداً ومشيد تشييداً جميلاً أخاذ وهذا البرج قائم علي جزيرة فاروس الواقعة تجاه مدينية الإسكندرية وهي متصلة بالشاطئ بواسطة طريق ضيق مشيد في البحر من الأحجار المنقولة من محاجر المكس ويعترض هذا الطريق كوبري ضيق محصن.

ولا يفونتا في هذا المقام ما ذكره أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الملكي الأندلسي المعروف بابن الشيخ والذى عاش فى الفترة من ١١٣٢ _ الملكي الأندلسي المعروف عام ١١٣٥ _ ١١٦٦ م في كتابه "الفباء" حيث ذكر في الجزء الثاني منه وصفاً مفصلاً لمنارة الإسكندرية. (٣)

Empereur, op.cit., pp. 84 ff. (1)

Caesar, De Bello Civili III 112.

J.-Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie. La Merveille retrouvee, (°) Gallimard 1998, pp. 104f.

وبالرغم من تعدد الأبحاث التي تتاولت شكل هذه المنارة إلا إن دراسة العالم تيرش (١) Thiersh عن هذا الشكل يعتبر من أهم المراجع الآن نظراً لاعتماد دراسته أيضاً علي مباني مشابهة لشكل المنارة مثل بقايا المنارة بالقرب من أبو صير (٢) Taposiris Magna بمريوط والتي تعتبر صورة مصغرة من منارة Pharos بالرغم من أنها أقل بكثير منه في الثراء وفي الزخارف.

وكذلك نجد شكل المنارة ممثلً على أحد الفوانيس الرومانية المعروضة بالمتحف الروماني، (٦) هذا فضلاً عن تمثيل المنارة على العديد من عملات العصر الإمبراطورى الروماني وبخاصة عملات من عصر الإمبراطور دوميشيان وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي. (١)

مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة

لقد بلغت تكلفة بناء منارة الإسكندرية حوالي ٨٠٠ تالينت وإن هدة التكلفة تعتبر رخيصة للغاية حيث إن ٨٠٠ تالينت تكون مساوية تقريبا لحوالي ٢٠٠٠ جنيه إسترليني في الأيام الحالية. ولقد سخر العبيد في عملية إنشائها وقد بنيت المنارة من الأحجار المنحوتة التي استخرجت من محاجر المكس وعملت لها حلي بديعة من المرمر والرخام والبرونز وأقيمت فيها أعمدة كثيرة جرانيتية استخرجت خصيصاً من محاجر أسوان ولا تسزال

H. Thiersch, Pharos. Antike Islam und Occident, Leipzig, 1909. (1)

Empereur, le phare, p. 42.

⁽٣) عزت قادوس، الفوانيس الرومانية في الإسكندرية. دراسة تحليلية لمجموعة المتحف اليوناني الروماني، مجلة العصور، المجلد الثامن، الجزء الأول، يناير ١٩٩٣، ص ص ٥١ – ٥٢ صورة ٢٧ شكل ٢١.

Thiersch, op.cit., pls. 1-3. (ξ)

آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباي في قاع البحر. (١)

تشير المصادر أيضا إلي تواجد معبد إيزيس علي جزيرة فروس حيث مثلث إيزيس كثيرا بجانب المنارة خاصة على عملات الأباطرة الرومان وهي المعروفة باسم Isis Pharia مما يدل علي أنه كان لإيزيس معبد بالقرب من المنارة ونحن لا نعرف كثيرا عن هذا المعبد من العصر البطلمي ، خاصة أن عملة سكندرية من عصر هادريان (۱) سك فوقها شكل ايزيس فاريا (۱) وبالقرب من الجزيرة عثر علي ذلك التمثال الضخم لإيزيس والمحفوظ الآن بالمتحف البحرى بالإسكندرية. (١)

ويقال أن البناء كله كان منيعا وصلدا بمعني أنه لا يسمح بنفاذ الماء وصامدا لأمواج البحر المتلاطمة التي كانت تنكسر علي الكتلة الحجرية التي بني منها وخاصة الواجهة الشمالية المنارة والتي يقال أن أحجارها كانت ملتصقة ببعضها ليس عن طريق المونة العادية ولكن بواسطة رصاص مصهور.(٥)

⁽۱) هنرى رياض، أثار الإسكندرية في العصر البطلمي، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٣٨.

M. Amandry, Drachme d' Hadrian, in : la Gloire d' Alexandrie 7 (Y) mai – 26 Juillet 1998, Paris musees, 1998, Nr. 66.

F. Daumos & B. Mathieu, le Phare d'Alexandrie et ses dieux : $un(\ref{t})$ decoument inedit. Academia analecta, Bruxelles. Nr. 49, 1987, pp. 43-55.

⁽٤) أكتشف هذا التمثال كامل أبو السعادات ٦٦م ١٩٦٣ بمساعدة القوات البحريسة المصرية ويبلغ طوله سبعة أمتار، أنظر:

Empereur, le phare, pp. 84 f. Fraser, op.cit., p. 20.

وصسف المستارة

في القرن الثالث عشر الميلادي أكد الجغرافي العربي الإدريسي أن المنارة كانت ترتفع حوالي ٢٠٠ قدم حوالي ١٣٥ مسترا بينما أكدت مصادر أخرى أن ارتفاعها قد يصل إلي ٩٠٥ قدم وعموما فمهما كان ارتفاعها وأبعادها فأنه مما لاشك فيه أنها كانت صرحاً شامخاً معجزاً. (١) أولا: البناء الخارجي

أقيمت المنارة علي قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لهذه المنارة من الجهة الجنوبية ويؤدى إلي هذا المدخل درج وقد شيدت المنسارة علي الطراز البابلي علي هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخر وكل منها أصغر حجما من الذي أسفله "النظام الهرمي". (٢)

- الطابق الأرضي ارتفاعه ٢٠ متر، مربع الشكل به نوافذ عدة عريضة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها ٣٠٠ حجرة حيث كانت توضع الآلات ويقيم العمال وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبه أربعة تماثيل ضخمة من البرونز تمثل Triton ابن Neptun الله البحار. (٢)

- الطابق الثاني مثمن الأضلاع ارتفاعه حوالي ٣٠ متر والطابق الثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كسان هذا السلم مزدوجاً ويتوسطه آله رافعة تستخدم في نقل الوقود إلى المنارة وهناك

Bernard, op.cit., pp. 105 – 108. (1)

Empereur, le Phare, pp. 70 ff. (Y)

⁽٣) هنرى رياص، أثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٣٦.

رأي آخر بان السلم كان من الاتساع بحيث يسمح لدواب الحمل نقل الوقود إلى أعلاه. (١)

ثانيا: المجسمرة

في قمة المنارة كانت توجد مجمرة عظيمة يخرج منها عامود من النار يظل مشتعلاً بصفة مستمرة طوال الليل ويتحول إلى عامود دخان أثناء النهار ولتزويد هذه المجمرة بالوقود فإن المهندس العبقري Sostratos قد صمم طريقة مذهلة وهي عبارة عن مسطح مائل يرتفع ببطء شديد متسلقاً النصف الأسفل من المبني حاملاً عليه الخيول المحملة بالوقود بل وحتك كان من الممكن أن يكون محملاً بعربات خشبية تجرها خيول تحتوي علي الوقود ثم ينقل الوقود بعد ذلك إلي المجمرة عن طريق روافع. (٢)

ثالثا: البناء الداخلي

أما عن الجزء الداخلي للمنارة أو ما يوجد في باطنها فمعلوماتنا قليلة للغاية وعموماً فانه يقال أنها كانت تتكون من ٣٠٠ حجرة فسيحة يسكنها حامية كبيرة مسئولة عن المنارة.

وطبقاً لما يقوله ويرويه العرب الأوائل فإن المنارة كانت مبنيسة من النجاج وقيل أن المهندس Sotratros قبل أن يقرر نوع المادة التي سوف يستخدمها كأساس قام باختبار أنواعاً مختلفة من الأحجار والطوب والجرانيت والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزجاج وكل أنواع العناصر والمعادن الأخرى وأجري عليها اختبارات مختلفة فوجد أن الزجاج هو أفضل هذه العناصر والمعادن جميعاً وهو

⁽١) نفس المرجع، ص ١٣٨.

E.- Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie, in: la gloire d' (Y) Alexandrie, 1998, pp. 98f.

الوحيد الذي يصلح كأساس بالمقارنة بجميع هذه العناصر الأخرى والمعادن ولذلك فقد استخدمت كتل ضخمة من الزجاج لتكون أساساً للمنارة. (١) رابعـــا: المـــرآة

في القرن السابع كانت المرآة الضخمة التي توجد في المنارة تعتبر من أروع وأعظم معالمها بل أكدت بعض الأساطير أنه كان من الممكن خلل هذه المرآة (٢) رؤية ومشاهدة كل ما هو موجود في مدينة القسطنطينية والتي كانت تبعد عنها بمسافة كبيرة وأنه أيضا كان من الممكن أن تعكس هذه المرآة الضخمة أشعة الشمس فتتسبب في حرق كثير من السفن التسي تعبر أمامها في البحر على بعد ١٠٠ ميل وعلى ذلك فإنه يمكن القول طبقا للرواية العربية أن Sostratos بواسطة هذه المرآة والمجمرة الضخمة التي في قمة المنارة قد استطاع أن يتح كمية كبيرة من الضوء أقوي وأعظم وأكثر اختراقاً من أي منارة أخرى في كافة العصور وحتى الحديثة جددا منها، وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ بالنسبة لنظريسة العدسات وقبل اختراعها بزمن طويل. (٣)

ومن المعروف أن المرايا في العالم القديم كانت تصنع من ألواح مسن المعادن اللامعة ولكن يقال أن مرآة هذه المنارة بالذات كانت مصنوعة من حجر شفاف في الغالب هو الزجاج وهذا هو ثابت فعلا. (1)

وقد كانت هذه المرآة من الضخامة بحيث أن الرجال الذين أنزلوها من مكانها بعد أن استمرت الآلاف من السنين في إرشاد السفن لم يستطعوا أن

Bernard, op.cit., p. 107. (1)

Thiersch, op. cit., p. 189 ff. (7)

Ibid., p. 260. (*)

Breceia, Alexandrea, pp. 106 – 110. (£)

يعيدوها إلي مكانها مرة أخري _ ويقولون أن الجالس تحتها يمكنه رؤيـة المراكب التي تبحر في البحر علي بعد لا يمكن رؤيتها فيه بالعين المجردة فهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر بما يجعلنا نظن أنه ربمـا توصـل علماء الإسكندرية إلى طريقة صنع العدسات.

موقع بناء المنارة

وعن المكان الذي أقيمت به المنارة فنحن نسلم حتى الآن بأنه هو نفسه المكان الذي يوجد به طابية قايتباي الواقعة عند الطرف الشمالي لجزيرة فاروس والواقع أن شهادة سترابون ويوليوس قيصر تؤيد ذلك:

فأو لا يقول سترابون⁽¹⁾ "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض والواقع أنه علي شاطئ منخفض من كل جانب مجرد من المواني مزين بالصخور كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار".
ثم يستطرد قائلا:(٢)

والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة ، وهو يوصل إلي ميناء آخر يسمي يونستوس، وفي داخله مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق ،أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنهم سوي الطريق المسمي بالهيبتستاديوم . أي أنه من الممكن

Strabo, Geographika XVII 6.

⁽١)

Strabo, Geographika XVII 6.

⁽Y)

أن نقول أن موضع المنارة كان في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

أما يوليوس قيصر (١) فيقول:

"يضيق مدخل الميناء إلى درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغم المسيطرين على المنارة وقد خاف قيصر أن يستولي عليها العدو فأسرع بالاستيلاء عليها وأنزل بها قواته واحتلها ووضع بها حامية وقد بعث أيضاً إلى جميع البلدان المجاورة يطلب إرسال المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر".

فنجد أن هذه الفقرة تؤيد وجود المنارة في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة فاروس، لأنه لو كانت المنارة مقامة علي صخرة عند الطرف الغربي للجزيرة على مقربة من مكان (المنارة الحديثة) لما شعر قيصر بالقلق ولكان من المحال علي سادة المنارة أن يحولوا بأي شكل دون وصول السفن إلى الشاطئ.

ويقول فلافيوس جوزيفوس:

عن برج Phazael بالقدس الذي كان ارتفاعه ٩٠ ذراعا وطول جانب مربع قاعدته ٤٠ ذراعا ما يلي:(٢)

" إن شكله يشبه شكل منارة الإسكندرية حيث توجد شعلة دائمة الإضـاءة لتكون مصباحا للملاحين يمنعهم من السير وسط الصخور والتعرض بذلك لخطر الغرق غير أن هذا أوسع حجما من ذاك "

ثم يقول في مكان آخر:(٣)

Caesar, De Bello Civili III 112.

Flavius Josephus, Bellum Judaicum V 4, 3. (Y)

Ibid. (T)

"إن وضوح شعلة المنارة تمتد إلي مسافة ثلاثمائة ستاديا" وأخيرا فان نفس هذا الكتاب يقول في الجزء السادس عشر/ الفصل التاسيع عن الآثار اليهودية عند الكلم عن الأبراج التي أقامها Herodos في القدس "إن برج Phazael لا يقل شأنا عن برج فاروس".

ويتضح من هذه الفقرات التي كتبها شهود عيان إن عرض برج المنارة كان يتراوح بين ٤٠،٥ نراعا، أما الارتفاع فإنه طبقا لتقدير المستعودى وفلافيوس جوزيفوس وكتاب آخرون كان يتراوح بين ١٠٠، ١٢٠ مسترا لأن السر ٣٠٠ ستاديا التي كانت تري علي مسافتها شعلة النار طبقا لما كتبه جوزيفوس يمكن أن تكون قد قربت إلى أرقام.

الفتح العربي ووصف العرب للمدينة

صفة الإسكندرية كما رآها العرب

اعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم حيث يقول ابن حوقل (1) أنه ليس علي قرار الأرض مثلها بنيانا ولا أدق عقدا، فهي مبنيه من الحجارة المشدودة بالرصاص ونشير هنا إن فكرة استعمال المعدن مع الحجارة في البناء صحيحة وخاصة في الأعمدة الرومانية العظيمة التي تتكون من قطعة مستديرة من الحجارة المثقوبة التي توضع بعضها فوق بعض ويخترقها عمود المعدن الذي يشدها فيما بينها. ولكن بعض الكتاب أساء فهم هذا الفن وظن إن كل بناء عظيم (مثل الأهرام) استعمل فيه المعدن كما هو الحال هنا وهذا غير صحيح.(1)

⁽١) الفريد بتلر، فتح العرب المصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، الجزء الثاني، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٩.

O. Toussoun, Description du Phare d' Alexandrie d' apres un auteur arabe du XII siecle, in: BSA Alex 30, 1936, pp. 49-53.

وصف آخر: ووصفت المنارة بأنها راسية في البحر علي سرطان من الزجاج، وفكرة أن البناء الهائل كان يرتكز في البحر علي سرطان من عقرب أو جعل من زجاج خرافة من غير شك ولكن لها أساسها الصحيح أيضا ولقد نص علي ذلك "بتلر" (۱)عند حديثه عن وصف العرب المسانين القريبتين من مبنى القيصرون. "فابن رسته" يصف المسلة علي أنها علي شكل منارة (أي برج) مربعة تحتها قاعدتان علي صورة سرطان من نحاس، ولقد بين "بتلر" إن هذا أمر حقيقي وإن المسلة التي نقلت إلى نيويورك كانت قائمة علي أربع صور من المعدن على هيئة سرطان بين بيويورك كانت قائمة على أربع صور من المعدن على هيئة سرطان بين الأخرى على سرطان من زجاج. (١)

أما بالنسبة لارتفاعها: فقيل أنها أعلى بنيان على وجه الأرض وبالغ البعض وقال أن بعضهم رمي بحجر من أعلاها عند غروب الشمس ولسه رفيق ينتظر في أسفلها (المنارة) فما وصل الحجر إلا بعد مغيب الشفق. الغرائب التى نسبت إلى المنارة

أ- ومن هذه الغرائب: المرآة العجيبة التي كانت تحملها في أعلاها فسهي إحدى عجائب الدنيا الأربع يري الجالس تحتها مدينة القسطنطينية ويمكن أن يشاهد فيها كل مركب يقلع من سواحل البحر كلها. (٢)

⁽١) بتار، المرجع السابق، ص ص ٣٢٨ - ٣٣٠.

Toussoun, op.cit., pp. 49 f. (Y)

⁽٣) بتار، المرجع السابق، ص ٣٤١.

أما عن الروايات التي قيلت عن هذه المرآة:

إنها كانت من حجر شفاف أو من زجاج مدير وهذا يدعو إلي التأمل في أنه ربما كان المقصود بذلك عدسة وليس مرآة وهذا يعني أنه ربما عرفت فكرة التلسكوب في هذا الوقت المبكر.(١)

ب- أما التمثال: فالي جانب المرآة قيل أن المنارة كانت تحمل في رأسها تمثالاً يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت وتمثالاً يشير إلي البحر إذا قرب العدو يطلق دويا هائلا. (٢)

أما قصة هذا التمثال: ويبدو أن قصة التمثال الذي يشير إلى الشمس لها أساس تاريخي مثلها مثل سرطان الزجاج كما أشار إلي ذلك "بتلر"(") إذ يظن أنه كان في أعلى المسلة (وليس المنارة) تمثال يمثل إلهة النصر عند اليونان (وهي Nike) ذات الجناحين التي نقف على قدم واحد وتمد يدها اليمنى كما كانت العادة في كثير من التماثيل اليونانية.

وبسبب تلك الأعاجيب التي نسبت إلي المرآة وما كـان يجاورها مـن التماثيل والصور ظهرت أسطورة تاريخية تقول أن ملك الروم احتال حتى يتمكن من تحطيم المرآة وهدم رأس المنارة على عهد الوليد بن عبد الملـك وذلك بعد أن أوهم الخليفة أن المنارة مبنية على كنوز من ذهب وجواهر، وأقنعه بذلك فهدمها حتى يستخرج هذه الكنوز. (1)

⁽١) بثلر، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

⁽٢) نفس المرجع، ص ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٣٢٩.

⁽٤) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

ما قاله المؤرخون العرب وغير العرب عن المنارة أ- الرحالة الأندلسي بن جلير (١)يقول

" إن منارة الإسكندرية تشاهد علي بعد يزيد علي سبعين ميلا وأنه قساس بنفسه أحد جوانبه الأربعة في عام ٥٧٨هـ فوجده يزيد علي خمسين قصبة (Brasses) ويقول أيضاً أن منارة الإسكندرية من أعظم ما شاهدناه مسن عجائب الإسكندرية الذي قد وصفه الله عز وجل علي يد من سخر لنلسك "آية المتوسمين وهداية للمسافرين " لو لاها ما اهتدوا في البحر إلسي بسر الإسكندرية الذي يظهر علي أزيد من سبعين ميلا ومبناها في غاية العتاقسة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجو سمواً وارتفاعاً.

ب- أحد المؤرخين العرب من القرن الرابع الهجري(١)

في فقرة أوردها المقريزي: "بين المنارة وبين مدينة الإسكندرية في الوقت الحاضر مسافة ميل تقريباً وهذه المنارة على طرف لسان من الأرض محاطة بالماء من جانبيه ومشيدة على مدخل ميناء الإسكندرية"، غير أنه ليس الميناء القديم (٣) حيث كانت السفن لا ترسو عليه لبعده عسن المساكن.

وهذه الفقرة رغم غموضها إلا أنها تؤيد لنا شهادة استرابون ويوليسوس قيصر بأن المنارة كانت مقامةً عند الطرف الشمالي الشرقي مسن المينساء المعروف بالميناء الجديد.

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٥.

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٤.

⁽٣) يقصد المقريزي ميناء الكيبوتوس القديم في الغرب.

ج- المسعـودي^(۱)

يقول المقريزي نقلاً عن المسعودي عن مقياس المنارة: "إن ارتفاع هذه المنارة في الوقت الحاضر يقرب من مائتين وثلاثين ذراعاً وكانت في الزمن القديم نحو أربعمائة ذراع، وقد نال منه الزمن والزلازل والأمطار... ولبنائه ثلاثة أشكال: فهو مربع إلي أقل قليلاً من نصفه وأكثر قليلاً من تصفه وأكثر قليلاً من تثلثه: والبناء هنا من حجر أبيض وهو ما يقرب من مائة ذراع وعشرة أذرع، وهو بعد ذلك ذو ثمانية أضلاع ومبني من الحجارة والمصيص وعلي امتداد أكثر قليلاً من ستين ذراعاً، وهناك شرفة تمكن من الطواف حوله، وأخيراً فإن جزءه الأعلى مستدير"

ويدانا الحساب على أن ارتفاع المبني اللازم لكي يراه القادم من البحر على هذا البعد لابد أنه أكثر قليلا من ١١٠ متر وعلى ذلك فان نتيجة هدده الشهادة تتفق مع تقدير المؤرخين العرب الذين وردت أقوالهم فيما سلف "

د- الرحالة الأندلسي ناصر خسرو(٢) (٣٩٤ ـ ٢٤٤هـ)

"يقول هذا الرحاله: " تقع الإسكندرية علي شاطئ بحر الروم وشاطئ النيل وتصدر منها بالسفن فاكهة كثيرة من مصر. وفي الإسكندرية منارة كسانت قائمة وكان فوقها مرآة محرقة، فكلما جاءت سفينة رومية من القسطنطينية أصابتها نار من هذه الحراقة فاحرقتها". وقد بذل الروم كثيرا مسن الجهد والحيلة فبعثوا شخصا فكسر المرآة. وفي عهد الحاكم سلطان مصر جاءه شخص وعرض عليه أن يعيدها كما كانت فقال له الحاكم:

⁽١) نفس المرجع، ص ص ع ٩ - ٩٥.

⁽٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

" لا حاجة إلي ذلك فان الروم مرسلون إلينا الآن الذهب والمال كل سنة وهم راضون بأن يذهب جيشنا إليهم ونحن معهم في سلام تام "

هـ- الرحاله بنيامين^(١)

يقول " ولازال منار الإسكندرية يهدي السفن الغادية والرائحة ويشلهد عن بعد مائة ميل نهارا وفي الليل ينبعث منه نور يهتدي به الملاحون". الحقائق التاريخية والأثرية عن عمارة المنارة (بعد الفتح

الحقائق التاريخية والاثرية عن عمارة المنارة (بعد الفتح العربي)

لقد وصف الكتاب الأوائل المنارة بشكل عام تتقصه الدقة فعرفوا أنسها تقع علي فوهة الميناء الأعظم وأنها تمتاز بارتفاعها الشاهق وأنسه لا درج لها بل يصعد إلي أعلاها في منحدر لولبي كذلك الذي يوجد فسي منسارة مسجد سامراء وشبيهتها مئذنة جامع ابن طولون (٢) ويستطيع الناس الصعود إلي أعلاها على ظهور الدواب وقالوا أنه يحتوي على أكثر من ثلاثمائسة حجرة اختلفوا في تقدير ارتفاعها ولو أن عدد كبير منسهم وهمم ينقلون بعضهم عن البعض يأخذون بأن ارتفاعها بلغ ٠٠٣ ذراع أو مائة قدم (ابن رسته بن ابن حوقل بالإدريسي) ويرجع الفضل المسعودي (٣) الدي انتهى به المطاف إلي مصر حيث توفي فيها. فيذكر أن طول المنارة كان في العصور القديمة ٠٠٠ ذراع. وتنقسم المنارة المنارة للهي ثلاث طبقات السفلي منها مربعة الشكل مبنية بالحجارة ويبلغ طولسها المناق والوسطى لها شكل مثمن ومحيطها أقل مسن محيط الطبقة

⁽١) نفس المرجع، ص ٣٤٢.

⁽٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.

⁽٣) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٩.

السفلي إذ يوجد بين بناء الطبقتين فراغ يدور فيه الإنسان سمكه يوازي سمك حائط الطبقة الثالثة العليا فلها شكل مستدير وهي الأخرى ذات محيط أقل من محيط الطبقة الثانية ويؤيد هذه المعلومات الدقيقة من مقاسمات المنار عبد اللطيف البغدادي أيضا.

وإلي جانب الوصف الدقيق يعطينا معلومات تاريخيسة هامسة عسن الزلازل التي ألمت بالإسكندرية وما ألحقته بالمنارة والبحر حتسى أيامسه. ويذكر الكتاب أنه كان في قمة المنارة مسجد ينسبونه إلي سيدنا سيامان وربما كانت القبة التي بناها أحمد بن طولون في أعلسي المنسارة تعنسي إصلاح هذا المسجد، (١) وتقول النصوص أنه كان يرابط في هذا المسجد الحراس وغيرهم، ويبدو أن هذا المسجد كان الخلوة التي ينقطع فيها هؤلاء العباد من المرابطين الساهرين على حراسة المدينة.

ويقول يوسف بن الشيخ في عام ٥٦١هـ (٢)

"أن المنارة أقيمت على قاعدة من الصخر يبلغ ارتفاعها عن مستوي سطح البحر اثنا عشر ذراعاً وبنيت من ثلاثة طوابق (الأسفل والمتوسط والأعلى) وكلما ارتفع الطابق قلت مساحته وكان الطابق الأسفل مربع الشكل والأوسط مثمن الأضلاع والأعلى مستديراً. وبلغ محيط كل قاعدة من قواعد الطوابق الثلاثة على التوالى "

٥٤×٤ = ١٨٠ خطوة = ٢٦١م

۱۰-۸×۱۰ خطوة = ٥٦م

، ٤خطوة = ٢٨م

⁽١) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

وبلغ ارتفاع الطابق الأسفل ٧٠م وبه ٥٠ منفذا في حوائطه وطريق حلزوني من الداخل يصل إلي سطح الطابق الأسفل وللوصول إلي السطحين الأوسط والأعلى يستخدم الصاعد سلمين حجريين الأول ٢٣درجة والثاني ١٨ درجة ويحتمل أن مصدر النور المنبعث من قمة المنارة كان نيراناً تظل موقدة طوال الليل على السطح العلوي.

مصير المنارة وكيف تم انهيارها

نجد أن المنارة بقيت تؤدي وظيفتها على أكمل وجه حتى الفتح العربي في عام 131م وفي سنة 7٧٣هـ زار بيبرس الإسكندرية للمسرة الرابعة وجدد منارة رشيد. وكانت منارة الإسكندرية قسد تهدم أعلاها وتصدع بناؤها وأننت بالانهيار فأمر بترميمها وتجديد ما تهدم منها وأقام بأعلاها مسجدا في المكان الذي كانت تشغله قبة أحمد بن طولسون التي أقامها بعد أن تهدم الجزء العلوي من المنارة على أشر زلزال عام 1٨٠هـ.(1)

إلا أنه حدث في عام ١٠٠٠هـ(١) أن سقط المصباح وهناك قصة شائعة تروي في هذا الصدد وهي أن أحد أباطرة العصر البيزنطي هو الذي أوعز بإسقاط المصباح عندما أراد مهاجمة مصر إذ وجد أنه من العسير مهاجمتها بسبب بهذه المرآة التي كانت ترشد عن السفن وهي في عرض البحر وبالتالي يمكن تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ فأرسل رسولاً إلى الخليفة ليخبره أن كنز الإسكندر مخبأ تحت مصباح المنارة فبدأ الخليفة في هدمها وقبل أن يتدخل أهل الإسكندرية لمنعه كان الطابقان العلويان قد

⁽١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

هدما. أما بالنسبة للسلطان "الناصر محمد بن قلاوون " فقد انبـــع سياســة بيبرس في العناية بثغر الإسكندرية.

ففي الإسكندرية حدث زلزال عنيف في عام ٢٠٧هـ سبب تهدم كثير من آثار الإسكندرية ومنارتها وسورها وأبراجها فكتب السلطان إلي والسي الإسكندرية يأمر بترميم ما تهدم، علي أن العناية بترميم المنارة كانت غير كافية إذ أننا نستدل من وصف "ابن بطوطة"(١) لهذه المنارة عام ٢٧٥هـ علي أن أحد جوانبه كان مهدماً. ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلي أن الناصر قد أزمع إقامة منارة جديدة إزاء المنارة القديمة، فأهمل المنارة القديمة حتى نالت ما نالته من تخريب، فلما زار "ابن بطوطة" مصر عند عودته إلى المغرب ٢٥٠هـ / ٢٤٩م وصفها بقوله "وجدتها قـــد استولي عليها الخراب بحيث لا يمكن دخولها و لا الصعود إلى بابها".

وكان الملك الناصر محمد قد شرع في بناء منارة مثلها إزاءها فعاقمه الموت عن إتمامها و لاشك أن الناصر محمد كان يود أن يحقق هذا المشروع فمات دون أن يتمه، واتجه سلاطين المماليك من بعده وأقاموا المنارة الصغرى عند رأس لوخياس المواجهة للمنارة القديمة. (٢) وفي عام ممه قام ابن طولون (٣) بترميم المنارة إذ أنشأ قبة خشبية في أعلاها (٢٦٢هـ ٥٠٨م) كما رمم ابنه خمارويه ما كان قد تهدم من قوائمها الغربية. (١)

Bernard, op.cit., p. 108.

⁽¹⁾

⁽٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

Bernard, op.cit., p. 109.

⁽٣)

⁽٤) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

وقد رممت كذلك في عام ٩٨٠هـ حيث زيدت بعض الإضافات للجزء المثمن الأضلاع ولكنها لم تستطع أن تقاوم الأحداث التي عصفت بها إذ أنه في حوالي عام ١٠٠هـ حلت بها كارثة أخري فسقط الجسزء المثمن أثر زلزال عنيف ولم يبق منها سوي الطابق الأولى المربع الشكل الذي أصبح بمثابة نقطة مراقبة وشيد فوقه مسجد. وأخيرا أتي الزلزال الذي حثرت الذي حدث في القرن الرابع عشر على البقية الباقية من البناء وتبعثرت الأحجار المختلفة عن سقوطه في الجزيرة. (١)

وفي عام ١٤٨٠م أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة فسي الموضع الذي كانت تقوم فيه المنارة القديمة وكانت قد تهدمت حتى أساسها وكانت القلعة التي أقامها قايتباى علي أساس المنارة لا تعدو برجاً ضخماً أتم بناءه في سنين حكمه وهي ما زالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنسارة المربعة تحرس مدخلي المينائين (الشرقي والغربي). (٢)

وكان لهذا البرج فناء داخلي أقيمت فيه ثكنات الجند وألحق به مسحد زعم بعض الناس أن السلطان مدفون فيه. وهذا الزعم بـاطل بدليـل أن قايتباى دفن بضريحه الذي أقامه في صحراء قايتباي ظاهر القاهر. ونجـد أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جـدد محمد علي أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جـدد محمد علي المدار مدار المدار المدار الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عـام ١٨٨٧ عند احتلالهم لمصر. وأخيرا قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمـه. واختفت بذلك منارة الإسكندرية إلي الأبد ولم يبق للعالم إلا صورة مصغرة منها وجدت بابي صير بمربوط. (٢)

⁽١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.

⁽٢) نفس المرجع.

Bernard, op.cit., p. 109.

الأساطير التي قيسلت عن المنار

ولقد دعت العجائب والأساطير الشعبية التي شاعت ودونت إلي القول بأن المنارة كانت من بناء الفراعنة أو من بناء الملك الذي بنيي رومية الكبرى والإسكندرية والأهرام، كل هذا رغم أن الكتاب العرب يعرفون بانيها الحقيقي وهو أحد البطالمة (بطلميوس الثاني).

ولقد صارت هذه المعلومات العجيبة أمراً تقليداً دونها الجغرافيون الأقدمون مثل ابن رسته واليعقوبي وتوسع فيها المسعودى توسعاً كبيراً في كتبه وعنه أخذ معظم المتأخرين.

مكانة المنارة عند أهل الإسكندرية

كانت المنارة مبجلة من السكندريين الذين خصصوا لها يوما جعلوه عيدها السنوي وكان يوم الخميس دائما ويبدو أنه كان "خميس العهد" وأنه حرف وسمي "بخميس العدس " بعد أن أصبح طعام يوم العيد هذا هو العدس وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنارة هذا إلي أعلي يتاملون بنيانها ويطلون من أعلاها إلي البحر وعلي معالم المدينة ويصلي من يريد التبرك بالصلاة في مسجدها وذلك من الصباح إلي أن ينتصف النهار.

أثر المنارة على العمارة الإسلامية

ولقد كان للمنارة أثرها على العمارة الإسلامية وخاصة في شرقنا العربي وفي بلاد المغرب العربية وأعتقد أن منارة الإسكندرية كان لها تأثيرها على بناء أبراج الكنائس في مصر والشام. وأن هذه الأبراج أوحت إلى العرب ببناء مآذن المساجد ابتداء من النصف الشاني القرن الأول الهجري على أيام والى مصر مسلمة بن مخلد. وأقدم نماذج هذا النوع من المآذن التي تذكرنا بشكل منارة الإسكندرية هي منارة المسجد الجامع

بالقيروان^(۱) وصفاقس^(۲) ومنارة المسجد الجامع بقرطبة^(۳) (هذا ولـو أن هاتين المئذنتين المربعتين متواضعتان في الطول كما أن الطبقات العليا منها أشبه ما تكون بالحلية وليس بالأجزاء الرئيسية).

أما المآذن التي تعتبر نماذج حقيقية لمنارة الإسكندرية فسهي منسارة جامع أشبلية ومنارة جامع الكتبية بمدينة مراكش⁽¹⁾ ثم منارة جامع حسان⁽¹⁾ بمدينة الرباط وهذه الأخيرة لم يتم بناء الأجزاء العليا منها فسهذه المسآذن مربعة الشكل شاهقة الارتفاع حوالي (٨٠م) وليس لها درج بل لها منحدر لولبي بداخلها يسمح بصعود الناس والدواب إلي أعلاها وتحتسوي علسي غرف تفتح علي طريق الصعود هذا ولكنها لا تزيد علي بضع غرف ولقد ذكر ابن عبد الواحد المراكشي في كتابه أن مئذنة جامع حسان التي بناهسا المنصور الموجودي في أواخر القرن السادس الهجري إنما بنيت علي هيئة منارة الاسكندربة.

⁽۱) السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية في عمارة بعص مآذن المغسرب والأندلسس، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، المجلد الثاني، بسيروت، ١٩٩٧، ص ص ص ٢١٥ - ٤٢٧، لوحة ٤٢٢.

⁽٢) السيد عبد العزيز سالم، في الجديد حول التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد ٢١، ١٩٨١ -- ١٩٨١، ص ص ١٣٣ -- ١٤٠٠.

⁽٣) السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي في مجال فنـــون العمارة والزخرفة، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤٥١ وما بعدها.

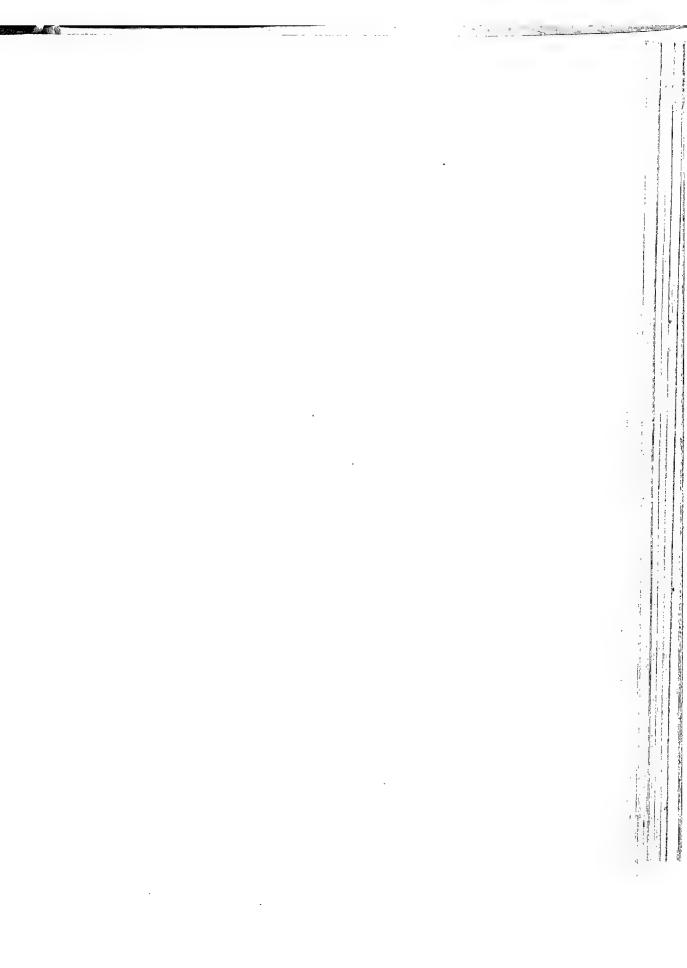
⁽٤) السيد عبد العزيز سالم، بعض التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلسة المجلة، العدد ١٢، ديسسمبر ١٩٥٧، ص ص ٨٨ – ٩٩، لوحسات ١٦، ٢١٢، ١٢، ١٢، ١٦٠ مردي ١٦٠ ١٢، ١٢٠ مردي ١١٠ مردي مردي المردي الم

⁽٥) السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية، ص ص ٢١٧ - ٤٣٠، لوحة ٢٢٦.

The second secon Control of the Contro

الفصل الرابع الآثار الغارقة بالإسكندرية

- المسح الآثرى والطبوغرافي لمنطقة الموانئ الملكية الغارقة بالميناء الشرقي للإسكندرية
 - الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى



المسح الأثرى والطبوغرافي لمنطقة الموانئ الملكية الغارقية بالميناء الشرقى للإسكندرية

174

لقد قام المعهد الأوروبي للآثار الغارقة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للآثار بعمل مسح أثرى طبوغرافي للميناء الشرقي وذلك خلال الفترة من عام ۱۹۹۲ وحتى عام ۱۹۹۷ (۱)

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو الوصول إلى تحديد دقيق لعدد ومساحة وتخطيط المواقع الغارقة في الميناء الشرقي وخاصة منطقة الموانئ الملكية والتي غرقت بفعل المزلازل والمهزات الأرضية التم تعرضت لها المدينة في أواخر القرن الرابع الميلادي.

إن المعلومات التي كانت متوافرة قبل القيام بهذا المشروع حسول تخطيط منطقة الميناء الشرقي كان مصدر ها الوحيد هو كتابات المؤر خين القدامي(٢) التي وصفت تلك المنطقة. وبناءاً على تلك النصوص والكتابات ظهرت العديد من الخرائط التي حاولت رسم تخطيط الميناء الشرقي والموانئ الداخلية، من ثم فقد تشابهت هذه الخر ائط إلى حد كبير خاصة بعد الخريطة التي رسمها محمود الفلكي(٢) للمنطقة.

ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى عمل مسح أثرى دقيـــق للمينـــاء الشرقى وذلك باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة والتي يمكن من خلالها الكشف عن أي مواقع أثرية غارقة في الميناء الشرقي وتحديد

F. Goddio- I. Darwish, The Topography of the submerged (1) Royal Quarters of the Eastern Harbour of Alexandria, in: Alexandia. The Submerged Royal Quarters, Periplus, London, 1998, pp 1 ff.

⁽٢) انظر الجزء الخاص بـ " الإسكندرية في المصادر القديمة" في هذا الكتاب.

⁽٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، خريطة رقم ١.

أماكنها بدقة، وبذلك يمكن رسم خريطة دقيقة للمنطقة على تسجيل المواقع التي سيتم اكتشافها بالفعل.

معلومات عامة حول الميناء الشرقى

يحد الميناء الشرقى من الشرق منطقة السلسلة، ومن الغرب منطقة الأنفوشى، بينما توجد مجموعة من الصخور المغمورة تحت سطح الماء تمتد ما بين رأس السلسلة ومنطقة قايتباى.

- الاتجاه العام للرياح في المنطقة هو الشمالي الغربي، أمسا التيسارات البحرية في الميناء فهي بوجه عام تتحرك من الشسرق إلى الغسرب بسرعة تتراوح ما بين ١٠٠ إلى ٧٠٠ عقدة.
- تتسم عمليات الغوص داخل الميناء بالصعوبة الشديدة نتيجة لضعف أو انعدام الرؤية تحت الماء بسبب تلوث المياه بالمنطقة. (١)

المسبح الأثرى المغناطيسى للميناء الشرقى

لقد تم عمل مسح أثرى شامل للمنطقة باستخدام أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) ذات درجات حساسية عالية. وتعتمد هذه الطريقة على قياس المجال المغناطيسي الأرضى الصادر مسن قاع البحر، إذ يختلف هذا المجال باختلاف طبيعة القاع وما قد يكون مختفياً تحته من مواقع أو قطع أثرية، فلكل مادة قوة مغناطيسية خاصة بها، ومن خلال قياس الفرق بين القوى المغناطيسية للقاع (الرمال والرواسب)

والقوى المغناطيسية الصادرة عن المواد المختلفة الأخرى كالأحجار والفخار، يمكن تحديد نوع وأماكن تلك المواقع الأثرية بدقة. (١)

لقد تم الاستعانة بسفينة للأبحاث البحرية لتقوم بسحب ثلاثة من أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) خلفها وذلك أثناء إبحارها داخل الميناء الشرقى من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فسى خطوط مستقيمة يبعد كل منها عن الآخر مسافة عشرة أمتار، وبذلك أمكين عمل مسح مغناطيسي دقيق لقاع الميناء الشرقى بالكامل وتحديد العديد مين المواقع الأثرية المغمورة. وبناءاً على نتائج هذا المسح الأشرى ظلهرت الحاجة إلى عمل دراسة تفصيلية لتلك المواقع الغارقة وتحديد أماكنها بدرجة عالية الدقة، وهو ما تم في المرحلة اللاحقة من المسح الأثرى. (٢) تمثلت المرحلة التالية في قيام الغواصين بإزالة الرواسب والرمال والتكلسات البحرية المتراكمة فوق المواقع أو القطع الأثرية التي تسم اكتشافها، وذلك حتى يمكن دراستها وتصويرها وتحديد معالمها. (٣) ثم تلى ذلك مرحلة التحديد الدقيق لمواقع القطع والأرصفة الغارقة باستخدام نظام التوقيع المساحى باستخدام الأقمار الصناعية (GPS). (٤)

H. Frost, on the plotting of vast and partly submerged Harbour (1)
Works from Aerial and Underwater photographs, in: surveying in Archaeology underwater, London, 1969, pp. 32 ff.
Goddio – Darwish, op.cit., p. 2. (Y)

V.M. Conlon, Camera Techniques in Archaeology, 1973; (*) S.K.Mattews, Photography in Archaeology and Art, 1968.

J. Görsdorf, Magnetische Erkundung archäologischer (٤)
Objekte, in: Zeitschrift für Archaologie 16, 1982, pp. 231ff.;
I. Scollar, Einführung in neue Methoden der archälogischer prospektion, in: Kunst und Altertum am Rhein 22, 1970;

نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS)

لقد تم استخدام نظام التوقيع المساحى المعروف باسم (Positioning Positioning) في تحديد مواقع جميع القطع والأرصفة والمناطق الأثرية التي تم الكشف عنها تحت مياه الميناء الشرقي. (١) ويحل هذا الجهاز محل أجهزة القياس التقليدية الأقل دقة والتي يصعب استخدامها في حالة الميناء الشرقي نتيجة لصعوبة الرؤية وأيضا نتيجة لتعدد المواقع الأثرية واتساع مساحته. والجهاز هو عبارة عن جهاز استقبال وكمبيوتر فسي آن واحد، يصطحبه الغواص تحت الماء ويضعه فوق القطعة أو المنطقة الأثرية، ويقوم هذا الجهاز باستقبال الإشارات الصادرة عن عدد من الأقمار الصناعية، وبذلك يقوم بتحديد دقيق جدا لموقع القطعة التي وضع فوقها. وينقل الجهاز من نقطة إلى أخرى وبتجميع هذه البيانات باستخدام الحاسبات الآلية يمكننا الوصول في النهاية إلى رسم دقيق لموقع كل قطعة أو منطقة أثر ية غارقة. (٢)

نتائج مشروع المسح الأثرى للمواقع الغارقة بالميناء الشرقى

لقد ظهرت نتائج أعمال المسح الأثرى في صورة عدد كبير من الخرائط المساحية الدقيقة التي رسمت بواسطة أجهزة الكمبيوتر، والتي أظهرت طبوغرافية منطقة الموانئ الداخلية والساحل القديم للميناء الشوقي بالإضافة إلى تحديد موقع ونوع ١٣٠٠ قطعة أثرية مختلفة ما بين أمفورات وتماثيل، وأعمدة، وأجزاء من مسلات، بالإضافة إلى عدد كبير

Goddio – Darwish, op. cit., pp. 6-7.

S, Wignall, Underwater search systems, in: surveying in
Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 81 ff.

(1)

من القطع التى تحمل نقوشاً وكتابات هيروغليفية ويونانية والتى ترجع إلى عصور مختلفة. (١) ومن الجدير بالذكر أن نتائج المسح الطبوغرافى للميناء الشرقى قد اختلفت كثيراً عن الصورة التى كانت شائعة من قبل حول تخطيط المنطقة والتى كان مصدرها التفاسير المختلفة للنصوص القديمة التى تتاولت هذا الموضوع. هذا ومن الملاحظ أن أغلب المواقع الأثريسة الغارقة تحت مياه الميناء الشرقى تقع على عمق يتراوح ما بين الستة إلى السبعة أمتار تحت منسوب سطح البحر. (٢)

1- لقد تم اكتشاف مجموعة من الصخور المغمورة تحت المساء والتسى كانت تمتد من الشرق إلى الغرب حول مدخل المينساء وكسانت هذه الصخور تمثل خطراً على السفن الداخلة إلى الميناء أو الخارجة منسها في العصور القديمة، ومن بين هذه الصخور إلى أقصى الغرب توجسد الصخرة التي كانت معروفة قديماً باسم جزيرة الماس، وقد جاء ذكرها في المصادر القديمة باعتبارها الصخسرة المجساورة لموقع منسارة فاروس. ولقد كانت هذه الصخرة قديماً بارزة فوق سطح البحر، أمسا في منتصف الميناء تقريباً فقد تم اكتشاف مجموعة أخرى من الصخور الغارقة والتي كان بعضها ظاهراً وبعضها مغموراً تحت المساء فسي العصرين اليوناني والروماني. ولقد ذكر كل من استرابون ويوسيفوس فلافيوس هذه المجموعات من الصخور باعتبار أنها كانت تتسبب فسي الموجودة حول وداخل الميناء، ومن ثم فبدر اسسة مجموعات الصخور الموجودة حول وداخل الميناء، ومن تحديد المدخل الرئيسسي للميناء

Goddio - Darwish, op. cit., pp. 8-9.

Ibid., p. 10. (Y)

(1)

القديم باعتبار أنه الممر الواقع بين صخور الجانب الشرقى والغربسى الموجودة بالمدخل، ويبلغ اتساع هذا الممر حوالي ٣٠٠ متر. (١)

اما المنطقة التالية التي تم الكشف عنها فهي منطقة رأس لوخياس وهي تلك الامتداد الصخرى الواقع إلى أقصى الشرق من الميناء والمعروف حالياً باسم السلسلة. وفي الواقع أن رأس لوخياس كانت تمتد قديماً بطول يصل إلى حوالي على متر في اتجاه الشمال الغربي، وهو امتداد أكبر كثيراً من المساحة الحالية لمنطقة السلسلة وذلك لأن جزءاً كبيراً من رأس لوخياس قد غمرته الآن مياه البحر. هذا ولقد تـم اكتشاف بعض الأجزاء المغطاة ببلاطات كبيرة من الحجر الجيري (١٢٠٠ سم عن رأس لوخياس أوذلك تحت الماء في الجانب الغربي من رأس لوخياس والمطل على الموانئ الداخلية. إن المتوقع أن يكون حاجز الأمــواج والمطل على الموانئ الداخلية. إن المتوقع أن يكون حاجز الأمــواج خاصة وأن رأس لوخياس قد جاء ذكرها عند اســترابون باعتبارها الحد الشرقي الميناء، كما أنه أشار إلى وجود أحد القصــور الملكيــة فوق هذه المنطقة.(٢)

٣- الموانئ الداخلية: لقد أسفر المسح الأثرى الذى تم للمنطقة الجنوبية الشرقية من الميناء الشرقي، عن اكتشاف ثلاثة موانئ غارقة ومطلعا على ساحل الميناء من الداخل. وتتمتع تلك الموانئ الداخلية بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن وذلك لأنها محاطة بعدد من الأرصفة البحرية المبنية من الحجر الجيرى والمونة والتي كانت تعمل بمثابية

Ibid., pp. 12-15.

Ibid., pp. 15-16. (Y)

أرصفة لرسو السفن وفى الوقت ذاته تعمل بمثابة حواجر للأمرواج والتيارات البحرية. (١)

الميناء الأول

وهو الميناء الواقع فى أقصى اليمين والمحصور ما بين لوخياس فى الشمال والشرق، بينما حده الجنوبى هو عبارة عن رصيف بحرى مبنك بالحجر الجيرى بطول ٢٥٠ متر وعرض حوالى عشرة أمتار، أما مدخل هذه الميناء فيقع فى الشمال الغربى.

الميناء مقسمة من الداخل إلى مرفأين أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب ويفصل بينهما رصيف بحرى من الحجر الجيرى بطول يبلغ مائمة متر وعرض يبلغ عشرون متراً، وبالتالى فقد كان ذلك بمثابة وجود ميناء صعير داخل الميناء الكبير. هذا وقد عثر داخل الميناء على بعض الأمفورات والمراسى (Anchors) الغارقة من عصور مختلفة، إلا أنه من المتوقع العثور على المزيد من القطع الأثرة مدفونة أسفل القاع الرسوبى المهناء. (٢)

الميناء الثاني

أما الميناء الثانى فهو موجود إلى الجنوب من الميناء الأول وتبلغ مساحته حوالى خمسمائة متر طولاً و ثلاثمائة متر عرضاً، ويحمى مدخل هذا الميناء من التيارات البحرية مجموعة من الصخور في الشمال الشرقي من المدخل.

Ibid, pp. 16-17. (1)

Ibid., pp. 18-21. (Y)

يحد هذا الميناء من الشمال الرصيف البحرى الذى تحدثتا عنه سابقاً والذى هو الحد الجنوبي للميناء الأول. أما الحد الشرقي للميناء الثاني فهو الساحل بينما الحد الجنوبي للميناء فهو عبارة عن شبه جزيرة تمتد في البحر في اتجاه الشمال الغربي بطول ٣٥٠ متر وعرض ١٥٠ متر وهسي تقع إلى جنوب غرب رأس لوخياس. هذا ويخرج من شبه الجزيرة هذه في اتجاه الشمال الشرقي اثنان من الأرصفة البحرية الصغيرة نسبياً بطول ٤٠ متر والمبنية من الحجر الجيرى، وقد كانت تستخدم كمرافئ لرسو السفن داخل الميناء الثاني.

فى الطرف الشمال الغربي من شبه الجزيرة نفسها يوجد رصيف بحرى آخر من الحجر الجيرى بطول ١٨٠ متر وعرض ١٨ متر، وقد كان هذا الرصيف يعمل على حجز التيارات البحرية الغربية التي يمكن أن تؤثر على السفن الراسية داخل الميناء الثاني، كما يمكن أن يستخدم هو نفسه لرسو السفن في الجهة الشمالية منه.

ومن الطرف الشمالى لشبه الجزيرة نفسها يخرج رصيف آخسر فى اتجاه الجنوب الغربى متخذاً شكل زاوية قائمة والرصيف مبنى من الحجو الجيرى وقوالب ضخمة من المونة، كما أنه مرصوفاً كذلك ببلاطات مسن الحجر الجيرى لا تزال فى حالة جيدة. الرصيف يبلسغ طوله ٩٠ مستر وأقصى عرض له ٥٠ متر. هذا ويدخل هذا الرصيف ضمن تكوين الميناء الثالث التى سنتناولها لاحقاً. (١) لقد تم اكتشاف كميات كبيرة من اللقسى الأثرية حول وفوق شبه الجزيرة هذه، فقد تم اكتشاف عدد كبير من قواعد وتيجان الأعمدة بالإضافة إلى أجزاء من الأعمدة ذاتها وهى مصنوعة من

الجرانيت أو الرخام، ويتراوح قطر العمود ما بين ٤٥ سم إلى المتر. هذا كما تم اكتشاف عدد من كتل الجرانيت، إحدى هذه الكتل تحمل كتابات هيرو غليفية، وعثر على أجزاء من توابيت وتماثيل رخامية، وأحد تماثيل أبو الهول من الكوارتزيت. هذا بالإضافة إلى اكتشاف عدداً كبيراً من الأمفورات المختلفة العصور والغارقة في مناطق متفرقة من الميناء الثاني. (١)

الميناء الثالث

أما الميناء الداخلى الثالث فيقع إلى الجنوب من الميناء الثانى، وياخذ شكلاً مربعاً تقريباً، ضلعه الشمالى الشرقى هو شبه الجزيرة التى تحدثنا عنها سابقاً، وضلعه الجنوبى الشرقى هو الساحل القديم، بينما الركن الشمالى الغربى تشغله الجزيرة التى كانت معروفة قديماً باسم جزيرة التى النيرودس بيلغ طول الجزيرة ٥٠٥ متر بينما أقصى عرض لها فهو ٧٠ متر، هذا وقد عثر فوقها على عدد كبير من المخلفات الأثرية الهامة مثل الأعمدة وكتل الجرانيت التى يحمل بعضها نقوشاً يونانية، هذا بالإضافة إلى كتل من الحجر الجيرى وأجزاء من التماثيل وتتميز هذه الميناء الثالثة بكبر اللقى الأثرية التى وجدت غارقة في قاع الميناء وحولها، خاصة الأعمدة مما يدعو إلى الاعتقاد أن هذه الميناء كان قديماً محاطة بعدد مسن المعمدة الهامة. (١)

كما أن من مميزات هذه الميناء أيضاً تمتعها بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن التي تدخل إليها أو تخرج منها، فنلاحظ أنها محمية من جميع

Ibid., pp., 25, 27. (1)

Ibid., pp. 28,52 (Y)

الجهات تقريباً بعدد من الأرصفة البحرية التي تحجز التيارات البحرية والأمواج، كما أن الميناء يوجد بها مدخلين أحدهما يقع في منتصف الضلع الشمالي الغربي، والآخر في منتصف الضلع الجنوبي الغربي، الأمر الدي يسهل كثيراً من حركة خروج ودخول السفن من وإلى الميناء.

كما أمكن أيضاً من خلال المسح الأثرى تخطيط حدود الساحل القديم للميناء الشرقى، حيث اتضح أن البحر قد طغى على الساحل القديم للجانب الشرقى من الميناء الشرقى في القرنين الرابع والخامس الميلاي، وأن الكورنيش الحالى يقع جنوب الساحل القديم بحوالى ١٢٠ متر. ولقد عشر فوق هذا الساحل القديم على عدد كبير من اللقى الأثرية مثل الأعمدة الجرانيتية، والتماثيل، والكتل الحجرية التي تحمل كتابات هيروغليفية. أما بالنسبة للجانب الغربي من الميناء الشرقى فإن الساحل القديم قدد اختفى أسفل الكورنيش الحديث فلم يعد يظهر منه أي جزء تحت مياه الميناء الشرقى. (١)

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه الاكتشافات الحديثة (۱) تتوافق مع ما جاء في النصوص والكتابات القديمة التي كتبها بعض ممن زاروا مدينة الإسكندرية في العصرين اليوناني والروماني خاصة استرابون الذي قام بوصف تلك الموانئ والأرصفة والمباني المقامة عليها والتي تتفق تماماً مع النتائج العلمية التي أسفرت عنها أعمال المسح الأثرى للميناء الشرقي.

Ibid., pp. 43 - 45. (1)

L. Foreman, Cleopatras Palace in search of a legend, discovere (Y) channel, united States 1999, pp. 155 ff.

الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى

كان أول من تحدث عن وجود آثار غارقة في منطقة قلعــة قايتباى الغواص المصري الراحل كامل أبو السعادات في عام ١٩٦١ حيث ذكر في تقرير له قدمه للمتحف اليوناني الروماني أنه شاهد أثناء قيامه بالغوص في هذه المنطقة العديد من التماثيل والكثل الحجرية الغارقة وأنه قــام برسـم وتحديد مواقع بعض تلك القطع. وعلي هـذا الأسـاس فقـد قـام بعـض الغواصين من القوات البحرية المصرية في عام ١٩٦٣ بانتشــال تمثـال ضخم من الجرانيت لسيدة بطول ٨ متر ووزن ٢٥ طن، وهـو الموجـود حاليا بالمتحف البحري والذي كنا نعتقد أنه تمثال للإلهة المصرية إيزيسس مصورة علي هيئة الإلهة إيزيس، وعلي ذلك تكون صاحبة التمثال الملكــة إرسينوي الثانية. (١)

ومنذ ذلك التاريخ تمت محاولات قليلة من قبل بعض الأثريين لاكتشاف المزيد حول هذا الموقع مثلما حدث في عام ١٩٦٨ حين قامت العالمة الإنجليزية أونر فروست(٢) بمصاحبة كامل أبو السعادات بالغوص في المنطقة وتسجيل ١٧ قطعة من الجرانيت ما بين تماثيل أبي السهول وبعض الأعمدة والقواعد ولكن الأمر لم يتعد مجرد التسجيل والوصف المبسط.

⁽۱) ظل هذا التمثال معروضاً في حديقة عمود السوارى ثم نقل إلى معرض مجد الإسكندرية في باريس في مايو ١٩٩٨ ثم عاد إلى حديقة المتحف البحرى بالإسكندرية، أنظر:

Empereur, le Phare, pp. 84 – 85.

H. Frost, The Pharos site, Alexandria. Egypt, in : Archaeology 4, (Υ) 1975, pp. 126 – 130.

وفي عام ١٩٩٤ بدأت البعثة الفرنسية التابعة المركز الفرنسي لدراسات الإسكندرية برئاسة جان إيف أمبرير بعمل أول مسح أثري دقيق المنطقة والذي أسفر عن اكتشافات أكثر من ٢٥٠٠ قطعة أثرية ٩٠% منها من الجرانيت وهي عبارة عن أعمدة وأجزاء من أعمدة وحوالي ٢٦ تمثال مختلف لأبو الهول وأجزاء من مسلات بالإضافة إلى أجراء معمارية ضخمة (حوالي ١٢ قطعة) يبلغ وزن بعضها أكثر من ٧٠ طن وجميعها ترقد علي عمق يتراوح ما بين ٨-١٠ أمتار تحت الماء.(١)

وهذه القطع هي بعض بقايا فنار الإسكندرية وبقايا بعصص المباني الأخرى التي كانت قائمة في تلك المنطقة. وتتفاوت تواريخ تلك القطع ما بين قطع يونانية بطلمية الطابع مثل التمثال الضخم الذي تم انتشاله من الموقع في الكتوبر عام ١٩٩٥ وهو لأحد ملوك البطالمة (بطلميوس الثاني) (١) الذي يرجح أنه كان قائما في مكان بارز حول منارة فاروس (التمثال كان معروضاً في فرنسا). ويظهر بطلميوس في هذا التمثال يرتدي ملابس الفرعون، وعلي رأسه التاج الذي يرمز لشمال مصر وصعيدها، ويظهر تحته تاج ولي عهد اليونان أي المقدونيين، وبعض القطع المصرية الفرعونية مثل أجزاء المسلات وأبو الهول (١) التي ترجع إلي فترات زمنية متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي عصه أبسماتيك متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي عصه أبسماتيك

E.-.J. Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 64 ff.

Empereur, le Phare, pp. 88 – 91. (Y)

Z. Kiss, The sculptures, in: Alexandria. The Submerged Royal (*)
Quarters, pp. 169 ff. Photos 69 - 75.

والبعض الآخر ربما نقله بعض ملوك البطالمة من منطقة هليوبوليس لتزيين الموقع حول المنارة.

هذا بالإضافة إلى القطع المعمارية الكبيرة (١) التى يرجح أنها تنتميل إلى المنارة نفسها، وكذلك العديد من الأعمدة المكسورة وغير الكاملة التي يرجح أن حاكم الإسكندرية في عهد صلاح الدين الأيوبي (أسد الدين قراجا) قد جلبها من منطقة عامود السواري وألقي بها في مدخيل الميناء لسده لمنع أي محاولة للغزو الصليبي،

أما تلك القطع المنتشلة وعددها حوالي ٣٥ قطعة فتعتبر من أفضل القطع الذي عثر عليها من حيث حالتها والتي أمكن معالجتها وترميمها في معمل الترميم بمنطقة المسرح الروماني بكوم الدكة.

أما عن أثر مياه البحر علي تلك القطع، فنظرا لأن هذه القطع من مواد صلبة مثل الجرانيت والكوارتزيت فلقد تحملت وجودها تحت المياه لكل هذه الفترة ولكن نلاحظ اختفاء معالم الوجوه بالنسبة للـ Sphinx وكذلك اختفاء بعض النقوش والزخارف من المسلات، وذلك لأن البحر وحركة الأمواج والرمال وخاصة في فصل الشتاء والعواصف واحتكاك تلك القطع بعضها ببعض في هذه المنطقة على مدي آلاف السنين، أدت هذه العواصل كلها إلى طمس بعض المعالم، لكن بوجه عام القطع في حالة جيدة.

بعد الانتشال يتم وضع القطع في أحواض من الماء العذب وذلك لإزالة الأملاح التي تشبعت بها تلك القطع أثناء وجودها تحت الماء، ويتم تغيير الماء العذب بشكل دوري وأيضا قياس درجة الملوحة حتى يتم التأكد من تخلص القطع من كل الملح الذي تشبعت به، عندئذ يمكن تعريضها

Empereur, le Phare, pp. 86-87.

للهواء دون خوف. أما إذا تعرضت القطع إلي المسهواء مباشرة دون أن تتخلص من الملح الموجود بها فإن هذا الملح يجف ويتبلور ويتسبب فسي تفتت القطع حتى ولو كانت من الجرانيت.

وما زال بالموقع العديد من القطع التي قامت البعثة بتسجيلها جميعا بدقة، والتي سوف تغيدنا كثيرا في معرفة المزيد حول منارة الإسكندرية الشهيرة وعن طريقة بنائها. وهناك عدة مشروعات مقدمة لتحويا هذه المنطقة إلي متحف حي تحت الماء، وتدرس هيئة الآثار المصرية حاليا مشروع مقدم من فرنسا بشأن عمل أنفاق زجاجية تحت الماء يستطيع الزائر من خلالها رؤية ما هو موجود تحت الماء من آثار.

وفي شهر أكتوبر ۱۹۹۸ تم انتشال تمثالين من الميناء الشرقي أحدهما تمثال لأبي الهول^(۱) يعتقد أن وجهه يمثل ربما الملك بطلميوس السادس.^(۲)

أما التمثال الآخر فهو لأحد كهنة إيزيس الذي يرتدي عباءة تلف الجسم بالكامل ويحمل إناء علي شكل أوزوريس. (٦) وقد اكتشفت البعثة الفرنسية بقيادة فرانك جوديو تمثالا فريدا من نوعه يمثل أبو الهول برأس الصقر حورس (٤) وهو من الموضوعات النادرة التصوير في الفن المصرى عامة وفي الفن البطلمي خاصة. هذا وتواصل البعثات الفرنسية أعمالها

Foremann, op.cit., pp. 172 ff. (1)

Kiss, op.cit., the Sculptures, pp. 169 - 173. (Y)

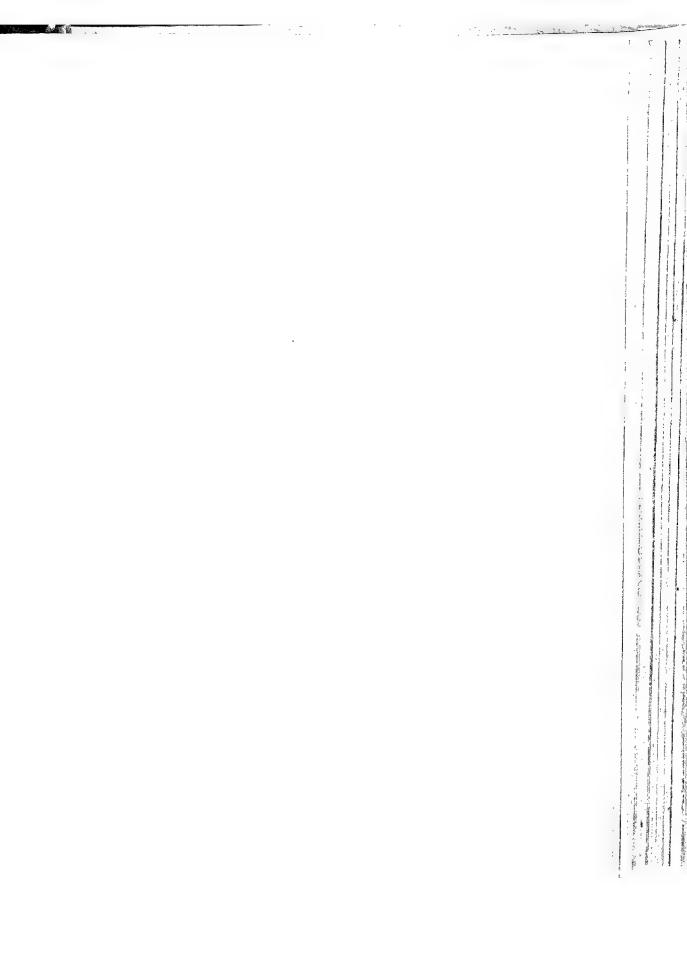
F. Dunand, Priest bearing an "Osiris-Canopus in his veiled (*) Hands, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 189 – 194, Photos 93 – 99.

J. Yoyotte, A Colossal Sphinx with falcon's Head, in: (٤) Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 195 – 198, Photos 100 – 101, Figs. 12-13.

حاليا في منطقة الميناء الشرقي بقيادة أمبرير وجوديو. كذلك تدرس هيئسة الآثار المصرية مشروعا لبناء موديل من فنار الإسكندرية إلي جوار قلعة قايتباي عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في مقابل معهد الأحياء البحرية.

هذا وقد أقيم معرض في باريس في مايو ١٩٩٨ اختص بعرض القطع المنتشلة من قاع الميناء الشرقية بالإسكندرية تحت اسم معرض "مجد الإسكندرية" (١) وهذا المعرض عكس لأول مرة أمجاد هذه المدينة التي كانت منارة ثقافية وأدبية وفنية للعالم علي مر العصور وقد أقيم هذا المعرض في القصر الصغير بباريس، ويعتبر هذا المعرض أول معرض دولي خارجي يسلط الأضواء علي المكتشفات الحديثة بمدينة الإسكندرية. ونظرا لأهمية هذا المعرض فقد افتتحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك والرئيس الفرنسي جاك شيراك تجسيدا للعلاقات المصرية الفرنسية في مجال الآثار.

M.J.-J. Aillagon – M. Kamel El Zoheiri, la gloire d' Alexandrie (1) 7mai – 26 Juillet 1998, Muse'e du Petit Palais, Paris, 1998.



الفصل الخامس أكروبول الإسكندرية

- معبد السرابيوم
- بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم
 - عمود السوارى

and come to the form of the first of the second control of the sec

معبد السرابيوم Serapeum

يقع معبد السرابيوم في الحي الخامس للإسكندرية وهو الحي الوطني أو حي راقودة، ركانت تلك المنطقة قبل قدوم الإسكندرية وقبل تأسيس المدينة جزءاً من ١٦ قرية مصرية، وجزءاً من قرية راقودة التي كانت النواة التي تأسست عليها مدينة الإسكندرية علي يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.(١)

وقد عرفت هذه المنطقة بعد تأسيس مدينة الإسكندرية باسم أكروبوليس المدينة (۱) أو المكان المرتفع الذي يقوم عليه أهم المعابد والمباني الدينية. وذلك علي نمط المدينة اليونانية التي كان الأكروبوليس يمثل أهم جزء حيوي فيها لما يحويه من مباني دينية لآلهة المدينة. ومن أهم المباني فوق أكروبوليس الإسكندرية معبد السرابيوم، (۱) أو معبد الإله سيرابيس، وهمين تلك المنطقة الواقعة اليوم فوق ثل باب سدره بين منطقة مدافن المسلمين الحالية والمعروف باسم "العمود" وهضبة كوم الشقافة الأثرية. (١)

وفوق هذا المرتفع الحصين (٥) أقيم إلي جانب معبد السرابيوم العظيم (٦) معبدا للإله مثرا يعرف باسم "مثريوم"، كما وجد علي التل ضريح ملكيي من العصر البطلمي ربما أستخدم كمعبد، هذا بالإضافة إلى الآثار الأخوى

Fraser, op.cit., pp. 8 ff. (1)

Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12 – 13. (Y)

Rufin, Histoie Ecclessiae II 22 – 26. (7)

⁽٤) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff. (°)

Fraser, op.cit., p. 27.

التي كانت علي التل مثل المكتبة الصغرى ورواق أو دار الحكمـــة التــي كانت بمثابة الجامعة في العصر الروماني. (١)

هذا وأسس الإمبراطور كالوديوس علي تل الأكروبوليسس مدرسة للتاريخ عرفت باسم "الكلاوديوم" وما بقي منها أصبح يسمي في عصسر الإمبراطور أركاديوس باسسم "الأركاديوم" وكانت مركزا لمدرسة الإسكندرية. ومنذ عهد الإمبراطور جستنيان (٢٧٥-٥٦٥م) أخذ الأركاديوم اسم انجليوم وقد ألحق به دير وكنيسة بنيت القديس يوحنا المعمدان شم تهدمت في عام ١٠٠٠ ميلادية وأعاد البطريرك إسسحاق بناءها (٦٨١-٢٨٥م) واستمرت حتى تهدمت نهائياً في حوالي القرن العاشر.(١)

فكرة إنشاء المعبد

بعد وفاة الإسكندر الأكبر اقتسم قواده الإمبراطورية الشاسعة التي تركها، فكانت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس الذي عمل علي اشتراك كل من المصريين والإغريق في كافة المجالات التي تسهم فلتقدم مرافق الدولة الجديدة ولما كان الدين يمثل المحور الرئيسي لحياة كل من المصريين والإغريق فكان لزاماً على بطلميوس أن ينطلق مل هذه الزاوية حتى يمكنه التوفيق بين متطلبات العنصر المصري والعنصر الإغريقي والعنصر الإغريقي. (٣)

وقد فكر بطلميوس بن لاجوس في التقريب بين المعتقدات اليونانية القادمة معه إلى الشرق،فهداه تفكيره إلى إنشاء ديانة جديدة تفى بحاجيات

Bernard, op.cit., pp. 136 – 137. (1)

⁽٢) بتار، المرجع السابق، ص ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

⁽٣) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثاني، ١٩٨١، ص

كل من الطرفين. لذا كان لابد من الاستعانة برجال الدين، فشكل لجنة عليا لهذا الأمر يتمثل فيها الجانبان المصري واليوناني.وقد رأس اللجنة المصرية الكاهن مانيتون Manetho ورأس اللجنة اليونانيسة تيموشوس المصرية الكاهن مانيتون المناقشات والمشاورات ومزج بين الأفكار استقر رأي اللجنتين علي أن يكون محور الديانة الجديدة هو الثالوث المقدس المكون من الإله سيرابيس والإلهة وإيزيس وابنهما الإلىه حربوقراط.(١)

وجدير بالذكر أن الإلهة إيزيس وابنها حربوقراط من الآلهة المصرية الأصيلة، (٢) وانتشرت عبادتهما في العديد من المناطق المصرية في مصر وخارجها، (٤) فكلاهما إله مصري ولم يدخل عليهما جديد عندما اختيرا ليكونا ضلعين من أضلاع الثالوث السكندري الجديد. أما سيرابيس (٥) فقد كان هو نفسه الإله المصري أوزر حابي Osir-Hapi، وكان الإغرياق يدعونه Oserapis. وقد اشتق اسم سيرابيس من العجل أبيس الذي يتحد مصع أوزوريس مكونا اسم أوزر حابي أو أوسيرابيس، أي العجل

Plutarchos, De Iside et Osiride 28. (1)

⁽٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ص ١٧٧ - ١٧٨.

⁽٣) ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، هئيـــة الآثـــار المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٠٠.

Brady, The Reception of Egyptian Cults by the Greeks, in: (٤)
University of Missouri Studies X, 1935, pp. 19 – 20;

قشرني، المرجع السابق، ص ص ص ٢٠٠١ - ١٠٠٠

F. Dunand, Serapis, dieu dynastique, in : Alexandrie III Siecle (°) a.v.J.c., Paris, 1992, pp. 180 ff.

أبيس^(۱) بعد وفاته. وقد وضع رجال الدين نصب أعينهم تقديم سيرابيس إلي الإغريق والمصريين في صورة تناسب آراءهم ومعتقداتهم فأستقر رأيهم على تصوير الإله الجديد بشكل رجل ملتحي^(۱)ملامحه الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية. وقد أنشأ بطلميوس الأول لهذه الديانة الجديدة معبداً أعتبر في ذلك الوقت من أعظم معابد حوض البحر المتوسط. (۱)

كان المعبد⁽¹⁾ يأخذ شكلا مستطيلا وهو مأخوذ من شكل المنازل اليونانية القديمة حيث يوجد المدخل ناحية الشرق وكان طول ضلعه من الشرق إلي الغرب ٧٧ مترا في حين بلغ طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب حوالي ٨٧ مترا، وكان قدس الأقداس يحتوي على تمثال ضخم

⁽۱) يرجع أختيار العجل أبيس إلى انتشار عبادة العجول في مصر منذ زمـــن بعيـد، أنظر: سليم حسن، مصر القديمة، الجزء ١٤، الهئية المصرية العامـــة للكتــاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٠٧. حيث كان يعبد العجل أبيس في منف والعجل منفيـس في عين شمس والعجل بوخيس في إخميم أنظر: وفاء الغنام، وسائل التعبير الفنـي عن الإلهة المصرية في مصر البطامية والرومانية، رسالة ماجستير كليــة الآداب ــ جامعة الإسكندرية، غير منشورة، ١٩٨٥، ص ٢٩٦.

T.T.Tinh, Serapis Debout. Corpus des Monuments de Separis. (Y) Debut et Etude iconographique, E.J. Brill, Leiden, 1983, pp. 240 ff. Achilles Tacitus, Historiae IV 83 – 84. (Y)

M. Sabottka, Das Serapeum in Alexandria. Untersuchungen zur (٤) Architectur und Baugeschichte des Heiligtums von der Frühen ptolemäischen zeit bis zur Zerstörung 391 n. Chr. (Dissertation Technische universität Berlin, 1985.

للإله سيرابيس في هيئته اليونانية ولدينا نسخا عديدة من هذا التمثال في المتحف اليوناني الروماني.(١)

وتدلنا المصادر القديمة في العصر البطلمي والروماني أن هذا المعبد صممه مهندس يوناني، يدعى بارمنيسكوس (٢) Parmeniscus وكان البناء يحتوي على عدة مداخل شامخة ويحتوي أيضاً على أعمدة كبيرة تحييط بجوانبه الأربعة. وداخل قدس الأقداس وضع تمثال للإله الجديد سيرابيس كان هذا التمثال دقيق الصنع ومرصعا بالأحجار الكريمة. (٢)

وكان البناء في مجمله على الطراز اليوناني وكان يضم إلى جانب أهميته الدينية مكتبة كبيرة سميت بالمكتبة الصغرى نظرا لوجود مكتبة الإسكندرية الكبرى حتى يمكن التفريق بينهما. (٤) وتدل كتابات المؤرخين (٥) على أن معبد السرابيوم كان من أعظم المعابد في حوض البحر الأبيسض المتوسط.

W. Hornbostel, Serapis. Studien zur Überlieferungsgeschichte, (1) den Erscheinungsformen und Wandlungen der Gestalt eines Gottes (Etude Prel. XXXII), Leiden, 1973, p. 183.

Sabottka, op.cit., pp. 20 ff. (7)

G. Grimm, Alexandria and Alexandrianism. Papers delivered at a (*) Symposium organized by the J. Paul Getty Museum, 1996, p. 63 Fig. 11-15.

M.El – Abbadi, The life and fate of the ancient Library of (1) Alexandria, Ubesco, 1990, pp. 91 f.

Achilles Tacitus, Historiae IV 83 – 84; Ammianus Marcellinus, (°) Historia XXII 16, 12, 13.

وعلى الرغم من أن المعبد لم يبق منه سوي أطلال إلا أننا نعرف الكثير عن وصفه وذلك من خلال كتابات المؤرخين القدامى، (١) الأمر الذي مكن Alan Rowe أمن تحديد الجزء العلوي بالتل الذي يوجد عليه عمود السواري. أما الجزء الثاني فيقع أسفل التل حيث الممرات الطويلية والدهاليز التي يوصل إليها طريقان أحدهما خصص المعربات والآخسر المشاويقع المعبد (١) وسط التل وله مداخل من أربعة أعمدة وسلم كبير من المرمر شيد علي النمط الروماني كما وصفه أفتونيوس Aphthonius أم صالة مسقوفة يرتفع سقف جزئها الأوسط عن باقي سقف الصالة الدي يتخذ شكل قبة محمولة على صف مزدوج من الأعمدة الرخامية ثم ساحة مربعة يتوسطها فناء تحيط به أعمدة وتزين جدرانه مناظر من الميثولوجيل اليونانية. ويحيط بالمعبد أروقة مزدوجة قائمة على أعمدة تيجانها مصنوعة من البرنز المذهب، وسقفها مزخرف بزخارف ذهبية.

وسط هذه الأروقة يوجد هيكل سيرابيس الذي يتوسطه تمثال للإله في وضع يسمح لأشعة الشمس التي تنفذ للحجرة من خلال نافذة في الجهة الشرقية أن تسلط مباشرة على فم الإله.

وقد بني المعبد من الأحجار وكسي بمادة الرخام الغالبة الثمن، بالإضافة إلى زخرفته بالرقائق الذهبية والفضية والبرونزية. وقد زين

Herodian, History of the Empire IV 6, 8; Dio Cassius, Historia (1) Ρωμαίκα, 57, 23, 2.

A. Rowe, Short report on Excavations during 1942 at Pompey's (Y) Pillar, in: BSA Alex. 35, 1942, pp. 124 – 161.

G. Grimm, le Serapeion, in, la Gloire d'Alexandrie 7 mai – 26 (r) Juillet 1998, Paris, 1998, p. 94.

Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff. (£)

مدخله بمسلتين، وفي داخل الساحة المقدسة وجدت نافورة وحوض، كما وجدت حمامات وأبنية لحمل أنابيب المياه تعرف باسم (أكويدوكت). (١) أهم الحقائر التي أجريت في المنطقة

كان بوتي Botti أول من أجري حفائر في تل راقودة وذلك فسسى عام ١٨٩٥ وهو مكتشف عجل أبيس^(٦) الموجود حالياً في الصالة اليسوى الأولي في المتحف اليوناني الروماني، وقد عثر علي هسذا التمثال في الملحق الخاص بالمكتبة الصغرى في معبد السرابيوم علي هيئة عجل بيسن قرنيه قرص الشمس يتوسطه حية الصل، وتدل النقوش التي كانت علسي العمود الذي يسند جسم العجل أسفل البطن، علي أن هذا التمثال قد أقيم في عصر الإمبراطور هادريان (١١٧ ـ ١٣٨م).

أما ثاني من أجرى حفائر في المنطقة فكان Alan Rowe وكان مديراً للمتحف اليوناني الروماني في عام (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) وقد عشر علي ثلاث مجموعات من الأساس في الركن الجنوبي الشرقي المعبد وكذلك في الركن الجنوبي الغربي، وكانت كل مجموعة من ودائع الأسلس مكونة من عشر لوحات إحداهما من الذهب والثانية من الفضة والثالثة من البرونز، والرابعة من طمي النيل والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة من عجينه زجاجية أما العاشرة فكانت من الذهب. وقد كتب على

Sabottka, op.cit., pp. 250 f. (1)

G. Botti, L' Acropole de Alexandrie d'apres Aphthonius et les (Y) fouilles, Alexandrie 1895.

G. Botti, L' Apis de l'empereur Hadrien trouve dans le (r) Serapeum d' Alexandrie, in : BSA Alex., 2, 1898, p. 27.

A. Rowe, Discovery of the Famous Temple and Enclosure of (4) Serapis at Alexandria, in: ASAE Suppl. 2 (1946). pp. 1 ff.,

كل منهما نصبان أحدهما بالكتابة الهيروغليفية (١) بالمداد الأسود وترجمته ملك الجنوب والشمال، وريث الآلهة الأخوة، الذي اختاره آمون، قوية حياة رع ابن الشمس، بطلميوس فليعيش للأبد، بني المعبد والسور المقدس".

أما النص الثاني (٢) فكان باللغة اليونانية وقد كتبت حروفه بالضغط بقلم صلب علي اللوحات المعدنية وترجمته: "الملك بطلميوس ابن بطلميوس وأرسينوى، الآلهة الأخوة، (أقاما) لسير ابيس المعبد والسور المقدس".

وكذلك عثر علي ودائع أساس خاصة بمعبد لحربوقر اط^(۱) من عصسر بطلميوس الرابع (۲۲۱ ــ ۲۰۶ ق.م) وكان يقسع داخسل أسسوار معبسد سيرابيس في الجهة الشمالية الشرقية منه. ومن أهم الآثار المتبقية في هذه المنطقة العمود الضخم المسمي بعمود السوارى (وسوف نتحدث عنه فيمسا بعد).

وإلي الغرب من هذا العمود نجد سلما يؤدي إلي ممرات سفلية نحتت في الصخر وهي مكسوة بالحجر الجيري. وتتضارب الآراء حول وظيفة هذه الممرات، فيعتقد البعض أنها كانت جزءا من معبد السرابيوم بينما يعتقد البعض الآخر أنها عبارة عن المكتبة الملحقة بالمعبد والتي عرفت بالمكتبة الصغرى حيث يوجد في حوائطها فجوات منحوتة في الصخر توضع بها لفائف البردي. وفي نهاية تلك الممرات وبالضبط أسفل عمود السواري مباشرة كان يوجد معبداً الإقامة الطقوس الدينية. (١) أ

A. Adriani, Repertorio, C1 (1966), p. 93. (1)

Ibid., p. 96. (Y)

Bernard, op.cit., p. 127. (٣)

G. Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, Alexandrie, 1897, pp. (1) 112 ff.

ويبدو أن معبد السرابيوم قد دمر في أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان (۱ (۹۸ –۱۱۷ م)، وعلى أطلل المعبد البطلمي أقام الإمبراطور الروماني هادريان (۱۱۷ –۱۳۸ م) معبدا آخر كان حسب وصف مؤرخي القرن الرابع الميلادي (۲ مربع الشكل، ولم يكن هذا المعبد أقل فخامة من المعبد البطلمي.

وتتتابع الأحداث ويلقي المعبد الروماني نفس المصير الذي لاقاه المعبد البطلمي، حيث تهدم هو الآخر تماما في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية في أواخر القرن الرابع للقضاء علي الوثنية ومعابدها عام ٣٩١م وقد أقيمت علي أنقاضه فيما بعد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، ظلت قائمة حتى القرن العاشر الميلادي. (٣)

بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم

عند الصعود إلي أعلى الهضبة وعلى الجهة اليمني قبل الوصول إلى قاعدة عمود السواري يوجد تمثال كبير من الجرانيت يمثل ملكا وتقف خلفه إحدى الإلهات لحمايته، ويرجع إلى عصر الدولة الحديثة في العصر الفرعوني. (٤)

أما إلى اليسار من العمود فيوجد تمثال من الجرانيت السوردي يمثل جعران عليه كتابة هيروغليفية وهو ينتمى أيضا إلى العصر الفرعوني.

أما في أعلى الهضبة فيوجد ثلاثة تماثيل، اثنان منها يمثلان أبو الهول ويرجعان إلى عصر بطلميوس السادس (١٧٢-١٤٥ ق.م) من الجرانيت

⁽١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٨٢.

Rufin, Historia Ecclessiae, p. 1027 – 1028.

Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 95. (7)

⁽٤) هنرى رياض، أثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٣.

الأحمر الوردي. أما التمثال الثالث فيمثل أيضا أبو الهول بدون رأس وهو من الجرانيت الأسود من عصر الملك حور محب أحد ملوك الأسرة الثابنة عشر من العصر الفرعوني.

كذلك توجد أجزاء من تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٠ - ١٢٣٥ ق.م)، وبسماتيك الأول من ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣ - ٦٠٥ ق.م) وقد أحضرت أغلب هدذه التماثيل من عين شمس، ووجد البعض الآخر في راقودة.(١)

كذلك يوجد في هذه المنطقة مقياس النيل^(۲) في القرن الثالث ق. م وكان يستخدم في العصر البطلمي لقياس منسوب المياه وقت الفيضان حيث كانت توجد قناة تغذى المنطقة وتعرف الآن باسم قناة المحمودية. كما يوجد ٢ خزان كانت تحفظ فيهم المياه وكانت تمد المكتبة الملحقة بالمعبد بما تحتاجه من مياه.

أما الحمامات (1) فيوجد حمام إلي الجنوب من عمود السواري وهو من الحمامات التي اشتهرت بها مدينة الإسكندرية وهو يرجع إلي العصر الروماني. وقد اشتقت أسماء لتلك الحمامات من التماثيل التي تزينها فسمي أحدهما حمام الجعران، أما إلي الشمال فتوجد الباسكينا وكان يستخدمها الكهنة في عملية اغتسال الزائر قبل الدخول إلي قدس الأقداس بالمعبد.

تأريسخ المسعبد

من خلال النقوش التي وجدت علي ودائع الأساس الموجودة بالمعبد والتي كشف عنها العالم Alan Rowe نستطيع معرفة أن إنشاء المعبد

⁽١) نفس المرجع.

Sabottka, op.cit., p. 213 f. (Y)

Ibid., p. 225. (*)

يرجع إلي عصر بطلميوس الثالث يورجيتيسس الأول (٢٤٦-٢٢١ ق.م) وترجع المكتبة الملحقة به إلي العصر البطلمي في القرن الثالث ق.م. أملا باقي المعبد فقد استكمل في العصر الروماني وقد دمر أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في عهد الإملاطور تراجان (٩٨-١١٧م). وعلي أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) معبداً آخر تهدم مرة أخرى في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية بعد الاعتراف الرسمي بالمسيحية في عام ١٩٣١م في عهد تيودوسيوس والتي أسفرت عن القضاء علي كل المعابد الوثنية ومنها معبد السرابيوم. وفيما بعد أقيم علي أنقاض هذا المعبد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، وقد ظلت هذه الكنيسة تؤدى وظيفتها حتى القرن العاشر الميلادي.

ومن خلال المجموعة الكبيرة من الوئائق التي عثر عليها في معبد السرابيوم نستطيع القول أن هذا المعبد كان بمثابة مركرز إداري كبير، وظهر به نوع من التصوف الديني داخل المعبد أطلق علي معتنقيه لفظ (كاتوخوى _ ناسك) كذلك وجد به أيضاً مجموعة كبيرة لجات إليه للحتماء به من ظروف الحياة الصعبة وسكنه أيضاً بعض الكهنة، الخدام والمراس، وكان المعبد يشكل كياناً مستقلاً قائماً بذاته أو كان أشبه بمدينة صغيرة تحاول أن تكمل نفسها اقتصادياً.(١)

وكان هذا المعبد يعد مفخرة العالم القديم، وأشاد به المؤرخون القدماء، (٢) وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكابيتول الذي يرمز لمدينة روما الخلدة ويعتبر أعجوبة من عجائب العالم القديم.

(7)

⁽١) بتار، المرجع السابق، ص ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12.

عمود السواري

من اشهر معالم الإسكندرية القديمة ذلك النصب التذكاري الرومساني المسمي عمود السواري الذي كان دائما موضع إعجاب الجميع علي مسر العصور وذلك لفخامته وتناسق أجزائه في نفس الوقت،حتى إن كثيراً مسن القصص قد نسجت حوله ومنها ما يحكي أن أثنيسن وعشرين شخصاً تناولوا الغذاء فوق تاجه.(١)

يقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة على الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة، وقد صنع من حجر الجرانيت الأحمر، وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها ٢٠,٧٥ متر وقطرها عند القاعدة ٢,٧٠ متر وعند التاج ٢,٣٠ متر، أما الارتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦,٨٥ متر. (٢)

تسميات العمسود

أطلق علي هذا العمود عدة تسميات عبر العصور المختلفة، فعرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية بأسم عمود بومبي، (٣) ويرجع هذا الخطأ إلي أن الفرنجة ظنوا أن رأس بومبي ــ القائد الروماني الذي هرب إلـــى مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريون ــ قد وضعت في جــرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود، (١) تأثرا منهم بما اتبع من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عموده القائم بروما،

⁽١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

⁽٢) فوزى الفخرانى، أثار الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية مند أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٨٠.

Empereur, Alexandrie, p. 100. (7)

⁽٤) فؤاد فرج، المرجع السابق، ص ٦٩.

وقد وصل الفرنجة إلى هذا الظن استنادا إلى ما كتبه المسؤرخ العربي الشهير السيوطى^(۱) في القرن الثانى عشر الميلادي حيث ذكر أنه شاهد قبة فوق تاج العمود ظنها الفرنجة الجرة الجنائزية المشار إليها وذلك بالإضافة إلى الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة للرسومات التي ظهرت في القرن ١٦ للعمود وفوق تاجه كره. أما تسمية العمود بأسم عمود السواري فيترجع للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفاع هذا العمود الشاهق بين أربعمائة عمود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها السيوطى، (١٦) لذا فقد أطلق عليه" سارى السواري" وحرف بعد ذلك إلى عمود السواري.

ويحدثنا "المقريزي" أن عمود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٠٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حاكم الإسكندرية (أسد الدين قراجا) (٢) فسي عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ١١٦٧ السيزيد من تحصينات المدينة، وقد عثرت البعثة الفرنسية للآثار الغارقة فسي عام ١٩٩٧ فسي الميناء الشرقي على كثير من القطع التي تنتمي إلى هذه الأعمدة. (١)

ولقد استخدمت في إقامة اساسات هذا النصب أحجار يرجع بعضها إلى مبانى قديمة كما يظهر من النقوش المحفورة على كثير منها.

ففي الجانب الشرقي من قاعدة العمود وجد نقش يوناني ينص علي أن أحد السكندريين المسمي (سستور ابن ساتيروس) أقام تمثالا للملكة أرسينوي فلادلفيوس الأخت الشهيرة ابطليموس الثاني وزوجته في نفس الوقت. (٥)

(1)

⁽١) بتار، المرجع السابق، ص ٣٣٥.

⁽٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٣٣٧.

Goddio, op.cit., pp. 38-39.

⁽٥) فوزى الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨٠.

وفوق هذه الكتلة الحجرية وجدت كتلة من الحجر الصوان عليها خانة ملكية مقلوبة تحمل اسم الملك بسماتيك الأول وهو من ملوك الأسرة ٢٦، كما وجدت كتلة أخري من نفس الحجر منقوشة بالهيروغليفية بنيست في الأساس وهي داخل فتحة في الجانب الغربي تحمل اسم الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة ٩١، كما وجدت بالأساس قطعة غيرها كتبت بالهيروغليفية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني عليها جزء من اسم الملك سنوسرت الثاني أو الثالث وكلاهما من ملوك الأسرة ١٦.(١)

ولا تهدينا كل هذه النقوش إلي نسبة العمود أو تاريخه لأنها تقع جميعها داخل أساسات القاعدة حتى أنه أطلق علي العمود أسماء متباعدة في زمنها التاريخي فقد سمي باسم عمود بومبي ومعني هذا أنه قد بني قبل خضوع مصر لروما أو سمي بعمود ثيودسيان (٢) وبذلك يرجع تاريخه إلي العصر البيزنطي،كما قيل أن العمود أهدي المسيحية بعد انتصارها في ١٩٩٠ م ومعني ذلك أن العمود وثني لأن السكندريين لم يكن لديهم القوة لاقامة نصب بهذا الحجم وفي ذلك كله خطأ.

ولكي نتبين حقيقة نسبة هذا العمود علينا أن نرجع إلى نقش يوناني قديم موجود على جانب القاعدة الغربي ولقد آثار هذا النقش جدلا علميا كبيرا لأن السطح الجرانيتي قد تآكل بفعل الزمن واذلك فالنقش غير كامل في بعض أجزائه وهو محفور في أربعة سطور وترجمته: (٦)

K. Michalowski, Alexandria, Verlag Anton Schroll, München, (1) 1970, p. 12, pls. 39 – 40.

Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, p. 120.

⁽٣) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨١.

"إلي الإمبر اطور العادل، الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقسهر أقام بوستوموس والي مصر هذا العمود".

أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قلم المها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيوس دوميتيانوس الملقب باخيل ولقد اعترفت به المدينة وأيدته في ثورة فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه إلي مصر في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام حوالي ثمانية أشهر، وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب وخرب جزء كبير منها وفقدت المدينة جزءا من تجارته الشرقية. (۱) ولكن الإمبراطور دقلديانوس أقام بالمدينة بعض الوقت وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنويا من مصر وأمر بتوزيعها مجانا على الفقراء من سكان المدينة، واصلح من نظام أدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله فأقيم هذا العمود ونقش عليه النص سالف الذكسر تخليدا لذكره وتعبيرا عن شكر السكندريين له وتحدثا بكرمه وفضله. وقد يفهم من النص أن التاج كان يعلوه تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع في كثير من أعمدة الأباطرة السابقين. (۱)

إقسامة العمسود

(1):

أما عن أقامه العمود فمن المعروف أنه بعد قطعة من مصاجر الجرانيت عند أسوان نقل بطريق النيل ثم حمل في الترعدة التي تمد

Empereur, Alexandrie, pp. 102 – 103.

⁽٢) هناك تمثال للإمبراطور دقلديانوس من حجر البروفيير في المتحف اليوناني الروماني، أنظر:

Empereur, Alexandrie, p. 109.

الإسكندرية بالماء العذب والتي كانت تبعد في جزء منها عن الاكروبوليس بمسافة ٥٧٠ م تقريبا، ومن الترعة نقل العمود إلي حيث يقف الآن. (١) هذا وقد اتخذت محافظة الإسكندرية من هذا العمود شعاراً لها وكذلك قام أحد بنوك الدولة (بنك الإسكندرية) باتخاذه شعاراً له، باعتبار أن هـذا

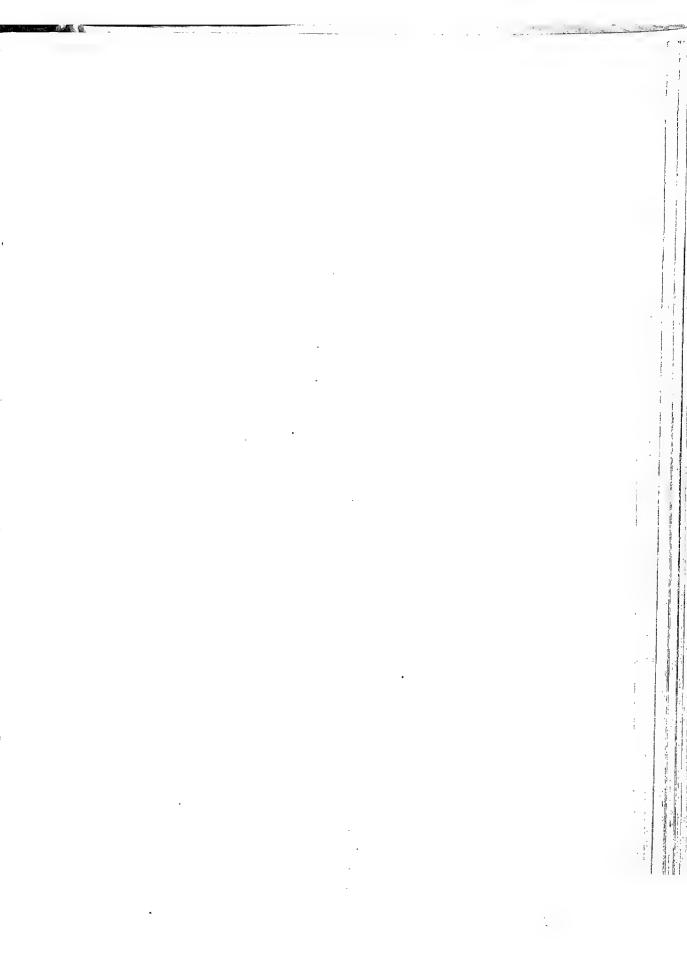
الأثر هو أشهر الآثار المتبقية من العصر الروماني في مدينة الإسكندرية.

C. Vandersleyen, le Prefet d' Egypte de la colonne de Pompee a (1) Alexandrie, in : Chronique d' Egypte. XXXIII, 1958, pp. 113-134.

الفصل السادس منطقة كسوم الدكسه

تقديم

- تل كوم الدكه
- مدرج كوم الدكه (المسرح الروماني)
 - الحمامات الرومانية
 - الحي السكيني



تقديم

لقد مرت على الإسكندرية منذ إنشائها عصور متعاقبة فوق سلطحها ولقد طرأ بمضي الزمن العديد والعديد من التغيرات فقد أثبتت الحفائر التي قام بها علماء الآثار أن مستوى سطح الأرض الآن يرتفع علن مستوى الأرض قديماً بحوالي بضعة أمتار نتيجة لتراكم مخلفات العصور عليها.

ومما لاشك فيه أننا لا نستطيع العثور على مخلفات العصر الروماني إلا بعد أن نحفر أو ننقب في الأرض بمسافة سنة أو سبعة أمتار وبالتالي فإن العثور على مخلفات العصر البطلمي تتطلب مضاعفة هدده المسافة للوصول إلى الطبقة البطلمية. وجدير بالذكر أن الإسكندرية كانت مقسمة إلى خمسة أحياء، كل حى يحيط به سور خاص ويحيط بكل الأحياء سور واحد وهو سور المدينة ونظراً لتطور مدينة الإسكندرية عبر العصور لذا كانت مساحتها ثابتة دائماً بمعنى انه إذا تهدم فيها مبنى أقيم غيره ونظــراً لطبيعة التكوين الجيولوجي الرسوبي للأرض حيث كان امتداد البحر إلى داخل المدينة فكانت طبيعة أرضها تشبه ارض المحلات حيث أن المباني لم تكن تقام فيها ألا بعد إتمام عملية رديم الأرض بالتراب وتسوية سلطحها لكي يسهل إقامة مبنى آخر عليها ونتيجة اذلك نجد أن بعض المبانى تبنسى ثم تهدم ثم تبنى ثانية ونجد بعض هذه المبانى تختفى، وهكذا نجد انـــه إذا تهدم مبنى يقام مبنى آخر فوقه. وعلى ذلك نجد أن الأرض أصبحت شبة مدرجة أي أنها عبارة عن مستويات مختلفة تلاحقت على سلطح الأرض التي اختلفت وتغيرت من فترة لأخرى وهي في ذلك تشبه مدينة نابولي في إيطاليا. وأما عن تنظيم إقامة المبانى الخاصة بالمدينة فقد كان من الطريف أن القوانين تحتم على كل مالك أن يترك مسافة لا تقل عن قدم واحد بينه وبين جاره ما لم يكن هناك إنفاق بين الجارين لإقامة جدار مشترك بينهما.

تل كوم الدكه

يعتبر تل كوم الدكة من أهم معالم العاصمة الإسكندرية وهو عبارة عن تل صناعي تكون من رديم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها وتلك كوم الدكه يعنى باللغة العربية تل به دكك للجلوس وسمى تل البانيون أي التل الذي أقيم إجلالاً للإله بان بحيث تشرف قمة هذا التل على المدينة كلها وتحيط به حديقة جميلة ويقال أن بقايا هذا التل هي ما تعرف حالياً باسم كوم الدكه وكذلك سمى أيضاً بتل كوم الديماس أي التل الذي يحتوى علمى جثث، كما سماه استرابون (١) Belvedere نسبة إلى التل الذي يحتوى أو يكون مركزاً لعبادة الإله بان إله الحدائق والمراعى الخضراء. (١)

الحوادث التي مر بها هذا التل

تعرض هذا التل للكثير من الحوادث ففي أثناء الحملة الفرنسية (١) أقلم عليه الفرنسيون استحكامات عسكرية لصد هجمات المصريين بعد احتلالهم للإسكندرية وبعد ذلك احتل الإنجليز مصر فأقاموا معسكراً في شمال شرق التل وأقاموا مدافعهم لمحاربة المصريين ووقف نضالهم. أما في عهد محمد على فقد أتخذ من التل مكاناً لتخزين البارود في أقصى الركن الشلمالي الشرقي من التل وقد حدث انفجار مروع كان له أثر سيئ على كلم ملا يحويه التل من آثار وخاصة حجرة الماء البارد Frigidarium.

وفى عام ١٩٥٢ صدر قرار جمهوري بإزالته لما له من آثر سيئ في نفوس المصريين والاستفادة من المساحة الناجمة عن ذلك في إعمار المدينة

Strabo, Geographika XVII 10. (1)

⁽٢) محمود الفلكى، المرجع السابق، ص ١٢٤.

Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 28. (*)

الحديثة. وقد بدأت أعمال الحفائر الأثرية في عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٥٢ تم الكشف عن العديد من الآثار.

مدرج كوم الدكه المسمى حالياً بالمسرح الروماني

تم اكتشاف هذا المبنى الأثرى عن طريق الصدفة، فقد كان هذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية تل كوم الدكه وقد حدث كثير من المناقشات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معناه هو كوم المقاعد حيث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هيو كوم التراب المضغوط ذلك لأن الدكية و هناك من يعتقد أن معناه المتراب المضغوط ذلك لأن الدكية

لكن قد أهمل الفريقان كوم الدكه التي يشغلها الحي السكنى بالقرب من التل الترابي فما هي وظيفة هذا التل أثرياً؟

البعض يعتقد انه تل البانيوم Panium الذي ذكره استرابون ولكن البعض الآخر يعتقد أن منطقة الحي السكنى المعروف باسم كوم الدكه أيضاً والموجود إلي الشرق مباشرة هو تل البانيوم. وقد أثبتت الحفائر والدراسات الأثرية مع التطور الطبوغرافي لهذا التل وجود الكثير من المباني العامسة والسكنية في أجزاء عديدة من موقع التل الترابي.(٢)

وفى الفترة السابقة لبناء المدرج كان يشغل هذه المنطقة حي سكنى كامل وأول من فكر في الخوض في كشف أسراره هو الكولونيل هوجارث وقد وصل بالفعل إلي مستوى الحمامات الرومانية والسراديب الملحقة بها وقد قام المركز البولندي لأثار البحر المتوسط(٣) في

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٥.

⁽٢) نفس المرجع، ص ١٢٥.

Michalowski, op.cit., pp. 15 ff. (7)

عام ١٩٦٠ بعمل حفائر في نفس الموقع الذي ذكره هوجارت (١) وذلك عقب صدور قرار إزالة التل ولكن كان هدف المركز هو الكشف عن مقبرة الاسكندر الأكبر على اعتقاد أن كوم الدكه هو نفس كوم الديماس أي "كوم الجثمان" ولكن لم يكتشف حتى الآن مباني بطلمية في هذا الموقع عدا أثار بعض أحجار لمدرسة بطلمية فضلاً عن أن قبر الاسكندر لم تغطية مبان رومانية مما ينفى أن التل هو كوم الديماس. (١)

وقد قامت وزارة الثقافة بإختيار الجزء الشرقي من التل ليكون موقعاً لمتحف الإسكندرية واختير الجزء الجنوبي ليكون موقعاً لمجمع حكومي وبدأت أعمال الإزالة للرديم المتراكم وبلغ ما أزيل منه أكثر من ٣/٤ مليون م وعند بدء عملية دق الأساسات للمبنى تسم اكتشاف تكوينات حجريه من الطوب الأحمر والحجر الجيري وقد تكرر الاكتشاف في الجزء الشرقي فبدأت أعمال الحفائر وكثيف عن المدرج الروماني وشارك فيها جامعة الإسكندرية والمتحف اليوناني الروماني والبعثة البولندية التسى أتمت بعد ذلك عملية الترميم. (٢) وقد أطلق عليه الأثريون اسسم المسرح

A. Abdel Fattah- E. Empereur, la redecouverte d' Alexandrie, in: (1) la gloire d' Alexandrie 1998, p. 308.

R. Tomlinson, The town plan of Hellenistic Alexandria, in: (Y)
Alessandria e il Monde Ellenistico-Romano, Roma 1995, p. 237.

Y. El Gheriani, Brief Account of the different Excavations in (7) Alexandria 1950 – 1990, in : Alessandria e il Mondo Ellenistico-Romano. I Centenario del Museo Greco-Romano, Alessandria 23 – 27 Novembre 1992, Roma 1995, p. 156.

الروماني عند اكتشاف الدرجات الرخامية وكان ذلك من جانب البولنديين ولكن ثار بعد ذلك جدل حول وظيفة هذا المبنى الأثرى.

وصف المبنى

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة في مصر والسذي يرجع للعصر الروماني، ذلك لأن ما سجله علماء الحملة الفرنسسية مسن مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخر في أنتينوبوليس أختفي أثرها تماماً ولم يبق لنا دليل على وجودهما. لذلك فإن مدرج كسوم الدكسه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حالياً، وقسد مسر المبنسي بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من الظواهر المحلية التي لم نجد لسها مثيلاً في مبانى آسيا الصغرى وإيطاليا.

قُسيم هذا المبنى إلي جدارين متداخلين على شكل حروف (U) أو حدوة الحصان.

أ- الجدار الخارجي: مبنى من الحجر الجيري والطوب الأحمر على الطريقة الرومانية Opus Quadratum بأخذ الجدار شكل حرف U ويبلغ اتساع قطره ٣٣٠٥م من الداخل ويتخلل هذا الجدار ١٧ عمرود مبنى من الحجر الجيري كبير الحجم. ويتميز عن الأحجار المستخدمة في شغل المساحات بين هذه الأعمدة والتي استخدمت فيها ثلاثة مداميك من تربيعات الطوب الأحمر ومن الجدير بالذكر هنا أن حجم تربيعات الطوب الأحمر ٢٥× ٢٥ سم وهي المقاسات المستخدمة من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، كما يتخلل هذا الجدار

مدخلان على محور واحد الأول جهة الشمال والثاني جهة الجنوب. (١)

وفى أقصى الطرف الجنوبي إلي الغرب يوجد باب داخلي يؤدى إلى الحدى الحدى الحجرات التي تقع خارج الجدار الجنوبي والذي من المؤكد أنها كانت ملحقة بالمبنى. (٢)

الأجزاء العلوية لجدران هذه الحجرة متهدمة من الداخل ونلاحظ أن هذه الأجزاء المتهدمة نتجت عن تأثير أحد الزلازل فيما يبدو، ويمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن هذه الحجرة وطبيعتها بعد الترميم، وجدير بالملاحظة أن المدخلين الرئيسيين الشمالي والجنوبي والباب المؤدى للحجرة الجنوبية الغربية الخارجية أعيد غلقهما باستخدام كتل من الحجر الجيري كبيره الحجم وتختلف عن الأحجار المستخدمة في هذا الجدار، كما أنها تكسوها طبقة قد ألغيت في المرحلة الثانية وأصبح هناك مدخل واحد فقط يفتح على الشارع الذي يطل عليه المبنى، نلاحظ أيضاً وجود أربع دعامات خارجية مبنية بأحجار من الحجم الكبير تماثل أحجار الجدار الداخلي ولا يوجد بسها أي أثر للطوب الأحمر، أما نوع الملاط المستخدم هو نفسه المستخدم في سد المدخل مما يؤكد تعاصر إلغاء المدخل وتدعيم الجدار مين

B. Tkaczow, The Topography of ancient Alexandria (An Archaeological Map). Travaux du centre d' Archeologie Mediterraneenne de L' Academie Polonaise des Sciences, Tome 32, varsovie, 1993, pp. 85 – 76.

W.-T. Kolataj, Polish Excavations at kom El Dikka in
Alexandria, 1967. Report on the Reconstruction of the theatre, in:
BSA Alex., 43, 1975, p. 82.

الخارج، وقد حدث ذلك على الأرجح بعد الزلزال، هـذه الدعامـات تدعم الجانبين المستقيمين اثنان جهة الشمال واثنان جهة الجنوب. (١)

ب- الجدار الداخلي والأوديتوريوم: يبلغ اتساع قطر هذا الجدار ٥,٣٥ ولكن نلاحظ انه مبنى بكتل من الحجر فقط دون استخدام الطوب الأحمر وهى كبيرة الحجم وهى نفسس مقاسات أحجار دعامات الجدار الخارجي وهذا يؤكد أن المرحلة الثانية من المبني قد تم فيها بناء الجدار الداخلي وتم إلغاء المداخس وحجرات الجدار الخارجي وتدعيمه من الخارج ليخدم الجدار الخارجي كدعامة تقويسة للجدار الداخلي الرئيسي في المرحلة الثانية.

بنى هذا الجدار حيث يعتمد على أقواس فتحة الفوماتوريا Vomatoria Vomatoria التحمل ضغط المقاعد والسقف عند تلاقى الجزء المنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممر قبوي ألمنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممر قبوي السقف ثم تُشغل الفراغات ببناء حجري ليتحمل ضغط أقوى نلحظ إن الكتل المستخدمة في شعل فراغات السلامي ونلحظ وجود (أمي نفس نوع الكتل المستخدمة في بناء الجدار نفسه ونلاحظ وجود ممر جهة الشمال وآخر جهة الجنوب على محوري المدخلين بالجدار الخارجي ولكن هذان الممران مسدودان لامتداد صفوف المقاعد بطول الجدار الداخلى كله.

Michalowski, op.cit., p. 16.

Tkaczow, op.cit., p. 86.

W.-T. Kolataj, op.cit., p. 83.

ويحمل الجدار الداخلي صفوف المقاعد وهي أصلاً من الرخام عسدا الصف الأول السفلي فمن الجرانيت الشرقي الوردي وربما استخدم كربط لتحمل ضغط الصفوف العليا لصلابته وقوه تحمله.

وتدال الشواهد المعمارية على أن المقاعد كانت ستنتهي عند الدرج الداخلي المؤدى للمدرجات Scalaria ثم لاحظ المعمداري صغر حجم المبنى فتعمد مد صفوف المقاعد وتغيير محور المبنى ليصل إلي الشدارع الرئيسي. وقد كانت الصفوف الثلاثة السفلية تنتهي عند الدرج الداخلي مدن الجانبين، (۱)

نلاحظ أيضاً أن الرخام المستخدم في مقاعد الجلوس من المرحلتين كان ينتمي لمباني أخرى سابقة من العصر الهالينستي في آسيا الصغرى

W. – T. Kolataj, op.cit., p. 85. (1)

Ibid., p. 86. (7)

واليونان فضلا عن مبان أخرى في إيطاليا حيث نلاحظ أنواعا مختلفة من الرخام منها رخام كراره ومصدره الرئيسى بلاد اليونان ورخام بوتشليونو ومصدره إيطاليا بالإضافة إلى الرخام نجد مواد محلية تتمثل في الجرانيت الوردي والرمادي.

كان الجزء العلوي من الأوديتوريوم تحتله مقصورة بشكل نصف دائرة يقف على كل جانب عمودان صغيران وقد عثر على عدد كبير مسن هذه الأعمدة معظمها من الجرانيت بينما بعضها مسن الرخام الإيطالي المجزع "بوتشليونو" وكانت تيجان هذه الأعمدة كورنثيسه الطراز. أما الأربعة تربيعات doacus فهى تحمل زخرفة عبارة عن صليب يونساني متساوي الأضلاع(١) يتوسطها هالة تنتهي من أسفل بإثنين من الحلزونات مقصور تين رئيسيتين.

أرضية الساحة (الأوركسترا)

(1)

كانت تكسوها بلاطات من الرخام وعند طرفى الجدار الداخلي وفى أرضية الأوركسترا توجد دعامتان مربعتان من الرخام تحمل كل منها نقشا "جرافينتى" محفورا بآله حادة. الدعامة اليمني عليه القلس باللغة العربية، على الجانب الغربي نقش يقول: (١) رحمت الله على حسن بن نفع، أمين رب العالمين، رحمت الله على زيد بن لهيعه آميسن. هذا النقس مكتوب بالخط الكوفي البسيط من القرن الثامن الميلدى، بينما على الجانب الشمالي نقش آخر "يوفق الله على أبو الحديد". مثل هذه النقوش

Tkaczow, op.cit., p. 86.

W. Kubiak, Inscriptions Arabes de Kom El Dick, in: BSA Alex. (Y) 37, 1975, p.134, pl. 1 A.

الجنائزية استخدمت بكثرة على شواهد القبور الإسلامية بدليل اكتشاف ثلاث طبقات من الجبانات الإسلامية (۱) كانت تغطى المدرج عند الكشف عنه أحدثها ترجع للقرن الثالث عشر والوسطى للقرن الحادي عشر والقديمة ترجع للقرن الثامن الميلادى وهو نفس تاريخ كتابة النقشين على الدعامة الجنوبية. وتحمل الدعامة الشمالية أيضاً نقشاً باللغة اليونانية على الجانب الجنوبي يقول VIKE TUXH AOPOU وأسفل هذا النقس رسمت عربة تجرها الخيول وفوقها رجل وغصن الزيتون. أما على الجانب الغربي فقد مثلت سيده يزدان صدرها بقلادة على شكل صليب متساوي الأضلاع وفوقها نفس النقش الذي يتمنى النصر والحظ لأحد المتسابقين.

يسبق الأوركسترا جهة الغرب صالتان مستطيلتان بينهما ممر يتصلى مباشرة بأرضية الأوركسترا مما يؤكد إنه كان يطل على الشارع الرأسى المكتشف إلي الغرب من المدرج والمسمى تجاوزاً شارع المسرح. وكانت أرضية الصالتين مغطاة بالفسيفساء ذات زخارف هندسية باللونين الأبيض والأسود. أما أرضية الممر فكانت تكسوها بلاطات رخامية من نفس نوع أرضية الأوركسترا مما يؤكد إنها وحدة واحدة. على الجانب الجنوبي من الصالة الجنوبية يقف عمودان من الجرانيت فوق قاعدة رخامية وهي ناقوسيه عليها زخارف منحوتة غير مكتملة الورقة الأكانتوس (١)

T. Dzierzykray-Rogalski & E. Prominska, les ossements (1)
Perfores de la Necropole Arabe des IX – XII Siecles a Kom El dik
a Alexandrie, in: BSA Alex. 43, 1975, pp. 99 – 104.

E. Makowiecka, Acanthus base. Alexandrian Form of (Y) Architectural Decoration at ptolemaic and Roman Period, Etudee et Travaux III, 1969, pp. 115 – 131.

Acanthus، مثل هذه القواعد ذاع استخدامها في الإسكندرية في العصسر الروماني، وقد تكون ثنائية أو ثلاثية أو خماسية وتدلل قواعد الأعمدة المستخدمة في مدرج كوم الدكه أن هذه الزخرفة قد تمرن عليها الفنان السكندري حيث نلاحظ أن الصف السفلي مكتمل بينما الصف العلوي غير مكتمل حيث توجد مواضع تحديد الزخرفة ومكان ثقوب الأزميل لعمل العمق اللازم في النحت.

غير أن عدم اكتمال هذه الزخارف يشير إلي أن الفنان كان عليه أن ينتهي من العمل في وقت محدد فلم يستطع أن ينهى عمله تماماً وربما كان هناك تاريخ محدد من قبل لاستخدام المبنى عقب إعادة بنائه بعد الزلزال.

غربي الدرج توجد صالتان واحدة إلي الجنوب بين الصالة المغطاة بالفسيفساء والجدار الخارجي تؤدى إلي الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي والى الشمال توجد الصالة الثانية تشغل نفسس الفراغ الموازى لكن يتخللها جدار مبنى بمحاذاة الممر المحصور بين الجدارين الشمالي والجنوبي، الجدار الداخلي لهاتين الصالتين تكسوه طبقة الجسس الخشن.

كان يحد المبنى غرباً جدار ضخم (۱) يمثل واجهة المدرج المطلة على الشارع لاز الت بعض أجزاء منه إلي الجنوب موجودة وكان مستخدماً فيها ملاط مكون من جير ورمل ورماد burnt ashes وهـــى مــن العصــر البيزنطي. جدير بالذكر أن هذا الجدار كان يتخلله مدخل يؤدى للمدرج عند المنتصف وإنه كان يمتد شمالاً ويتضح ذلك بجلاء حيث يوجد بقايــا درج (يتكون حالياً من ٢ درجات) جانبه الغربي غير منتظم البناء مما يشير إلي

W.-T. Kolataj, op.cit., p. 90.

أن هذا الدرج كان يستند على الجدار الغربي الخارجي للمبنى، ويبدو إن هذا الدرج كان يؤدى للمقصورات أعلى المدرج ماراً فوق الجدار الداخلي المبنى بمحاذاة الممر في الصالة الجانبية الشمالية ليصل فوق سقف الممر القبوى ومنه للمقصورات، نتج الممر المحصور بين الجداريان الداخلي والخارجي معمارياً عند اختصار الجدار الداخلي في العرض عن الجدار الخارجي ويبدو إنه كانت هناك ضرورة معمارية حيث توجد أكتاف مبنية تلتحق عند الركائز الداخلية بالجدار الخارجي وبموازاتها نجد أكتاف مبنية تلتحق بالجدار الداخلي ربطت بينهما أقواس حجرية بينما من أعلى وفي مستوى الصف الثالث عشر من المقاعد ربطت بينهما أقدواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجديرى، شغلت الفراغات أعلى هذه الأقواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجديرى، نلاحظ أيضاً أن أرضية هذا الممر غير منتظمة حيث ترتفع تدريجياً كلما مررنا خلال كل قوس من الأقواس الداخلية.

أما عن سقف المدرج المفقود حالياً فمن المؤكد إنه كان على شكل قبة مبنية بالطوب الأحمر حيث إنه عثر على بقايا أجزاء تنتمي لقبة تغطيل الجانب الشمالي من مقاعد الأوديتوريوم (١) ويبدو أن هذه القبة قد تهدمت وسقطت في اتجاه الشمال حيث غطت الجزء الشمالي فقط من مقاعد الأوديتوريوم بينما ظل الجزء الجنوبي مكشوفاً فهبطت معظم مقاعد الرخام منه لتستخدم في صناعة شواهد القبور والذي عثر على كم كبير منها في

J. Balty, le "Buleuterion" de l' Alexandrie severienne, Etudee et (1) Travaux. XIII,1986, pp. 8 – 12.

شارع المسسرح

بمحاذاة شارع ص ٤ طبقاً لخريطة الفلكي، ظهر شارع طولي يبدو إنه أنشئ مع إنشاء المدرج نفسه حيث إنه عند اختبار أساسات المدرج عثر على جانب من فيلا رومانية مبكرة كانت على جانب من الثراء حيث عثر علي أرضية فسيفساء (١) Opus sectele (باللون الأبيض والأسود) كما أن بعض أجزاء من الجدار المكتشف تحمل جص ملون يرجع تاريخه إلى العصر الأوغسطي، كما عشر على أو اني فخارية من نوع أو انى المائدة وهي أيضاً من العصسر المبكر مما يؤكد أن هذا الجزء من المدينة كان يشغله حى سكنى في العصر الروماني المبكر ثم عند إعادة تخطيط المدينة وإقامة مجموعة المبانى العامة مهد هذا الجزء من المدينة وذلك بإضافة رديم وتعليه مستوى المدينة وانشيء الشارع بما يتفق مع تخطيط المدينة الأصلى، ويبدو أن هذا الشارع كان على جانب كبير من الأهمية حيث من المتوقع أنه كان يؤدى إلى معبد القيصرون وطراز هذا الشارع كبلقى شوارع الإسكندرية كان يحف به من الجانب الآخر رواق Colonnade وهو الطراز الذي ساد في المدن الشرقية الرومانية وقد عثر في ركن الرواق على تقسيمات الأعمدة وأجزاء منسها وكسانت المسافة بين كل عمودين أربعة أمتار تقريباً.

التاريسخ

عند اختيار أساسات المبنى بأرضية الشارع غربي المدرج عثر على بقايا فيلا رومانية مبكرة (١) ترجع للقرن الأول الميلادي وتأكد أن أساسات هذه المبنى من النوع المدرج الذي يتحمل ضغطا كبيرا إلا أنه له محكسن تحديد فترة إنشاء المبنى من خلال الأساسات التي تختلط فيها مخلفات الفيلا مع مخلفات القرن الثاني والثالث ومن هنا تم عمل مجس لدراسة طبقات الردم حول الجدار الخارجي جهة الجنوب وهو الجانب الذي لا زال يحتفظ حتى اليوم بمخلفات المرحلة الأولى لأنه لم يستخدم في المرحلة الثانية وقد أثبتت الدراسة أن أقدم اللقى الأثرية ترجع للقرن الثالث الميلادي. (١)

فهكذا فمن المرجح أن هذا المبنى قد بنى في القرن الثالث ثـم تـهدم نتيجة زلزال مدمر ـ الأرجح انه زلزال عام ٥٣٥م ـ فأعيد بناءه مـرة أخرى عقب الزلزال ويمخلفات المرحلة الأولى ويؤكـد ذلـك العناصر المعمارية المختلفة. (٣)

ومن المعروف أيضا أن استخدام الحنايا والعقود والقواس والقباب قد زاد بكثرة في عهد الإمبراطور جستنيان وهي العناصر التي استخدمت في مبنى كوم الدكه ويبدو أن المبنى قد ظل مستخدما حتى الفتح العربي عام الحام وإنه نظرا لانتقال العاصمة إلي الفسطاط فلم تكن هناك حاجة لمثل هذه النوعية من المباني فأهمل وتهدم فيما بعد وسقطت القبة لتغطى جانبا واحدا فقط ثم هجر المبنى ليستخدم كمصدر للرخام لعمل شواهد القبور شم في القرن الثامن الميلادي استخدم للدفن كما تؤكد ذلك الجبانة التي عيثر

Tkaszow, op.cit., p. 87f. (1)

W& T. Kolataj, op.cit., p. 95. (7)

Tkaszow, op.cit., p. 86. (7)

عليها أثناء عملية الكشف عن المبنى وقد ظل مستخدماً كجبانسة طسوال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي^(۱) حيث توجد ثلاثة جبانسات متتالية كان أحدثها (العليا) في مستوى المقاعد العليا من المدرج.

سبق القول أنه فى المرحلة الأولى للمبنى والتي تبقى منها الجدار الخارجي والحجرة المتهدمة فقط كان المبنى صالحة سماع موسيقى (أوديون) ثم ما لبث أن تهدم بتأثير زلزال ربما زلزال ٥٣٥ ثم أعيد بناؤه مرة أخرى ونلاحظ اختلاف أحجام الحجارة المستخدمة في المرحلة الثانية وذلك فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى. (٢)

ونلاحظ أن المهندس المعمارى استفاد من تجربة المرحلية الأولي فأختصر قطر المبنى واعتمد على سمك الجدار الداخلي فضلاً علي انسه استخدم الجدار الخارجي كدعامة فقام بتدعيمه بأربعة دعامات وإعادة بناء الأجزاء العلوية والدليل على ذلك يتمثل في الميل الخارجي للجزء العليوي الشرقي من الجدار الخارجي واختلاف أحجام الأحجار في هذا الجانب عن بقية الجدار.

الآراء حول هذا المدرج.

١- هناك من يرجعه إلي انه أمفيتياتر لأن مقاعد الجلوس تحيط بالمساحة من جميع الجهات ولكننا نرفض هذا الرأي لأن هذه المباني يجب أن تكون ذات مساحة متسعة بما يسمح بقيام المنازلات كما أن السلحة تكون أكثر انخفاضاً عن الصف الأول من المشاهدين والذي غالباً ملا يحاط بسور ليحمى المشاهدين.

Prominska, op.cit., pp. 99 - 102. (1)

Tkaszow, op.cit., p. 86.

- ٧- القائلون إنه بوليتيريون (صالة اجتماعات سياسية) حيث عثر علي شعار الدولة البيزنطية أو انه كان مقر للحزب الحاكم في نفس الوقيت وكان له مدخل واحد يؤدى إلي ممر تفتح علية الصالتان ويتخللها ممر يؤدى إلي المقاعد. وكيان استخدام المقصورات يقتصر علي الشخصيات الهامة فقط والتي خصصت لها أيضاً الصالتين الجانبيتين وربما النقشان اللذان يتمنيان الحظ والنصر للحزب الأخضر مرة ولأنتيدوروس مرة أخرى يبين الصفة السياسية لهذا المبني.
- ٣- أصحاب الرأي أنه مسرح حيث اعتبروا الدعامتين المربعتيسن كانتسا لحمل خشبه المسرح بينما نجد أن الدعامة الشمالية تحمل نقشاً علسى الجانب الجنوبي والغربي أي لابد أنها كانت مكشوفة من جميع الجهات ويبدو أنها خصصت لحمل شئ ربما عمود من الجرانيت ليساعد في حمل القبة أو لوضع تمثال للإمبراطور، وكما يعيب هذا الرأي أن وجود خشبه المسرح إلي الغرب يسد المدخل الرئيسي الوحيد، كما أن الدرج الجانبي يتجه إلي الشمال والأرجح انسه كسان يستدير شرقاً ليؤدي إلي المقصورات العلوية بينما المكان المقترح لخشبه المسرح في اتجاه عكس الدرج كما أن من يجلس على الجانبين لن يشاهد ما يحدث على خشبه المسرح أما الأرقام فهي غير منتظمة ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية المبنى ومن غير المنطقي أن يتم ترقيم بعض المقاعد دون الأخرى.
- 3- الرأي المؤكد بأنه أوديون، استناداً على وجود الأعمدة أن هذا المبنك كان مسقوفاً وهي إحدى خصائص الاوديون المعمارية وان النقش على الدعامة يتمنى الفوز والحظ لأحد الذين اشتركوا في أحد المسابقات الموسيقية التي أقيمت بالمدرج وهي عادة رومانية بأن

تجرى المسابقات الفنية في مبان الاوديون. وكان المقعد الأوسط في الصف الأول الأمامي مخصصاً لأهم شخصيتين ويبدو انه كان يوجد تل صناعي إلي الشرق من المدرج يستند علية البناء والدليل يتمثل في الفاصل الترابي بالجدار، ولما كانت فتحة المبنى ناحية الغرب أي عكس اتجاه الرياح فهذا يؤكد أن الموقع تمت دراسته بحيث تحمل الرياح الصوت فتصطدم بالجدار الغربي والتل الترابي فيرجع صدى الصوت وهذا من خصائص الأوديون، إذ من المرجح طبقاً للشواهد المعمارية المتمثلة في شكل المبنى وعناصره المختلفة أن المبنى كان المبنى كالمبنى وبالتالي فإن الجالسين على المدرجات الجانبية يستطيعون أن يسمعوا الموسيقى عكس لو كان البناء مسرحاً فكيف يمكنهم أن يروا خشبه المسرح من الجانبين.

حمامات كوم الدكه "الحمام الإمبراطوري الكبير"

نبذة عن الحمامات الرومانية

عرفت مصر الحمامات العامة منذ عهد البطالمة الأوائل ويبدو انه منذ ذلك الحين وجد في مصر نوعان من الحمامات:

الأولى: تقوم الحكومة ببنائه على نفقتها.

والثانية: وهو الذي يقوم ببنائه الأفراد على نفقتهم الخاصة يقصدون من بنائه منفعة تجارية تدر عليهم ربداً.

ولما كانت الحمامات العامة من أهم مظاهر الحياة الرومانية (١) فإنه قد صحب خضوع مصر تحت حكم الرومان ظهور العديد مسن الحمامات العامة. كانت الحمامات في العصر الروماني تشتهر بأنها حمامات عامسه حيث ظهر نوع من الحمامات يعرف باسم Hypocaust (١) وتعنى هسذه الكلمة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Tepidarium والسركامة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Caldarium وهذه الدعامات تبنى من الطوب الأحمر المحروق.

وأركان الحمامات الرئيسية التي يتكون منها الحمام هي:(7)

أ- حجره الماء البارد Frigidarium.

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium.

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium.

N. – A. Ramage, Roman Art, Cambridge, 1995, pp. 251 f. (1)

E- Brödner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, p. 108. (Y)

Ibid., pp. 108 f. (Y)

د- حجرة السونا Faconicum.

أولاً: حجرة الـ Frigidarium عبارة عن حجرة تحتوى على حوض لـه مقعد بداخله للجلوس وللحوض درج للنزول فيه من جميع الجوانـــب ويستعمل كمقعد، هذه الحجرة لها باب ضيقــة يفتــح علــى حجـرة . Tepidarium

ثانياً: حجرة الـ Tepidarium لها محراب مغطى بنصف قبة وفسى منتصف نصف القبة توجد فتحة على هيئة شبباك لخروج الدخان لتجديد الهواء في حجرة Tepidarium وهذه الحجرة يتم فيها إنزال العرق وللحجرة باب واسع يؤدى إلى حجرة الـ Caldarium.

ثالثاً: حجرة الــ Caldarium تحترى على حوض للماء الساخن وعـــادة يوجد حوض آخر للماء الساخن أيضاً يسمى Faconicum وقد يكون حجرة كاملة أو يكون على هيئة نافورة، وفي حجـــرة Faconicum يتم إنزال العرق عن طريق تمرير هواء ساخن.

ولقد حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة على يد Scanrus في الواخر القرن الأول ق.م وهو صاحب اختراع الــــ Hypocaust ولقــد رفعت أرضية كل من حجرتي الــ Tepidarium و الــــ Pedestal و الــــ على دعامات Pedestal بنيت من الطوب المحروق الأحمر والفراغـــات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميـــد لتصبــح أرضيــة الحجرتين معلقة على الدعامات وتوضع الأفران بين هذه الدعامات وأسفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران وتتوزع على أرضيـــة الحجرتين.

وللحصول على أرضية ساخنة أيضاً توضع مواسير حول الأرضية من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيسحن كل الهواء

الموجود في الحجرات هذا بالنسبة لهيكل الحمام الروماني ولكننا نجده لا يقتصر على هذا التكوين فحسب وإنما حدث بها الكثير من الإضافات فقد كانت الحمامات في بادئ الأمر للرجال والنساء معاً لكن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن مثيلاتها النساء وحدثت الإضافات في حمامات الرجال عن مثيلاتها النساء وحدثت الإضافات في حمامات الرجال، فأضيف حمام سباحة Natatis وأضيفت حجرة أخرى قبل اللله podyterium تسمى podyterium لخلع الملابس وتحتوى على niches

كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabiae (۲) في بومبي وقد كان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاثة في الحمامات الخاصة بمنازل الأثرياء وقد تتكرر كل حجره من الحجرات الرئيسية اكثر من مره وتصبح العمامات على نطاق واسع وتضاف لها الحدائق و Palaestra ومكتبات الحمامات على نطاق واسع وتضاف لها الحدائق و عمامات تل أتريب ما مثل ما في حمامات المات المدراب وجد في حمامات تل أتريب ما يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد ما يشبه المحراب وجد به مجرى في منتصف نصف القبة المغطى للمحراب يتجه المجرى إلي أعلى مما يبدل على انه يصب منها الماء من أعلى على المستحم في المات موانيست لبيع توجد أحواض بجوار المعابد. كذلك كان يحيط بالحمامات حوانيست لبيع مستلا مات المستحمين من صابون وغير ها. (٤)

Vitruvius, De Architectura, V, 10. (1)

Ramage, op.cit., p. 149. (Y)

Ramage, op.cit., pp. 251 f. (7)

Brödner, op.cit., p. 112.

حمام كوم الدكه

كانت كتابات المؤرخين عما بنى في المدينة وما حولها في عصسر الرومان من حمامات ضئيلة جدا مما جعل حمامات المدينة المكتشفة بلاتثير رغم اختلاف أشكالها وأهميتها العديدة التي جعلت من حمامات منطقة الإسكندرية تنفرد بخصائص لم يعرفها المؤرخون والعلماء عن حمامات الرومان في إيطاليا.

فحمامات إيطاليا^(۱) كانت ضخمة جدا حيث كانت إلى جانب استخداماتها العامة في الاغتسال كانت توجد بها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وغيرها كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء إلا انه كان هناك بعض الحمامات قد استخدمت للرجال والنساء معا ومن هذا النوع ما اكتشف في كوم الدكه فهذا الحمام يمتاز بخصائص معمارية خاصة وهو يعتبر من أكبر الحمامات التي اكتشفت في مصر من العصر الروماني. (۱)

موقع الحمام

كان موقع هذا الحمام شديد الأهمية في الإسكندرية بحكم انه في الشرق يطل على شارع ص ٤ الذي سجله محمود الفلكي وهو من الشوارع الرئيسية الهامة ويحده من الشمال شارع كانوب على بعد عده أمتار. والى الغرب شارع المسرح حسب ما اكتشف في المنطقة.

Ibid., p. 115 Abb. 51. (1)

W. Kolataj. Alexandria VI. Imperial Baths at Kom El Dikka in (Y) Alexandria, Warsaw, 1992, pp. 1 ff.

وهناك شارع آخر يقع جهة الجنوب وقد سمى بشارع الحمام وهو شارع مبلط بالرخام ويعتبر جزءا من الحمام ويدل هذا الشارع على مدى التراء الفاحش المصاحب لهذا الحمام. (١)

الاستعمال

أما من حيث استخدام الحمام فيبدو انه كان يستعمل كحمام مزدوج في فترات معينة لأحد الجنسين ولكنة لم يكن حماما عاما للجنسين حيث قلم ببناء هذا الحمام شخص ثرى واستخدمه كوسيلة للنشاط التجاري.

ويحتفظ لنا هذا الحمام بأحد مظاهر الحياة اليومية في العصر الروماني بالإضافة إلى النظام المعقد في عملية تغذية الحمام بالمياه وعليه التصريف وعملية التسخين. (٢)

العناصر المعمارية المكونة للحمام أولا: المدخل والفناء (٣)

يتكون المدخل من صفين من الأعمدة بكل صف منها يوجد أربعة أعمدة أي أنها Tettrastylum ويجد أجزاء من هذه الأعمدة وتيجانها حتى اليوم حيث يوجد في الفناء المكشوف تيجان كورنثيه وآيونيه وقد عثر أيضا على Entablature وهي الجزء الذي يعلو العمود والسذي يتكون من على Pediment ، frize ، Architrave مهشمة ينتمي لهذه الأعمدة وكذلك وجدت قواعد الأعمدة. ونلاحظ وجود بعض الفجوات في الأرضية ربما كانت لتثبيت هذه الأعمدة أو ربما كانت مكان لوجود هذه الأعمدة. وهسذه

⁽١) أنظر خريطة الفلكي.

Tkaczow, op.cit., p. 97.

Micholowski, op.cit., pp. 15 f. (r)

الأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما التيجان فكانت من الرخام الأبيض ولكنها ساقطة ومحطمة وقد وجدت قاعدة لتمثال محتمل أن تكون قاعدة لتمثال للإمبراطور أو قاعدة تمثال لصاحب الحمام والدليل على أنها قاعدة لتمثال وليست قاعدة عمود هو أن المسلمين قد حطموه لارتباطه بالوثنية ولو كان قاعدة لعمود لتركوه. وكذلك يمكننا ملاحظة وجود تمثال لصلحب الحمام يدل على انه حمام خاص.

ثانيا: النافورة(١)

كان يتوسط هذا الفناء نافورة من البازلت الأسود لازالت أجزاء منسها باقية وهى دائرية الشكل في جزئها العلوي، بها فتحة مربعة الشكل لإخراج أو لرفع المياه وجسمها به قنوات Flutes وكان يحيط بهذه النافورة فنساء وكان مبلطا بالرخام مما يدل على الثراء الفاحش لصاحب الحمام ويوجسد لهذه النافورات مثيل في حمامات بومبي. (٢)

تسالتًا: حوض غسيل الأقدام (٣)

يقع إلي اليمين من النافورة وهو حوض صغير لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج. جهة الغرب منه يوجد صهريج لإمداده بالمياه والحوض مغطى بطبقة من البلاستر وذلك لمنع تسرب المياه تتخللها قناة صغيرة لتصريف المياه.

(ثم نتطرق للحديث عن الحجرات الرئيسية للحمام)

Tkaczow, op.cit., p. 97.

Ramage, op.cit., p. 149. (۲)

Michalowski, op.cit., pl. 46. (7)

حجرة خلع الملابس

بعد الفناء والمدخل مباشرة إلي اليسار على بعد ٥ أمتار توجد بقايـا حجرة كانت مبنية من الحجر الجيري يتوسطها مصطبة دائرية ثلتف حول عمود لازال الجزء السفلي منه ظـاهرا ويرجع أنها كانت لجلوس المستحمين أثناء خلعهم المالبس وقد وجد بها جدار مبنـى من الحجر الجيري ربما كان لتعليق الملابس. الحجـرة مبلطـة بالرخام والجـزء الخارجي من الحجرة من الحجر الجيري. يخرج المستحمون من حجـرة خلع الملابس إلي حوض غسيل الأقدام ومنه إلي الحمام مباشرة. (١)

كان التدمير الذي حدث للقسم الشمالي من الحمام يشمل حجرة الماء الساخن Caldarium وحجرة الماء البارد Frigidarium ولكن باقي حجرات الحمام وملحقاته يمكن التعرف عليه.

يتكون الحمام من:

أ- حجرة الماء البارد Frigidarium

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

حــ حجرة الماء الساخن Caldarium

د- حجرة السونا Faconicum

بالإضافة إلى مرحاض أو Fatrine جنوب غرب الحمام بالإضافة إلى ملحقات أخرى مثل مخازن الحمام شمال غرب الحمام والى المعسرب مسن الحمام يوجد حمام آخر خاص بصاحب الحمام، حمسام أطفال، حجرة الانتظار شمالا.

وفيما يلى نستعرض شرحا مفصلا لحجرات هذا الحمام:

Tkaczow, op.cit., p. 97.

أولا: حجرة الماء البارد (١١) Frigidarium

بعد أن يقوم المستحم بغسل الأقدام يتجه إلي حجرة الماء البارد ولكن للأسف هي حجرة شبة مدمرة بسبب الانفجار الذي حدث لمخزن البارود في عهد محمد على ولقد سد باب الحجرة الذي يودى إلى حجرة في عهد محمد على ولقد سد باب أثناء الفتح العربي لاستعماله كحصن للدفاع عن المدينة.

ورغم أنها شبة مدمره ألا أننا يمكننا أن نتخيل شكل هذه الحجرات من خلال الشكل العام للحمامات الرومانية.

بالنسبة لهذه الحجرة حيث بنيت على شكل حوض مربع يسنزل إليسه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت في الركن الجنوبي الشسرقي وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية وهذه الدرجات لها الطابع المسألوف من السلم الروماني حيث الدرجة العليا أقل من التي أسفلها التي تكون أكثرهم في الارتفاع.

ولقد غطيت جدران الحوض بالمصيص المزدوج بمسحوق الرخام حتى يصبح السطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وكانت هذه الحجرة تحيط بجدارنها مجموعة من المشكاوات niches توجد بها تماثيل وزخارف للزينة.

ثانيا: حجرة البخار (٢) Tepidarium

تلي الحجرة السابقة حجرة البخار وتصل إليها عن طريق باب ضيـق في ركن الحائط الجنوبي البعيد عن مغطس الماء البـــارد وفــي الحـائط

Ibid., p. 97. (1)

Ibid., p. 97. (Y)

الغربي نتوء على هيئة محراب ربما كان في سقفه المقبب فتحــة بمثابـة نافذة.

أما أرضية هذه الحجرة فتقف عليها دعامات Hypocausta وهلى عبارة عن قوالب من الطوب الأحمر بشكل عمود مربع فتسمح بمرور المياه الدافئة من خلالها والقادمة من حجرة الـ Caldarium وارتفاع كل منها نصف متر بنيت من الآجر المحروق. (١)

والهواء الساخن القادم من حجره الماء الساخن حيث الأفران حيث تمرر فتحة قطرها 1/٤م فعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة، ونلاحظ أن لون الطوب المبنى منه في الأرضية اغمرة نسبيا وذلك نتيجة للحرق الذي يتم في أرضية حجرة السلمين.

ولقد غطيت جدران هذه الحجرة برسومات من الفرسكو على طبقة المصيص المزدوج بمسحوق الرخام ويمكن تمييز صورة عمود مرسوم في هذا الفرسكو غرب النتوء. طراز هذا العمود كورنثى كما توجد آثار للألوان أحمر وأصفر وأسود.

ثالثًا: حجرة الماء الساخن (٢)

أن الباب الفاصل^(۱) بينها وبين حجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد. كما أن الباب الأول المتسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخسار وربما كان الغرض من بناءه بهذا الشكل واتساعه هو السماح بمرور كمية

Michalowski, op.cit., pl. 50. (1)

Ibid., p. 97. (Y)

Michalowski, op.cit., pl. 47. (7)

كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلى حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء في حجرة البخار. كما إن ضيق الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد يحفظ لحجرة البخار حرارتها.

وفي حجرة الماء الساخن نلاحظ لون الطوب المبنى منه أرضية الحجرة أغمق من لون الطوب في حجرة الـ Tepidarium حيث عملية الحرق تكون أكثر منها في حجرة Tepidarium فعملية الحرق تختلف ودرجة التسخين بها من حجرة لأخرى والتي تبلغ نهايتها العظمــــى فــي السونا.

ومن الملاحظ وجود آثار باللون الأبيض ذات ملمس ناعم وهو دليل على آثار لاستخدام المنظفات وتختلف عن تلك التي في حجرة Tepidarium حيث تكون ناعمة في حجرة مجرة التأثير الماء الساخن وتكون خشنة الملمس في حجرة السلمات وتكون خشنة الملمس في حجرة السلمات الحرارة أقل من السلمات Caldarium وتوجد في حائط هذه الحجرة فتحة ربما كان الغرض منها وضع حوض مخصص للماء الساخن حيث يقف أسلما المستحم على أن تسقط علية المياه الدافئة من أعلى كالدش.

رابعا: حجرة السونا(١١) Faconicum

هذه الحجرة التي يقوم فيها المستحم بإنزال العرق وهذه الحجرة بسها دعامات Hypocausta وان كانت أكثر ارتفاعا نظرا لأن درجة الحوارة المطلوبة أكبر ويوجد فرنين للحرق الذي يبلغ درجة حرارة الماء فيه أكثر من ١٠٠٠م.

ملحقات الحمام

يحيط بالحمام من الخارج نفق مبنى تحت الأرض له سقف قبوي مبنى من الحجر الجيري ويفتح على الأفران الجنوبية والغربية بأقواس لتسمح بتغذية هذه الأفران بالوقود. في منتصف أرضية النفق توجد قناة لصسرف المياه مغطاة بكتل ضخمة متحركة من الحجر الجيري بما يسمح بتنظيف هذه القناة وتوجد هذه القناة بامتداد النفق وتنحدر عند الركن الجنوبي الغربي فتسير ناحية الجنوب في قناة واحدة ربما كسانت ترتبط بشبكة الصرف في المدينة وتنتهي عند بحيرة مربوط. (١)

مخازن الحمام

على الجانب الغربي من النفق توجد مجموعة من حجرات تحت الأرض وهى مبينة من الحجر الجيري وكانت تستخدم كمخازن للحمام حيث يخزن بها الوقود ومواد التنظيف وأدوات التجميل والمناشف وكافحة مستلزمات الحمام.

هذا ويبدو أن الحجرة الشمالية كانت مخصصة لإدارة الحمام حيث يوجد درج داخلي يؤدى للحمام قبل فرن التدفئة الشمالي ويبدو انه كان يستخدم بواسطة الموظفين ليدخلوا الحمام ويخرجوا إلي المخازن دون أن يتعرضوا للهواء الخارجي.

W. Kubiak, les Fouilles Polonaises, in: BSA Alex. 42, 1967, pp. (1) 48-59.

والجدير بالملاحظة أن سقف هذه الحجرات الجانبية مشكل بشكل أقواس متتالية بعرض جدران الحجرات، وتوجد فتحات لتهوية هذه الحجرات. (١)

حجرات الانتظار Ante waiting room

وهى بها مقعدان مدرجان من الحجر يستخدمان للجلوس وهذه الحجرة مربعة الشكل وهى شبة محطمة نتيجة للانفجار الذي سبق وتحدثنا عنه.

حجرة حمام الأطفال

وبها حوضان لاستخدام الأطفال أحدهما مستدير والأخر بشكل مربع وهو مبنى من الحجر الجيري يوجد بجواره صهريجان لتغذيته بالمياه كما توجد دكه لجلوس الأطفال وأيضا قناة لتصريف المياه وأرضية الحجرات كانت مغطاة في اغلبها بالرخام وبها بعض الزخارف من الفسيفساء وقد عثر على بعض من هذه الزخارف.(٢)

إلى هذا ينتهي حديثنا عن الحمام ومكوناته المعمارية من أجزاءه والملحقات الخاصة به.

نظام توصيل المياه

عثر على مبنى ضخم في الجهة الجنوبية من الحمام ونعنى بهذا المبنى الضخم الخزان يحده من الشرق شارع ص٤ والشمال شمارع الحمام والمبنى مرتفع عن مستوى سطح الشارع أي انه كان أعلى من مستوى أرضية المدينة في القرن الثالث الميلادي، وكان هذا الخزان يستخدم فمسي

W. Kolataj, les Fouilles Polonaises en 1968- 1969, Etudeee (1) et Travaux VI, 1972, pp. 147 – 167.

Z. Kiss, Alexandrie 1986 – 1987, Chronique des Fouilles, Etude (7) et Travaux XVI, pp. 337 – 343.

تغذية الحمام بالمياه اللازمة حيث كان يوجد أربعة صهاريج متصلة بقناة تحت الأرض توصل المياه إلي الصهاريج ومنها إلي الخزانات، وهذه الخزانات تقوم بتوصيل المياه إلى الحمام أيضا عن طريق قناة aquaducta إلا انه عندما حدث زلزال في منتصف القرن الرابع أقتصر استخدام الخزانات على صهريجين كبيرين مبنيين من الحجر الجيري المغطى بالألباستر.

وهذان الصهريجان يتصلان بقناة شيديا وهي ترعة المحمودية حاليا على ما يبدو حيث كانت هذه القناة تغذى قرية راقوده والقرى الأخسرى. وسمك جدار هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٢٠ اسم ومن الخارج يبلغ سمكها من ١٤٠: ١٦٠ اسم أما عمق الصهريج يبلغ حوالي ٢م ويبلغ أتساع هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٣٦م حاليا.

ونظرا لضخامة هذه الصهاريج وارتفاع مستواها عن أرضية الشلاع والمدينة في هذه الفترة من القرن الثالث الميلادي كانت توجد دعامات لتدعيم هذه الصهاريج كما يوجد سور مبنى من الحجر الجيري كدعامة للخزان. وترفع المياه من الصهاريج هذه لتخزن في صهاريج أخرى اكبر حجما مجاورة لهذه الصهاريج بواسطة ساقية أو طنبور وتسير بعد ذلك في القناة المعلقة وهي قناة مبنية من الطوب الأحمر يحملها سور ضخم من الطوب الأحمر أيضا حتى تصل المياه إلى الحمام.

أما بالنسبة للحديث عن أحواض التخزين الخاصة بالمياه فهي كالآتي: كانت مبنية من الطوب الأحمر المغطى بالالباستر من ثلاث طبقات:

أ- الطبقة الأولى: عبارة عن خليط من الحمرة أي الطوب المحروق المسحوق والرمل.

- ب- الطبقة الثانية: خليط من الحمرة والرمل والحجر الجيري مع بـودرة زجاج.
- ب- الطبقة الثالثة: حمرة ورمل وحجر جيري وبودرة الزجاج وبودرة الرخام.

كذلك يوجد في فناء الحمام صهريج مربع به تجويفات على الجانبين حتى يمكن من خلال هذه التجاويف أن ينزل إلي قاع الصهريج لتنظيف، وهذا الصهريج أيضا مغطى بطبقة من الألباستر ويبدو انه كان متصلا بقناة سفلية أيضا.

في الجهة الغربية من الخزان عسر على حظيرتين للماشية أو الحيوانات التي كانت تستخدم أما في إدارة الساقية لرفع المياه من الصهريج إلي القناة أو تستخدم في حمل الوقود إلي الحمام والدليل على إنها كانت تستخدم كحظائر الحيوانات انه عثر على قناة أو آثار قناة وبتحليلها اتضحانه بها آثار لروث بهائم وحيوانات مما يدل على أن هذه القناة كانت الصريف مخلفات الحيوانات.

نظام المصرف

كانت توجد قنوات إسفل القبو الآتية من حجرات الحمام المختلفة لتلتقي مع قناة أخري آتية من المرحاض لتصب في النهاية في قناة واحدة تقع اسفل شارع الحمام لتصل في النهاية إلى بحديرة مريوط وتأخذ مياه التصريف من منطقة الحمامات حتى البحيرة مسافة لا تقل عن 5,0 متسم خلالها على مراحل تنقية المياه حتى لا تصيب البحيرة بالتلوث وذلك بإضافة مواد تعمل على تنقية المياه وإذابة الزيوت مثل أملاح ومواد أخرى تنقى المياه من الرواسب.

والجدير بالذكر أن نظام الصرف هذا فريد ومعقد من حيث تغذية الحمام بالمياه أو عملية التصريف لان المياه التي تصرف من الحمام والمرحاض وامراره بمراحل تنقية للإستفاده من المياه مرة أخرى في صورة نقية وهو أمر معقد وفريد استغل استغلالا جيدا في ترشيد المياه اللازمة للحمام مره أخرى.

نظام التسخين والتدفئة

بامتداد الجدار الجنوبي توجد من أسفل أربعة أفران مبنيسة بسالطوب الأحمر عليها آثار حرق شديدة وتتميز بارتفاعها حيث أن نسوع الوقود المستخدم كان عبارة عن أغصان جافة وحشائش جافة.

كما توجد على امتداد الجدار الغربي سنة أفران من نفس الطراز وجميعها مبينة تحت الأرض وآثار الحريق واضبح عليها حيث تحول الطوب الأحمر إلى اللون الأسود.

وكانت هذه الأفران العشرة التدفئة المياه أو تسخينها حيث تمر بين الدعامات Hypocausta مباشرة من هذه الأفران.

ومن خلال فتحات الـ Suspensure التي تتخلل أرضية الحجرات التي تحملها الدعامات يخرج الهواء بقدر تسخين الماء ما بين دافئ وساخن.

نظام التدفئة المركزية

في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يوجد فرنسان مبنيان تحت الأرض يرتفعا إلى مستوى الأحواض وهؤلاء منفصلان عن أفسران التسخين ويوضع فوق هذا الفرن إناء من الفخار ملئ بالماء ويترك حتى يتبخر بعد الغليان فيخرج البخار من خلال الفتحات المؤدية إلى الحجرات

المختلفة وتصميم هذه الحجر ات من جدران تتحمل الاختلاف بين درجات الحرارة خارج الحمام وداخلة.

الأحداث التي تعرض لها الحمام

أن ما تبقى من أقسام هذا الحمام وملحقاته تشهد على تعرضه لعده حوادث ونكبات على مدى تاريخه حيث:

الأبواب الداخلية قد أغلقت ببناء من الطوب الأحمر الذي استخدمه الرومان كحصن يدافعون به أمام المسلمين.

وكذلك استخدم الحمام في عهد محمد على كمخزن للبارود حيث حدث انفجار ضخم أدى إلى تدمير معظم الجالب الشامالي خاصة حجرة Frigidarium وكذلك انهيار الرواق الذي بنى بطوب الحمام تحت الأرض من الخارج.

تأريخ الحمسام

تؤكد الشواهد المعمارية أن هذا المبنى قد تعرض لمرحلتين تاريخيتين:

مرحلة التأسيس والبناء وهى تعاصر إنشاء المدرج والصهاريج في نهاية القرن الثالث الميلادي حيث أن الشارع الغربي الممتد لشارع المسرح يرجع تاريخه إلي القرن الثالث، (۱) ثم تعرضت هذه المباني لزلزل عام ٥٣٥م ثم أعيد بناؤه وترميم الحمامات ويؤكد ذلك اللقى الأثرية من مشغو لات العظم والأباليك والتماثيل من التراكوتا وأرضيات الفسيفساء تؤكد أن هذا الحمام قد ظل مستخدما حتى الفتح العربي ١٤٦م، ويضاف إلى ذلك البقايا الخاصة بالفرسكو الذي يغطى جدران الحمام من الداخل.

أقدم طبقة فيه تشبه طراز القرن الثالث يمكن مقارنتها أيضا بالأسلوب الثالث لبومبى رغم اختلاف الزمان.

يبدو أن الرومان قد استخدموا جدرانه الضخمة أمام الفاتحين المسلمين حيث نلاحظ أن كل مداخل الجدران كانت قد سدت جميعها بإعادة استخدام نفس الطوب الأحمر الذي كانت بقية الجدار مبنية منه. (١)

وبطريقة التسخين بواسطة الدعامات Hypocausta في القرن الأول استخدمت هذه الطريقة من التسخين وهي طريقة خاصة بالأركان بدأت في القرن الثالث في الإسكندرية فقط واستخدمت هذه الطريقة طوال العصر الروماني والبيزنطي.

W. Kolataj, Le derniere periode des utilisation des thermes, Etude(1) et travaux IX, 1975, pp. 218 – 229.

الحى السكنى بمنطقة كوم الدكه

يقع الحى السكنى (١) لمدينة الإسكندرية العاصمة لمصر فى العصر البطلمى والرومانى والبيزنطى فى منطقة كوم الدكة، والتى يرى البعض أنها أخذت تسميتها نسبة لوجود الحى السكنى بها. والجدير بالذكر أن هذه المنطقة قد شغلت بالسكان وعرفت منازل منذ الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية مرورا بالفترات الرومانية.(١)

وقد عرفت هذه المنطقة تتوعا في أنواع وأنماط المنازل التي وجدت بها، فنجد المنازل الخاصة، ومنازل الطبقات الوسطى وكذلك المنسازل الفخمة أو الفيلات، ولعل هذا يشير وبوضوح أن هذه المنطقة هي المخصصة للسكن في العاصمة الإسكندرية. كما عرفت المنطقة تنوعسا فريدا في أنماط المنازل، فلقد عرفت المنطقة المنزل الإغريقي الصرف الذي يتكون من مدخل وفناء وبروستاس Prostas وأويكوس Oikos متأثر ا بعمارة المنزل في أولينشوس (٢) Olinthos وبراينسي المنزل نو ويظهر ذلك من خلال مخطط المنزل H، وعرفت أيضا طراز المنزل نو

⁽۱) أتوجه بالشكر إلى تلميذى الأستاذ/ ممدوح ناصف أبو الفتوح المصرى لإمداده لسى بكثير من المعلومات عن الحى السكنى فى منطقة كوم الدكة حيث يعد الآن رسالة دكتوراه تحت إشرافى عن عمارة المنازل فى مصر منذ عصر أغسطس وحتسى الفتح العربى (۳۰ ق.م - ۱۶۲م).

G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean "PAM", 1989 – 90 Warsdv, 1991 p. 19.

D.M. – Robinson- J.W. Graham, Excavations of Olynthos, Part. (7) VIII: The Hellenistic Hauses, Baltimore (1938), pp. 141 – 155.

H. Wiegand, Schrader, Priene, Berlin 1904, pp. 285 – 300 pl. (4) XXXIII.

الفناء المعمد Peristyle، المعروف من ديلوس (۱) Delos. ويجدر بنا الإشارة هنا أنه على الرغم من أنه لم يتم الكشف عن نموذج كامل للمنزل البطلمي مما جعل من الصعوبة وضع تصور كامل الشكل المنزل السكندري في تلك الفترة، وهل أقيم هذا المنزل على أساس تصميم المنزل المصرى القديم أم المنزل الإغريقي أم خليطا يجمع بينهما. ألا أنه ومن حسن الحظ بقاء أمثلة كثيرة من مقابر الإسكندرية في العصر البطلمي، والتي يرى كثير من العلماء أنها أقيمت على نمط المنزل اليوناني في تلك الفترة، وذلك كمحاولة لاستعاضة الحياة الدنيا في الآخرة عن طريق بناء المقابر على هيئة المنزل كعوضا الشباب اللذين فقدوا حياتهم أثناء المعارك الضارية والمتعددة التي شهدتها هذه الفترة بين الممالك الهالينستية بعد وفاة الإسكندر. ويظهر ذلك التصميم بوضوح في مقابر الشاطبي والأنفوشي وسيدي جابر وسوق الورديان والتي أخذت شكل المنزل اليوناني الدني المذي يتكون من مدخل يؤدي إلى فناء مكشوف يؤدي بدوره إلى حجرة أماميسة يمنون من مدخل يؤدي إلى الحجرة الخلفية Oikos وهي الحجرة الرئيسية في المنزل.

وتكمن أهمية دراسة هذه المقابر أنه أمكن من خلالها التعرف على تخطيط المنزل في مدينة الإسكندرية في الفترة البطلمية.

ومن ناحية أخرى فإن منازل الإسكندرية التي ترجـــع السي الفـــترة الرومانية البيزنطية كانت أكثر حظا من مثيلاتها في الفترة البطامية، حيـث

J. Charmonard, "Maison du trident", EAD, VIII, Paris, (1922 (1) 1924), pp. 27 – 29, 139 – 152; Maison du Dionysous,pp. 58 – 59, 127-134, Maison des douphins, pp. 404 – 410.

أسفرت أعمال التنقيب التى قامت بها البعثة اليولندية فى كوم الدكة^(۱) منسذ بداية النصف الأخير من هذا القرن عن كشف العديد من المنازل الرومانية فى حى كوم الدكة بمختلف أنواعها من منازل خاصة ومتوسطة وفيسلات وبذلك قد كشفت النقاب عن جزء كبير من الحى السكنى الرومانى المتلفر وإن كان البحث عن الفترات الرومانية المبكرة والفترات البطلمية مسازال يحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث والتنقيب.

يقع الحى السكنى بين إمتداد الشارعين ص٣، ص٤ طوليا وبين إمتداد الشارعين ل١ (شارع كانوب) ل٢ عرضا. (٢) علاوة على ذلك يقع فيما عرف بوسط المدينة للإسكندرية القديمة، من خلال هذا الحسى والآخر المجاور إلى الغرب من شارع ص٤ كانا قد شهدا كثافة سكانية كبيرة في الفترة الرومانية المبكرة. (٣) حيث كشف عن بقايا لفيلات ترجع إلى الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلادي من خلال الخنادق "الحفر" الكبيرة التي عملت كمجسات في كل أنحاء الموقع. (٤) ونذكر أن الموقع قد تعرض لأضرار جسيمة، ويفيد ذلك على الأرجح إلى سلسلة من الأحداث التاريخية التي تعرض لها الموقع كالغزو البسالميري Palmyrenian، والحصار

Ibid. p. 134. (£)

M. Rodziewiez, les Habitions Romaines Tardives d' (1)
Alexandrie, Varsovie, (1984).

A. Adriani, Vestiges de l'epoque romaine a' Chatby. Annuaire du(7) Musée Greco-Romain (1935 – 39) p, 149 – 150, W. Daszewski, Notes on topography of Ptolemaic Alexandria in : Alessandria e il mondo ellenistico – romano studi in onore di Achille Adriani, Roma 1983), pp. 54 – 69.

G. Majcherek, Notes on Alexandrian Habitat Roman and Byz- (**) antine Houses from kom El- Dikka, (1995) p.134.

(\mathfrak{\pi}

الأورلى Aurelian والسيطرة الديوكليتة (١) Diocletian ونتج عن ذلك تغير المنطقة في ملامحها وشخصيتها السكنية.

وعلى الرغم أنه يوجد غرب الشارع ص٣ جزء ضخم ومركب مسن المبانى الأثرية والمبانى العامة مثل المدرج الرومانى Odeon، والأروقة Porticos والصهاريج Cisterns والحمام الإمبراطورى الضخم، كل هذه المبانى كانت قد أقيمت فى القرن الرابع الميلادى على أنقساض المنسازل الرومانية المبكرة. (٢)

أما الحى السكنى الذى يقع شرقا من الشارع ص ٤ فقد ظل محتفظ الشخصية سكنية ومتزامنا مع المنازل التي حلت محل الفيلات.

وتؤكد الاكتشافات في هذا القطاع شرق الشارع ص و والمعروف بقطاع WIN طبقا لما جددته البعثة اليولندية، على أن المنطقة الشرقية قد خصصت للمنازل الداخلية والخارجية. وطبقا لعملية التحليل التاريخي للطبقات وبعض اللقى الأثرية المكتشفة من عملات وكسرات فخار ورخام وغيرها(٢) فإن المنطقة قد شغلت بالسكان من أواخر الفترة البطلمية وحتى القرن السابع الميلادي. (١)

Tkaczow, op.cit., pp. 108 ff.

J. Schwartz, Les Palmyrenians et l' Egypte" BSAA, 40 (1953), (1) pp. 63 – 81; Milene, J.K., History of Egypt under Roman Rule, London, 1924., pp 76 – 81; Fraser, op. cit., p. 70.

Tkaczow, op.cit., pp. 82 ff.

G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean (4) (PAM), 1989, Warsaw, 1991, p. 75.

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المنطقة (عملية الإسكان) إلى الفترات التالية:

- ١- الفترة البطلمية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد ق.م)
- ٢- الفترة الرومانية المبكرة والفترة الرومانية المتوسطة (القرن الأول الميلادي القرن الثالث الميلادي)
- ۳- الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطيـــة (القــرن الرابــع الميلادى حتى القرن السابع الميلادى).

بنيت معظم المنازل بأسلوب البناء المتبع في منطقة شمال أفريقيا في بنيت معظم المنازل وهي طريقة OPUS AFRICANUM و بعضها بني بطريقة Opus Alexandrinum والبعيض الآخر بطريقة Opus Alexandrinum (١)

هذه الطرق خصصت في كثير من الأحيان للجدران الداخلية، أما الجدران الخارجية فقد بنيت بطريقة Opus isodomos، حيث قطعت الكتل الحجرية من محاجر المكس المجاورة وأحيانا ما إستخدمت أحجار النوميوليتية Nummulithic أو الدولوميت Dolomite ولكن على نحو بسيط وفي أماكن محددة مثل عتب المنزل والدرجات والتبليط إلخ.

أما عن أسلوب الزخرفة فكانت تغطى الجدران بطبقة من البلاستر الملون فى الجزء السفلى أما الأوسط فكان غالبا ما يرود بزخرفة فى الجزء السفلى Opus isodomos ولعل هذا النوع ينسب إلى العمارة الهالينستية ويظهر بوضوح فى العمارة الرومانية ويظهر ذلك فى المنزل H.

Majcherek, op.cit., p. 137.

Ibid., p. 137. (Y)

(1)

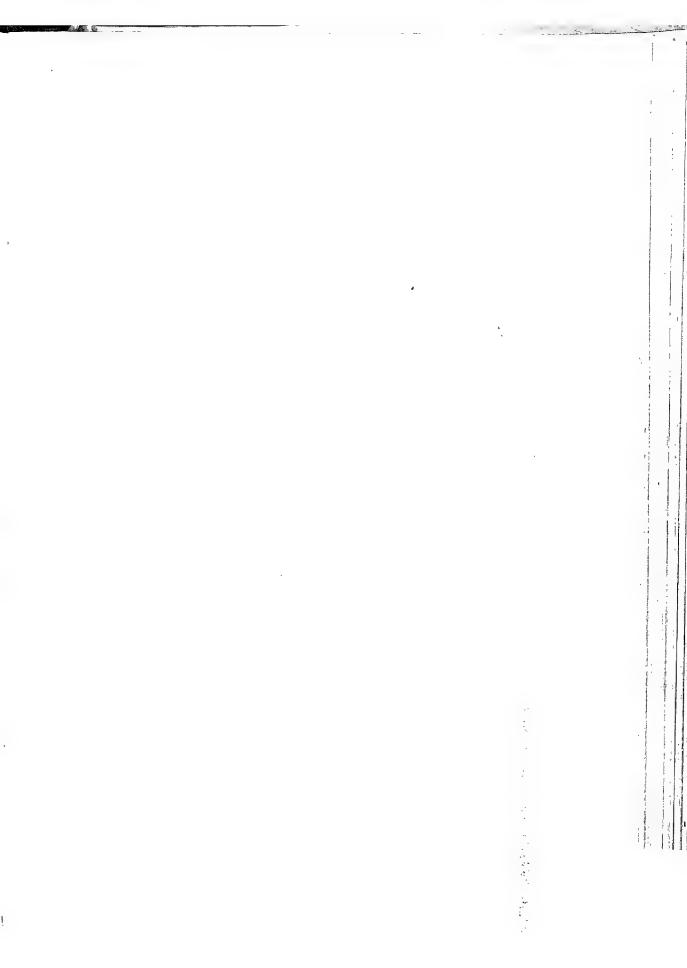
ولدينا مثالين على عمارة المنازل في حي كوم الدكة وهما المسنزلين H ،D ، وهما يمثلان عملية الإسكان بكل مراحله من الفسترة الرومانيسة المبكرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة القرن الأول الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي. (١)

بينما يمثل المنزل H الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة: حيث تمثل الحجرة H - H ظهور الفترة البطلمية، حيث تعكسس هذه الحجرة ظهور آثار هذه الفترة المعمارية، حيث أقيم المنزل على قواعد واسعة تصل إلى المياه الجوفية ويتكون هذا المنزل من مدخل يقسع فسى الجدار الغربي ثم صفت مجموعة من الحجرات تفتح معظمها على الشارع استعملت بعضها كورش والبعض الآخر المحلات تجارية. أما المسنزل D فهو يجاور المنزل E ويقع جنوب المنزل C الذي يوجد في الشمال، وتطل واجهته الغربية على الشارع ص ٤ حيث تفتح على "Eisods"، ويتكون وينتهى الفناء بمناهم من ناحية الشرق. ويحاط هذا الفناء بجناحين للسكن في شكل بسيط، يتكون كل واحد منهما من خمس حجرات في الشمال وفي والنوافذ التي تطل على الفناء.

وتشير اللقى الأثرية الموجودة فى هذا المنزل أنه استخدم ليس فقط لأغراض منزلية ولكن كمنزل ضيافة، حيث أن الحجرات الأولى قد استخدمت لاستقبال الضيوف أى كصالات استقبال ويظهر ذلك من كبر حجم وأسلوب الزخرفة العالى التقنية. وربما استخدم هذا المنزل لأغواض

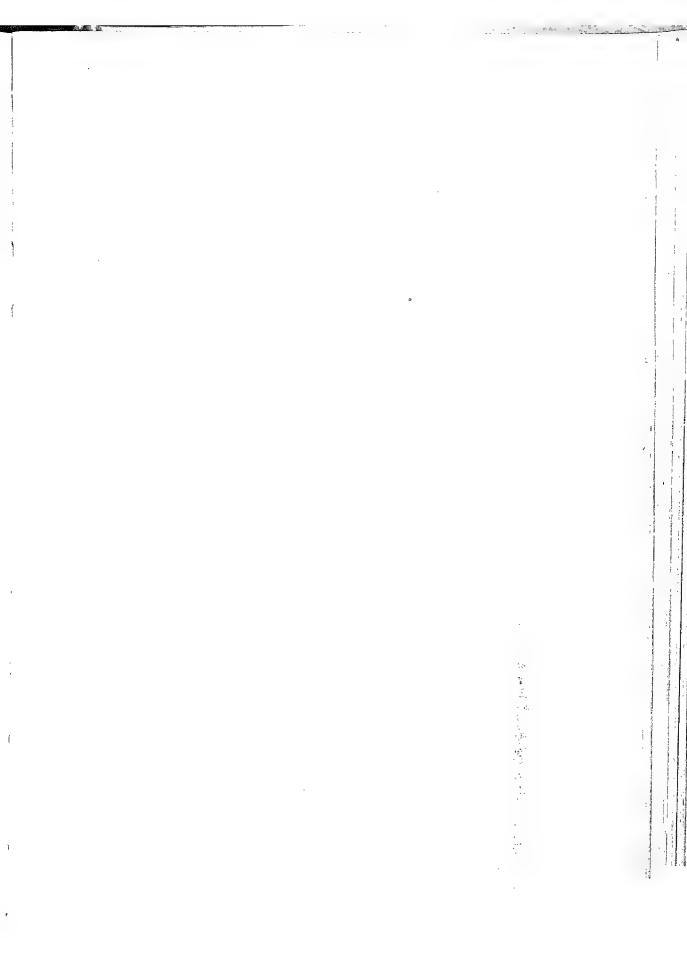
Majcherek, PAM, 1990 Warsaw 1991, p. 23.

دينية أيضا فقاعته كبيرة لإقامة الشعائر الدينية فيه. وقد غطيت جدران هذا المنزل بطبقات من الجص الملون ونجد على الحائط الشمالي للحجر D4 من الجناح الجنوبي لوحة تمثل مايونا تمسك الطفل يسوع في إشارة لامتداد فترة الاستخدام حتى الفترة المسيحية. (١)



الفصل السابع منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)

معيد الرأس السوداء



معبد الرأس السوداء

جاءت تسمية هذا المعبد من خلال وجوده في أقصى الشرق من مدينة الإسكندرية القديمة وذلك في منطقة الرأس السوداء التي تدخل ضمن حي المنتزه بالقرب من محطة ترام النصر وإلي يمين خط السكة الحديد الممتد من الإسكندرية لأبي قير، وكانت هذه المنطقة تسمى في العصور القديمة تابوزيريس بارفا Taposiris Parva أي المنطقة المخصصة لعبادة أوزيريس وقد اكتشف هذا المعبد بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦ وظلل أكثر من خمسين عاما في مكانة الأصلي، (١) إلى أن تأثر بالصرف الصحي في هذه المنطقة مما جعل هيئة الآثار المصرية تفكر في نقل هذا المعبد من مكانه إلى موقع آخر.

بدأ التفكير في نقل المعبد عام ١٩٨٨، واختير له موقعاً مرتفعاً ضمن منطقة جبانة اللاتين في وسط المدينة أمام قسم باب شرقي علي طريق الحرية وقد أعد هذا المكان لاستقبال المعبد في عام ١٩٩٣. وقامت هيئة الآثار المصرية بفك أجزاء هذا المعبد وتقطيعه وتم نقله وتركيبه في مكانه الحديث بمقابر اللاتين وقد استغرق ذلك ستة أشهر.

وقد صمم مكان المعبد الحديث على مرتفع حتى يعطى نفس الإيحاء بالمعبد الروماني الذي يقف على مصطبة Podium وكذلك حتى يكون مؤمنا ضد الزلازل وتنوى هيئة الآثار وضع نسخاً من التماثيل المكتشفة بالمعبد في نفس أماكنها في الموقع الحديث،

A. Adriani, Repertorio d' Arte, Serie A, II (1961), pp 52 ff.

أما التماثيل الأصلية فهي محفوظة منذ اكتشاف المعبد في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية. (١)

تخطيط المسعبد

يتكون مبني المعبد من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة من الرخام الأبيض الناصع، هذه الأعمدة علي الطراز الأيوني الذي ساد في شرق بلاد اليونان، ويتوسط هذه الأعمدة قدم جميل الصنع من الرخام فــوق قـاعدة طويلة من الرخام أيضاً وهي محفوظة الآن في المتحف اليوناني الروماني. ويظهر على هذه القاعدة النقش: (٢)

"وهب ايزيدوروس هذه القدم (المله) بعد شفائه من اثر سقوطه من عربته واصابة قدمه" ورغم أن النص لم يذكر اسم الإله أو الالهه التسي قدمت باسمها هذه النقدمة إلا انه من المرجح انه يعني الالهه إيزيسس إذ كانت الالهه الرئيسية في هذا المعبد عبدليل أن تمثالها كان اكبر حجماً من بالمعبد.

وكما سبق القول فإن هذا المعبد ذو طراز خاص وغير مألوف، حيث يبدو من حجمه الصغير انه معبد خاص مكون من طابقين وقد صمم علي أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة وإقامة الشعائر للالهه، والعلوي السذي يقع شمال المعبد كان مخصصا لسكني الكهنة القائمين علي خدمة هذا المعبد.

H. Riad – Y. H. Shehata, - y. El Gheriani, Alexandria.

An Archaeological Guide to the city and the Graeco – Roman Museum, Cairo, 1969, pp 190 ff, Figs. 49 - 52

⁽٢) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٦.

وبما إن هذا المعبد رومانيا، فقد بني علي أرضية مرتفعة Podium يمكن الوصول إليها عن طريق درجات السلم من الجهة الأمامية للمعبد فقط وهذه الدرجات مبنية بعرض واجهة المبني بالكامل. (١)

وبعد اجتياز الأربعة أعمدة الأيونية الطراز (١) في المدخل يصل الزائر الى الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل، ويمكن الوصول إلى هذه الحجرة الرئيسية أيضاً عن طريق سلم ثانوي جانبي في الحائط الشرقي ولكني اعتقد أن هذا السلم كان مخصصاً لدخول الكهنة فقط. أما الحائط الشمالي لهذه الحجرة والذي يقابل واجهة الدهليز فتحتله مصطبة كبيرة بنيت من الحجر الجيري ووضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لالهه المعبد وهي مرتبة من الشرق إلى الغرب علي النحسو التالي: تمثال إيزيس (١) ثم تمثال لوزوريس كانوب (١) ثم تمثال لحربوقر اط. (١) وأمام المصطبة وجد منبح صغير اكتشف بالقرب منه تمثالان لأبي الهول "، ووجود هذان التمثالان كنابة عن حمايتهما للمعبد من أي خطر قد يتعرض له.

G. Grimm, Götter Pharaonen, Mainz, 1979, p. 17, 33.

Empereur, Alexandrie, p. 179. (Y)

A. Adriani, Annuaire du Musee Greco-Romain 1935 – 1939, pp (r) 136 ff, pl 55, 58; F. Dunand, Le Culte d'Isis dans le Bassin Oriental de la Mediterranee I (Et. Prel. XXVI, 1973), pl. XI, 1.

A. Adriani, Annuaire du Musee Greco-Romain 1935 – 1939, pp (٤) 136 ff pl. 52, 53, 59.

⁽٥) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٥ شكل ٤٥.

⁽٦) نفس المرجع، ص ١٦٥ شكل ٤٤.

أما الجزء السكني من المعبد وهو الطابق العلوي، فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء، تقعان في صدف واحد مصع المعبد وبعرضه. وهاتان الحجرتان متشابهتان في طريقة بنائهما مع بناء الطابق السفلي مما يدل علي إنها من نفس عصر المعبد. وللأسف فقد اختفت في الطابق العلوي الأجزاء المكملة في الجانب الشرقي كما تهدم كل الجسانب الجنوبي من الحجرة التي تلي الحجرة الرئيسية المعبد.ومن الملفت النظر أن أرضية الحجرة الخافية من الطابق العلوي كانت مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة. أما الجزء الذي لم يغط بقط بقط الرخام فيبدو انه شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة في مكانهما. ونظرا القلة الرخام في مصر حكما هو معروف في الحجرة أن هذه الأرضية الرخامية قد أخنت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B اليوناني منقوشاً على إحدى القطع. (١)

ونظر الحاجة الطقوس الدينية والشعائر إلى بعض المياه فضلا عـن حاجة من يسكن في الطابق العلوي للمياه فقد اكتشفت بقايا قناة وإناعين من الفخار للمياه، كما وجدت بقايا سلم أخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبني. (٢)

لذلك فإنه من المرجح أن البناء كله معبد خاص أقامه ايزيدوروس للإلهة إيزيس اعترافاً منه بفضلها عليه في شفائه من الحادث الذي تعوض له وأصيب منه قدمه. والسبب في ذلك أن مثل هذا النوع من النذور (قدم)

⁽١) نفس المرجع، من ١٦٤.

⁽٢) نفس المرجع، ص ١٦٤.

لا يودع في المعابد العامة أبعد من الممر الأوسط لمدخل المعبد وذلك طبقا لرأى الفخراني. (١)

تسأريخ المسعبد

من خلال مكتشفات المعبد التي شمات الخمسة تماثيل التي تمثل الألهه إيزيس وحربوقراط وهرمانوبيس نلاحظ إن هذه التماثيل تجمع بين العناصر الفرعونية والعناصر اليونانية الرومانية.

العسناصر الفسرعونية

- الالهه إيزيس متوجة بالريشة المزدوجة وبجوارها تمساح.
- تكشف الالهه إيزيس عن ثديها إشارة إلى إحدى وظائفها كإلهسه للأمومة.
- تمثال حربوقراط يحمل آثار ألوان أسوة بما كان متبعا في فن النحت الفرعوني.
 - وضع حربوقراط لإصبعه في الفم.
- يعلو رأس هرمانوبيس تاج أشبه بالسلة، ويحمل في يده اليسرى و احدة من سعف النخيل.
 - ظهور ابن أوى بجوار الإله هرمانوبيس.
 - ظهور الأوانى الكانوبية على شكل أوزوريس.
- يرتدي الإله أوزوريس غطاء الرأس الفرعوني، ويظهر الإلسه حورس مرتديا تاج الوجهين القبلي والبحري على معبد صغير نحت في صدر أوزوريس.
- يظهر على تمثال الأوزوريس قرص الشمس المجنح بين تعبانين.

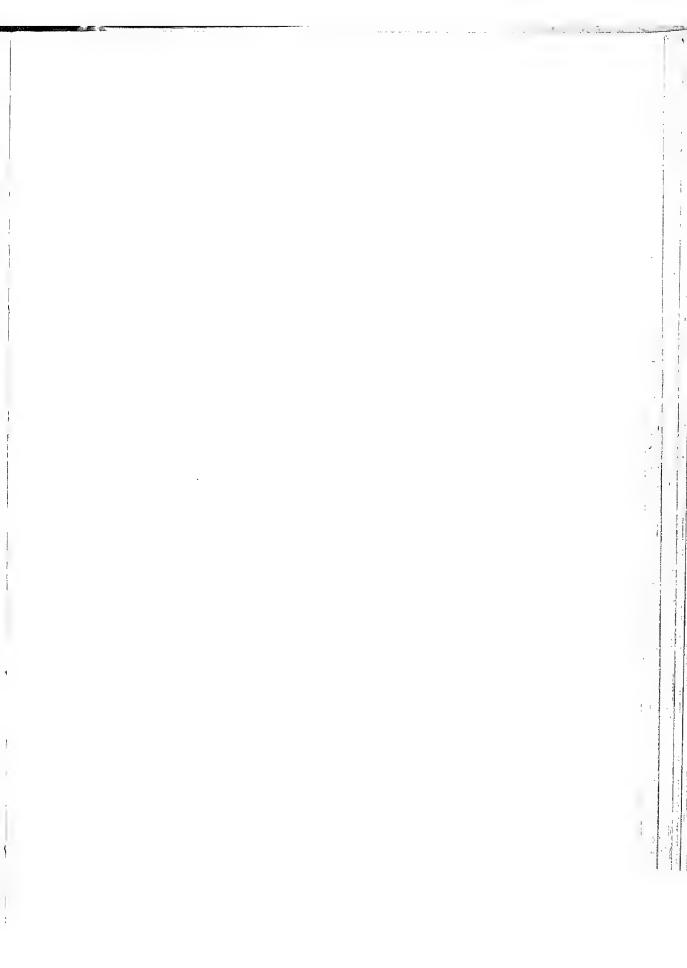
⁽١) نفس المرجع، ص ١٦٦.

- في أحد تماثيل أوزوريس تظهر المعبودتان إيزيس ونفتيس محمولتين على جناحي الجعل.

العناصر اليونانية الرومانية

- طراز الأعمدة اليونانية في المعبد فهي علي الطراز الأيوني.
- صنع تمثال إيزيس علي طراز ساد في تصوير هذه الآلهة منذ أوائل العصر البطلمي.
- معالجة ثنايات الرداء والوقفة وكذلك ملامح الوجه والشعر فيي تمثال إيزيس.
- يحمل تمثال حربوقراط الطابع السكندري في النحت الذي أشتهر منذ عهد البطالمة حيث ترك مكان شعر الرأس أماس من الرخام ليصاغ بالمصيص.
- وقفة الإله ذات الانحناءة قليلا هي من أهم سمات الفن السكندري المتأثر بأسلوب الفنان الإغريقي براكسيتيليس.
- صياغة شعر هيرمانونيس في الرخام على طريقة شعر الإسكندر الأكبر.
- استخدام الفنان المثقاب كثيرا في صياغــــة الشــعر والملابـس والعينين في تمثال هرمانونيس.
- حفر إنسان العين في تمثال هرمانونيس هي من أهم ملامح فنن النحت في عصر هادريان والعصر الأنطونيني.
- هذا فضلا عن وقوف المعبد علي مصطبة مرتفعة Podium هي من أهم سمات عمارة المعبد الروماني.

وعلى ذلك نستطيع القول بأن المعبد لابد وأنه بني في الفترة من عصر هادريان (١١٧ ـ ١٣٨م) وحتى بداية العصر الانطونيني أي انه يؤرخ في منتصف القرن الثاني الميلادي. (١)



الفصل الثامن الجبانة الشرقية للإسكندرية جبانات الإسكندرية القديمة تقديم عن المقابر الإغريقية في مصر المقابر في الإسكندرية

- مقابر الشـــاطبي
- مقابر الإبراهيميـــة
- مقابر كليوباترا الحمامات
- مقبرة سيدى جابــــر
- مقبرة شارع تيجـــران
- مقابر أنطونيـادس (الحضرة)
- مقابر مصطفى كامــــل

جبانات الإسكندرية القديمة

نظراً لتخطيط المدينة الذي حتمته طبيعة الأرض التي بنيت عليها الإسكندرية فقد أستدعي ذلك بناء الجبانات إما شرق أو غرب المدينة ويستحيل وجودها في الشمال نظراً لامتداد البحر في الشمال باستثناء مقابر الأنفوشي ورأس التين الواقعة على جزيرة فاروس، وفي الجنوب نظراً لوجود بحيرة مربوط.

ويذكر استرابون أنه كان هناك مدينة وحيدة للموتى في الضاحية الغربية تسمي نيكروبوليس⁽¹⁾ ولكن الحفائر التي تمت قد أثبتت وجود جبانة شرق المدينة تمتد منذ الفترة البطلمية المبكرة وحتى العصير الروماني وعلى ذلك يكون هناك جبانتان بخلاف الجبانة الملكية التي تقع وسط المدينة.

أولاً: الجبانة الشرقية(١)

وهي تقع شرق المدينة (منطقة الرمل الحالية) وتضم المقابر:

١- مقبرة الشاطبي وهي أقدم المقابر البطلمية ويرجع تاريخها إلى نهايــة
 القرن الرابع ق.م.

٧-مقابر الإبراهيمية.

٣- مقاير كليوباتر ١.

٤- مقابر سيدي جابر.

٥- مقابر شارع تيجران.

٦- جبانة الحضرة (مقابر أنطونيادس).

Strabo, Geographika XVII 10.

⁽١)

W. A. Daszewski, Les Necropoles d'Alexandrie, in: la gloire de (7) Alexandrie, Paris 1998, pp. 250 f.

تقديم عن المقابر الإغريقية

تدل بقايا المقابر الإغريقية التي وجدت حتى الآن في الإسكندرية ونقر اطيس وأبوصير والفيوم على انه يمكن تقسيم مقابر الإغريسق في مصر إلي قسمين رئيسيين: (١)

ا-القسم الأول عبارة عن حفر منتظمة الشكل أو غير منتظمة تنحست في الصخر أو تحفر في الأرض ويختلف اتساعها وعمقها بحسسب عدد الأشخاص الذين أعدت لدفنهم وتغطى بالأحجار والتراب. وهذه المقابر بسيطة جداً ولا تستحق الإفاضة في الكلام عنها، ونظائر ها كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد احضروا معهم طرق دفنهم.

Y-القسم الثانى عبارة عن المقابر التي تبني أو تنحت تحت سطح الأرض وكانت تتألف من نوعين: يسمي أحدهما المقابر" ذات الفتحات loculi " وكانت توجد في الإسكندرية والفيوم. ويدعي النوع الآخر "مقابر الأرائك "kline" ووجد فقط في الإسكندرية.

وكان النوع الأول هو الشائع بين الطبقات الوسطي في حين أنّ الثاني كان شائعاً بين الطبقات العليا ولكن ازدياد عدد السكان وضيق الأرض المخصصة للدفن أديا إلى استبدال النوع الأول بالثاني وقد بدأت عملية الاستبدال في مقبرة الشاطبي وبلغت ذروتها في جبانة القبارى والمكس. (٢) ومقابر النوع الأول فئتان : كانت إحداهما لدفن شخص واحد والأخسرى لدفن عدد من الأشخاص وتتألف مقابر الفئة الأولى من بئر صغيرة بها

Noshy, op. cit., pp. 19ff. (1)

Empereur, Alexandrie, pp. 175 ff. (Y)

٧-مقابر مصطفي كامل وهي تقع شرق الثكنات العسكرية المعروفة بهذا
 الاسم ويرجع تاريخها إلي القرن الثالث ق.م.

ثانياً: الجبانة الغربية(١)

وهي تقع غرب المدينة وتضم المقابر

- 1- مقابر الأنفوشي: وهي تقع بالقرب من سراي رأس التين ويرجع تاريخها إلى العصر البطلمي وأعيد استخدامها في العصر الروماني.
- ٢- مقبرة كوم الشقافة: وهي من أهم المقابر في الإسكندرية في العصر الروماني.
- ٣- جبانة القباري وتضم مقبرة إينو مقابر طابية صالح مقابر تيرش
 مقابر المفروزة والمقابر التي اكتشفت حديثاً عند مدخل الميناء.
 - ٤- مقابر الورديان وتضم:

مقبرة سوق الورديان- مقابر الورديان المحفورة.

ومن الملاحظ أن أهل الإسكندرية من المقدونيين واليونانيين كانوا يفضلون دفن موتاهم فللمسى الجبائلة الشرقية إبان العصر البطلمسى (٣٢٣ – ٣٠ ق. م) أما المصريون فكانوا يفضلون دفن موتاهم فى الجبائة الغربية ربما لقربها من الحى الوطنى الذى يقيمون به. وقد اختلف الحال منذ أو اخر عصر الأسرة البطلمية وخلال العصر الرومانى (٣٠ ق.م – ١٤٢م) حيث قل استخدام الجبائة الشرقية للدفن وتبعاً لذلك كثر أستخدام الجبائة الغربية.(١)

Daszewski, op. cit., pp. 251 f. (1)

⁽٢) هنرى رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٥.

درج وفي أسفل جدار البئر المواجهة للدرج توجد فتحة مستطيلة Loculus لدفن جثة الميت.(١)

أما مقابر الفئة الثانية فإنها تتألف عادة من دهليز طويل أو غرفة توجد في جدرانها فتحات الدفن في صف واحد أو عدة صفوف فصوق بعضها البعض. (٢) وكانت فتحات الدفن تقفل عادة بألواح صخرية وتزينها أبواب وهمية كانت مصورة في اغلب الأحيان بالألوان وفصي بعضها بالنقش البارز. وكانت هذه الزخرفة على النمط الإغريقي (٦) عادة إلا في حالتين نجد طرازاً مختلطاً ففي إحداهما يرينا النصف العلوي عمارة إغريقية بحتة، في حين إن النصف السفلي يمثل عمارة مصرية بحتة، فيما عدا إفريزا إغريقيا ذا أسنان وسط عناصر مصرية. (٤) وفي الحالة الأخرى نجد باباً مصرياً في طرازه فيما عدا إفريزاً مشابهاً للإفريز السالف الذكر. (٥)

ونجد هذه الظاهرة أيضا في بعض أنصاب الموتى التي صنعت على شكل هياكل صغيرة. (١) ويرجح أن تاريخ أقدم هذه الأنصاب يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. (٧) وتدل القرائن على أن الأبواب الوهمية التي تبدو فيها الظاهرة يرجع إلى حوالي هذا التاريخ ولما كان اختلاط عناصر العمارة الإغريقية والمصرية اختلاطاً محدداً طفيفاً على

Ev. Breccia, la Nicropoli di Sciatbi, le caire, 1912, p. XIX, Fig. (1) 6-7.

⁽٢) إبر اهيم نصمى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ٢٩٠.

Noshy, op. cit., 22 pl 1,1. (r)

Ibid., pl. 1-2. (£)

R. Pagenstecher, Nekrppolis, Leipzig, 1919, p. 121, Fig. 102. (°)

Noshy op. cit., p. 22 pl. I 3. (7)

⁽٧) إبراهيم نصمى، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

نحو ما رأينا وكانت الأبواب والأنصاب التي تختلط فيها عناصر العمارة الإغريقية والمصرية قليلة جدا بالنسبة إلى التي كانت إغريقية بحتة فلل ذلك ينطوي على قرينة هامة سنري أمثلة متعددة لها مما يوحي بأن مدي اختلاط الحضارتين كان محدودا للغاية.

وبما أن الدفن في فتحات كان خاصية من خواص الدفن في فينيقيا كالمصاطب والأهرامات في مصر فإننا نرجح إن اصل ما وجد من هده المقابر في مصر فينيقي وتدل زخرفة هذه المقابر ونقوشها ومحتوياتها علي أن إغريق مصر قد اقتبسوا هذا النوع من المقابر واستعملوه في مصر طوال عصر البطالمة. وتستحق مقابر الأرائك أن نوليها قدرا كبيرا من الاهتمام ولفرط ما كان يوجه إليها من العناية في إنشائها ولأنها تمدنا بالأدلة المنقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة. (1)

إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم (٢) وأخيرا لأن جدران هذه المقابر كانت مغطاة بزخرفسة تلقسي شعاعا قويا من الضوء علي أصل الزخرفة المعروفة باسم زخرفة "بومباي Pompeii". (٦) وتشبه مقابر الإسكندرية التي من هذا النسوع نوعا من المقابر وجد بمقدونيا. ونجد بمقدونيا المقابر المقدونية تتألف من غرفتيسن أحدهما خلف الأخرى وتسمي الغرفسة الأماميسة "بروسستاس Prostas والغرفة الخلفية هالخلفية الخلفية الخلفيسة الخلفيسة الخلفيسة الخلفيسة هالغرفة الخلفية الخلفيسة الخلفيسة الخلفيسة الخلفيسة الخلفيسة هالغرفة الخلفية

⁽١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

A. von Sieglin – Th – Schreiber, Die Nekropole von Kom – esch-(7) Schugafa, (1908) p.161.

R. Etienne, Pompei. La Citta Sepolta, Electa, Gallimard, 1992, (*) pp. 52 ff.

الغرفة الرئيسية في المقبرة وفيها كان الميت يدفن فوق تابوت علي هيئـــة الأريكة.

ويحدثنا "باوزانياس" (١) بأن الإسكندر الأكبر دفن في منف طبقاً للتقاليد المقدونية واستنتج بعض العلماء بأنه دفن في مقبرة من هذا النوع. ويبدو أن مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع لم تقلد مقابر مقدونيا المشابهة لها تقليداً تاماً. ذلك إن مقابر مقدونيا كانت لا تتألف إلا من غرفتين فقط فسي العادة.

أما في الإسكندرية فإنه أضيف إلي هاتين الغرفتين بهو خارجي مكشوف أمام الـ Prostas "الغرفة الأمامية " يبين انه كان نقطة بداية حفر المقبرة في الصخر وإنه لم يوجد له مثيل في مقابر مقدونيا لأنها كانت تبني في باطن الأرض وقد كانت الأويكوس "الغرفة الخلفية " في مقابر مقدونيا كير من الـ Prostas على عكس ما كانت عليه.

أما الحال في الإسكندرية فكانت الغرفة الأمامية هي الأكبر وتوجد فيها وعلي امتداد جداريها الطوليين صفان حجريان للمعزيين أو الزائرين فضلا عن مذبح لتقديم القرابين في وسط هذه الغرفة، وليس لهذه الصفات ولا للمذابح أثر في مقابر مقدونيا. ويضاف إلي ذلك أن الغرفة الأمامية في مقابر الإسكندرية كانت تستخدم كذلك للدفن بعمل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن في أقل حيز ممكن. وفي مقابر مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، أما في الإسكندرية فإن الأريكة كانت تجوف وتدفن الجثة في داخلها ولعل سبب ذلك هو رطوبة الجو في الإسكندرية وعلي الرغم من هذه الاختلافات فان تقسيم المقبرة

هذا التقسيم الواضح إلي Prostos واحدة Oikos لم يعرف إلا في مقدونيا وفي الإسكندرية. (١)

ويرى إبراهيم نصحى (١) أنه يمكن ترتيب هذا النوع من مقابر الإسكندرية ترتيباً زمنياً بحسب طراز زخرفتها وبحسب نطورها تدريجياً من مقبرة ذات أريكة مثل مقبرة سوق الورديان حيث تم الدفن في تابوت علي هيئة أريكة إلى مقبرة ذات أريكة وفتحات مثل مقبرة الشاطبي حيست روعي في الأصل أن تستخدم هاتان الطريقتان في الدفن إلي مقسبرة ذات فتحات وأريكة مثل مقبرتي سيدي جابر وحديقة أنطونيا السريسادس حيست لسم تستخدم في الدفن إلا الفتحات فقط ولم تكن الأريكة إلا زخرفة بارزة وأخيرا إلى مقبرة ذات فتحات ومحاريب niches كبيرة مثل مقبرة المكس حيث لختفت الأريكة تماما وكان الموتى يدفنون في الفتحات والمحاريب.

ويمكننا القول بأن المقابر في نهايسة العصر الكلاسيكي وبدايسة الهالينستي قد بدأت تأخذ شكلا أكثر بساطة يمثل رمزاً للمعبد فكلما كانت المذبح يقف أمام المعبد من الجهة الشرقية في داخل الـ Temenos كانت المقابر تقام على هيئة مذبح كبديل للمعبد فيكون الدفن فــي حفرة تحـت الأرض يقوم فوقها مذبح. (٦)

ثم جاءت مرحلة أخرى من التبسيط يتم فيها الدفن تحت الأرض في حفرة يقام فوقها لوحة Stele نحتت على هيئة معبد تمثل شاهد قبر وهنذا النوع يظهر في مقبرة الشاطبي. (1)

Noshy, op. cit., p. 23. (1)

⁽٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, p. 251. (7)

Ibid., p. 252. (1)

المقابر في الإسكندرية

هناك نوعان من المقابر:(١)

١- مقابر الملوك في الجبانة الملكية.

٧- مقابر الأفراد.

وقد حافظ المصريون خلال العصر اليونانى والرومانى على عاداتهم الجنائزية فظلوا يحفظون موتاهم ويدفنونهم فك مقابر على الطراز المصرى وفقا للطقوس المصرية القديمة.

أما الأجانب وعلي الأخص الإغريق منهم فكانوا يفضلون في بـادئ الأمر إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في أوان علي شكل قدور توضع في فجوات داخل مقبرة، ولكنهم سرعان ما نبذوا هـذه العادة وبدأوا يحنطون الجثث كما يفعل المصريون.(٢)

وكان جسد الميت سواء أكان محنطاً أو غير محنطاً يدفن في مقبرة أو يوضع علي سرير جنزي داخل المقبرة أو في تابوت مصنوع من الرخام والجرانيت وأحيانا من الفخار أو الرصاص أو يوضع الميت في فجوة مستطيلة الشكل محفورة في جدار المقبرة ويطلق عليها اسم Loculus تتسع لوضع شخص واحد وأحياناً لشخصين وغالباً ما نجد داخل المقبرة صفوفاً من هذه الفجوات متوازية يتلو بعضها البعض وكانت كل فتحة تغطي بلوح من الحجر غالباً ما يذكر عليه اسم الشخص المدفون بها. (٣)

Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 69. (1)

Ibid., pp. 69-70. (Y)

Ibid., p. 71. (r)

وعلى ذلك يمكننا تقسيم هذه المقابر إلى نوعين:(١)

- النوع الأول: عبارة عن حفرة في الأرض يوضع فيها الميت شم تغطي في الغالب بألواح من الحجارة تعلو فوق سطح الأرض مكونة ما يشبه الدرج وقد يعلوه درج آخر يشبه الهرم المدرج وكان يثبت في أحد جدرانه لوحة ملونة للميت ومن أمثلة ذلك بعض المقابر بمنطقة الشاطبي الأثرية بالإسكندرية بالقرب من سان مارك.
- ♦ أما النوع الثاني: فهو عبارة عن عدة فجـــوات تُكَــون حجــرات محفورة بأكملها في الصخر يوصل إليها سلم يؤدى إلـــي فتـــاء علـــي جوانبه حجرات الدفن.

وأيضا بدأت تظهر الـ Loculi وهي عبارة عن منامة لدفن الجشـــة منحوتة في الحائط بعمق وتأخذ في نهاية العصر الكلاسيكي شكل المعبـــد أي أن الفتحة حفرت في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتغطي الفتحــة بلوحة حجرية عليها اسم الميت كما هو موجود في مقابر الشاطبي.

مقابر الشاطبي

الموقع

تقع مقابر الشاطبي إلي الشمال من كلية سان مارك من ناحية البحر، وتتكون المقبرة الرئيسية من مدخل (١) يؤدى إلى صالة عرضية (٢) ومنها إلى صالة أخرى (٣) ثم فناء مفتوح (٤) في الجهة الشرقية منه مدخل يؤدى إلى حجرة أمامية (٥) Prostas (٥) ومنها إلي حجرة الدفن (٦) مدخل يؤدى إلى حجرة أمامية (٥) كانت تتكون في الأصل من الفناء المفتوح والحجرة الأمامية ثم حجرة الدفن حيث يوجد سريران منحوتان في الصخر وقد صممت على نمط البيت اليوناني إذ أنها تحوى كل الأجزاء التي كان يتكون منها البيت اليوناني عادة وهي مدخل ودهليز وحجرة أمامية شم حجرة دا الجزء إلى النصف الأول من القرن الثالث عجرة داخلية ويرجع تاريخ هذا الجزء إلى النصف الأول من القرن الثالث ق.م كما يرى هنرى رياض.(٢)

ولما لم تعد مقبرة خاصة فقد أضيفت إليها أجزاء جديدة فالحجرات الأخرى يرجع تاريخها إلي عصور متأخرة عن عصر المقبرة الأصلية فقد وجدت بالحجرة (٧) قدور تحوى رماد جثث الموتى بعد حرقها ويرجع تاريخها إلي نهاية القرن الثالث ق٠م وكذلك الحال في الحجرة (٨) أما لحجرة (٩) فهى أحداث منها عهدا. (٣)

Breccia, la Necropoli di Sciatbi, II, 1914, pl. 1. (1)

⁽٢) هنرى رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٦.

⁽T) نفس المرجع، ص ص 127 - 12V.

طرق الدفن المستخدمة في مقبرة الشاطبي

استخدمت في هذه المقبرة طريقتان للدفن(١)

الطريقة الأولى: وهي الجثة على السرير الجنزى كما هو الحال في حجرة الدفن في المقبرة الرئيسية (٦) حيث لا يزال يوجد سريران.

الطريقة الثانية: هي طريقة الدفن في فتحات وذلك في باقي الغرف الأخرى غير أنه بينما كانت فتحات الـ Prostas معاصرة لأريكة الـ Oikos كانت فتحات الغرف الأخرى متأخرة عن ذلك.

وجدير بالذكر أن Pagenstecher (٢) قد تصور خطأ انه لا توجد في Oikos هذه المقبرة أريكتان وإنما ثلاث أرائك ومضي في الخطأ إلي حد أنه بني عليه فكرة جديدة وهي أن غرف الدفن الرومانية ذات التوابيت الثلاث كانت تطورا طبيعيا لغرف الدفن البطلمية ذات الأرائك الثلاث.

الزخرفسة في مقبرة الشاطبي

زينت المقبرة الأساسية بزخرفة معمارية عبارة عن أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري Doric و الطراز الأيوني Ionic بينها نوافذ وابواب وهمية. والروح اليونانية التي تصطبغ بها العمارة والزخرفة فسي هذه المقبرة تجعلها تبدو كأنها منزل يوناني مزخرف بعناصر معمارية. (٣)

ومن ثم فأننا نجد هنا ذلك الطراز من الزخرفة التي ثبت استخدامه في زخرفة قصر سولا حيث تظهر بين الأعمدة أقواس ونوافذ ومحساريب Niches ويبدو أن هذا الطراز من الزخرفة المعمارية التي قد بدأت فسي

Bernard, op. cit., p. 212. (1)

Pagenstecher, op. cit., p. 110, 144.

⁽٣) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٤٧.

الشرق إذ انه وجد في بناء مجلس بولي ميليتوس وفي القاعة الجنوبية ببناء سوق ماجنسيا وفي بعض مباني مدينتي ترمسوس وبرجي وكذلك في سرادق بطلميوس الثاني. (١)

وعندما نتبين إن سرادق بطلميوس الثاني ومقبرة الشاطبي يرجعان إلى النصف الأول من القرن الثالث ق.م في حين إن الأمثلة الأخرى لهذا الطراز من الزخرفة المعمارية خارج مصر ترجع إلى العصر الهالينستي المتأخر فانه يتضح جليا أين نشأ طراز الزخرفة المعمارية أو الطراز شرقا وغربا. وعلى ذلك مشكلة معرفة أين نشأت فكرة تقليد هذه الزخرفة المعمارية بالألوان. (٢)

وفى هذا الصدد يقول إبراهيم نصمى (٣)

"أمن الإسراف في الرأي القول بان ذلك قد حدث حيث ظهرت الزخرفة الأصلية، إننا ننادي بهذا الرأي ولا سيما إن هذه المقبرة نفسها تعطينا مثلا رائعا لهذا الطراز الجديد من الزخرفة إذ أن اللوحة التي سيت بها إحدى فتحات الدفن في الغرفة وهي التي أنشئت إلى جانب الصالبة زينت بباب وهمي يعتبر أروع نموذج لما وصل إلينا من فن التصوير السكندري، بل نلاحظ إن هذا الباب قد قلد في قصر Boscoreale وإذا كان هذا الباب وغيره من الأبواب الوهمية الأخرى في هذه المقبرة عناصر زخرفية مفككة لا رابط بينها فإن غرفة الأريكة في مقبرة سيدي جابر تعطينا مثلا كاملا للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان. ومهما يوجد من

R. Delbrück, Hellenistische Bauten in latium II, Strassburg, (1) 1912, p. 136.

B.R. Brown, Ptolemaic Painting and Mosaics and the (Y) Alexandrian style, Cambridge, 1957, pp. 45-51.

⁽٣) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

قصور في هذه الأمثلة المبكرة للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان فإنها ترينا علي الأقل اتجاه السكندريين نحو تقليد الزخرفة المعمارية بالألوان، ويظهر من أول نظرة الطابع الإغريقي الذي تتسم به العمارة والزخرفة في مقبرة الشاطبي". (١)

ويدل طراز بناء هذه المقبرة وزخرفتها وما عثر فيها من الأواني علي أنها بنيت أصلا حوالي عام ٢٦٠ق. م وكانت في بادئ الأمر مقبرة أحدد الأسر الغنية إلا أنها حوات إلي مدفن عام حوالي آخر القرن الثالث ق م مما أدي إلي إدخال إضافات جديدة عليها وذلك حسب قول هنري رياض، (٢) وهذا الرأي سوف نناقشه فيما بعد.

الزخارف الملونة في مقبرة الشاطبي أولا: الزخارف المعمارية الملونة والمداخل^(١)

كان المدخل الرئيسى لحجرة الدفن مزخرفا من الداخسل والخسارج فنلاحظ انه من الخارج علي جانبي الباب أربعة أعمدة أيونية أبدانها ملساء وتقف علي قاعدتين ونلاحظ في أعلي الناج وجود زخرفة الأسسنان، شم الواجهة المثلثة وتحصر الأعمدة بينها نافذتين وهميتين، اليمني مغلقة بينمط البسري مفتوحة.

كما أننا نجد أعلى فتحات الدفن المستطيلة في الغرفة الرئيسية النقط البارزة Guttae. أما مدخل الغرفة الخلفية فهو على شكل جمالونى يقف على أعمدة ملتصقة بالحائط، كما نلاحظ أن سقف الغرفة الأمامي على

A. H. Tubby – H. E. R. James, An Account of Excavations at (1) Chatby, Ibrahimieh and Hadra in: BSA Alex 16, 1918, pp. 79-82.

⁽٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٤٨-١٤٨.

Bernard, op. cit., p. 212. (7)

شكل قبوي وذلك لكي يتحمل ثقل الجبل الواقع عليه حيث أن هذه الغرفــة نحتت في الصخر.

ثانيا: زخارف حانطية ملونة

إلى الجانب الشرقي من الدهليز نجد زخرفة تقسم الحائط إلى عدة مساحات ملونة حيث يلون الحائط من أسفل إلى أعلى بشريط سفلي.

ثالثًا: زخارف الأرائك أو الأسرة الجنائزية

توجد أريكتان في حجرة الدفن مرتبطتان علي شكل زاويسة قائمسة محفورتان في الصخر وترتفع كل أريكة علي قساعدة ونجد أن أرجل الأريكة علي الجوانب رفيعة وتأخذ في المنتصف شكل صليب. وعلي كل جانب توجد ثلاث وسائد لابد وأنها كانت كلها ملونة وهاتان الأريكتان ليس لهما مثيل في الإسكندرية. (١)

رابعا: زخارف الشواهد الجنائزية

توجد مجموعة من اللوحات الملونة عليها موضوعات متنوعة وأساليب مختلفة كانت تعلو المقابر كشواهد جنائزية، ولقد عثر في مقابر الشاطبي على مجموعة من هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الجيري، كما أن أشكالها كلها مستطيلة ونحتت بمستطيل ثان مغطي بطبقة من المصيص يحمل المنظر المرسوم. (٢)

ونجد أنه في جبانة الشاطبي شاهد قبر لم يوجد تحت قاعدته أماكن لدفن الموتى بل وجدنا آنيتين وهذا دليل علي حرق جثث الموتى. فنجد

Breccia, la Necropoli di Sciatbi, pl. 82.

Ibid., pl. XXII-XXIII. (Y)

الثانية فهي على شكل الــ Hadra vases.

أما الجزء الغربي من الجبانة فقد عثر فيه على حوضين حيث تتجمع فيها مياه المطر ثم تغسل جثة المتوفين اليونانيين فيها قبل دفنهم • كما أنهم من الممكن أن تكون له أغراض أخرى.

التسأريخ

(Y)

اتفق العلماء على أن المقبرة الثانية من الجبانة ترجع إلى القرن الثالث ق.م في حوالي ٢٥٠ ق.م نظرا لوجود العناصر التي تؤكد هذا التاريخ كوجود صفان من فتحات الدفن، أما المقبرة الأولى فقد ثار جدال حول تأريخها وانقسم العلماء إلى فريقين: فريق يؤرخها إلى نهاية القرن الرابع ق.م ويتزعمه Breccia مكتشف المقبرة مع Breccia في م ويتزعمه وبستند كل هؤلاء على خصائص تؤيد تأربخه.

أما أصحاب الرأي الثاني وهما ,Adriani (١) Cleanz فيؤرخانها في منتصف القرن الثالث ق.م.

وتعتبر مقبرة الشاطبي من أهم المقابر التي وجدت في الإسكندرية إذ عثر فيها على كثير من آثار العصر البطلمي أهمها تماثيل التناجرا

Bernard, op. cit., p. 213. (1) Breccia, op. cit., pp. 25-45. (٢) Breccia, op. cit., pp. 112f. (٣) Brown, op. cit., pp. 41-42. (1) Fraser, op. cit., p. 32. (0) Adriani, Repertorio, Vol. I-II, Tav. 45. (r)Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250f.

الشهيرة (۱) التي تميز معروضات المتحف اليوناني الروماني إلي جـانب عدد كبير من الأواني التي عرفت باسم Hadra Vases (۲) وتوجد أيضا بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سواء بالنسبة لطراز المقبرة الرئيسية المعماري أو بالنسبة للمكتشفات التي وجدت بها.

أما بالنسبة للعوامل التي ساهمت في تأريخ تلك الجبانة فهناك عدة دلائل ساهمت في ذلك مثل أواني الحضرة وطريقة بناء المقبرة على نمط المنزل اليوناني ومواد البناء واللوحات الفنية التي اكتشفت فيها.

أما السبب الرئيسي في إعطائها التاريخ الدقيق فهو اكتشاف تلك الأواني المسماة Kertsch Style (7) وهذا الطراز هو طراز متأخر من الأواني المسماة Red Figure وهو نوع من الفخار الأثيني الذي ظهر ما بين طراز السهر ۳۲۰-۳۷۰ ق.م وسمي هكذا طبقا للمنطقة التي وجدت بها أعداد كبيرة من هذه الأواني في جنوب روسيا حاليا Kertch وتتميز زخرفتها بأنها عبارة عن خطوط مجسمة ولا تحمل إمضاءات الفنانين ولكن يمكن التعرف على أسمائهم من خلال السهر Kertch Style في نهاية القرن الرابع ق.م قسي مناطق كثيرة من العالم اليوناني.

Er. Breccia, Terracotte Figurate Greche e Greco-Egizie del (1)
Museo di Alessandria (Monuments de L'Egypte Gréco-Romaine II
1, 1930, pp. 59, 61, 69; Fraser, op. cit., p. 64, 138; Breccia,
Alexandrea ad Aegyptum, p. 240, Fig. 135;

G. Kleinr, Tanagrafiguren. Unterschungen zur hellnistischen kunst und Geschichte, 1942, p. 128.

M. Rostovtzeff, Gesellschafs- und Wirtschafts- geschichte der (Y) hellenistischen Welt I, 1955, pl. 42.3; Fraser, op. cit., p. 33, 64, L.Guerrini, Vasi di Hadra (Studi Miscellenei VIII, 1964, p. 12. Pl.3. Breccia, op. cit., pl. 81-82.

وحيث أن الإسكندرية أسست عام ٣٣١ق.م فتعتبر مقبرة الشاطبي أولي المقابر بها لوجودها خارج أسوار المدينة فإننا نسستطيع أن نرجع مقبرة الشاطبي في بدايتها إلى حوالي ٣٣٠ق.م حيث بدأت كمقبرة لأسرة غنية ثم ازداد اتساعها لتصبح فيما بعد مقبرة عامة.

وباكتشاف Breccia لهذه المقسبرة عسام ١٩١٠-١٩١٠ أضساف السي المكتشفات الأثرية بالإسكندرية أثرا جديدا ذا أهمية بالغة.

أما Breccia فيقول:

تقع مقابر الشاطبي في المنطقة التي تسمي كامب شيزار بين السترام والبحر حيث تأسست جبانات الشاطبي منذ قدمها وهسي تشمل المقابر الإغريقية في الإسكندرية وبعد العديد من الحفريات والاكتشافات المنظمسة بواسطة مصلحة الآثار منذ عام ١٩٠٤.

ووجدت اثنين أو ثلاث مقابر تحست الأرض حفظت من الفسترة الهللينسنية وفي النموذج الموضح نجد مقاعد يمكن أن ترى وكذلك طريقتين جانبيتين عليهما نقش ورسوم ملونة بالعديد من الألوان وسطح المقبرة شكل علي أنه حفرة أو ضريح كالتي تمثل نصب تذكاري رفع قليلا ليمثل درجة من هرم. ومما لا شك فيه وجود لوحة نحتت علي البروز وقد امتدت حتى حافة البحر وربما يقال أنها موضع أو بقعة داخلية وسواء البطالمة أو الرومان رددوا هذا المبدأ دون رأي قاطع وهو أن Necropolis يورخ من القرن الثالث ق.م والبعض الآخر يؤرخها من القرنين الثالث والثاني والمناق والكنها تتبع كلها فترة ما قبل الميلاد حيث وجدت محصورة بين طريسق البحر ومنطقة الحضرة وممتدة حتى حديقة أنطونيادس.

نيكروبوليس الإبراهيمية (مقابر الإبراهيمية)

تقع مقابر (نيكروبوليس) الإبراهيمية على بعد بضعة كيلومترات شرق الشاطبى ولكن على شاطئ البحر، ويقول نيروتسوس (۱) أنه منذ عام ١٨٧٣ التجهت الأبحاث إليها بعد اكتشاف المقبرة المسيحية لزونين، وفسسى عام ١٨٩٢ قام ألكسندر ماكس دى زوجيبه بعمل أبحاث فى المنطقة الممتدة فيما بين الشاطبى والإبراهيمية فيما يعرف بالخطوط الفرنسية انتهت اكتشاف واستخراج أوانى ومسارج وعملات وتماثيل صغيرة. (١) ولكن إذا اعتقدنا فى أقوال برتشيا (١) – فإن هذه التنقيبات يرجح أنها منذ علم ١٩٠٧ واستمرت على مدى الأعوام التالية وبالذات فى أعسوام ١٩١٢، ١٩١١، (١٩١١ / ١٩١١) الفضل فى تعرفنا على شواهد قبور باللغة الآرامية على القبور اليهوديسة. إلا أن المسلة اليهودية بالإسكندرية تلعب دوراً هاماً جداً. وقد يرجع تلريخ هذه النقوش إلى النصف الأول من القرن الثالث ق. م. (٥)

ومن المعروف أن حى الدّلتا _ الذى كان يشغله اليهود منذ بداية العصر البطلمي _ كان يقع في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة،

T.D. Neroutsos, Bulletin d'Instiuto Egitto, (1872 – 1873), pp. 111-116.

G. Botti, Fouilles de la Direction genérale des Antiquites en 1892, in: BSA Alex. 1, 1898, pp. 53-54.

Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1907, pp. 4-6. (*)

Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1912, pp. 33- (£) 35; Tubby-James, op. cit., p. 82; Ev. Brieccia le Musée greco-Romain, 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

Bernard, op.cit., pp. 213-214.

واستمر في نفس الموقع في العصر الروماني، ولكن طبقاً لشواهد القبور التي عثر عليها بالإبراهيمية فيعتقد بأن هذه المقابر لم تكن لليهود وحده دون غيرهم فقد دفن فيها أجانب آخرين مثل سيموتيرا والاسم يدل عليها أنها من سيدون وارشستراتوس من آثينا وأثيوكوزموس من إيراى، إلىخ فكان هناك موتى من تساليا وآخيا وأركاديا وميجارا وكريت، وذلك يتضم من شواهد القبور. وقد اعتقد برتشيا أنها مقبرة للمرتزقة اللذيم كانوا يعملون في خدمة البطالمة. (١)

مقبرة الجنود في الإبراهيمية

واحدة من أوائل القبور التي تم العثور عليها بالإبراهيمية والتي أمكن تحديد تاريخها بدقة هي مقبرة اسمها مقبرة الجنود (۱) إذ أن الأسماء المدونة عليها كلها تقريباً أسماء مرتزقة محاربين. وقد ذكر Brown ظروف هذا الاكتشاف ب وذلك بواسطة مصدر غير معروف في أرشيف متحف المتروبوليتان أن هذا الاكتشاف كان في عام ١٨٨٤ ونشر أولاً في عام ١٨٨٥، ١٨٨٨ بواسطة ميريم، وبعد ذلك نشره نيروتسوس عام ١٨٨٨، ويبدو أن هذه المقبرة كان من المفروض أن تكون حجرة مستطيلة ذات سقف مقبب وتحوى فتحات، وكانت هذه الفتحات تحوى أوعية (أواني) لرماد الأموات من نوع Hadara Vases وهي قرية سكندرية قريبة من المغراك ولكنها تقع جنوب الإبراهيمية وكانت الحجرة مغلقة بألواح من الحجر الجيرى مطلية أحياناً وأحياناً أخرى عليها نقسوش، وعندما تسم الكتشاف القبر الذي كان يحوى حوالي خمسين إناء وعدد كبير من الألواح

Ibid., p. 214.

Brown, op. cit., pp. 4-23. (Y)

توابيت الإبراهيمية

علاوة على هذه اللوحات المرسومة السابق عرضها فإنه يوجد في الإبر اهيمية توابيت ذات زخارف معروفة ومشهورة بالإسكندرية. (١) إحداها عثر عليه عند تقاطع شارع شيديا وكانوب واثنين آخرين تم العثور عليهم في شارع مجاور لشارع ميكيرينوس. وهذه التوابيت مصنوعة من الرخلم المقطوع من حجارة كبيرة وهي مشابهة لتابوت وجد على بعد بضعة مئات من الأمتار غرب قرية الدخيلة عند طرف المقابر الغربية غرب المكسس. ويرجع برتشيا(٢) تاريخ هذه التوابيت النصف الثاني من القرن الثاني للحقبة المسيحية. وهذا وصفه لأحدهما:

"على المساحة الأمامية للتابوت وبين ناتئتين مستعرضتين بارزتين منحوت بالنقوش البارزة ثلاثة مستويات كبيرة بها زهور وفاكهـــة وفــى منتصف كل فستون يتدلى عنقود كبير من العنـــب. وهــذه "الفسـتونات" مربوطة ببعضها بواسطة شرائط على شكل فيونكات مربوطة فى أربعـــة تماثيل لوجوه آدمية لذكور. وهذه التماثيل مستندة على قواعد مكعبة.

وهى مشابهة (أزواجا، اثنين اثنين) للتماثيل الموجودة بالقرب من الجزء الداخلى والتى تمثل اثنين من الصبية العراة وأقدامهما متباعدة قليلا وجسدهما ليس ممثلا بشكل أمامى بل أحدهما منحنى بجسده إلى اليسار والآخر إلى اليمين. أما التمثالان الصغيران الموجودان فى الزوايا فهما

Ev. Breccia, le Musée Greco – Romain 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

عن توابيت الإسكندرية في العصر البطلمي، أنظر:

Ev. Breccia, Rapport 1922-1923, pp. 10-19, Pls. VII-XIV.

Ev. Breccia, le Musée Greco-Romain, 1925-1931 (1932), pp. 30-31.

التى تغلق المحاريب التى كانت تحوى الآنية الممثلة بالرماد. ويوجد ســـتة من هذه الألواح فى متحف المتروبوليتان بنيويـــورك واثنيــن موجوديــن بمتحف اللوفر واثنين بقصر سان جيرمان فى لاى. وبعض الآنية المذكورة موجودة بالمتحف الرومانى اليونانى بالإســكندرية أو بمتحـف القــاهرة. وللأسف فإن هذه اللوحات حالتها رديئة ولكن دراسة الرســـوم الموجــودة عليها سمحت لنا أن نكتشف ــ بعد مقارنتها مع لوحات أخرى ســـكندرية مرسومة ثلاث لوحات. (١)

الأولى مشابهة للطراز "الواضح" ذات الزخارف المعمارية الآثينية للقرن الرابع ق.م.

الثانية تتميز بنسب وحركة أكبر.

(1)

الثالثة تمثل نزعة طبيعية أكسش مباشرة ودينامية وضسوح، وتقول Brown (۲) أن الطراز الأول متفق مع طراز الثلاثين عاماً الأولى لمدينة الإسكندرية أما الطراز الثانى فهو مثل فن ما بعد براكسيتليس الذى ازدهو في بداية القرن الثالث ق. م واضمحل بعد ذلك ببطئ. أما الطراز الثسالث فهو مماثل للطراز الأول للمدرسة الفنية في برجامة. وقسد يطور في منتصف القرن الثالث ق.م واستمر بعد نهاية هذا القرن ولا يمكننا تفسير وجود لوحات من قبر الجنود تحمل مرسوم الطراز الأول سوى إذا اعترفنا بأن اللوحات أعيد استخدامها والدليل على ذلك هو اللوحات الجنائزية بالفيوم على سبيل المثال لا الحصر.

Ibid., pp. 14-23 Pls. I-IV.

Ibid., p. 22. (Y)

يمثلان شابين يلبسان ردائين مشابهين لملابس أتيس أى أنسهما يحويسان أكماماً طويلة والردائين مفتوحين من الصدر والبطن وتغطى السيقان حتى الكاحل بواسطة سراويل والرداء يصعد إلى خلف الظهر ويلف حول الرقبة وطرفى الرداء يتم ربطهما مع بعضهما البعض اسفل الحلق بقليل وعلسى رأسهما يلبسان خوذة من النوع الفريجي.

أحد هذين الشخصين يستدير إلى الخارج والآخر يستدير إلى الجهـة العكسية. وفي المساحة المقعرة فوق كل فستون نرى: في المنتصف رأس ميدوزا أو جورجيون وعن اليمين رأس امرأة وعن اليسار رأس يبدو أنها لرجل يحمل إكليل زهور وفاكهة." وعلى الجوانب العرضية التابوت نجـد أن الفستونات التي تزينه محمولة على جمجميات (حلية معمارية في أبنيـة النهضة وفي العصور القديمة على شكل جمجمة ثور) كمـا يوجـد فـي المساحة المقعرة جورجيون (زخرفة تمثل رأس امرأة مفتوحة الفم شـعرها من الثعابين تحول من ينظر إليها إلى حجر).وفي هـذا التـابوت وحـدت جثتان لم توضعا في التابوت في نفس الوقت ويبدو أن إحداها لفتاة صغيرة. وقد وجد في القاع ثلاث خواتم صغيرة من الذهب وأربعة وثلاثين شـويحة ذهبية من الورق الرفيع على شكل أطباق وأصـابع وأعضاء تناسلية. والتوابيت الأخرى التي تم العثور عليها في الإبراهيمية كانت مـن نـوع مشـابه. ووجود هذه التوابيت مع اكتشاف فسيفساء (1) من القرن الثالث أو

Ibid., p. 6-7; Ibid., 1931-1932 (1933), pp. 20-21 pl. VII Figs. 26- (1) 27.

بعده بالقرب من الشاطبى بيسن الضواحسى "ضواحسى كامب شيزار والإبراهيمية" كل هذا يدل على أن النيكروبوليس التى كانت تمتد شرق المدينة قد استخدمت فى العصر الرومانى ويؤكد ذلك ما تم اكتشافه بمنطقتى سيدى جابر وكليوباترا.

مقابر كليوباترا الحمامات

تم العثور على ثلاث مقابر أثناء حفر الشوارع وأعمال الرصف فسى حى كليوباترا الحمامات وتأسيس مبنى جديد فى شسارع تيجران حيث اكتشفت عدة مدافن تحت الأرض محفورة فى الصخر. (١)

وقد قام أدرياني (٢) بنشر أعمال هذه الحفائر حيث وصف إحدى هــــذه المقابر التي كانت لا تزال في حالة جيدة وتحدث عن زخرفة سقف هــــذه المقبرة والتي كانت مرسومة على الجص وكانت تستخدم عناصر زخرفيــة مصربة بحتة أو عناصر كلاسيكية.

وتتكون هذه الجبانة من ثلاث مقابر (۱) أهمها وأكملها المقبرة رقم التي تتكون من سلم يؤدى إلى أسفل يقابله حجرة مستطيلة الشكل (1) تؤدى هذه الحجرة إلى فناء (2) يفتح على الحجرة الرئيسية في المقبرة (3). وتحتوى هذه الحجرة على مصطبة تدور حول ثلاثة أضلاع من الغرفة وفوقها توجد خمس فتحات للدفن Loculi في كل جانب بينما في الضلع المواجه للزائر توجد ثلاث فتحات فقط. وقد أضيفت إلى هذه المقبرة حجرة أخرى (4) تحتوى هي الأخرى على مصطبة تدور حول جوانبها إلا أنه لم يكتشف في هذه الحجرة إلا حفرة مستطيلة في الجدار المواجه للزائر.

Bernard, op. cit., p. 217. (1)

A. Adriani, Hypogées hellenistiques á Cleopatra- les – Bains, in: Annuaire Musée Greco- Romain 1935- 1939 (1940) pp. 124-126.

Ibid., Figs. 58-59. (*)

للزائر. أما المقابر (١) III فهى لا تختلف كثيراً فى تصميمها عن المقبرة I إلا أن هذه المقبرة III كانت أكبر حجماً وتحتوى على خمسة عشر فتحة مستطيلة Loculi مما يؤكد الحاجة إلى دفنات عديدة فى هذه المنطقة. ومن خلال الرسوم المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى والمكتشفة فى هذه المقابر يمكننا القول أن هذه الصور تسهم بشكل كبير فى معرفتنا بالصور السكندرية مثلما تلك التى سوف نراها فى مقابر كوم الشقافة بالصور المهة وثعابين وعجول أبيس وعناصر اعتدنا رؤيتها فقط فى الصور المصرية مما يثبت بجلاء استمرار قوة النقابيد المصرية فى العضرين البطلمى والرومانى. (٢) مما يدعم إرجاع تأريخ تلك المقبرة إلى

نهاية العصر البطلمي والقرن الأول الميلادي.

J. Leclant, Orientalia 22, 1953, p. 102 No. 20a. (1)

Bernard, op. cit., p. 217. (Y)

مقابر سیدی جابر

تدل بقايا هذه المقبرة علي أنها تشبه في التصميم مقبرة سوق الورديان، وعلي أنها كانت تتألف في الأصل من العناصر الرئيسية نفسها، أي من فناء وبروستاس وأويقوس علي المحور نفسه، لكنه أضيفت إليها فيما بعد غرفتان إلي جانبي الفناء، ونستدل علي ذلك من حالة هاتين الغرفتين وما فيهما من الفتحات Loculi. (١)

ونلحظ أنه توجد في هذه المقبرة أيضا فتحات للدفن معاصرة للأريكة _ كما هي الحال في مقبرة الشاطبي _ إلا أن الصلة بين الفتحات والأريكة هنا أقوى مما هي في مقبرة الشاطبي، لأنه لا توجد في الأويقوس أريكة فحسب بل كذلك فتحة Loculus فوق الأريكة مباشرة، هذا إلا أن الميت لم يدفن في الأريكة وإنما في هذه الفتحة، فلم تكن الأريك قبطية شكلية فقط. (٢)

ونري في البروستاس والاويقوس اتجاهاً جديداً في الزخرفة، لعله أقل اكتمالاً في الغرفة الأولي منه في الثانية بسبب الاختلف بينهما في الاتساع، إذ أن الغرفة الأولي أكثر اتساعاً من الثانية. وعلى كل حال فان جدران الغرفتين طليت بالألوان، بحيث تبدو على هيئة جدران منخفضة تظهر السماء فوقها. ذلك أن الجزء السفلي من الجدران طلي على نصو يمثل جدران قصيرة مزينة بأحجار ملونة تنتهي بإطار معماري الشكل، وأن الجزء العلوي الذي يلي هذا الإطار طلي باللون الأزرق. (٣) ويبدو أن

Thiersch, Zwei antike Grabanlagen, pp. 2ff Pls. I-III.

Pagenstecher, Nekropolis, pp. 112ff. (Y)

Noshy, op.cit., pp. 31ff. (r)

الفنان قد تغلب إلي حد كبير في طلاء الأويقوس على التردد الذي خالجه في طلاء البروستاس، فأظهر الأويقوس في شكل جوسق (كشك) ذي سقف وأعمدة تقف في الأركان وتصل بعضها ببعض جدران منخفضة وطاقات من الورود والأزهار. ومما يجدر بالملاحظة في هذه الغرفة أيضا أن الفنان قد عنى بتصوير السماء، وذلك بطلائه باللون الأزرق تلك الأجرزاء التي تعلو الجدران المنخفضة والتي تحف بسقف الجوسق. وإلي جانب ذلك فإن فتحات الدفن الأويقوس والبروستاس زينت بزخرفة ملونة من الطراز المعماري. (١)

وجلي أن الفنان كان لا يزال متردداً في استخدام طراز الزخرفة الجديد استخداماً شاملاً، لأنه اكتفي ببعض العناصر التي تكشف لنا عن ميول عصره، ولو لا هذا التردد لصور لنا بالطلاء الأعمدة والأبواب والنوافذ الوهمية التي رأيناها في مقبرة الشاطبي مصورة تصويراً بارزاً أو بعبارة أخري منحوتة. ومع ذلك فان زخرفة مقبرة سيدي جابر توضح أن فكرة الزخرفة المعمارية، التي نفذت بالنحت في تزيين الأجزاء الأصليف في مقبرة الشاطبي، ونفذت عناصر مفككة منها بالألوان في زخرفة الأجزاء الإضافية في تلك المقبرة، قد صورت كاملة بالألوان في تزيين بطلائمه أيقوس مقبرة سيدي جابر. وفضلا عن ذلك فأنه يبدو أن الفنان بطلائمه مساحات الايقوس والبروستاس باللون الأزرق قد غرس بذور الثمار التي أينعت فيما بلغته بعد ذلك إنجازات هذا الطراز من الزخرفة. (٢)

ودفن الميت في الفتحة بدلا من الأريكة على الرغم من وجودها يحتم إعطاء هذه المقبرة تاريخاً متأخراً عن مقبرتي سوق الورديان والشاطبي،

Ibid. (1)

⁽٢) إبراهيم نصمى، تاريخ مصر، الجزء الرابع، ص ٣٠٣.

وقام بهذا العمل العالم نيرش. (١) وقد تم اكتشاف قبور أخرى بعضها يتميز بزخارفها اليونانية المصرية في العصر الروماني. (٢) حيث تم اكتشاف حلى وتابوت كبير مزين بالشرائط الزخرفية. (٣)

H. Thiersch, Zwei antike Grabanlagen bei Alexandria,
Berlin, 1904; Pagerstecher, Nekropolis, pp. 112 ff.
E. Breccia, Di una Tomba Romana presso Alexandria, in BSA
Alex. 14, 1912, pp. 222-228; Pagentecher, op. cit.,p. 153 Breccia
Tombe greco-egiziane dell eta romana a Ramleh, in: BSA Alex.
15, 1914-1915, pp. 53-56.
A. Adriani, Annuaire du Musée Greco-Romain 1932-1933.

(1943), p. 33.

وهو ما يتفق كذلك مع طراز زخرفة هذه المقبرة. وإذا كانت الأجراء الأصلية من مقبرة الشاطبي ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وأجزاؤها الإضافية إلي أواخر ذلك القرن (في رأيي أنها ترجع إلي نهاية القرن الرابع ق.م)، فأننا اعتمادا علي طريقة الدفن التي اتبعت في مقبرة سيدي جابر وعلي طراز زخرفتها قد لا نعدو الحقيقة إذا أرجعنا هذه المقبرة إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. (١)

بينما نجد أن نيكروبوليس الإبراهيمية يستمد اسمه من اسم الأمير إبراهيم باشا أحمد أصغر أبناء إبراهيم باشا ابن محمد على فإن نيكروبوليس سيدى جابر والشاطبى يستمدان اسميهما من شخصية دينية محلية. وكانت منطقة سيدى جابر مليئة بالحدائق التى كانت أماكن نزهة لكثير من التجار القادمين من أوروبا حيث يظهر ذلك جلياً فى إحدى قصائد الهجاء الشهيرة التى كتبها هيراقليدس وأخته التى كتبت باللون الأحمر على الجدار الأيمن لمدفنه بالقرب من الجامع الصغير فى سيدى جابر (١)

وكانت هذه القصيدة التى كتبت فى العصر الإمبراطورى الرومانى هى شكوى رجل عجوز يدعى ينو يرثى موت الصبى الجميال المدفون بسيدى جابر، وكان يوجد فى سيدى جابر مقبرة عسكرية رومانية بها عدة شواهد قبور لجنود. (٣) وقد تم التنقيب فى قبرين بها لم يكن عليهما نقوش

Fraser, op. cit., p. 33.

⁽١)

Neroutsos, op. cit., pp. 116-118.

⁽Y)

Breccia, Iscriptione, 1911, Nr. 364; Breccia, in: BSA Alex. (7) 20, 1924, p. 267.

مقبرة شارع تيجران

اكتشفت هذه المقبرة ضمن نطاق الجبانة الشرقية للإسكندرية، وكان موقعها في شارع تيجران باشا (بورسعيد حالياً) ومن هنا سميت هذه المقبرة بمقبرة تيجران. (١)

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة في عام ١٩٥٢ بطريق الصدفة أثناء حفر وتأسيس مبنى حديث، لذا فقد رأت مصلحة الآثار آنذاك نقال هذه المقبرة بكاملها في حديقة كوم الشقافة. (٢)

وقد بنيت هذه المقبرة (٢) تحت الأرض حيث ينزل الزائر إليها بسلم يؤدى إلى حجرة ذات رسومات وبها بعض فتحات Loculi واثنان من العجل أبيس وشخصية رجالية تزين مدخل الحجرة.

أما فى داخل الحجرة فيوجد ثلاثة توابيت مزينة برسسومات أكثر من زخرفتها بالنحت البارز. وفوق التابوت الرئيسى نجد منظراً مرسوماً يمثل الجثة محفوظة على الطريقة الأوزيرية فوق سرير جنائزى علسى شكل الأسد وهو ذو طراز رومانى وليس مصرياً.

وحول الجثة تقف إلهتان هما الإلهة إيزيس والإلهة نفتيس تنظران إلى المتوفى وتقدمان له فرعين من سعف النخيل حيث تعبر الإلهة نفتيس عن رمز العدالة. وخلف كل إلهة يقف طائر يرتدى تاج الوجهين القبلى والبحرى فوق مذبح مزخرف بزخرفة تقليد الألباستر. وفوق المنظر

A. Adriani, Ipogeo dipinto nella via Tigrane Pascia, in: BSA (1) Alex. 41, 1956, pp. 40-41.

E.- Y. Empereur, A short Guide to the Catacombs of Kom el (Y) Shoqafa Alexandria, Alexandria 1995, p. 22.

Adriani, op.cit., pp. 63-86. (*)

الرئيسى يوجد قرص الشمس المجنح المحاط بثعبانى الكوبرا وهو ملسون باللون الأخضر والأحمر وإلى أسفل يظهر Girland مزخرف بأشسرطة من الجانبين. أما أنوبيس فهو مصور جالسا فى أركان هذه الحجرة. ويمكن تفسير هذا المنظر بأن أوزوريس المتوفى مصورا بين البعث الذى تمثلسه الإلهة إيزيس عندما تقدم له سعف النخيل وخلفها يقف ابنها الإله حسورس فوق مذبح. (1)

أما التابوت (٢) الذي يوجد يسار هذه الحجرة فيمثل قيام أوزوريس في شكل مؤله حيث يقف الإله أوزوريس في وسط المنظر وقد تخلص من بعض أجزاء من أربطة المومياء ممسكا باثنين من سعف النخيل.

وقد رسم التاج فوق رأسه بشكل بسيط حتى أننا نعنقد أنه قرون. وإلى يمين أوزوريس يقف ابنه حورس بأذرع مجنحة يمدها نحو أبيه على نفس نمط إيزيس الواقفة إلى اليسار، وحول أوزوريس يجلس اثنان من الكلاب يعبران عن الإله أنوبيس، أما في الأركان فنجد دعامة على شكل العمدود فوقها بيضة كبيرة تعبر عن القيامة.

وإذا ما تأملنا في طراز هذه الرسومات نجد أنها لم ترسم على يد فنان محترف وإنما رسمها أحد الأشخاص الهواه، فالأشخاص يميل شكلهم إلى الشكل الطفولي حتى في زخرفة سقف هذه الحجرة حيث تظهر صدورة الميدوسا في وسط السقف محاطة بتكوينات مسن أوراق النباتسات بينها حيوانات مثل الصقر والفهد والغزال وغيرها. (٣)

Empereur, op. cit., pp. 22-23 Fig. 27. (1)

Ibid., pp. 23-24, Fig. 28. (Y)

Ibid., pp. 24-25, Fig. 29. (7)

ويوضح طراز هذه المناظر أن الفنان في الإسكندرية في بداية العصر الروماني قد ظل مرتبطاً بالعناصر المصرية القديمة من آلهة وزخارف ورغم ذلك فإنه يمكن القول أن هذا المنظر إنما يعبر عن العقيدة المسيحية الممثلة في التابوت المصور أوزوريس – إيزيس – حورس الذين يمثلون الموت، القيامة، التأليه وهنا امتزجت الفلسفة الأفلاطونية الجديدة مع المعتقدات المصرية القديمة.

وبناء على ذلك فإن المقبرة ترجع في تاريخها السبي القرن الثاني الميلادي في العصر الروماني.

جبانة الحضرة (أنطونيادس)

تمثل هذه المقبرة جزءاً هاماً من جبانة الحضرة التي تقع ضمن الجبانة الشرقية للمدينة. (١) وتتألف هذه المقبرة من سلم منحوت في الصخر يودي إلى فناء ذي أعمدة، تقوم إلى جانبيه الشرقي والغربي غرفتان بهما فتحلت للدفن، وإلى جانبه الشمالي في مواجهة السلم الغرفة الرئيسية، أي غرفة الأريكة. وتتفق هذه المقبرة مع مقبرة سيدي جابر في ظاهرتين، وهما أن بالمقبرتين فتحات للدفن معاصرة للأريكة، وأن الفتحات وحدها هي التي استعملت للدفن. لكنه في حين وجدت الأريكة كاملة بمقبرة سيدي جابر، فإنه في مقبرة حديقة أنطونيادس احتل مكان الأريكة محراب كبير (niche) صورت أريكة على جداره بنقش بارز.

ونجد ظاهرة جديدة في تصميم هذه المقبرة، حيث يظهر فيها فناء وأويقوس مثلما في البناء الأصلي لمقابر سوق الورديان والأنفوشي والشاطبي وسيدي جابر، لكنها تختلف عن هذه المقابر من حيث أنه لا توجد بها بروستاس، وتحيط غرفة بكل من جوانب الفناء، الشرقي والغربي والشمالي. (٢) ونعتقد أنه إذا كانت مقبرة الشاطبي تشبه المنازل الإغريقية الشائعة في برايني في خلال القرن الثالث قبل الميلاد، فان هذه المقبرة تشبه المنازل الإغريقية الشائعة في ديلوس في خلال القرن الثاني الميلاد، فان هذه المقبرة إلى بروستاس وتمتعها بفناي الميلادي، (٣) وذلك بسبب افتقار هذه المقبرة إلى بروستاس وتمتعها بفناء في أعمدة وإن كان غير مكتمل العناصر لكنه تحيط بجوانبه غرف على نحو ما نري في منازل ديلوس ويجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالة

Fraser, op.cit., p. 33; Bernard, op.cit., p. 225.

Pagenstecher, op. cit., p. 6 Pls. IV- VI. (7)

Wiegand- Schrader, Priene, pp. 297 ff. (r)

ما نري في منازل ديلوس ويجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالسة الوسطي في المنازل المصرية، إذ أن هذا الفناء مكشوف وبه أعمدة، وهو في نظرنا تطور طبيعي للفناء الذي وجدناه في المقابر السابقة، في حين أن الصالة الوسطي المصرية مغطاة وليست بها أعمدة، وتقع في وسط المنزل كنتيجة طبيعية للطريقة التي كانت تتبع عادة في تقسيم التصميم المألوف في المنازل المصرية. وتتضح صحة افتراضنا بأن الفناء ذا الأعمدة الموجود في منازل ديلوس وفي مقبرتي حديقة أنطونيادس والمكس لم يكن إلا تطوراً طبيعياً للفناء الإغريقي القديم، تتضح صحة هذا الافستراض مسن مقارنة منازل برايني بمنازل ديلوس، ومن الإطلاع علي تصميم منزل في برايني حول من طراز منازل القرن الثالث ق. م إلي طراز منازل القون الثاني ق. م بإزالة البروستاس منه وإضافة غرف حول الفناء. (١)

هذا إلا أن الإغريق في مختلف العصور كانوا يضعون الغرف حول فناء داخلي لتستمد منه الضوء الذي ينيرها. ويؤيد اعتقادنا وجه الشبه بين هذا التصميم وتصميم منزل كشف عنه في بلدة صغيرة بالقرب من كورنثة. وقد غطيت جدران هذه المقبرة بطبقة من الجبس وطليت بالألوان، لكنه لم توجد إلا في الأويقوس بقايا طفيفة من هذه الألوان يتعذر معها معرفة الطراز الذي اتبع في الزخرفة. (٢)

M. Shede, Die Ruinen von Priene, 1964, pp. 100 ff.

W. Hoepfner – E.-L. Schwandner, Haus und Stadt in klassischen (Y) Griechenland, 1986, pp. 141 ff.

لكن المقبرة زينت إلي جانب ذلك بزخرفة معمارية بارزة يتضح فيها بجلاء تقدم طراز الزخرفة المعماري، مما لا يدع مجالاً للشك في أن الإسكندرية كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة.

ولم توجد في هذه المقبرة نقوش ولا بقايا يمكن الاستعانة بها في تاريخها، لكن بعض ظواهرها ومقارنتها بمقبرتي سيدي جابر والمكس تساعدنا علي إعطائها تاريخا تقريبياً. ذلك أن وجود أريكة بها ولسو بالنقش البارز، ووجود فناء ذي أعمدة غير مكتمل العناصر، يستبعدان وضعها في العصر الروماني. إذن أنها من عصر البطالمة، ونستطيع معرفة تاريخها بالتقريب من مقارنتها بالمقابر البطلمية الأخرى. ويدل طراز زخرفتها وعمارتها وشكل أريكتها علي أنها متأخرة عن مقبرة سيدي جابر. ولما كانت الأريكة قد صورت علي جدار محرابها، في حين أن مثل هذه الظاهرة لم توجد في محاريب مقبرة المكس، فلابد من أنها سابقة علي هذه المقبرة الأخيرة. وإذا كانت مقبرة سيدي جابر ترجع إلي النصف الأول من القرن الثاني ومقبرة المكس إلي القرن الأول، فليس من المستبعد أن مقبرة حديقة أنطونيسادس تعود إلي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. ولذلك فمن المؤكد أن هذه المقبرة إغريقية بحتة في تصميمها وفي عمارتها وفي زخرفتها. (۱)

مقـــابر مصطفي كامــل

قبل الحديث عن مقابر مصطفي كامل يجدر بنا أن نسترجع طرق الدفن في العصر البطلمي حيث ترتبط هذه الطرق ارتباطاً وثيقاً بشكل وتخطيط هذه المقابر.

طرق الدفن في العصر البطلمي

(١) طرق الدفن عند المصريين

حافظ المصريون خلال العصر اليوناني وكذلك الروماني علي عاداتهم الجنائزية فظلوا يحنطون موتاهم ويدفنوهم في مقابر على الطراز المصري وفقاً للطقوس المصرية القديمة. (١)

(٢) طرق الدفن عند الإغريق

أ- طريقة الحرق Cremation

كان الأجانب _ وعلى الأخص الإغريق منهم _ يفضلون إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في آواني على شكل قدور من نوع Hydria وتغطي وتوضع في فجوات داخل المقبرة، ولدينا أمثلة على آواني الرماد في الحضرة (١)... ولعل هذه العادة مستمدة من عدات الجنود الذين جاؤا إلى البلاد في العصر البطلمي من أهالي "كاريا" بآسيا الصغري التي عرفت عنها عادة الحرق.

ب- التحنيط Mummification

سرعان ما نبذ الإغريق عادة الحرق وبدأوا يحنطون الجثث كما كان يفعل المصريون، وكانت جثث الأغنياء توضع بعد التحنيط في توابيت

⁽١) هنرى رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٥.

Fraser, op. cit., p. 33. (Y)

حجرية أو خشبية بشكل آدمي Anthropoid، أما الفقراء فكانت جثثهم توضع في توابيت فخارية. (١)

ج- الدفن العادي Inhumation

ويتم الدفن العادي بعده طرق هي:

(1) Loculus -1

وهي فتحة في حائط المقبرة عبارة عن رف مستطيل أو مربع داخل في الحائط بطول الإنسان، يوضع بداخلها المتوفى وتغلق ويكتب عليها اسم المتوفى وغالبا ما نجد اكثر من صف Loculus في الحائط الواحد كما نجد في مقابر مصطفى كامل.

شکل الــ Loculus

أ- كانت أما تأخذ شكل واجهه المعبد اليوناني وفيها تحفر الفتحة في حزئها العلوي على شكل جمالون وتسمى في هذه الحالمة Cellette كتصغير المحلط اليوناني ونجمد كتصغير المحلط اليوناني ونجمد مثال لهذه المحلط اليونانيين.

ب- كان هناك Loculus علي شكل مربع وهي بهذا الشكل ترجع للعصر الروماني.

Kline -۲ السرير الجنزي^(۳)

وهي عبارة عن أريكه توضع على الجدار وعليها مخدتان يدفن بداخلها المتوفى.

(1)

Daszewski, les Nekropoles, p. 250.

⁽٢) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٨٩.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٢٩١.

وبالنسبة لسبب الدفن على هذا الشكل هو أنه بعد فتوحات الإسكندر وتأسيس الممالك الهالينستية في أماكن متفرقة من الإمبراطورية التي خلفها الإسكندر امتزجت في كل هذه الممالك الديانة الأوليمبية بالديانات المحلية بالإضافة لذلك نجد شيئا هاما قد ظهر وهو الثراء المذي حققته التجارة والنشاط التجاري في الممالك الهالينستية، فبدأ اليونانيون يعيشون حياة مرفهة رغده ... لم يتعودوا عليها من قبل فقل تبعا لذلك الوازع الديني، إذن فلم يكن هناك داع لأن تكون المقبرة بشكل بيت الإله فلابد أذن من أن تأخذ شكل آخر وهذا الشكل فرضته الحروب الطاحنة التي تطلبتها عملية تأسيس الممالك وغالبا ما يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتال .. لابد أذن من تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا .. لذلك نجد المقبرة تأخذ شكل المنزل كي يستطيع الشاب في مماته أن يعيش كما كان في منزله ولدينا أمثلة على ذلك في مقبرة الشاطبي ومقابر مصطفي كامل.

أحيانا يكون الدفن علي هيئة حفرة أو عدة حفر في الصخر يعلوها نصب أو شاهد قبر مثل فنار أبو صير وكذلك لدينا مثال في مقابر الشاطبي ويلاحظ أن شاهد القبر في الشاطبي كان علي هيئة مذبح كتصغير لصورة المعبد.

Breccia, la Necropoli di sciatabi, Tar. XXII; Noshy, op.cit., p. 22 pl. I3.

مقابر منطقة مصطفي كامل

موقع مقابر مصطفي كامل

تقع في الشمال الشرقي لثكنات مصطفي كامل العسكرية ويحتوى هذا الموقع على سبع مقابر نحت جميعها في الصخر، بعضها تحست سطح الأرض كالمقبرتين ٢٠١ والبعض الآخر يرتفع جزء منها فوق سطح الأرض كالمقبرتين ٢٠٤ ولم يبق من هذا النوع الأخير سوي الأساسات فقط.

وقد كشف عن هذه المجموعة من المقابر عندما قررت بلدية الإسكندرية تمهيد الأرض بالمنطقة لإقامة إستاد لكرة القدم في خلال عامي ١٩٣٣ معدد ١٩٣٤. ويرجع تاريخ مجموعة مقابر مصطفى كامل إلي أو اخر القرن الثالث وأو ائل القرن الثاني ق.م وكانت كل مقبرة منها مخصصة لعدة أفراد وربما كانوا من اتباع اليوزيس Eleusis) وهذه المقابر تنتمي إلى مجموعة مقابر الجبانة الشرقية بالإسكندرية.

Irmscher, op. cit., p. 147.

وقد تحدث عن هذا الموقع في الإسكندرية كل من ليقيوس واسترابون حيث حددا موقع هذه الضاحية جنوب منطقة الحضرة بالقرب من حدائق أنطونيادس وبالقرب من فسرع النيل الكانوبي. وكانت مقراً لاحتفالات رياضية ودينية تقام كل خمس سنوات. وكذلك كانت تحتوى على أماكن للهو والمتعة ومساكن في موقع بديع

Livius, Annales XLV 12,2.

Strabo, Geographika. XVII 16.

Mylonas, Eleusis and the Eleusinian Cult, Princeton, 1961, pp. 300-301; Fraser, op. cit., pp. 200-201.

⁽۱) ضاحية شرق مدينة الإسكندرية كانت مخصصة للعيادات الغامضة الخاصة بالإلهة ديميتر وبرسفوني والتي كانت منتشرة في بلاد اليونان في القرن الخاصة في وخاصة في آثينا.

وفي الجانب الغربي نجد ثلاث فتحات لمقابر منحوته في الصخر من النوع المعروف باسم Loculus ويتوسط الجزء الغربي من الحجرة (٢) بسئر يوجد فوقه فتحة لأستقبال مياه الأمطار ويوجد في ركن الحائط الشسمالي حوض نصف دائري به ثقب ينفذ منه الماء في ماسورة من الفخسار إلى حوض متسع في الفناء الخارجي أمام الحجرة (٣). وبالحجرة (٢) يوجسد خمس فجوات Loculi ثلاث منها في الحائط الشمالي عبارة عن فتحسات لمقابر من النوع المعروف Louculi وبالفتحتين الواقعتين فسي الحائط الجنوبي آثار ألوان والحجرة رقم (٣) مستطيلة في نهايتها فتحة لمقسبرة، والحجرة (٤) مستطيلة أيضا ولم يكن في الأصل أي فتحات ثم نحتت فيسها فيما بعد فتحات لمقبرتين من النوع المعروف المعسروف المعسروف)، وفي نهايسة الحجرات (٥٠، ٧) حفرت مقبرة من نفس النوع. (١)

أما في الجزء الجنوبي وهو الأكثر زخرفة فعلي كل باب قاعدتان تحملان تمثال لأبي الهول. (٢) والمنظر في الوسط يمثل تقديم القرابين حيث تظهر سيدتان تتوسطان ثلاثة فرسان بالتبادل، وبين الفارس الأوسط والسيدة مذبح مستدير. ونلاحظ أن جميع الأنظار تتجه المذبح ماعدا الفارس ويمسك كل فارس بيده اناء بينما تمسك السيدات أشسياء يصعب تمييزها. ويرتدي الفارسان الملابس العسكرية ذات الأكمام الطويلة التي

Bernard, op. cit., pp. 219-220.

⁽¹⁾

Michalowski, Alexandria, pl. 19.

وكان الأهالي من الأجانب وخاصة اليونانيين إبان العصر البطامسي يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون به موتاهم في الجبانة الغربية لقربها من الحي الوطني الذي كانوا يسكنون به وفي أو اخر العصر البطلمي وخلال العصر الروماني قل استعمال الجبانة الشرقية وتبعا لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية. (١)

وصف مقابر مصطفي كامل

تتكون مقابر مصطفي كامل من سبعة مقابر (٢) نوردها في الوصف الآتي: المقبرة الأولي (٣)

نلاحظ أن المقبرة الأولي محفورة في الصخر بمستوي تحست سطح الأرض فنجد السلم المؤدي إلى فناء مربع يتوسطه المذبسح وتحاط به الغرف من جميع الجهات، إما أن تفتح عليه مباشرة أو عن طريق شوفات تفتح علي الفناء وتؤدي إلى الحجرات ويحاط بالمذبح بوائك تحملها أنصاف أعمدة على الطراز الدوري، ففي الجانب الشمالي حجرتان كبيرتان (٢,٤) وثالثة أقل حجماً (٣).

أما في الجانب الشرقي فنجد ثلاث حجرات (١١،١٠٩) وهي تقع علي الشرفة رقم (٨) وهي تؤدي إلى الحجرة الرئيسية في المقبرة وهي حجرة الدفن رقم (١٠) حيث وجد بها تابوت للدفن لكنه غير موجود الإن، وعلى جانبي الحجرة الرئيسية نجد حجرتان صغيرتان (١١،٩).

⁽١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ١٤٥.

A. Adriani, la Necropole de Mustafa Pacha, in: Annuaire du (Y) Musée Gréco-Romain (1933-1934 / 1934-1935), Alexandria 1936, pp. 1-191.

Ibid., pp. 109 ff., pl. XXVII. (7)

تغطي أجسامهم إلى ما فوق الركبة وأحذية طويلة. أما السيدتان فقط زينت رأسهما بأكاليل من الأغصان. (١)

وتقع الحجرة (٨) بين الفناء شمالا والحجرات (١١،١٠٩) جنوباً وهي أوسع الحجرات وفي حائطها الشمالي المطل على الفناء ثلاثة أبواب، وفي الحائط الجنوبي ثلاثة أبواب أيضا تؤدي إلى ثلاث حجرات فعلي جانبيه الحجرات (١١،٩) وتحوي كل منهما مقابر منحوته في الصخر وتتوسط هاتين الحجرتين الحجرة الجنائزية الرئيسية (١٠) وبها تابوت على شكل سرير وعلى بابها كتبت قائمتان بأسماء يونانية وهي أما لزوار المقبرة أو للأشخاص الذين دفنوا فيها وهذه الأسماء كالتالي:

قائمة الأسماء اليونانية: (٢)

MAPAC	MYCTION	ΠΑΤΡΟΦΙΛΑ
MAPAC	MYCTION	HATPOOIA
МЕГНС	IHNWN	HPAKAEA
ΑΛΛΟΟ	AHOAAWNIOC	MYCTION
AE TOC	AMMIAC	ΟΙΔΙΔΥΜΟΙ
САПФМ	УІОСМАРФАТО	С МАРФЛС
AΛΕΞΑΝΔΡΟC	$\mathbf{TPY}\mathbf{\Phi WN}$	ΦΑΙΛΑС
METICTH	BEPENIKHAFTO	\mathbf{Y}

Brown, Ptolemaic Paintings, pp. 52f., pl. XXIV 1. (1) يرجع هذا الطراز إلى الطراز السكندرى الثاني من فن رسم الحوائط والذي يؤرخ في القرن الثالث ق.م.

Adriani, La Nekropole de Mustafa Pacha, pp. 42-43.

ملحوظة ... نلاحظ في المقبرة الأولى وجود مشكاوات توضع فيها نـــذر Ex voto حيث نجد المشكاه على شكل مدخل المعبـــد الــدوري وخلفيــة المشكاه كانت مصورة وبعض هذه المشكاوات خصصت لوضـــع رمــاد المتوفى.(١)

التأثير المصرى في هذه المقبرة

كما نعرف أن أبا الهول صور عند اليونانيين ولكن كان الفرق بين أبي الهول اليوناني وأبي الهول المصري هو أن أبا الهول اليوناني كسان يصور على هيئة سيدة عكس أبو الهول المصري، وفي هذه المقبرة نجد أبا الهول قد نفذ على الطريقة المصرية. (٢)

السزخرفة

يرتبط الحديث عن العمارة الجنائزية بمدينة الإسكندرية بالتصوير الحائطي الذي وجد على جدران هذه المقابر وهذا يشهد بأهمية الإسكندرية كمركز للابتكارات الفنية في العصر الهللينستي، وكانت الإسكندرية فقيرة في الأحجار الفخمة لذلك قاموا بتغطية جدران المقابر بطبقة من المصيص واستخدموا فوقه مختلف الألوان لإخفاء عيوب الصخر وإظهار الفخامة على جدران المقابر وتقليداً لمساكنهم الفخمة الفاخرة.(")

لقد تنوعت أساليب هذه الزخارف وأقدمها تلك التي قسمت الجدران إلى عدة أقسام متبعة في ذلك الأقسام الطبيعية للجدران فكان ضيق من أسفل الجدران ولذلك لون بلون قاتم وسمى Plinth أما الجنزء الثاني

Bernard, op. cit., p. 222. (1)

Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 15. (Y)

Brown, op. cit., pp. 1ff. (7)

Orthostate وهو يعلو الجزء السابق بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز ويعرف هذا النوع من الزخارف باسم ad zones. وبداية لظهور نوع من التلوين الحائطي أستخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول() الذي ظهر في بومبى بإيطاليا أوائل القرن الثاني ق.م و كان استخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى هو الإسكندرية ونجد مثالاً له في مقبرة (١) فنجد تطور لزخرفة عنا من المعاردة في المقابرة في السكندرية وناد الأولى.

المــــقبرة الثانيـــة وصف المقـبرة(٢)

يؤدى درج محفور في الصخر طوله لام وعرضه ١,٥٥م وارتفاعـــه ٢٠٥٠ إلى فناء المقبرة وهو مربع الشكل تقريباً ٧,٧٠ × ٦,٢٥.

الباب له الطابع الدوري والمقبرة كانت على مستوى ، م والمدخل فوقه كورنيش صغير مزخرف على هيئة نظاره على الحائط.

الجانب الجنوبى للمقبرة

على الجانب الجنوبي لهذا الفناء نجد واجهه بها عمودان على الطواز الدوري يؤديان إلي الحجرة رقم (٢) وعلى جانبي الحجرة الأيمن والأيسو فتحتان كل منهما يحتوى على مقبرتين الواحدة تعلو الأخرى.

وهذه الحجرة (٢) لا تخرج عن كونها مدخلاً للحجرة رقم (٣) عسن طريق مدخلها الذي يتوسطه عمودان على الطراز الدوري أيضاً وكسانت

Th. Kraus, Pompei und Herculanum. Antlitz und Schiksal zweier(1) antiker Städte, Du Mont, Köln, 1977, p. 204.

⁽٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٠-١٥١.

هذه الحجرة بمثابة صالة لإقامة الصلوات وتمتاز بوجود مصطبتين كبيرتين بجدارها الشرقي والغربي وقد نحتت فيما بعد فوق كل منها عدة فتحات للدفن.(١)

مميزات الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

أهم ما يمتاز به هذا الجزء من المقبرة الثانية هو أنه بنى على نفسس طراز المنزل اليوناني وقد استطعنا معرفة شكل المنزل اليوناني عن طريق المعابد اليونانية لأنه كما هو معروف لم يتبق لنسا منزل يوناني فسى الإسكندرية نستطيع عن طريقه التعرف على شكل المنزل البطلمي ولكنه نظر ألاننا نعلم أن المعبد كان في نظر الإغريق هو منزل الإله وكان منذ الإغريق على المنازل. (٢) يسمى عند الإغريق كالمنازل. (١) المقبد على هيئة المعبد

قد تكون متوغلة في الجبل وفى هذه الحالة يؤدى إليها ممر ينحدر إلى أن ينتهى بالواجهة الرئيسية ونجد هـــذا التخطيـط مطـابق لمقـبرة (٢)

Empereur, Alexandrie, p. 15.

N. H. Ramage, Roman Art, p. 73.

H. Knell, Architectur der Griechen, Darmstadt, 1988, pp. 145 ff. (*)

وبذلك نجد أن الفنان السكندري قد راعى إعطاء المظهر المرمري أو أيــة أحجار أخرى وذلك عن طريق الألوان وهو بهذا قد أثبت أن موطــن مـا يعرف باسم الأسلوب الأول لبومبى كان الإسكندرية. (١)

الجانب الشمالي لفناء المقبرة الثانية

وفى هذا الجانب نجد حجرة رقم (١) وهى تقع في الجانب الشامالي للفناء. وكانت هذه الحجرة تستخدم غالباً في تحضير المآدب الجنائزية وقد أقيم بها فيما بعد مقعدان كبيران من قطع غير منتظمة من الحجر الجيري. (٢)

الجانب الغربى للفناء

تقع الحجرة رقم (٥) في الجانب الغربي من الفناء وقد وجد بهذه الحجرة تابوت على هيئة سرير عليه رسومات بألوان زاهية جميلة تمثل سيدات وزهوراً وعربات يقودها آلهة الحب. (٦)

الجانب الشمالي الغربي للفناء

تقع حجرة رقم (٦) في الجانب الشمالي الغربي وهي عبارة عن حجرة صغيرة جداً تعتبر أصغر حجرات هذه المقبرة وبداخلها يوجد بئر. أما عن طريقة تغطية جدران الفناء فقد غطيت جدران الفياء فقد علية بالميقة تعمى Opus Quadratum "الاسم اللاتيني".

Ramage, op. cit., p. 73. (1)

Empereur, Alexandrie, p. 15. (Y)

Empereur, Alexandrie, p. 13. (r)

y was trained and the second of the second o

والواجهة تكون على شكل معبد ومكونه من أعمدة غالباً ما يكون عددها الثنان وفي بعض المقابر وجدت ثلاثة أعمدة بين المعلم وتحمل الأعمدة Antae وتحمل الأعمدة entablature (وهو يضم المعلم entablature) والمعددة Pediment كلها محفورة في الجبل يؤدى إلى المعالم التي أستبدل فيها تمثال الإله بمدفن المتوفى. (١)

والدفن هنا يكون بطريقتين

أ- Pit Tomb دلخل أرضية الـ Pit Tomb

ب- أو على هيئة تابوت في جانب الحجرة تدفن فيه الجثة ويغطى سطحه العلوي بلوح أفقي منفصل.

وبتطبيق ذلك علي الجانب الجنوبي المقبرة الثانية نجد أن هذا الجانب قد بنى على شكل المعبد اليوناني.

الزخرفة في الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

في الجانب الجنوبي لفناء هذه المقبرة نجد نوعاً من الزخرفة في غايسة الأهمية وكان له دوره الهام في تأريخ هذه المقبرة وأقصد بذلك زخرفسة المائدة التي كانت تقدم عليها القرابين فقد بنيت هذه المائدة من قطع حجرية وكسيت بطبقة من الجص الملون تحاكى الرخام.

وهذه الزخرفة تمثل مرحلة متطورة من أسلوب بومبسى الأول السذي ظهر بإيطاليا من (٢٠٠ ـ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلسة كسان يستخدم الألوان في تقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.

أمـــا الاســم اليوناني فهو Opus isodomos ولقد اسـتخدمت هذه الطريقة على مر العصور، ومفاد هذه الطريقة أنــه كـانت تـرص الأحجار في صفوف أفقية بحيث يكون الفاصل بين كل كتله وأخرى فـوق وسط الكتلة الموجودة تحتها في الصف السفلي.

المقبرة الثالثة

وصف المقبرة الثالثة(٢)

كانت المقبرة رقم (٣) أكثر المقابر تهدماً من سابقتيها من حيث طريقة حفظها، حيث كانت عند صعود الصخرة العالية من الجنوب إلي الشمال من مجموعه المقابر التي تتوالى حتى البحر وتتواجد في مستوى أعلى بكثير المقابر الأخرى التى سبق وصفهم. ونجد أنه من المستحيل إعطاء فكره صحيحة للشكل الذي يجب أن تكون عليه الصخور والمقابر في العصور القديمة، ومن المؤكد أن هذه المقابر لم تكن تتسم مثل الآخرين بسمة السراديب (الدهاليز) وأن قطعة كبيرة منهم على الأقل كانت يجب أن تتبثق من الأرض.

وقد اختصت المقبرة رقم (٣) من حيث طريقة حفظها وعمليات الترميم التي تمت وانحصرت في التقوية والترميم الجزئي لحماية الأجسزاء الأكثر أهمية بالتركيز على العناصر الزخرفية.

ويمكن القول أن هناك عناصر قليلة تكون لنا فكره كاملة تماماً وصحيحة لجانب كبير لهذا الأثر.

Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

⁽١)

⁽٢) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص١٥١-١٥٣.

السلم والقلاء

سلم صغير يتجه في اتجاه جنوب شمال ينحدر إلي فناء كبير مستطيل، هذا السلم طوله ٢٠,٥م وعرضه ١٠م وهو يحفظ لنا المستوى الحالي للصخر ولكن قد يكون أختفي منه جزء كبير، فلدينا منحدر من ١٠ درجات ومنحدر أخر قصير للغاية يتكون من ٤ درجات في نهايته مقعد مستند على جنوب الفناء ويمتد حتى باب الاتصال بين الفناء والحجرة رقم (٢).

إن الأجزاء المحفوظة على جدران السلم ارتفاعها حوالي ٢م مغطاة بطبقة من الطلاء المائل البياض ولكنه لم يتبق لنا أي أثر له الآن.

ودرجات السلم باستثناء الدرجتين الطويلتين المنحوتتين في الصخر نفسه مصنوعتين من كتل صغيرة مربعة من الجير.

بعد تجاوز المسطح الصغير نقابل أيضاً على الجدران دعامتين يقالان كثيراً من عرض السلم ويكونان فتحة المنفذ إلي الفناء.

كان الفناء له الشكل المربع تقريباً وكان الجداران الشرقي والغربي مقطوعين ببابين صغيرين متناظرين.

كان الجدار الشمالي مشغول بدكه كبيرة في نهايتها ترتفع واجهه معمارية ذات أنصاف أعمدة ندخل من خلالها إلى الأجزاء الداخلية للمقبرة.

وفى وسط الفناء كان هناك ما يشبه حوضان محددان بلوحات (حجرية) جيرية والتي كانت منظمة بطريقة عموديسة الواحدة بجانب الأخرى. ولقد كان من الصعب التأكد من وظيفتها ولكن أستقر الرأي في النهاية على أنها كانت لزرع الزهور.

كان في وسط الجدار الجنوبي فتحة كبيرة نستطيع منها الدخول إلى حجرة رقم (٢) التي تم حفظ جدرانها بطريقة جيدة وقت الاكتشاف، وكانت الجدران مغطاة بطلاء أبيض. وفي هذه الحجرة يمكن تمييز نوع من البهو

في الجدار الشرقي والغربي يوجد بابان صغيران يؤديان إلي سلمين صغيرين كان كلا منهما مكون من سبع درجات وجدرانهما مغطاة بطبقة من المرمر الأبيض، وقد أنهار الجزء الأكبر من العتب وقمة الجدران. كانت الدرجات مصنوعة من كتل حجرية، تقودنا هذه الدرجات إلي ممسر ضيق بزاوية قائمة ويقودنا هذا الممر إلي حجرة رقم (٤) والتي لها في الجانب باب مفتوح على حاجز يرتفع بد ٤٠٥٠م على سطح الفناء وكانت واجهته مطلية من المرمر ومتوجه بإفريز ضخم لامع، وقد تهدم النصف الغربي كله.

وخلف هذه الواجهة تأتى الحجرة رقم (٤) مع المذبح والحجرة الجنائزية تتقدمها أربعة أنصاف أعمدة في المنتصف، وفى الأطراف كل هناك ما يشبه الدعامات في اتجاه موازى للواجهة نفسها، وكان بين أعمدة الوسط (٣) أبواب مفتوحة بينما أعمدة الأطراف بينها بابان وهميان.

وداخل الحجرة رقم (٤) حجرة واسعة تسبق الحجرة الجنائزية في منتصفها هيكل كبير مربع الزوايا ... الجدران الشرقية والغربية تمسيزت بوضوح التخطيط ولكن اختفي جزء كبير منها ونحن لا نعرف إذا كسانت مصمئة أم توجد بها فتحات. كما نجهل الإطار المعماري لفتحات المموات التي تفتح في هذه الحجرة والتي تنتهي ببساطة بممر صغير يسمي الرواق. والغرفة رقم (٥) لم يتبق من الحجرة الجنائزية إلا واجهة السرير كاملة تقريباً وجزء صغير من الوسادتين علي اليمين. تبرز واجهه السرير ملونه على خلفية من اللون الأحمر بنقوش بارزة كسانت ملتويه وتنزل من الحلزونات نجوم ونقوش بارزه وبالنظر إلي عمق السرير يمكن التعسرف على ارتفاع جدار الحجرة.

المستطيل الشكل وحجرة نصف دائرية وبهذا نجدها تشبه الــــ Basilica وهذه الحجرة بها مقاعد عالية والتي تحاذي الجدران بطريقة طولية.

وعلى جانبي الصالة فجوتان مستطيلتان زود كل منهما بمقعد. وحوائسط الصالة نصف الدائرية تغطيها طبقة من الجص الملون وكذلك المقعد نصف الدائري. ووجد على يسار الداخل رسم يمثل ثلاث غزلان اثنان واقفان والثالث جالس.

وفى منتصف الحائط الخلفي للحجرة النصف دائرية توجد فجوة على يسارها فجوة أخرى استحدثت فيما بعد وفى قمة الجدار كان هناك إفريسز منحوت فى الصخر.

الزخــرفــة

وبهذه الحجرة نجد تطور في زخرفة الـ ad zones حيث زخرف الله المحجرة النصف دائرية بأشكال مقلده للمرمر متعددة الألوان بينما في الفناء المؤدى إلى هذه الحجرة نجد أن الحائط الشرقي والغربسي مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار يعلسو أحدها الأخر وتسمى طريقة Opus isodomos التي سبق شرحها.

بينما الجدار الجنوبي والذي يكون الجدار الخارجي للحجرة النصسف دائرية يظهر تطوراً جديداً في نوعية زخارف المعلم ad zones حيث نجدد المربة يظهر تطوراً جديداً في نوعية وخارف المحاسنة يعلوه شريط Plinth ثم السعة واسعة ذات لون أبيض. (١)

وكانت النقوش على السرير مطلية باللون الأصفر والباقي كله باللون الأحمر ولكنها شبه مختفية.

ويوجد أمام السرير مقعد بسيط مستطيل مطلي بالمرمر بدون زخرفة ويمكن القول أن السرير والوسائد كانت مقطعة من الصخور نفسها.

المقبرة الرابعة

وصف المقبرة(١)

ثقع إلى شمال المقبرة السابقة أي مقبرة رقم (٣) في اتجاه البحر.

وتختلف هذه المقبرة من حيث التصميم عن سابقتها. فبها سلم يسؤدى إلى فناء مربع تحيط به الأعمدة وجانب كل عمودين أسطوانيين من الطراز الدوري بين عمودين مربعين وفى وسط الفناء مذبح مربع الشكل ملتصــق في الجهة الجنوبية بمقعد صغير والى الشمال من هذا المذبح يوجد مذبح أخر والحجرات موزعة على جوانب الفناء.

الجهة الشمالية

ففي الجهة الشمالية بعد اجتياز الممر المحيط بالفناء يوجد بقايا حجرة مستطيلة الشكل ربما كانت الجزء الرئيسي في المقبرة وأغلب الظن أنسه كانت تليها حجرة أخرى هي حجرة الدفن الرئيسية وقد تهدم الجانب الغربي من المقبرة تماماً.

الجهة الجنوبية

في الجانب الجنوبي توجد حجرة مستطيلة الشكل بحوائط المتحات لمقابر من النوع المعروف باسم Loculi وفي الفتحة الوسطى بالجانب الغربي وجد تابوت من الفخار أسطواني الشكل بداخلة جثة كما عثر على

⁽١) هنرى رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

أخر من نفس النوع في منتصف الحجرة المستطيلة الشكل. ويبدو أن هذه الفتحات استحدثت فيما بعد وأن هذه الدفنات أتت في عصر متأخر.

وتعتبر هذه المقبرة في حالة أسوء مما سبقوها ولكنها أحسن حالاً من الثلاث المقابر الأخرى ٥، ٦، ٧ التي كانت في حالة تهدم كامل.

المقابر الخامسة والسادسة والسابعة

أثناء القيام بعملية الحفائر كشف عن بعض الآثار المهدمة التي ترجح وجود مقابر أخرى غير المقابر التي تم الكشف عنها نقصد بها المقابر من (١) حتى (٤).

ففي اتجاه البحر وعلى محاذاة مقبرة رقم (٤) صادف عند الكشف عن المقابر وجود قبر كبير مستطيل في اتجاه الشمال يحده جدار ضخم منحوت في الصخر ارتفاعه حوالي ٥,٥٠٥ ولذلك أعتقد أنها ربما تمثل مقبرة خاصة.

كذلك وجد بين الأطلال ما يلي^(١)

١- حائط مستعرض في اتجاه شرق غربي وعليه يوجد بقايا عتبة
 واحدة أو أكثر "مدخل واحد أو أكثر".

٧- بداية سلم حيث يفتح الباب في محاذاة الجدار المهدم.

٣- تاج عمود مطلي بالمرمر مشابه لما وجد في المقابر الأخرى.

كذلك توجد مقبرة أخرى (٧) غرب مقبرة (٣) في خارج الأماكن المشغولة بالآثار وقد تم الكشف عن بعض الأشياء التي ربما تُكون جزء كبير منها على الأقل وهذه الأشياء هي:

١- بئر مستطيل منحوت في الصخر بالقرب منه فسقية مستطيلة.

Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 161 ff.

٢- قبوه صنغيرة.

"- حوض مائي من منفذين مساعدين يتقابلان بزاوية قائمة ومغطي بطبقة من الأسمنت المائي وعند نقطة الثقاء المنفذين المساعدين يوجد بئر دائري.

٤- بقايا من أركان مستطيلة مصنوعة من الحجر الجيري الذي يجب أن ترتفع عليه صرح جنائزي صغير.

كذلك وجدت أثناء عملية الحفر بعض الآثار المهدمة وهي:

١- بقايا صهريج مستطيل مع بئر دائري ذو منفذ من الطوب اللبين
 مغطى بالأسمنت.

٢- بقايا صهريج كبير مستطيل الشكل.

٣- بقايا بئر مستطيل من الدبش.

٤- بقايا حوائط صغيرة.

٥-بقايا حجرة جنائزية وجدت بها جثة لا يبدو عليها أية علامات.

٦- بقايا حجرة جنائزية مستطيلة وجد بها جثة ووعاء مزخرف.

٧- بقايا حجرة جنائزية منحوتة في الصخر بـــها ســتة مشــكاوات
 صغيرة ذات عمق قليل.

٨- بقايا بئر مربع منحوت في الصخر.

٩- بقايا بئر دائري منحوت في الصخر.

ونستنتج من هذه البقايا أنه كان هناك ثلاث مقابر أخرى خلاف الأربع مقابر السابقة الذكر ولكنها مهدمة تماماً ولم يكتشف منها سوى هذه البقايا التي استطاعت مساعدتنا في الكشف عن هذه المقابر ولولا هذه المكتشفات لما استطعنا معرفة وجود مقابر أخرى غير التي كشف عنها وكانت فلي حالة جيدة.

تأريخ مقابر مصطفى كامل

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الشاني ق.م. وهناك بعض الدلائل الأثرية التي تؤكد هذا التاريخ وهي:

أولاً: وجدنا في مقبرة (١) ومقبرة (٢) وكذلك مقبرة (٣) تطور لذخارف الـ ad zones حيث وجدنا تقسيم الحائط إلي عدة أجزاء هي plinth ثم يعلوه الـ orthostate بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز وهذا النوع من التلوين الحائطي استخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول الذي ظهر في بومبى بإيطاليا من بدايـة القرن الثانى ق.م (٢٠٠ ـ ٨٠ ق.م). واستخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى كان الإسكندرية. (١)

وفى مقبرة (٢) نجد مرحلة متطورة من أسلوب بومبى الأول السذي ظهر بإيطاليا (٢٠٠ س ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يستخدم الألسوان لتقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر. (1)

وكذلك في مقبرة (٣) نجد تطور لزخارفه الـ ad zones حيث نجد الفناء مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار تعلو أحدها الأخرى وتسمى طريقة Opus isodomos. (٣)

Brown, op. cit., pp. 57-58.

Kraus, op. cit., p. 204.

Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

الفصل التاسع الجبانة الغربية للإسكندرية

تقديم

- النيكروبوليس الغربية
 - مقابر الأنفوشي
- المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز
 - مقبرة قرية عربية بكرموز
 - مقبرة العطاية بكرموز
 - كتاكومب كوم الشقافة
 - -جبانة القبـــارى
 - ١ مقبرة إينو
 - ٢ مقابر طابية صالح
 - ۳- مقابر تیرش
 - ع- مقابر المفروزة
 - ٥- مقابر مدخل الميناء
 - مقابر الورديـــان
 - ١ مقابر سوق الوريان
 - ٢ مقابر الورديان المحفورة

ثانييياً: نلاحظ أن المقبرة رقم (١) قد صممت على طيراز المنزل اليوناني وهناك رأى يؤرخ بناء المقابر على هيئة منازل في العصر الهالينستي أي أو اخر القرن الثالث ق.م ويلجأ هذا الرأي في تفسيره إلي أنه كان سبباً للأحداث ففي هذا الوقت كانت عملية تأسيس الممالك بعد وفاه الاسكندر تتطلب حروباً طاحنة بين القواد المختلفين ودائماً يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا أنْ يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتال، أذن لابد من تعويض أولئك الشباب عن المتعمد التي حرموا منها في الدنيا ... فأخذت المقبرة شكل المنزل ... كي يستطيع الشاب في مماته أن يحيا حياة عادية كما كان في حياته في منزله. (١)

فتكون المقبرة مكونه من: باب يؤدى إلى طرقه أو ممر يسؤدى إلى فناء مربع على جوانبه حجرات وفى نهاية كل حجرة للدفن توجدت الدفسن على هيئة أسره تسمى Kline.

ثالث المقبرة رقم (٣) وجدنا بها طراز الـ Basilica التي تؤكد استخدام المقبرة في العصر الروماني المتأخر "المسيحي". (٢)

وبناء على ذلك فأننا نرجح أن هذه المقابر استخدمت بدءاً من أواخسر القرن الثالث كبداية للدفن في هذه المقابر ولكنه توالى الدفن في هذه المقابر خلال عصور مختلفة منها العصر الروماني وكذلك العصسر الروماني المتأخر بدليل وجود شكل Basilica وهي رومانية المنشأ.

Knell, op. cit., pp. 242 ff. (1)

Ramage, op. cit., pp. 294-296, Fig. 12,15 - 12, 18. (Y)

Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 175 ff. (r)

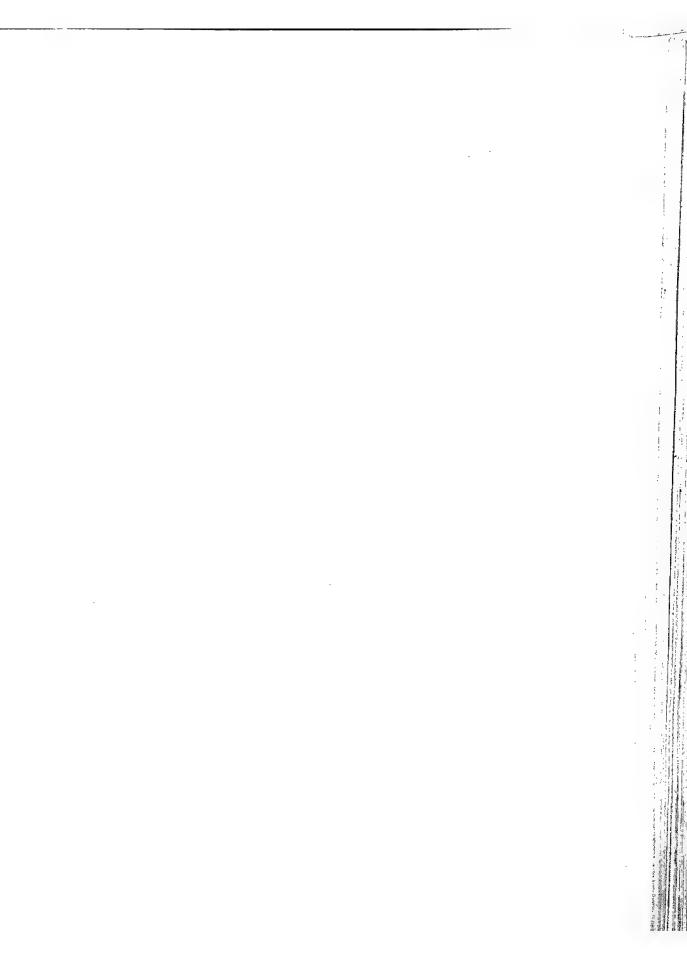
الجبانة الغربية

تقديم

قديماً كان يكفى أن نذكر كلمة جبانـــة Necroplis لكــى نفـهم أن المقصود هو المقابر الموجودة غرب مدينة الإسكندرية، حتـــى أن الفظــة مدينة الموتى توضح أن المقصود بها مجموعة واسعة وشاملة جداً. ففـــى الواقع بجب أن نشير إلى أن الجبانات تم اكتشاف مجموعات منها عديــدة غرب كوم الشقافة في سلسلة التلال التي تحاذي شـــاطئ البحـر وحتــى الدخيلة جنوب العجمى. (١)

أما اليوم فإذا أردنا مثلاً الذهاب لشاطئ العجمى واتبعنا شارع الفلكى الطويل والذى يسير موازياً تقريباً للساحل لا ولكنه يتبع شاطئ البحر سوف يمر بكل الأحياء الحديثة التى أعطت أسمائها للمقابر المختلفة التى وجدناها بها وهذه الأحياء كانت قديماً قرى ولكنه مع الامتدداد الحديث للمدينة أصبحت ضواحى ثم أحياء للمدينة الكبيرة.

وبالنسبة لعالم الآثار فلا يوجد شئ يعيقه أكثر من عبور شارع المكس وبالنسبة لعالم الآثار فلا يوجد شئ يعيقه أكثر من عبور شارع المكس وهي كلمة تطلق بمعنى "جمرك" أو "رسم دخول" وتطلق على هذا الجزء الغربي من المدينة لأنها تعتبر الضاحية الصناعية بالإسكندرية الحديثة فهناك مستودعات كبيرة لتنقية البترول تحتال شاطئ البحر وامتدت بالتدريج باتجاه الجنوب وتتابع أحياء السلخانة والمستودعات والأحياء العسكرية حيث أصبحت التنقيبات الآن مستحيلة فيما عدا بعض الحالات الخاصة حتى أن الزيارات أصبحت مستحيلة وصعبة داخل هذه الأسوار. وهذه الأحياء بالضواحي الفقيرة المحتاجة وبسبب تشويه معالم



الأرض هناك يصعب كثيراً التعرف على أى مقابر وصفها رحالة أو عللم آثار منذ القرن التاسع عشر فعادة ما تكون هذه المقابر قد تدمر الآن فهذه المدافن تحت الأرض على الرغم من كونها صغيرة إلا أنها استعملت كمنازل لسكان الحى والمنطقة المحرومين. ولكن المدافن الكبيرة استعملت كمستودعات أحياناً.(1)

ويمكننا أن نتخيل عمليات السلب والنهب التي نتجت من جراء هـــذه الاستعمالات، وأفضل مثال يمكن أن نذكره عن تلك الأخطار التي أحيطت بالآثار الخاصة بهذا الجزء هي المقابر (الناووس) الموجود بحي الورديان (مخزن الخشب بشارع برنيان غرب حي المفروزة الذي يتتابع مع جهـــة الغرب مع ناووس القباري) والذي كان من أحد الروائع التي كانت مــزارأ رائعاً في الإسكندرية(۱)

ولقد وصف علماء البعثة الفرنسية مصر هذا الناؤوس السذى دمسر جزئياً في نهاية القرن السابع عندما تم التضحية بمعظم ما تبقى من آشار هذه المنطقة بغرض توسيع الميناء والأحياء الصناعية وقد فقد أشسر هذا الناؤوس الهام جداً – وكنا نعتقد أنه فقد عندما وجد أدرياني مدير المتحف اليوناني الروماني طريق الدخول إليه مدفونة تحت الأنقاض عام ١٩٥٣ وقد شعر أدرياني أنه على الرغم من استعماله كمحاجر ثم مستودع إلا أن الأثر كان لا يزال محتفظاً بعدة أجزاء هامة من مكوناته.

(٢)

Ibid., pp. 186-187.

⁽١)

J. Leclant, Oriéntlia 22 (1953), p. 103.

النيكروبوليس الغربية(١)

كانت تمند قبور ونواويس (جمع ناؤوس) هذه الجبانة الغربية غسرب قناة المحمودية وحتى القناة الصغيرة الآتية من بحيرة مريوط والتى تصب فى البحر على بعد ٤ كم من الميناء الحديث فى المكان المسمى باب العرب على اسم قلعة قديمة كانت تحصن مدخل هذه المنطقة السكندرية. وعلى هذه المنطقة والمساحة نرى من الشرق إلى الغرب بعد أن نعبر الجسر الذى يتخطى عدة خطوط سلك حديدية تقود للميناء لحياء القبارى والمفروزة وأم حبيبة وسوق الورديان والمكس وحى ميناء البصل يجعل متداد حى القبارى شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية كما أن وجنوب حى كوم الشقافة يقع أيضاً شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية المحمودية وجنوب حى ميناء البصل وأكثر ما قلب كيان المنطقة هو حفر خطوط السكك الحديدية التى تقود إلى الأرصفة والمستودعات أو المصانع.

وصف دولوميو Dolomieu وصف

وفى هذه الأحوال، فإن وصف الرحالة القدامى لهذه المنطقة تكتسب أهمية خاصة جداً وسوف نستعين بوصف العالم الفرنسي Dieudonné أهمية خاصة جداً وسوف نستعين بوصف العالم الفرنسي G. Dolomieu الذي عمل بالتعدين في هذه المنطقة، لقد ترك هذا العالم اسمه على صخرة اسمها "دولومى" وبعد ذلك على جبل مصنوع منه هذه الصخرة "الجبال الدولومية" ولقد اهتم هذا العالم خاصة بهذا الأثرر من الجيرى غرب الإسكندرية. ومن وجهة النظر الأثرية فإن وصف

Bernard, op. cit., pp. 187 f. (1)

Tbid., p. 188. (Y)

يعتبر خاطئاً لأنه اعتقد أن هذه القبور هي حمامات ولكنه له فضل كبير في وصف شاطئ قد تغيرت معالمه كثيراً اليوم.

فيذكر: إذا سرنا بطول الساحل الذي يحدد الميناء القديم في الجزء الجنوبي على بعد ٢٠٠٠ خطوة من الأسوار العربية نرى بداية سراديب أموات محفورة في الصخور على امتداد مسافة أكثر من فرسخ بعضها مفتوح على المنحدر الشمالي الغربي للساحل ونصل إليها عن طريق درجات منحوتة في الصخور وتحوى عدة حجرات سقفها مقبب وتوجد في جدران هذه الحجرات اثنين أو ثلاثة صفوف من الفتحات عرضها ثلاثة أقدام وارتفاعها ٢٠٥ قدم وطولها ٢ قدم كان يوضع فيها الموتى.

ونرى أعلى التل مساحات كانت إما محاجر أو سراديب موتى متهدمة وأسفل هذه السراديب وعلى شاطئ البحر توجد حمامات ماء البحر وقد قمت بحصر ثمانية عشرة منها غير أن عددها كان أكثر من ذلك وكلها غمرتها مياه البحر فتظهر المقاعد التي كان يجلس عليها المستحمون وتأخذ الحمامات الشكل المربع وأحياناً يمكن رؤية القنوات التي كانت تدخل إليها ماء البحر وتختلف هذه الحمامات في أحجامها وبالتسالي تختلف في مميزاتها.

وتختلف فى وسائل الراحة المتوافرة ولكنها تتشابه فى خريطتها الأساسية فهى عبارة عن مساحة مربعة مقسمة إلى أربع مربعات متسلوية محاطة بمقاعد محفورة فى منتصفها على عمق قدمين وتغطيها المياه بارتفاع قدم ونصف ومعظمها كانت فى الهواء الطلق منحوتة فى الصخور.

ويفصلها عن البحر الصخرة التي يدخلها واحدة أو عدة قنوات لإدخال مياه البحر مباشرة أو إخراجه مما يمنع ركود المياه بها.

وكانوا ينزلون إلى هذه الحمامات من الشاطئ على درجات وأفضل هدذه الحمامات هي حمامات كليوباترا. فهي تقع جنوب رأس جزيرة الفنار وهناك ثلاثة حجرات ما زالت مخلقة أسفل الجانب الغربي للمربع الكبير وفوقها أطلال حجارة يمكن من بينها أن نميز أرضيسة من الفسيفساء وبجانبها توجد سراديب كبيرة خالية من رمال الشاطئ ومياه هذه الحمامات أكثر من الكمية اللازمة لاستحمام الرجل العادي وقد اكتشفنا أن مستوى البحر قد تغير منذ بناءها.

وعلى بعد نصف فرسخ من حمامات كليوباترا نجد القناة التى كسانت تصب فيها بحيرة مريوط إلى البحر وتتصل به على بعد نصسف فرسسخ غرباً فإن هذه القناة لا زالت حماماً تتلقى مياه البحر عبر قنوات.

وبين هذه القناة وهذه الحمامات نجد على الشاطئ أساسات حوائط حجرية ترسم متوازيات أضلاع كبيرة مما يدل على أن هذا المكان كان مأهولاً قديماً.

وما نعرفه عن مختلف قبور جبانات غرب الإسكندرية وخاصة جبانات تل كوم الشقافة يسمح لنا بتصحيح خطأ دولوميو فقد اعتقد أن القبور هي قنوات واعتقد أن الكنائس الجنائزية هي حمامات ولكن تفياصيل وصف سمح لنا الآن بالتعرف بدقة على هذه الاستعدادات الجنائزية التي تسمح لنا بأن نفسر بطريقة أفضل كل ما وصفه، والشيء المدهش في وصفه هو عدد النواويس التي استطاع رؤيتها والمدمرة تماماً الآن.(١)

ووفقا الطبيعة تخطيط مدينة الإسكندرية، فقد امتدت الجبانات شرقا، وغرباً في المدينة، وقد تحدث "استرابون"(٢) عن مدينة الموتى

Bernard, op. cit., p. 189. (1)

Strabo, Geographika XVII 10. (Y)

Necropolis، وهي كلمة تطلق الآن علي أي جبانة فسيحة ، ولكن تلك الكلمة كانت تطلق أصلا علي مجموعة الجبانات التميي وجدت غرب الإسكندرية كما سبق القول.

علي أي حال فان الحفريات التي أجريت منذ منتصف القرن التاسع عشر في الضواحي الشرقية، أظهرت للنور _ كم_ رأينا _ جبانات متعددة، واسعة، تؤرخ من الفترة البطلمية المبكرة. ولكي نجمل حديثنا، يمكن القول أنه:(١)

- ۱ منذ بناء الإسكندرية بنيت مقابر عديدة في كل مـن شـرق و غـرب
 الإسكندرية.
- ٢- في العصر البطلمي تم الدفن في الجبانة الشرقية ــ بوجه عام للإغريق والأجانب، ولكن والأجانب، ولكن بصفة رئيسية لمصريين.
 - ٣- في نهاية العصر البطلمي، وخلال العصر الروماني، استمر الدفن في الضواحي الشرقية، ولكن بأعداد أقل مما هو عليه في الضواحي الغربية.

٤- كان التحنيط يمارس في حالات فردية في الجبانة الغربية.
 كانت جبائات الإسكندرية أو مقابرها تنقسم إلى نوعين: (٢)

الأول: عبارة عن حفر منتظمة أو غير منتظمة الشكل تنحت في الصخو، أو تحفر في الأرض ، وتغطي بالأحجار، أو التراب، وهذه المقابر لها

(٢)

Fraser, op. cit., p. 34.

⁽١)

Daszweski, Les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250 ff.

نظائر كثيرة في العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد أحضروا معهم طرق دفنهم.

الثاني: عبارة عن مقابر تنحت تحت سطح الأرض، وتتالف من نوعين:

أحدهما يسمي المقابر ذات الفتحات Loculi، والآخر يسمي المقابر ذات الأرائك Klinai.

الــ Loculi وهي نوع متطور من المقابر المحفورة ، ظهر في نهايـة العصر الكلاسيكي في "قورينة"، وفيه تظهر واجهة منحوتة علـــي شــكل نوافذ، فإذا نزعت الأبواب، وجدت خلفها المشكوات Loculi . وفي العصر الروماني كانت الــ Loculi ليس لها علاقة بشكل المعبد، بل كانت حفـرة مربعة الشكل يدفن بداخلها الميت ، وتغطي بلوحة مربعة بســيطة يكتـب عليها اسم المتوفى وتاريخ الوفاة أحيانا وتسمي Stele. (۱) أما الــ Klinai كانت عبارة عن دهليز طويل علي جانبيه فتحات الدفن، حيث يدفن الميـت علي أريكة المالك. وقد وجدت الــ Loculi في الإسكندرية، والفيوم، بينما الــ Loculi وجدت في الإسكندرية فقط. كما كانت الــ Iلمنائه بين الطبقات الوسطي، إلا الطبقات الدنيا، في حين كانت الــ klinai شائعة بين الطبقات الوسطي، إلا أن زيادة عدد السكان، وضيق المساحة المخصصة للدفن أدت إلي اســتبدال الــ klinai أن نوليها قدراً الــ klinai أن نوليها قدراً الله المناه الأدهاء المناه المنهاء المناه المنهاء المناه المنهاء المناه المنهاء المناهاء المناه المنهاء المناهاء المنهاء المناهاء المناع المناهاء المناء المناهاء المناهاء المناهاء المناهاء المناهاء المناهاء المناهاء

Brown, op. cit., pls. I-VIII.

- ١- تمدنا بأدلة منقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة،
 إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم.
- ٧- لأن جدران هذه المقابر تمدنا بمعلومات عن أصل الزخرفة المعروفة بالسم "الأسلوب الأول لما "Pompei" وهو استخدام الألوان لإعطائها إيحاء بمظهر الرخام، وقد ظهرت بدايات هذا الأسلوب الأول في الإسكندرية، وهي ما يعرف باسم زخرفة الما Ozones أي ما قبل الأسلوب الأول لما Pompei، وقد أستمر هذا الأسلوب منذ القرن الأول، حوالي ٨٠ ق.م.
 - Palatitza الإسكندرية ،تلك التي وجدت في Klinai الإسكندرية ،تلك التي وجدت في Podna ، Pella وذلك في مقدونيا لكن مع عدة اختلافات: (١)
- أ- كانت Klinai مقدونيا تتألف من "غرفتين" إحداهما خلف الأخــرى، الأمامية تسمي Prostas أو "Vistibolu" أي مدخل، والثانية تسمي Oikos، وهي التي يدفن فيها الميت فوق تابوت علي هيئـــة أريكــة Kline. أما في الإسكندرية فقد "أضيفت غرفتان أخرتان" مــع "بــهو خارجي" مكشوف أمام الــ Prostas.
- ب- في مقدونيا كانت الـ Oikos أكبر من الـ Prostas، في حين كـان الـحكس في الإسكندرية، حيث كانت الـ prostas أكــبر مـن الــ العكس في الإسكندرية، حيث كانت الـ Oikos، ويوجد بها علي امتداد جداريها الجانبيين صفان حجريـان المعزيين أو الزائرين، بالإضافة إلي وجود مذبح فــي وســط هــذه الغرفة لتقديم القرابين.

⁽۱) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٩١-

- ج- الـ Prostas في الإسكندرية كانت تستخدم للدفن بعمل فتحات فـــي جدر انها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن.
- د- في مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، في حين كانت الأريك...
 تجوف في الإسكندرية وتدفن الجثة بداخلها، ربما بسبب رطوبة الجو
 في الإسكندرية.

تطور مقابر الإسكندرية وترتيبها زمنيا حسب الشبه بينها وبين مقابر مقدونيا (١)

تطورت من مقبرة ذات أريكة Kline مثل مقبرة (سوق الورديان) إلي مقبرة ذات "أريكة" و"فتحات" مثل "مقبرة الشاطبي" إلى مقبرة ذات فتحات وأريكة حيث استخدمت "الفتحات فقط" للدفن في حين كالأريكة المؤريكة المؤريكة

طرق الدفن

كان المواطنون المحليون يفضلون التحنيط، في حين كان الإغريق والأجانب يفضلون أما الدفن، أو حرق الجثة، وضع الرماد في أواني معدة لذلك urns لها ثلاثة مقابض، ولم يعتبر المسيحيون الأوائل التحنيط مخالفاً للدين الجديد في القرن الرابع الميلادي، ومنذ عصر Trajan كانوا دائما يدفنون موتاهم.

⁽١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

مقابر الأنفوشي

قبل أن نبدأ الحديث عن مقابر الأنفوشي يجدر بنا أن نستعرض طرز الزخرفة في مدينة بومبي نظراً لأنها تشكل عنصراً هاماً وأساسياً في زخرفة الجدران في مقابر الأنفوشي.

التصوير في مدينة بومبي Pompei

التصوير في Pompei محصور في فترة زمنية محددة، ما بين Pompei محصور في فترة زمنية محددة، ما بين Pompei محمور المدينة تعرضت في ٢٤ أغسطس عام ٩٩م لزللزال المدينة تعرضت في ١٨٤ أغسطس عام ٩٩م لزللزال Mau عنيف هدم معظم المباني، ولقد أظلم Mau أن ثلاثة أرباع صدور Pompei كانت علي جدران بنيت بعد الزلزال، أو فوق جدران مرممة بعد هذا الزلزال العنيف. (١) في عام ١٨٨٢ قسم Mau (٢) التصوير في Pompei إلى أربعة أساليب شهيرة:

الأسلوب الأول(٣)

هو استخدام الألوان لنقليد حائط مغطى بلوحات مرمرية وقد أسستمر هذا الأسلوب من عام ٢٠٠ ق.م وحتى ٨٠ ق.م، وأصل هذا الأسلوب يرجع إلى العالم الهللينستى، بالذات الإسكندرية حيث عثر علسى نماذج مختلفة من الزخرفة المعروفة باسم Ozones وهسى المرحلة السابقة للأسلوب الأول.

Etienne, pompei, pp. 1 ff. (1)

A. Mau, Pompei, its life and Art, New Yourk, Macmillan, 1899. (Y)

Ramage, op. cit., p. 79 Fig. 2.37. (*)

الأسلوب الثاني(١)

يتضح فيه مبدأ خداع النظر Illisionism، وهو ينقسم إلى أربعة مراحل:

الأولى: أقدمها، وصلت روما في القرن الأخير من العصر الجمهوري وتتميز بتصوير الأعمدة المقامة فوق قواعد ضخمة، ثم بعد ذلك صور الفنانون أشخاصاً بين هذه الأعمدة، وقد عثر علي هذا الأسلوب في منزل Dei Grifi على تل البلاتين.

الثاني: صورت مباني من البيئة الهالينستية، حيث تم تقسيم الجدران إلي لوحات كبيرة تحمل صورة هذه المباني، وفي حالات أخري كانت تصور الـ Megalographia الشهيرة لبعض الشخصيات بحجم كبير، كما في Boscoreale عام ٥٠ق.م.

الثالثة: صور الفنان مناظر معمارية حقيقية محاطة بعديد من الأعمدة الضخمة، كما صور مباني مستديرة Tholos وصورت المناظر بواقعية شديدة، ودقة متناهية تجعلنا نشعر وكأننا أمام لقطات سنيمائية واقعية.

الرابعة: تم تقسيم الجدران إلي مقصورة رئيسية وأخرتين جانبيتين، ويظهر فيها تأثير المسرح في المقصورات الثلاثة.

الأسلوب الثالث(٢)

(1)

بدأ في الظهور في الخمسة عشر عاماً الأخسيرة ق.م. وهنا هدف الفنانون إلى استخدام عناصر زخرفية دقيقة فوق خلفية من اللون القساتم،

Ibid., pp. 79 ff, Fig. 2.39- 2.45.

Ibid., p. 112, Fig. 3.34-3.39. (Y)

وظهرت الزخارف كما لو كانت سجاجيد معلقة علي الجدران واستمر هذا الأسلوب حتى عام ٤٠ م.

الأسلوب الرابع(١)

في أو اخر عصر نيرون Neron عندما انتشرت عناصر الأسلوب الثالث اتجهت مجموعة من الفنانين إلي أسلوب جديد يعتمد علي مناظر مأخوذة من العمارة بوجه عام ومن المسرح بوجه خاص لذلك يعتبر هذا الأسلوب امتداداً للأسلوب الثاني، ولكن مع اختلافات هي أن الفنان هنا عمد إلى الخيال في تصويره للأشكال المعمارية، ولم يراع الدقة اللازمة لإظهار التناسب بين أجزاء المباني.

المبني الجنائزي الأول(٢)

هي أول ما يصادف الزائر عند دخوله الجبانة وهو يتكون من سلم يؤدي الله فناء يؤدي إلى فناء يؤدي إلى فناء يؤدي إلى فناء يؤدي المناء قطاعان ٧٠٥.

يتكون من جزئين متعامدين الجزء الأول به ١١ درجة وطوله ٣,٩٠ متر والجزء الثاني منحدر خفيف بشكل ممر به ٣ ثلاث درجات وطوله ٣,٧٠ متر. نلاحظ على الجدار الصخرى بقايا طلاء يحاكى المرمر الملون

Ibid., p. 155 Fig., 5.33-5.40. (1)

A. Adriani, Necropoles de L'ile de Pharos, in: Annuaire du (Y) Musée Gréco-Romain (1940-1950), 1952, pp. 55 ff., Bernard, op. cit., pp. 206-207.

Breccia, Alexandrea, p. 115. (٣)

ولكن الألوان اندثرت تقريبا والجزء الباقي يوضح آثار ثلاثة صفوف متالية من المستطيلات على نظام opus isodomos وشريط ضيق أسفل السقف. سقف السلم مسطح ويوجد بقايا من زخرفة هذا السقف في الجزء الثاني من السلم وهي تشبه المرمر الغامق أصفر وأبيض وأحمر وعروقه عريضة. في نهاية السلم الجهة اليمني يوجد ركن بقبة ارتفاعه ٥٥,١م وعرضه ٧٥سم ويوجد به مجريان يوضحان أنه كان يوجد به درجتين من الخشب اندثرتا الآن.

الة اع(١)

علي هيئة مربع غير منتظم (٣٠,٥×٥,٣٠م والارتفاع ٤,٥٠ م) ولقد تهدم جزء كبير من الجدران وتم إعادة بناءها وقد كانت مبنية من الطوب الجيري المقطوع بمهارة، ونفس الطريقة كانت مستخدمة لبرواز الباب الذي يؤدي إلى غرف الدفن وباقي الجدران عليها طللاء بسيط يغطي الزخرفة التي تشبه مثيلتها الموجودة في السلم العمومي والتي لا يكاد الإنسان يراها على يمين المدخل.

في الركن الغربي من الفناء يوجد بئر مربع يؤدى إلى غرفة بها عمود في الوسط (٥) وهذه الغرفة مغطاة بطبقة من المصيص الذي لا يمتص الماء ومساحتها ٢,٧٠×٢,٧٠م والارتفاع ٢ متر.

كما يوجد في الجزء الجنوبي الشرقي فتحة مقبرة منحوتة في الصخو من النوع المسمي Loculus (٦) وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد بسئر مربع (٧). هذا الفناء الآن بدون سقف ولكنه لابد أن يكون مسقوف وبسه فتحة في الوسط لإدخال الضوء وذلك يفسر وجود شباكين علي شكل قمع فوق البابين المؤدين إلي غرف الدفن وكان يمكن الاستغناء عنهما لو كان الفناء غير مسقوف. (١)

البابان المؤديان إلي غرف الدفن يعلوهما كورنيش بمنظر فرعوني والجزء العلوي على شكل جمالون.

الحجرة الأولي(٢)

تتكون من جزئين Prostas (1) و Oikos (۲) الغرفة الأولي أكبر وتفتح في نهايتها على الغرفة الثانية الأصغر بكثير. مساحة الغرفسة (1) ، ۳,۵0×۲,۳۰ والارتفاع ، ۳,۲۰ متر ويوجد في هذه الغرفة ثلاثة مقساعد عريضة ومنخفضة. وفي وسط الجدار الخلفي للغرفة يوجد باب يؤدي إلي الغرفة الداخلية، وهذا الباب كان مزخرفاً بالرسم الفرعوني السذي اختفسي الآن. سقف هذه الغرفة مقبب والجدران والسقف كلها مغطاة بزخرفة مسن الأسلوب الأول لبومبي. (٦) الجزء السفلي مسن الجسدران المختفسي وراء المقاعد يحاكي الرخام بعروق سوداء وبني وأحمر ثم خط بأرضية بيضاء وبسرواز أسود ثمم يعلوه ثلاثة صفوف متتالية على طريقة وأبيض وأحمر. السقف مزخرف بأشكال هندسية على شكل معين داخسل وأبيض وأحمر. السقف مزخرف بأشكال هندسية على شكل معين داخسل مستطيل، المعين باللون الأحمر والمستطيل باللون الأبيض وأسود.

Ibid., p. 58. (1)

Ibid., p. 58. (Y)

Ibid., pl. XXXVIII Fig. 1. (7)

الغرفة (٢) ليست فقط أصغر ولكن تقع في مستوى منخفض عن سابقتها ومساحتها ٢,٨٠ × ٢,٤٥ والارتفاع ١,٨٠ متر وفي الجانبين نري فتحتين طويلتين وفي وسط الغرفة يوجد تابوت كبير من الجرانيت بدون زخر فــة رقدت به أسرة بأكملها. يوجد على الجدران والقبة طلاء من الزخرفة على شكل مثمنات بأرضية بيضاء يصل بينها مربعات صغيرة سوداء بسبرواز أبيض وأسود وأحمر. على الجدران الجانبية نجد نوع من المربعات أبيض وأسود على شكل رقعة الشطرنج ويفصل بين صفوف المربعات شرائط طويلة تقلد الرخام بعروق عريضة أحمر وأصفر وبني. في نهايـــة هــذه المربعات توجد مربعات أكبر بكثير، ثلاثة في الجدار الخلفي واثنين فسي نهاية جانبي باب الدخول. الثلاث مربعات التي في الجدار الخلفي بأرضيسة بيضاء عليها بقايا تيجان ملوك مصرية وعلى المربعات التي في الجانبين منظر الاثنين من الطيور ملونين بالأحمر والأرضية بيضاء. (١)

444

مثلما لاحظنا في الفناء نستطيع ملاحظة بعض التغيرات التي حدثيت فالباب الفرعوني الذي تحدثنا عنه في الغرفة (١) ونفذ قبل الغرفة وأيضا نالحظ على جوانب باب الدخول أنه قد وضع على الطلاء الحقيقي زخرفة من الأستيل بسيطة توضح وجود طلاء يحاكي الرخام في الجانب الأيمن وتوضح ذلك حتى في الطبقة الثانية من الطلاء كان هناك جسزء يحساكي المرمر (۲)

⁽¹⁾ Ibid., p. 58.

Breccia, Alexandrea, p. 118. (٢)

الحجرة الثانية(١)

تتكون مثل الحجرة الأولي من جزئين (٣)، (٤) حدث في هذا الحبذ على تغير أساسي حيث تم بناء حائط بالطوب الأحمر قسم الحجرة إلي قسمين: الجزء الداخلي (٤) (٣,١٥×،٤,٤ والارتفاع ٢,٥٠مستر) وهو يوضع صفين ١٢ فتحة في الحائط الأيمن وثلاثة في الحائط الأيسر ثم ست فتحات في الحائط الخلفي في صفين، صف محفور علي مستوي الغرفة بشكل مستقيم ويظهر أن هذه الفتحات هي الفتحات الأصلية ولكن زيد عليهم الفتحات في الصف الثاني وهم ليسوا منتظمين ويظهر أنه كان يتم حفرهم كلما لزم الأمر.

جوانب الغرفة توضع زخرفة مثل تلك الموجودة في الغرفة (١).

السقف المقبب جزء كبير منه تم إعادة بناءه وهو مزخرف بنفس المربعات التي سبق التحدث عنها في غرفة (٢).

أما الجزء الأمامي (١٣) (٣×٠٨٠٠ والارتفاع ٢,٥٠٠متر) فجدرانه سميكة كان يوجد بها ثلاث توابيت اثنين في الجانبين وآخر في الجدار الخلفي يعلو كل منها قبو، بجانب التابوت في الناحية اليسرى يوجد حنيه مقبة لا يزال يوجد بها آثار لبعض الزخرفة.

أما بين التابوت الأيمن والآخر الموجود في الجدار الخلفي يوجد ممسر للدخول وهو يؤدي إلي الغرفة ٤ (١,٦٠×متر).

الجدار المبني بالطوب الأحمر يوضح طلاء ليس جيد أحمر ولكن يمكن أن نفهم أن هذا باقي الطلاء الجيد الذي كان موجوداً. وهذا الجددار

أيضا يوضح أنه تم في العصر الروماني إضافة جزء جديد للمقبرة وتغيير في الزخرفة وإضافة ثلاثة توابيت جديدة مما يوضح أن هذه المقبرة تتكون من جزء بطلمي مع إضافات رومانية. وفي وقت لاحق تم زيادة ٣٠سم في التابوتين الجانبين من أجل أن يعطوا التابوت مكاناً كافياً.

المبنى الجنائزي الثاني(١)

تعتبر هذه المقبرة هي أكثر جبانات الأنفوشي جمالا وروعة، وهي تبدأ بدرج يؤدي إلي فناء مربع تفتح عليه حجرات الدفن.

الدرج(۲)

عبارة عن جزئين متعامدين علي بعضها البعض: الجزء الأول يبلسغ طوله "خمسة أمتار" وعرضه "١,٢٥ متر وبه "١٢ درجة" ولا تزال جدرانه تحتفظ ببعض زخارفها التي كانت عبارة عن جزء ملسون يقلد الرخسام بالوان: أحمر، أصفر، أسود ثم نجد ثلاث صفوف من المستطيلات بطريقة Opus Isidomos .

أما الجزء الثاني فطوله "٧٥، متر" وعرضه "٢٥، امتر" وبه "أربعة درجات" في حين أن الممر الذي يؤدى إلي الفناء به " الدرجات" ونلاحظ أن الجزء الثاني من الدرج ليس منتظماً، ولكن يلاحظ به انحراف في الجانب الأيسر عن الأيمن. سقف الدرج سواء الجزء الأول أو الثاني علي شكل " قبو" وفي الجزء الثاني نجد السقف مازال محتفظا بزخرفت علي شكل "معينات" والجدران مطلية بغطاء من الجص الذي يشكل قاعدة ذات لون رصاصى يميل إلى الاصفرار، بألوان تحاول تقليد الرخام، وفوق

Adriani, op. cit., pp. 61 ff., Fig. 32; Bernard, op. cit., pp. (1) 207-208.

Ibid., pp. 61-62.

الإفريز توجد أيضاً مستطيلات تمثل بناء على طريقة Opus Isidomos وهي صفان في هذا الجزء الثاني من السلم، في حين كانت ثلاثة صفوف في الجزء الأول.

ونجد في هذا "الدرج" ثلاثة مناظر ذات طابع فرعوني:(١)

- الأول كان يوجد جهة الناحية اليسار ولكنه محي تماما.
- الثاني (۱) عند الإنحناءة الأولي للدرج وهو يصور عملية "تطهير الميت"، حيث يظهر "حورس" "برأس صقر" _ يرتدي عباءة، ويتجه برأسه إلي اليمين، وهو يشير بيده اليمني إلي "أرض الموت" أو "مملكة الموت" أو إلي "الغرب"، ويحاول باليد اليسرى أن يسحب "الميت" ناحيتها والمتوفى يرتدي رداءاً طويلاً، وخوذة علي الرأس وينظر إلي شخص يحمل في يده إناء للتطهير يبدو أنه الإله "أوزيريس" مرتديا ثوباً يغطي الصدر ويصل إلي الركبتين، وعلي الرأس شعر مستعار "باروكة"، وحدول الدرأس شريط ذهبي يعلوه رأس حية علي الجبهة. وفي الخلف تظهر الآلهة "إيزيس" تنظر إلي المتوفى، وترتدي فوق الرأس طحوق ذهبي مع تاج.
- الثاثث في الإنحناء الثانية للدرج وقد تلف النصف الأيسر من هذه اللوحة ولم يبق سوي الجزء الأيمن فقط مدا المشهد (٣) يصبور الإله "أوزيريس" جالسا على العرش كإله للموتى، ويرتدي حلة

Ibid., 62 ff. (1)

Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 16; Adriani, op. ciţ., p. (Y) 64 pl. XXXVII, 1.

Ibid., p. 64. (*)

المومياء، وفوق رأسه التاج الشمسي، ويمسك بيديه السوط، والصولجان المقدس وخلفه يظهر الكلب Anubis "ابن آوي" بينمل إلي يسار المشهد كان يقف "حورس" يقدم الميت لإله العالم الآخر في حين يحمل إناء في يده اليمني.

وهكذا فإن الدرج يذكر الزائرين بالصعوبات التي يمر بسها المتوفى، والمبجل "أوزيريس"، و "إيزيس"، وابنهما "حسورس" الثالوث السذي شاعت عبادته في العصر البطلمي. (١)

الة: القالم (۲)

مفتوح في الهواء الطلق، أبعاده ٥,٥٠م ×٠٤,٥٠٠ و هو يؤدي إلىي حجرتي دفن، لكل منهما حجرة استقبال Vestibulo أو Prostas وهمسي مسقوفة بقبو ومخصصة للنادبين أو زوار الميت.

وجدران الفناء لا يزال جزء منها يحتفظ ببقايا زخارف من نفس النوع الذي شاهدناه على الدرج: ففي الجزء السفلي نجد طلاء يقلد الرخام المعرق، حيث تعرف هذه الزخرفة باسم "الأسلوب الأول لبومبي" ثم نجد صف من المستطيلات ذات أرضية سوداء، وبسرواز ذو لونين أبين وأصفر، ثم تعلو هذا الصف من المستطيلات ستة صفوف من المستطيلات من اكبر حجما بطريقة Opus Isidomos وهي ذات أرضية بيضاء مع برواز أصفر بين شريطين باللون الأسود، أما الجزء الذي يقلد الرخام المعرق فهو بألوان: أصفر، أحمر، أبيض، ويفصل بينها شرائط سوداء، والجزء السفلي جدا من الجدار ذو لون أسود.

F. Dunand, le culte d'Isis dans le Bassin oriental de la (1) Mediterranée, E.J. Brill, Leiden, 1973, pp. 109 ff.

Adriani, Necropoles de L'ile Pharos, pp. 65 f, Fig. 35-36. (Y)

مجمعوعة الحجرتين (١)، (٢)

إذا نظرنا إلي الباب المؤدي إلي الغرفة رقم (١) والتي هي حجرة الاستقبال Vestibulo – prostas نلاحظ حدوث تغير، فقد كان يوجد علي جانبي الباب تمثالان لأبي الهول ، ولكنهما اختفيا، وليس هناك أي آشار توضح الزخرفة التي كانت علي الباب الناك لا يمكن تحديد أسلوب الزخرفة. أبعاد تلك السلام الزخرفة. أبعاد تلك السلام، وإذا دخلنا إلي تلك الحجرة ، نلاحظ أن عليها نوعان من الزخرفة، حتى أنه في أماكن معينة نجد أن الغطاء الأحدث سيقط ، مما جعل الزخرفة القديمة تظهر، وهي من نفس نوع الزخرفة الموجودة علي السلم.

الجزء السفلي من الجدار عبارة عن إفريز ذى لون رصاصى يميل إلى الإصفرار، ثم جزء ملون بحيث يحاكي الرخام المعرق، وهي عروق عريضة، بيضاء، وصفراء قاتمة، يلي ذلك صف من المستطيلات بطريقة عريضة المناوان: أحمر، أصفر، ثم يعلو تلك المستطيلات شريط عريض ذو أرضية حمواء بنقط صفراء وسوداء. (٢)

هذا عن الزخرفة القديمة، أما الزخرفة الجديدة فهي عبارة عن: طبقة من الـ Stucco وقد بقي الجزء السفلي الذي يحاكي الرخام كمـا هـو،

Ibid., pp. 67 f. (1)

Adriani, op. cit., pp. 67 f., Figs. 33, 34, pl. XXXVI. (Y)

ولكن ظهر بأسلوب أجمل، تلي ذلك تسعة شرائط رفيعة، مقسمة إلي ثلاثـة وحدات تفصل بينها شرائط رفيعة تقلد الرخام ذات ألوان: أزرق ، أصفو، أحمر، كل وحدة عبارة عن ثلاث صفوف من المربعات الملونة بالأبيض والأسود، فيما يشبه رقعة الشطرنج، يلي ذلك شريط مزخرف ببعض الورود، وله أرضية زرقاء، وبرواز ذهبي، يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، وحمراء.

في الوحدة الثانية من المربعات توجد مربعات أكبر حجما، بداخلها مناظر تصور التاج المصري مرسوم بلون أحمر قاتم مع رتوش سروداء وصفراء، في حين أرضية المربع بيضاء، ولا يزال يوجد ثلاثة مربعات من تلك المربعات الكبيرة، في حين اختفت خمسة منها.

علي جانبي الغرفة نجد مكانين محفورين أبعادهما $2 \times 7 \times 10^{-4}$ منتصفها يوجد ما يشبه مجري " الرف " ويبدو أنه كان بكل حفرة رف خشبي لكنه ليس موجود الآن.

السقف مقبب _ أي علي شكل قبو _ وهو ذو زخرفة هندسية صرفة، ويبدو أنها تنتمي إلي الزخرفة القديمة، وزخرفته عبارة عن مثمنات ذات لون أصفر، تصل بينها مربعات سوداء.

في نهاية الـ Vestibulo حجرة رقم (١) يوجد مدخل للغرفة رقـم (٢) وهي حجرة الدفن، وتسمي Oikos ـ هذا المدخل مزخرف بزخرف غنية ذات طابع مصري روماني: (١) فنجد أو لا قاعدتين صغيرتين عليهما تمثالان لأبي الهول، ثم نجد عمودين بتاج علي شـكل زهرة اللوتس، ومزخرفان بحيث يبدو ال كما لو كانا من بلوكات سوداء وبيضاء، وهمـا

يحملان كورنيش عريض، يحمل جمالون مقوس "ذو طابع روماني"، توجد أسفله بعض السه Trygliphs، وفي الوسط يوجد قسرص الشهس "رع" وعلي هذا البرواز، يستند باب يغلق تلك المدخل، ولكن لهم يبق الآن إلا فتحتي المزلاج.

تلك الـ Oikos ـ الحجرة رقم (۲) أبعادها ۲,۱۰م × ۲,۱۰م × ارتفاع Vestibulo . وهي أصغر من الـ Vestibulo، وسقفها منخفض عنها.

جوانب تلك الحجرة وسقفها مغطاة بطلاء، ولكن مما يؤسسف له أن الجزء المهم من الزخرفة الخاصة بهذا السقف تأثرت كثيرا بالرطوبة التي سببت بقع كبيرة، وغيرت من شكل الرسم والألوان. (١)

الجدران في الحجرة (٢) مزخرفة أيضا بمربعات صغيرة سلوداء، وبيضاء يفصل بينها شريط الرخام، وتبدأ تلك المربعات من الجزء السفلي للجدران مباشرة، حيث لا نجد هنا الجزء السفلي ملون لكي يحاكي الرخلم المعرق علي طريقة الأسلوب الأول لـ Pompei. الكورنيش لسه نفسس ديكور الغرفة الأولي، حيث نجد شريط أزرق به ورود حمراء، ثم يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، حمراء، صفراء.

ونجد أن تلك المربعات الكبيرة الثمانية موزعة كالآتي: (1)

اثنان علي جانبي المدخل "الكتفين"، اثنان في كل جدار جانبي، واثنان في الجدار الخلفي. الجزء الخلفي من النظارة به رسم يمثل ورود بأوراق صفراء قائمة، والأرضية باللونين الأزرق والأسود، كما كان يوجد رسمة آخر، ولكنه غير موجود الآن. في منتصف الجدار بالداخل – الجدار الخلفي بيوجد منظر فرعوني يمثل حجرة مقدسة Naos المها عمودان،

Adriani, op. cit., p. 71 pl. XXXVI, 2.

Adriani, op. cit., p. 72 Fig. 42 (Y)

كما توجد Naos أخري أصغر أبعادها ٣٠ سم× ٣٥ سم، بعمـق ٢٠سم وهي محفورة في الصخر، ثلك الحجرة ربما كانت لحفظ الأدوات المقدسة، أو وضع تمثال أو حفظ القرابين. البرواز الخارجي مزخرف بـافريزين ضيقين ذوي لون أبيض، يفصلهما جزء أزرق أو أخضر، في حين البرواز الثاني يحيط به شريط داخلي أزرق أو أحمر. ويبدو أنه كان هناك مذبـح في الوسط.

سيقف الحجرة رقم (٢)

سقف هذه الحجرة مهم جدا وقد افت نظر العالم الروسي M. Rostovotzev (1) الذي كتب مقالة كبرة عن المروسي M. Rostovotzev (1) الذي كتب مقالة كبرة عن المدخل، وبعده R. Pagenstecher (1) الذي كتب مقالة عن المسقف توضح وصف هذا السقف وقد ساعدتنا تلك المقالة علي معرفة تلك الزخرفة الذي لم يكن من الممكن معرفتها ، ولم نكن نعرف عنها إلا القليل بعد مقالات: Botti (1) و Breccia (2) و Rostovetzev (3) السوان السقف تعطي إيحاءا كما لو كانت الزخرفة في دورين فوق بعضهما: (1)

أولا: هناك تسعة شرائط تمتد عرضيا، وتسعة تمتد رأسيا، وتلك الشرائط تتعامد مع بعضها البعض بزوايا قائمة، ويلاحظ أن الشريطين العريضين في الوسط _ أي الخامس رأسيا، والخامس عرضيا _ أعرض

M. Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.

R. Pagenstecher, Nekropolis, pp. 116 ff.

G. Botti, BSA Alex. 4, 1902, pp. 13 ff.

Breccia, Alexandrea ad Aeqyptun, pp. 115 ff.

Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.

Adriani, op. cit., pp. 73 f., Fig. 43.

من الأشرطة الأخرى. نلاحظ وجود شريطين _ الرابع رأسيا من كل جهة _ ذوي أرضية صفراء بخطين من اللون الأزرق، بينما الأشرطة الأخرى مطلية باللون الأسود. أول شريط أحمر بين اثنين من الأشرطة الزرقاء، والمفروض أن هذا الشريط مختفي خلف الشريط الكبير.

هذاك مربع كبير في المنتصف بأشرطة سوداء، وحمراء، وزرقاء، ثم شريط بزخرفة مسننة سوداء، على أرضية بيضاء وفي الأركان الأربعة شريطين باللونين الأزرق والأسود، شم مربع كبير أحمر، وفي الوسط جزء مستدير أسود، حوله إطار أزرق. هذا المربع الكبير في الوسط، داخله "٢٠ برواز صغير" وخارجه "٢٨ بسرواز صغير" في تلك البراويز الصغيرة كانت توجد رسوم لأشخاص باللون الأحمر، رتوش زرقاء ولكن اختفت تلك الرسومات وضاعت الألوان بسبب الرطوبة والدخان الناتج من الإضاءة اللازمة للرؤية. (١)

وقد اتضح أن هذه اللوحات (٢) نفذت علي يد فنان أو رسام متواضع والألوان لم تكن متجانسة هذه اللوحات من الصعب رؤيتها ، ولكن يمكن تمييز بعضها مثل:

*اللوحة (١-٩) توضح منظر لشخص يجري، ويمسك بيده اليمني شريط، ملامح الوجه غير واضحة، ويبدو لنا المنظر في البداية وكأنه شخص بجانبه سيف أو ما إلي ذلك.

Adriani, op. cit., p. 74.

⁽١)

Ibid., pp. 75-76.

- * اللوحة (۱۰-۱)(۱) منظر سيدة ترتدي Chiton طويل، وغطاء على الرأس، واليد مرفوعة، وهي تتجه إلى اليمين، وفي الوسط وجه سيدة ترتدي رداء ثمين، وترفع يدها اليمني، أما الثالثة فلا يظهر منها شيئا.
- * اللوحة (١-١١) سيدة تقف ناحية اليسار وتستدير ناحية سيدة أخري إلي اليمين وبينهما طفل.
- * اللوحة (١٢-١) ثلاثة وجوه تكاد تكون ظاهرة: إلى اليسار أحد الأشخاص _ ربما سيدة _ ثم جندي جالس، ثم شخص ثالث.
- * اللوحة (١-٣٠) يظهر وجهان في الجهة اليسرى، وجهة اليمين سيدة واقفة، وفي الوسط سيدة تلتفت برأسها وتمتد بيدها إلى الأمام.
- * اللوحة (١-٤١) سيدتان واقفتان علي الجهة اليسرى، ومنظر لسيدة أخري في الوسط.
- * اللوحة (١--١٥) إلى اليسار منظر لسيدة تتراجع إلى الخلف ثم سسيدة أخري في الوسط، وسيدة ثالثة ترتدي Chiton ثلتف برأسها إلى اليمين وترفع يدها إلى أعلى.
- * اللوحة (٣-١٦) يظهر بصعوبة ثلاثة أشخاص رجل إلي اليمين ربما جندي _ ثم سيدة في الوسط ثم شخص آخر لا يظهر وجهه.
- * اللوحة (٤-١٦) تظهر ثلاث سيدات الأولي تظهر بصعوبة جالسة ثـــم سيدتان أخرتان.

Adriani, op. cit., p. 75 pl. A 1. (1)

Ibid., pl. A2. (Y)

Ibid., pl. A3. (٣)

Ibid., pl. A4. (£)

- * اللوحة (٢-٩) هناك شخصان أو ثلاثة واقفين.
- * اللوحة (٢-٢) (٢-٤) وجه سيدة بأجنحة صغيرة تجري إلى اليسار.
 - * اللوحة (٣-١٥) وجه سيدة أخري بنفس الشكل.

على أي حال فإن زخرفة هذه الحجرة، ومدخلها Vestibulo تعطي إيحاء بالشراء أكثر منه بالوقار، لذلك قل فسى هذه المقبرة الإحساس المصري القديم بالخوف والرهبة.

مجموعة الحجرتين (٣)، (٤)

تخطيط هذه المجموعة أكثر نتاسقا من المجموعة الأولىي، حيث أن الجدر ان في المقبرة الأولى ليست متعامدة على بعضها تماما.

أسقف الحجرتين علي شكل (قبو) وجدران الغرفة رقم(٤) أقل ارتفاعا من الغرفة رقم (٣) الجدران الخاصة بتلك الغرفتين كانت مغطاة بطلاء ابيض بدون زخارف.

الحجرة رقم (٣)

هي الـ Vestibulo أو الـ Prostas أو المدخل المسـقوف لتلـك المجموعة ،إيعادها 7,50م 7,50م، وارتفّاعه 7,50م، في قمة جدران تلـك الحجرة يوجد شريط عريض وكورنيش عالي يقلد المرمر، وفي حين كـان الشريط يمتد حتى الجزء المحيط بالباب المؤدي إلى الحجرة رقم(٤) وكـان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيميرات منه. الجزء المحيط بالبـاب كان يقلد المرمر وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيمترات منه. (١)

الجزء المحيط بالباب كان يقلد المرمر، وهو ذو أسطوب مصري، ولكنه أكثر بساطة من نظيره في المقبرة الأولي، ويتكون من دعامتين

- * اللوحة (٥-١٦)(١) تظهر ثلاثة وجوه وفي الوسط شخص واقع علي الأرض كما لو كان في حرب.
- * اللوحة (٦-٦)(٢) أحد الجنود يجري إلي اليسار رافعا ذراعيه وشخص أصغر يجرى خلفه.
- * اللوحة (٧-١٦)^(٦) إلي اليسار وجه لسيدة ترفع يدها اليمني وإلي اليمين يجلس شخص آخر.
- * اللوحة $(10-1)^{(1)}$ سيدة ترتدى Chiton تتقدم السي اليمين وتضع ذراعيها على الأشخاص الذين يتقدمون معها على جانبيها وهناك فتاة ترتدي Chiton طويل وتضع ذراعيها اليمني على السيدة ثم أحد الجنود.
- * اللوحة (٨-١٤) يظهر ثلاثة أشخاص الأولى سيدة إلى اليسار وبجانبها شخص متقدم في السن، وسيدة تأتف إلى اليمين.
 - * اللوحة (٨-١٣) أشخاص يجلسون علي أريكة Kline.
- * اللوحة (٨-١٢) (٥) إلى اليسار يمكننا رؤية بقايا شخص يجري ملتفتا إلى الوراء حيث ينظر إلى شخص آخر يجري خلفه، وفي الوسط يمكن رؤيــة وجه سيدة واقفة.
- * اللوحة $(\Lambda-1)$ ، $(\Lambda-1)$ ، يمكن القول أن بكل منهما ثلاثة أشخاص أو أربعة، ولكن في $(\Lambda-1)$ نجد سيدة وشخص واقفين إلي اليسار، وبينهما شخص جالس.

 Ibid., p. 76, pl. A5.
 (¹)

 Ibid., p. 76, pl. B 1.
 (∀)

 Ibid., p. 76 pl. B2.
 (∀)

 Ibid., p. pl. B5.
 (٤)

 Ibid., p. pl. B4.
 (⋄)

The second secon

عريضتين وعتبة منخفضة، وفي القمة يوجد كورنيش عالي، وفي الإفريسز رمز للشمس ذات الأذرع المنبسطة "ربما الأشعة". (١)

علي الجدران الجانبية لتلك الحجرة، خاصة الجدار الأيمن صورت كثير من الرسومات باللون الأسود، وقد قام بدراسة تلك الرسومات كثير من الرسومات الأسود، وقد قام بدراسة تلك الرسومات A. Schiff كانت لا تزال واضحة، ومكتملة إلى حد ما.

على الجدار الأيسر: بداية من اليسار تظهر بقايا رأس شاب ذو شعر علي شكل بوكلات، وتظهر تلك الرأس بشكل جانبي في اتجاه اليسار. في الجزء العلوي من الجدار كان يوجد خط من النقوش، ثم ثلاثة خطوط من النقوش إلي أسفل، ورسومات كروكية لا شكل لها، وحروف وكلمات، لكنها الآن تقريبا في مجموعها مطموسة، تلك الكلمات هي التي خلد فيها Diodoros مديقه Antiphilos (٣) في وسط الجدار نجد قارب ذو شراع رسم بطريقة بسيطة، ثم قارب ثاني ذو شراع رسم أيضا بطريقة بسيطة لكنه أكسثر اكتمالا. علي يسار ويمين القارب، وفوقه رسمت وجوه الحيوانات، وطائر وخروف صغير، ووجه امرأة رسم بطريقة طفولية، وكذلك إمضاء، بحروف غير مفهومة. (١)

على الجدار الأيمن: نجد أن الرسومات باهتة بشكل أكبر، وذلك بسبب الرطوبة التي تسببت في بقع من الأملاح، ولكننا نستطيع التعرف على

Ibid., p. 77. (1)

A. Schiff, Alexandrinische Dipinti, Berlin, 1905, pp. 10 ff. (Y)

Adriani, op. cit., pp. 77-78 Fig. 44. (*)

Ibid., p. 78. (£)

بعض الأشكال التي نقلها لنا Schiff: (١) فمن اليسار نجد أولا آثار برج، مع وجود نافذة صغيرة مقوسة، وسلم في الجانب الأيمن أسفل البرج توجد خطوط مصورة توضع صخرة بالقرب من البحر هي التي يظهر فوقها البرج، ثم نجد بقايا رسم غير متقن، يصور وجه إنسان ثم ثلاثة أو أربعة أسطر من الكتابة فوقها سمكة كبيرة ثم بقايا سفينة تشغل جزء كبير من الجدار، وهي سفينة حربية تشبه تلك التي صاحبت الملكة "كليوباترا" في معركة "أكتيوم"، أو ربما تكون إحدى السفن الرومانية.

وتظهر لنا مؤخرة السفينة، ومقدمتها حيث نجد بها برج مستطيل به اثنتان من النوافذ في الجزء العلوي منه، وقضيب طويل يمتد إلي اليسار حتى يصل إلي ما وراء المقدمة، وفي مقدمة هذا القضيب نجد ما يشبه على حد تفسير Botti ألى مصباح للإضاءة، كذلك توجد خطوط غير منتظمة تظهمة تظهمة تأسهر أعلي البرج، وفي أعلي السفينة تقرأ بقية كلمة منتظمة من المحتمل أن الذي قام بعمل تلك الرسومات هو أحد العمال منذ 0.00 عام وليس فنان حقيقي.

الحجرة رقم (٤)

هي الــ oikos، أبعادها ٢,٨٠٠م × ٣,٣٥م وهي أصغر من الحجرة وقم رقم (٣) ونصعد إليها عن طريق درجتين، داخل تلك الحجرة وفي وسلط الجدار الخلفي توجد فتحة، وباب وهمي، ويظهر علي هذا الباب الوهمسي برواز مزدوج ذو أسلوب مصري، وعلي الجدران الجانبية، وفي مستوي الأرضية، توجد فتحتان طويلتان، وضيقتان، تتميزان بقلة العمسق، كانتا

Schiff, op. cit., pp. 14 ff. (1)

Botti, BSA Alex. IV, 1902, pp. 23 ff. (Y)

A STATE OF THE PARTY OF THE PAR

مخصصتين لحفظ الموتى في توابيت. الجدار ما بين الحجرتين (٤٠٣) كان من أحجار صغيرة غطيت بطبقة تقلد المرمر.

تأريخ المجموعة الجنائزية الثانية:

سوف نعتبر تلك المجموعة تتقسم بدورها إلي مجموعتين:

مجموعة A وتضم الحجرتين (٢٠١)، ومجموعة B وتضم الحجرتين (٤٠٣) يقول إبراهيم نصحي (٤٠٣) في كتابه:

" The Arts Of Ptolemaic Egypt " أن اختفاء الزخارف الأولي القديمة من المجموعة "B" يدل علي أنها أحدث عهدا من المجموعة "B" وثلك الكتابات تشبه من حيث الطراز، الكتابات الموجودة علي السبردي والتي تعود إلي العصر البطلمي المبكر، يوضح أن تلك المقبرة لابدو وأن "تؤرخ بالعصر البطلمي المبكر".

وحيث أن المجموعة "A" أقدم مسن المجموعة "B"، وحيث أن زخارفها الأولي وتخطيطها يماثل مقبرة "سوق الورديان"، وحيث أن البناء الأصلي يجعلنا نعتقد أن طريقة الدفن المستعملة بها هي طريقة الأرائك Klinai، فإن المجموعة "A" يمكن أن تؤرخ بنفس تاريخ مقبرة سوق الورديان ٣٠٠ ق.م. أما المجموعة "B" فقد أضيفت بعد ذلك بفترة قصيرة، ولكن لسبب ما أهملت ولم تكتمل.

وحيث أن الزخرفة الأولى القديمة في المجموعة "B" والتي هي أحدث من "A" كانت مصرية، وحيث أن تلك الزخرفة لم تكتمل، فانه يبدو أن كل الزخرفة المصرية لتلك المقبرة ترجع إلى تاريخ واحد وهو الذي يعتقده

Pagenstecher (1) في حوالي "٠٠ ق.م" وهو يبنى رأيه علي أسياس تماثل مدخل الـ Loculus الموجودة في الحضرة مع مدخل Naos في تماثل مدخل الـ Loculus الموجودة في الحجرة رقم (٢) واستعمال تصميم لوحة الشطرنج كزخرفة في مذبح يرجع للقرن الثالث ق.م كما في الحجرة رقم (١)، وزخارف الورديان وسييدي جابر ذات الجدران الملونة لكي تحاكي الرخام، وهذا موجود في أماكن كثيرة من تلك المقبرة، كذلك تشابه الأعمدة ذات الزخرفة الأفقية (لكي تبدو كما لو كانت من بلوكات بيضاء وسوداء فوق بعضها) وهي موجودة في مقبرة في Marissa وترجع إلي حوالي ٠٠٠ ق.م، وتشبه تلك الأعمدة الموجودة علي جانبي مدخل الحجرة (٢).

ولكن هناك ثلاث أمور هامة لم ينتبه إليها "Pagenstcher"

١- الجمالون المقوس.

٧- الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣).

٣- المناظر المصرية التي تزين الدرج.

فالجمالون المقوس: أول نظير له يوجد في مقبرة "كوم الشقافة" التي ترجع إلى "النصف الأول من القرن الثانى الميلادي" كما يوجد على واجهة " معبد كانوب" "ومعبد إيزيس" و "هرمانوبيس" وفي مقبرة "المفروزة" وكسل تلك المباني ترجع إلى "القرن الثانى الميلادي".

المناظر المصرية التي تزين الدرج: فلا توجد لها نظائر على الإطلاق في عصر البطالمة في حين أن المقابر الأخرى التي بها مناظر متماثلة مثل

مقبرة "الواحة البحرية" التي عرفت باسم مكتشفها "Sieglin" والمقبرة المجاورة لمقبرة "كوم الشقافة" كلها ترجع إلي العصر الروماني. (١) أما الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣) فهو يصور سفينة حربية تشبه السفن الرومانية.

بذلك نستطيع القول: أن تلك المقبرة استعملت مرتين:

الأولي: في العصر البطلمي المبكر وفقا السنتناجات Pagenstecher أي حوالي عام ٠٠٠ق،م حيث استخدمت أرائك Klinai للدفن.

الثانية: في العصر الروماني، عام ٢٠٠٠م حيث قام الشخص الذي آلت إليه المقبرة في ذلك العصر بصبغها صبغة مصرية، وأزال الأرائك Klinai التي كان عهد استخدامها قد ولي، واستخدم توابيت، هي التي كانت توضع في الفتحتين الضيقتين علي جانبي الحجرة رقم (٤) في المجوعة "B". المبنى الجنائزي الثالث(٢)

الجزء الأكبر منها تهدم بطبيعة الحال وقد استخدمت أحجارها في بناء مباني أخري وقد اختفت القباء لذلك فان دراسة هذه المقسبرة اصطدمست بكثير من العقبات حتى فيما يتعلق بالتخطيط الزخرفة فلم يتبق منها إلا آثار أو بقايا في الأجزاء التي لا تزال موجودة من سقف وجدران الحجرة رقسم ك فقط.

ورغم ذلك فإننا نستطيع ملاحظة أن تلك المقبرة بها بعض الاختلاف السبة النظام المعتاد المقابر الأنفوشي.

هذه الاختلافات هي:

Ibid., p. 183, 185.

Adriani, op. cit., pp. 80-85; Bernard, op. cit., p. 208. (Y)

۱- السلم لا يؤدي مباشرة إلي الفناء وإنما يفتح على رواق صغير كان مسقوفا.

٢- يوجد في هذه المقبرة ثلاث حجرات بدلا من اثنتان كما هو معتاد.
 السلمم(١)

ضيق ومنحدر بشدة ويتكون من ٢٦ درجة وكان مغطي بقبو اختفسي الآن، الجزء السفلي فقط للجدار لا يزال موجود، ويوضح بقايسا الكسوة المزدوجة التي تغطي الطريق المطلي بطريقة عادية. في بداية السلم علسي الجانبين الأيمن والأيسر نري بقايا اثنان من الفتحات الصغيرة ذات المقطع المستطيل ويعتقد أنها قد أضيفت بعد بناء المقبرة وإحداهما يحتفظ بآثسار الطلاء الذي كان عبارة عن خليط من الطوب أو القرميد المسحوق. فسوق الجانب الأيسر من الصخرة توجد فجوة متسعة مستطيلة.

الـــرواق(٢)

كما سبق أن ذكرنا أن السلم لا يتصل مباشرة بالفناء بل برواق صغير، هذا الرواق يشغل جزءا كبيرا في الجانب الشامالي الفناء. في البسار يوجد عمودان لكل منهما مقطع مربع، بينما إلي اليمين جدار به فتحتان الأولي تؤدي إلي الحجرة رقم (١) في حين الأخرى نجد بها مصطبة وحوض صغير كان مطلي بطلاء ضارب إلي الحمرة، بين هذا الجزء والحجرة رقم (١) يوجد جدار صخري ضيق لا يزال جزء منه باقيا على الجدار الخلفي للرواق في مواجهة السلم فتحة صغيرة لها سقف على شكل قية وهي لابد كانت تحتوى على فتحة بئر.

Adriani, op. cit., pp. 80-81 Fig. 45.

Ibid., p. 81. (Y)

الآثار الباقية علي نفس هذا الجدار توضح بقايا تثبت أن سقف هذا الرواق كان مسطحا، جدار الرواق والأعمدة توضح بعض بقايا طلاء أبيض مع آثار لألوان.

المجرة رقم (١)^(١)

لم يتبق منها إلا جزء من الجدران، ويظهر في مخطط هذه الحجر، الكثير من التشويه عن طريق مقاطع واسعة كانت قد شقت في الصخر، خاصة في الجدار الأيمن حيث يمكن ملاحظة قطاعين ويعتقد أنها وجدت لحفر عدد معين من Loculi . هذه الحجرة عبارة عن ردهة كبيرة مستطيلة مساحتها ٢ × ٢٠٤٠ متر وحجرة جنائزية هي الحجرة رقصم (٢). في الردهة نجد أن الجدران الجانبية اختفت في معظمها، يوجد جداران قليلا الارتفاع مبنيان بطريقة عادية وهما الآن في وسط الحجرة وهما يكونان مع الجدران الجانبية للحجرة اثنين من القنوات الضيقة لم يكونوو حسب رأي Breccia (٢) سوي واجهتين لمقعدين يخصان الاحتفال الجنائزي.

الحجرة رقم (٢)^(٣)

أما الحجرة الجنائزية (٢) فهي أصغر ومتواضعة على غير العادة ومن الآثار الباقية يمكن أن نقول أن السقف كان مسطحا، الجدران والسقف كان يغطيهم طبقة من الملاط عبارة عن خليط من شقف أو انسي فخارية

Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208. (1)

Breccia, Alexandrea ad Aegyptum p. 118. (Y)

Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208. (7)

كبيرة وقد استخدم هذا الملاط كوسيلة لملئ الفجوات القليلة العمق في الصخر قبل وضع الطبقة الثانية من الملاط.

الفاناء(١)

مربع الشكل تقريبا ومساحته $3,0 \times 3,0$ متر في نهايــة الجــدار الأيمن نجد حجرة ضيقة وعالية ومسقوفة بقبة مبنية من الأحجار الصغيرة المقطوعة بطريقة منتظمة بزوايا قائمة وفي الجدار الأيسر نجد بابا للمرور إلى الحجرة رقم (7).

الحجرة رقم (٣)(٢)

مساحتها ٣×٧متر وعلي يمين الباب توجد فجوة كبيرة مستطيلة قريبة الشبه بحجرة وهناك احتمال كبير أنها سبقت بناء المقبرة. الجانب الشرقي من هذه الحجرة يوضح لنا فقط الأجزاء السفلية المحفوظة لنا مسع باب الدخول إلي هذه الحجرة وفوق الجدران حفرت عسدة أماكن من السلاخول إلي صفوف عديدة، الجدران تهدم جزء كبير منها ولكن نستطيع القول أن سقف الحجرة كان علي شكل قبوي ويظهر ذلك من جسزء مسن الجدار الأيمن بالقرب من الباب.

الحجرة رقم (٤)(٣)

عبارة عن صالة واسعة مستطيلة ومساحتها ٧×٣متر وفي حائطسها الخلفي توجد ثلاثة منافذ للحجرة الجنائزية رقم (٥) الباب الأوسط من هذه الأبواب الثلاثة كان به برواز من المرمر وقد تهدم هذا البرواز ولم يبق

Adriani, op. cit., pp. 81 f. (1)

Ibid., p. 82. (Y)

Ibid., p. 82. (r)

منه سوي بعض الآثار فوق الجدران توضح وجود إفريسز، أما البابان الآخران فبدون زخرفة. سقف الحجرة وجدرانها عليهم زخرفة جميلة رسمت فوق الطلاء الذي يغطي تلك المساحات وهذه الزخرفة كانت عبارة عن خط سفلي يقلد المرمر اختفي الآن يعلو شريط ضيق علي القاعدة لا يظهر نتيجة لطبقة الماء التي تجتاح المقبرة. ثم يوجد شريط أوسط عبارة عن مستطيل طويل بأرضية بيضاء مع تعرج مسنن رديء بلون أحمر شم ثلاثة صفوف من Opus isodmos وأرضية مستطيلاته بيضاء مع برواز بخطوط صفراء وسوداء أما الشريط الذي يتوج الجدار من أعلى فهو مفقود. (۱)

أما زخرفة السقف فتجمع بين المثمن والمعين، المعين بأرضية من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضهما وفي مركز السقف كان يوجد مستطيل تشغله شبكة متعددة الألوان. أما المثمن فأيضا من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضها ويربط بين كل مثمن وآخر مربع صغير بأرضية سوداء. تهدم جزء من السقف وموجود أجزاء منه علي أرضية الحجرة. هناك علمة تشير إلي أن هذه الحجرة التي نراها اليوم هي نتيجة لدمج حجرتين أصغر حجما مما نتج عنه مكان فسيح. (٢) وقد أشار Breccia أي رسوماته إلي سفن وكتابات بالخط الأسود والتي وجدت على جدران تلك الحجرة وقت اكتشافها.

Adriani, op. cit., pp. 82 – 83, Fig. 46. (1)

Ibid., pp. 82-84. (Y)

Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service du Musée Pendant (r) l'exercise 1919-1920, Alexandrie, 1920, p. 59, pl. XVII, Fig. 1; Adriani, op. cit., Figs 47-48.

الحجرة رقم (٥)^(١)

مساحتها ٣,٤٥ × ١,٨٥٥ ويظهر علي الجدار الخلفي مطابق للأبواب الثلاثة _ ثلاث فتحات مستطيلة، الأولي إلي اليمين تفتح علي مكان عميق يتقدمه درجتان، بينما الفتحتان الأخريان تفتحان علي مكان واحد أكثر اتساعا حيث نجد حجرة صغيرة جدا مع وجود مصطبتين علي الجانبين.

علي الجدار الأيمن للحجرة حفرت حفرة صغيرة للنذور، بينما علي الجدار المواجه تم عمل ممر يتكون من مستطيل صغير (٦) أبعادها ٥٥,١ ×١,٣٠٠ متر. جدران الحجرة كانت مغطاة بطلاء عادي يميل السي اللون الأبيض بدون زخرفة.

المبني الجنائزي الرابع (٢)

كان الأكثر تضررا وبالطبع الأكثر فقرا بالنسبة لمقابر الأنفوشي ومن خلال ما تبقي منه نستطيع أن نلاحظ أن مخططة يبتعد بطريقة واضحت عن المخطط التقليدي لمقابر الــ Necropole.

نصل إلي هذا المبني الجنائزي في الوقت الحاضر عن طريق منحدر أعد حديثا حيث لا يوجد أي أثر للسلم الأصلي الآن، وهو لم يظهر أيضا في رسومات Breccia التي قام بها بعد الاكتشاف بقليل. يوصلنا هذا المنحدر إلي مكان فسيح مفتوح وهذا المكان ما هو إلا بقايا فناء من أصل المقبرة. يفتح هذا الفناء على اثنين من الأبواب على درجة كبيرة من التلف يؤديان إلى مقبرتين.

Adriani, op. cit., p. 84.

Adriani, op. cit., pp. : 86 f, Fig. 49. (Y)

The second of the second

المقبرة الأولي (١)(١)

تقع إلى اليسار ومساحتها ٢×٣٠٨٠٠ وهي لا تتكون إلا من حجرة مستطيلة يشغل معظم أرضيتها مصطبة عادية صنعت من أجل الموائد الجنائزية Triclinium. وإلي اليمين نجد فتحة لصهريج ماء محفور في الصخر بطريقة غير منتظمة وعلي جدران الصهريج طلاء يمنع يسرب الماء ، علي الجدار الخلفي والجدار الأيمن نجد ثلاث أماكن غائرة المحدد ويوجد آخر لم يكتمل. ونستطيع ملاحظة أن الصخر حيث حفرت هذه المقبرة متآكل.

المقبرة الثانية (٢)(٢)

مساحتها ، ١١,١٠ × ، ٣,٥٠ متر وهي نظهر مثل حجرة مستطيلة طويلة و واسعة من جزئين (٤،٣) وسقفها علي شكل قبو. الجزء الأول عبارة عن حجرة يظهر علي جوانبها بقايا اثنين من المصاطب المنخفضة أما في الجزء الثاني فيظهر في منتصف الجدار الخلفي Loculus و احدد غائر ومفتوح و آخر في نهاية الجدار الأيمن وخمسة علي الجدار الأيسر.

ومن نفس هذا الجدار الأيسر نصل إلي حجرتين أخرتين المقبرة ويظهر أنهما لاحقتان للبناء الأصلي. الحجرة الأولي (٥) مساحتها ، ٧,١ ×٣ متر وهي ليست سوي مقبرة طويلة جدا مستطيلة محفورة في الصخر ولها سقف علي شكل قبو منخفض وتحتوى على Loculus واحد في بداية الجدار الأيمن. أما الحجرة الثانية (٦) فهي أصغر ومساحتها ، ٤,٤ × ، ٤,٢ متر وعلى العكس كان تنفيذ هذه الحجرة بطريقة أكثر انتظاما

Ibid., pp. 86-87.

Ibid. (1)

ونجد أن الجدار الخلفي قد شغل بحجرة صغيرة بها تابوت محفور في الصخر يملؤها تماما، على كل من الجدار الأيمن والأيسر للحجرة (٦) يوجد صفان من الـ Loculi في كل منها ثلاثة Loculi مما يعني وجود ستة Loculi على كل جدار في صفين يعلو أحدهما الآخر، لا يوجد أثر لزخرفة هذا المبني الجنائزي سوي بقايا طلاء عادي يميل إلى الأبيض الذي لازلنا نراه في المقبرة الثانية في الجزئين ٤٠٣.

المبنى الجنائزي الخامس(١)

هو أحد أهم مقابر الأنفوشى وذلك لثرائها الفني الذي لا يزال في حالة جيدة وانفرادها بزخرفة مرسومة خاصة بها. وقد حفر داخـــل الصخـر بطريقة مألوفة قليلا ونجدها أصغر من الأخريات وأكثر تواضعا من حيـث التنفيذ.

وهذا المبني الجنائزي يتكون من السلم وفناء صغير مكشوف وشلاث مقابر وكذلك حجرة مفتوحة بجانب المدخل في الفناء وقد حفرت إحدى المقابر علي عمق أكبر من الأخريات وهي الآن تغمرها المياه.

يتكون من جزئين منحدرين ضيقين الأول به ١٥ درجة والثاني بـ ٨ درجات وكذلك يتكون من ممر جدرانه غير منتظمة من حيث قطعها فـــي الصخر ومغطاة بملاط يميل إلى اللون الأبيض العادي.

Adriani, op. cit., p. 87-97, Fig. 50. (1)

Adriani, op. cit., p. 88. (Y)

السقف المحفوظ الدينا فقط في الجزء الثاني من السلم لابد وأن يكون مسطح كما توضح بعض بقايا الطلاء الباقي في أعلى الجدران، أما الآن فله مظهر غير منتظم نتيجة لتفتت الصخور وتساقط بعض أجزاء من الصخر. الفنساع(١)

له مخطط مربع تقريبا (٣ × ٣,٢٠ متر بارتفاع ٦مــــتر) وجدرانــه مقطوعة بطريقة سميكة في الصخر وكانت مطلية بملاط أبيـــض الـــذي تلاشي جزئيا. هذا الفناء عالي وضيق وله مظهر متواضع مع وجود بــاب صغير الدخول مقوس من أعلى، والأبواب الثلاث المؤدية للمقـــابر غــير مزخرفة كذلك الفتحة المستطيلة الصغيرة التي توصل إلـــي الحجـرة (٦)

المقبرة الأولي (٢)

(الحجرة الأولي رقم ٢٠١) باب هذه المقبرة ليس له إطار خارجي. في جانبي الباب نجد زخرفة توضح التقسيم الهندسي المألوف فـــي المعمار الهلينستي بينما فوق الواجهة الــ Architrave يوجد قوس صغير.

المقبرة تحتوي علي ردهة مستطيلة عميقة (١) (٤,٨٠ × ٢,٤٠مـتر) وحجرة جنائزية (٢) (٢,٤٠ × ١,٥٠ بارتفاع ١,٦٠ مستر) وكل مسن الردهة والحجرة لها سقف علي شكل قبة. جدران الردهـة (١) مزخرفـة بنفس نوع الزخرفة التي رأيناها في المبني الجنائزي الأول والثاني ولكسن مع وجود اختلاف حيث نجد استخدام الطـراز الأول علـي الجـداران الطـوليان في شكل شـريط ضـيق في القاعدة ثم ثلاثة صفوف من

Ibid. (1)

Ibid. (7)

Opus isodomos حيث نجد المستطيلات ذات أرضية بيضاء ومحاطة بأربعة خطوط باللون الأسود والأحمر والأبيض.

أما علي الجدار المواجه للمدخل نجد أن الفنان استخدم نوع آخر مين الزخرفة حيث نجد صف من المربعات ذات اللوون الأبيون والأسود بالتبادل ثم شريط يقلد المرمر ونجد شريط آخر يقلد المرمر يجري حول الحجرة كلها في قمة الجدران. السقف مزخرف هو أيضا بأساوب المربعات (أبيض ، أحمر، أسود، أزرق) مع وجود شرائط تستمر في تقليد المرمر و هي توجد في الجوانب الطولية للحجرة. باب الدخول للحجرة الجنائزية (٢) يوضح اثنان من الشرائط العمودية ذات اللون الأحمر مع برواز من الشرائط البيضاء بدون زخرفة. (١)

فوق الجدار الأيسر للردهة نجد فتحة Loculus لا يزال يحتفظ بجزء من باب مبني من الدبش الصغير والحجر الجيري.

الحجرة الجنائزية (٢)(٢) يشغل معظمها تقريبا مصطبة جنائزية منحوتة في الصخر (٢,٤٠) با متر بارتفاع ٧٠سم) بواجهة مطلية بمصيص حتى يحتفظ بالألوان. الجدران والسقف مغطاة بطلاء مرسوم نجده أيضا في حالة جيدة. يوجد على الجدران نوعين من الزخرفة الأول يشغل الجانب الأيمن والأيسر للباب وبداية الجدران الجانبية التي تعلو المصطبة وأيضا الحائط الخلفي أعلى المصطبة فنجد في النوع الأول بالأجزاء السلفي نفس الزخرفة الموجودة في الردهة الخارجية، أما زخرفة الجزء العلوي في الحجرة كلها فنجد خمسة عشر عمودا ظاهرة على مسافات متساوية مع اختلاف واحد هو أنه في الأماكن التي يشغلها النوع

Ibid., pp. 88-89, Fig. 52; Brown, op. cit., pl. XI, 1. (1)

Ibid., p. 91. (Y)

الأنفوشي.

الثاني من الزخرفة أي التي تعلو المصطبة نجد أشجار (١) ما بين الأعمدة في حين نجدها مفقودة فوق باقي الجدران. فوق الأعمدة شريط ضيق بأرضية بيضاء والجزء الذي أسفل القبة قليلة الارتفاع في الجدار الخلفي والجدار المواجه كان باللون الأحمر بدون زخرفة. الأشجار نجدها تظهر كوحدة واحدة ما بين كل عمودين وهم عبارة عن نخلتين فوق الجدار الخلفي في الوسط ما بين اثنان من الأشجار "العجوزة" المعقوفة والملتفة، أما فوق كل من الجدران الجانبية نجد نخلة أخري وشجرة أخري مطابقة التلك التي توجد على الجدار الخلفي. (١)

العناصر الهندسية وضعت بطريقة موجزة ومبسطة أما تصوير الأشجار وأن كانت تظهر في صورة ساذجة إلا أنها تعكس مدى ملاحظة الطبيعة الحية وكذلك في اختيار الألوان المتعددة. ونلاحظ أن أوراق النخيل أكثر وضوحا عن تلك الخاصة بالأشجار الأخرى حيث صورت بلمسات من اللون الأخضر وأضيفت علي هذا اللون لمسات من اللون الأصفر بينما نجد نوعين من ثمار البلح الملونين أما باللون الأحمر أو الأصفر حيث يوضح هذا الاختلاف في اللون اختلاف درجة النضج أو نوعية البلح. الأشجار الأخرى قد صورت باللون الأخضر الغامق بطريقة أكثر حريسة في تصوير السيقان والأغصان والأوراق حيث أراد الرسام أن يصور الحركة الناتجة عن الرياح، ومن كل ذلك نلاحظ أن زخرفة الجدران التي

Adriani, op. cit., pl. XL, 2; XL 111-XL IV. (1)

سبق أن وصفناها تختلف بشدة عن الأخرى الموجودة فـى باقى مقابر

Brown, op. cit., pl-XXVIII. (Y)

سقف الحجرة (١) يوضح هو الأخر زخرفة مختلفة عن كل تلك التسي صادفناها حتى الآن حيث تتكون الزخرف مسن رقعة الشطرنج بها ٢ (٦ ×٤) مربع مقلدا للسجادة، كل خانة تأخذ شكل المربع يحتوي علي مربع أوسط من اللون الأزرق الفاتح مع وجود نجمة باللون الأصفر مسع خلفية بيضاء وشريط عريض يحيط بها بتعرجات وخطوط داخليسة مسن اللون الأحمر والأسود مع خلفية صفراء، المربعات مقسمة عسن طريق شرائط من اللون الأزرق الغامق.

اللون الذي يغطي واجهة المصطبة الجنائزية يقلد واحدة من تلك السجاجيد أو الأقمشة التي كانت عادة توجد أمام الأسرة والمصاطب الجنائزية في النكروبول السكندري، ولقد وجدنا بالفعل واحدة في الحجرة (٨) بمقبرة رأس التينن. تلك السجادة أو بالأحرى القماشة نجد عليها ثلاث شرائط عريضة متعددة الألوان علي خلفية من اللون الأحمر الغامق هذه الشرائط رسمت بطريقة غليظة. (٢)

المقبرة الثانية (٣)

(حجرة ٤،٥) قد أقيمت على الجانب المواجه للمقبرة الأولى وهي تتشابه كثيرا معها بالنسبة للتخطيط وأيضا الزخرفة مع الاختلاف في أن الحجرة الداخلية (٥) أكثر اتساعا وبدلا من المصطبة الجنائزية الموجودة في الحجرة رقم (٢) نجد هنا مكان كبير مفتوح في وسط الجدار الخلفي، هذا المكان غنى بالزخرفة.

Adriani, op. cit., Fig. 53.

Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 120. (Y)

Adriani, op. cit., pp. 91f. (*)

باب هذه المقبرة كان مزخرفا ببرواز من المرمر الذي اختفي معظمه. ولكن يمكننا أن نتعرف علي برواز ذو طراز مصري يوضيح العناصر المألوفة لعتبة ماساء وكورنيش ذو عنق واسع يعلوه قوس. (١)

في الداخل نجد الردهة الواسعة (٤) (٢٠٠ × ٢,٨٠٠ بارتفاع ٢متر) والتي توضع علي الجدران الطولية زخرفة من الطراز الأول وفوق الجدار المواجه للمدخل نجد مربعات متعددة الألوان بينما الجدار المقابل خالي من الزخرفة.

السقف علي شكل قبة والمنطقة التي تقع اسفل القبة نجد بها زخرف تقلد الرخام في الحائط الخلفي. (٢) الباب المؤدي إلي الحجرة (٥) نجد بسه برواز مرسوم مع دعائم كلها باللون الأبيض و Cyma مرسومة من اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأسود. (٢) أما سقف هذه الردهة فمزخرف بمعين محصور داخل مستطيل، المعين باللون الأزرق بينما المستطيل بأرضية بيضاء مع وجود برواز من خمسة خطوط من نفس الألوان الأسابقة. في الجدار الخلفي إلي اليمين من أعلي توجد حفرة مستطيلة (٨٧سم ×٩٩م) ويعتقد أنها كانت لاحقة بالنسبة للزخرفة، وهي واحدة من مكانين كانا قد حفرا علي الجدار الأيسر للحجرة. كان هناك مكان شالت مري في زخرفته ويبدو أنه كان معاصرا لزخرفة الجدران والسقف وبرواز هذا المكان يشغل ارتفاع الجدار كله ونجده قد امتد أيضا فوق جزء من السقف وهو لا يمثل برواز عادي ولكنه تقليد حقيقي من الألباستر لمعبد



Ibid., Fig. 54. (1)

Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56, 2. (Y)

Bernard, op. cit., p. 208. (*)

(1)

(٢)

شكل نبات البردي مع وجود Architrave منخفض وكورنيش بعنق عريض وقوس في الجزء السفلي من الجدران المنخفضة متصلة بدعاتم الباب. فوق الخط الصغير للـ Architrave الأبيض نجد عناقيد صغيرة وملونة باللون الأزرق والأحمر والأسود ونجد أيضا بروازا آخر أصغر يتكون من اثنان من الأعمدة وقوس غني بالزخرفة الأعمدة ملونة بشرائط بألوان متعاقبة من اللون الأبيض والأسود. أما كل العناصر الأخرى فقد صنعت من المرمر الأبيض، بين البروازين نجد سلم به أربع درجات عند الدخول منها نجد بابا ثالثا والذي يتكون من عمودين جانبيين بهما شرائط بيضاء وسوداء. هذا الباب المتعدد البراويز هو فريد من نوعه بالنسبة لمجموعة النكربول السكندري. (١)

الحجرة (٥) نصل إليها عن طريسق سلم مسزدوج (٢,٢٠ ×١٠٠٠ بارتفاع ٢,١٠٠٠) وهي أيضا مطلية كلها بملاط ملون والجدران الجانبية توضح زخرفة من الطراز الأول، وهنا نلاحظ اختفاء الشريط الذي يتوج الجدار من أعلي كل تلك العناصر توجد علي خلفية بيضاء مع وجود برواز من شريط أزرق بين اثنين من الخطوط السوداء. الجدار الخلفي يظهر نفس زخرفة الردهة حيث نجد صفوف المربعات السوداء والبيضاء متعاقبة مع شرائط تقلد الرخام مع وجود عروق عريضة خمرية وصفواء وعروق أخري أصغر سوداء وحمراء، أما الجدران الجانبية للباب فلا يوجد بها زخرفة. السقف علي شكل قبة ومزخرف بشبكة ذات شكل سداسي مع خلفية بيضاء. (١) أما جدران هذه الغرفة فنجد عليها نفس الأشجار التي وجدناها في الحجرة (٢) بالإضافة إلي أشجار صغيرة مسن

Adriani, op. cit., p. 93 Fig. 54.

Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56,2.

النباتات المائية وهناك احتمال بأن نفس الفنان هـو الـذي قـام بزخرفـة الحجرتين.

المقبرة الثالثة(١)

حجرة (٣) تفتح علي جانب الفناء الذي يوجد في مواجهة المدخل. باب هذه المقبرة يوضح من الخارج برواز ضخم من المرمر بدون زخرفة بارزة مع رواق صغير محفور في الصخر، وهي تتكون من حجرة واحدة مستطيلة (٣) (٣,٢٠٠ ×٣,٢٠م) جدرانها منخفضة وأعلاها نجد سقف علي شكل قبة. الجدران والقبة مغطاة بطلاء أبيض بدون زخرفة بارزة، يوجد في الحائط الخلفي لهذه الحجرة مكان مفتوح مستطيل الشكل وهو لاحق للمقيرة بصورة واضحة.

المبني الجنائزي السادس(٢)

تلك المقبرة أشار إليها Breccia، (٣) وهي تقع علي بعد ٤٠ متر، في الشمال الغربي بين المقبرتين رقم (٣)، ورقم (٤)، وهي الوحيدة من مقابر الأنفوشي التي ليس لها أي أثر مرئي اليوم.

وهي عبارة عن مجموعة متناسقة من الحجرات، تذكرنا بالمقبرة رقم (٥)، ومن ناحية أخري فإن لها نفس التخطيط المألوف المقابر الأخرى في جزيرة "فاروس" وتخطيطها عبارة عن: فناء واسع أبعاده (١١م ×٦م) وفي جنوبه رواق ضيق جدا بطول "١١متر" وعرض "٠٤،١"م، ويمكن دخولسه بسهولة عن طريق ثلاثة ممرات مفتوحة في وسط الجدار الجنوبي للفناء.

Ibid., pp. 96 f. (1)

Ibid., p. 97. (Y)

Breccia, Rapport, p. 66.

ولا توجد أي ممرات أخري محفورة في أي من الجدران الثلاثة الأخرى للفناء، ولا نستطيع التعرف علي معالم النواة الرئيسية لتلك المقبرة (الردهة، والحجرة الجنائزية)، ولكن من المحتمل أن الحجرة الموجودة في الغرب، وكانت مخصصة للدفن، وكان أثاثها عبارة عن سرير جنزي، لكنه غير موجود الآن في الجدار الجنوبي لهذه الحجرة، وفي أتناء عمليات الحفر اكتشف مكان وجد مغلقا بحجر من النوع الجيري، مطلي بالمرمر، وكان يحتوي علي ثلاث جثث محنطة، كما يوجد بئر مربع أشار إليه فانه من الصعب التعرف علي تخطيطها كاملا.

من خلال تعرضنا لمقابر الأنفوشي يمكننا أن نلاحظ أن حـــظ هـذه المقابر من أعمال الترميم والصيانة ضئيل جدا ولا يتعدى إعادة بناء بعض الأماكن التي تهدمت.

اقتراح ترميم مقابر الأنفوشي

تتعرض هذه المقابر نتيجة لقربها من البحر لمؤثرات خارجية كثيرة من الممكن أن تؤثر عليها مثل الرطوبة والجو المالح وارتفاع منسوب المياه الجوفية لذلك فهي تحتاج إلي ترميم وصيانة مستمرة لعدم إمكانية إزالة هذه العوامل، وهناك بعض الأجزاء التي تحتاج إلي علاج سريع.

مثال (١)

سقف الحجرة رقم (٢) بالمبنى الجنائزي الثاني حيث تبلور الملح في الحجر وأفسد الألوان والرسومات لذلك فهو يحتاج إلى إزالة الأملاح أماعن طريق الكمادات المائية إذ كان الملح قابلا للذوبان في الماء أو

باستخدام محلول مخفف من-حامض الهيدوكلوريك إذ كان الملح غير قابل للذوبان في الماء ثم تقوية الأحجار بحقنها بالمحاليل المقوية للحجر. (١)

المبني الجنائزي الخامس الذي يحتاج إلى الكثير من أعمال السترميم حيث نلاحظ أن إحدى الغرف مغمورة في الماء لذلك فهي تحتاج إلى التخلص من هذا الماء عن طريق شفطه وخفض منسوب المياه الجوفية، (٢) وبعد ذلك يجب أن نقوم بتقوية الأحجار والحفاظ على النقوش والزخارف الجميلة الموجودة في هذه المقبرة. وهذا ليس إلا أمثلة قليلة على ما تحتاج إليه هذه المقابر من أعمال الترميم.

⁽١) عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المبانى الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٢٨.

⁽٢) نفس المرجع، ص ص ١٨٦ - ١٩٠.

المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز

بين القرى القديمة الموجودة بحى كرموز منطقة مينا البصل والتى صارت اليوم أحياء سكندرية توجد أقدم المقابر المسيحية فى الإسكندرية، وقد عانت هذه المنطقة الكثير من التخريب لآثارها من جراء استخدامها فى عصر محمد على كحصون وقلاع صغيرة للدفاع عن المدينة الحديثة.

ولكى نتحدث عن تلك الآثار المسيحية المبكرة يجب الرجوع الوصف الذى قام به D.T. Neroutsos (1) في عام ١٨٨٨ حيث أن كل المقابر الذى قام به كانت توجد على الجانب الغربي للتل قد دمرت تماماً، ففي عام ١٨٦٠ لم يستطع نيروتسوس سوى زيارة كنيسة جنائزية تم اكتشافها فــــى عـام ١٨٥٨ وقد زارها أيضاً C.Wescher عام ١٨٦٤ ولكنها دمرت لدرجــة أنه من الصعب الآن التعرف عليها.

ولم تكن هذه المقابر والكنائس تستخدم فقط كمكان التجهيز الميت والصلاة عليه ولكنه أيضاً كمكان اللجتماع أثناء عمليات الإضطهاد وبدلاً من الإجتماع للصلاة كالمعتقدات القديمة كان يتم الإجتماع في أوقات معينة لإحياء شعائر القديسة Eucharistie أو للتعميد.

وفى أحيان أخرى كانت هذه الأماكن تستخدم كمخباً ولقد إختفى القديس أثناسيوس من أعداءه لمدة أربعة شهور فى مقبرة الأسرة التى تقع فى شرق المدينة قريباً من القناة فى ضاحية اليوزيس. (٢)

أما عن الكنيسة الجنائزية التي زارها نيروتسوس فلقد كانت مع ملحقاتها تشكل الصليب وتم حفرها في الصخر وكان ظهرها يتجه جهة

D.T. Neroutsos, L'Ancienne Alexandrie, Le Caire, 1888, pp. 36- (1) 37, 38-40.

Bernard, op. cit., p. 167. (Y)

the state of the s

جنوب كرموز ولكن إستغلال الصخرة التي كانت تغطى القبة كشف عـن الكنيسة فأظهر المدخل المؤدى للدهليز. (١)

فبالنسبة للجناح الجنوبي للكنيسة فكان مكوناً من ممرين بينما الجنساج الشمالي كان مكوناً من Cubiculum يتكون من ثلاث مقابر مقببة وكنيسة رئيسية يقع محرابها جهة الغرب. أما في الشرق فكان يوجد رواق مقبسب يطلق عليه Koimeterion مكوناً من إثنيسن وثلاثين مشكاة الموتى. (٢)

أما عن زخرفة هذه الكنيسة فكانت عبارة عن شارات أو مشاهد مسيحية. ويبلغ طول هذه الكنيسة ستة أمتار من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضها أربعة أمتار من الجنوب للشامال وتسمى Cella memoriae وكان يقام بها الولائم. (٦)

ويبلغ طول الـ Cubiculum أربعة أمتار وعرضه ٣,٥م ويمثل فى الشمال والغرب والشرق مقابر مقببة محفورة داخل الصخر بينما الحــائط الشمالي مزخرف بلوحة تمثل السيد المسيح ماشياً وسط ثعابين وتماســيح ومقترباً من تمساح شلته المفاجأة بينما نجد ملكان على اليمين واليسار. (1)

وعلى الجدارين الآخرين للمقبرتين الأخيرتين نجد قديسين وملائك___ ه ومشهد لصعود المسيح، وسوف نتحدث عن هذه المناظر بالتفصيل فيما بعد.

Ibid.(1)Neroutsos, op. cit., pp. 38 f.(7)Bernard, op. cit., p. 167.(7)

Neroutsos, op. cit, p. 39 f. (4)

أما الرواق المقبب Koimeterion فهو عبارة عن حجرة طولها ٥,٨م وعرضها ٢م مواجهة لصدر الكنيسة وتمثل من كل جانب صفين من سبع فتحات مربعة الزوايا وطوليه ومتوازية. وعلي الجدار الداخلي والشرقي يوجد صفين من الفتحات. وهذه المشكاوات (الفتحات) كانت محفورة أفقياً في عمق الصخر بحيث تكون رأس الميت متجهة إلى الداخلي بينما قدماه جهة الفتحة مع إمكان وضع جسدين بينهما رف من الحجارة، ومن الطبيعي أن تغلق بشاهد أو لوح من الجبس. (١)

وجدير بالذكر خلو هذه المشكاوات من الجثث فهى إما نهبت أو استخدمت الهياكل العظمية لتصنيع رماد حيث كان من المنتشر في القرن السابع عشر استخدامها في الألوان وبعض الأغراض الخاصة بالصيدلة.

تصوير معجزات السيد المسيح(٢) في مقبرة كرموز

تضم صور مقبرة كرموز بالإسكندرية والتي عثر عليها عام ١٨٥٨ أقدم الصور المسيحية المبكرة في مصر، والتي تصور ثلاثة مناظر متصلة لثلاث معجزات للسيد المسيح والتي تمت في أزمنة مختلفة في حياته وفي أماكن مختلفة، والمعجزات هي: معجزة عُرس قانا الجليل، معجزة تحويل الماء إلى خمر، معجزة الغذاء المقدس، معجزة إشباع خمسة آلاف شخص بواسطة خمسة أرغفة وسمكتين، ومعجزة ظهور السيد المسيح لتلاميذه على بحيرة طبرية بعد صعوده إلى السماء.

Bernard, op. cit., p. 168. (1)

⁽۲) أتقدم بالشكر إلى تلميذى الدكتور محمد عبد الفتاح السيد الذى أمدنى بالعديد من المعلومات عن هذا الموضوع الذى كان ضمن رسالة الماجستير الخاصية به بعنوان: التصوير الجدارى "الفريسك" في الفن القبطي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عام ١٩٩٤.

ونظراً لأن السيد المسيح كان بطل هذه المعجزات ولعدم رغبة الفنان في تكرار صورته بالنسبة لهذه المعجزات الثلاث، لجأ الفنان إلى وضعصورة المسيح في وسط المنظر بأكمله وصور على جانبيه إحدى معجزاته بينما صورته تتوسط المعجزة المصورة وسط المنظر مما أعطى اللوحسة قيمة فنية عالية.

١ - معجزة عرس قانا الجليل

صور الفنان معجزة عرس قانا الجليل من إنجيل يوحنا الذى جاء فيه أن المسيح وتلاميذه وأمه قد حضروا حفل عرس فى منطقة قانا الجليل، وفى أثثاء العرس فرغ الخمر، وكان هناك ستة من الإجاجين المصنوعة من الحجر موضوعة فأمر السيد المسيح الخدم أن يملاؤا تلك الاجاجين بالماء، فملاؤها وقال لهم استقوا الآن، فلما ذاق رئيس المتكثين الماء وجده قد صار خمراً. ومن هنا تحولت أجاجين الماء إلى خمر وهى الآية الأولى التى صنعها المسيح فى قانا الجليل واظهر معجزة فأمن به تلاميذه. (١) ومن خلال الصورة المصورة فى مقبرة كرموز نجد أن الفنان قد صور العناصر الأساسية فى القصة فيظهر فيها المسيح ومريم والتلاميذ الحاضرين والخدم ولم يصور الفنان الاجران الستة المذكورة فى الأناجيل وهى جوهر القصة الأساسية.

ففى يسار الصورة نجد المسيح واقفاً وقد كتب أسمه بواسطة الحرفيين الأولين IC ناحية اليسار، ويليه شخص جالس غير واضح المعالم لم يتبق من اسمه سوى حرفين AH، وهناك شخصية غير واضحة أيضياً أشار إليها الفنان بكتابة اسمها باليونانية على سيطرين HATIAMAPA

⁽١) أنجيل بوحنا، الإصحاح الثاني ١٠-١٢.

وتعنى السيدة العذراء، وفي أقصى اليمين نجد صورة لسيدة تتجه بأنظارها ناحية مجموعة من أشخاص جالسين وفوقها كتب الفنان كلمــة ПАІАІА أي خادمة، وهي إشارة قاطعة لتوضيح ماهية القصة تعبيراً عن معجــرة عرس قانا الجليل. وفي وسط المنظر صور الفنان ثلاثة أشخاص جالسين بوجه أمامي بينهم رجل وامرأتين، ويرتدي الرجل ثوباً رمادياً، بينما ترتدي السيدتان ثياباً بيضاء، وهناك إمراة صورها الفنان من الخلف في وضــع ثلاثة أرباع يبدو جسدها العلوى عارياً والسفلي مغطى بثوب أحمر اللـون، ويحد المنظر من جهة اليمين فاصل عبارة عن حد نباتي بفروع خضــراء اللون لتفصل المنظر عن المنظر الذي يليه. (۱)

٢- معجزة الغذاء المبارك

تلك المعجزة ذكرت أيضاً في إنجيل يوحنا وهي إشباع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين ويطلق عليها اسم التناول المبارك، وهي غير قصة العشاء الأخير أو المائدة، وتحكي أن المسيح أقبل عليه قوم من الناس وقد أراد أن يبتاع لهم خبراً فلم يجد مالاً لذلك، وكان عددهم خمسة آلاف شخص، وكان معه آنذاك القديسين بطرس الذي قال له أن هناك صبي معه خمسة أرغفة من الشعير وسمكتان، ولكن كيف يكون ذلك من هذا الجمع الغفير، فأخذ المسيح الخبز وباركه وأعطى الجمع بقدر ما شاء كل واحد منهم، فلما شبعوا قال لتلاميذه أجمعوا الكسر الذي فضلت لكي لا يضيع منها شيئا فجمعوا ما فضل وملاؤا به أثني عشرة سله من خمسس خبزات وسمكتين في الأصل. (٢)

Neroutsos, op. cit., p. 43.

⁽١)

محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص ٨٨-٨٩.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٩٠.

من خلال هذا الوصف القصصى استوحى فنان مقبرة كرموز الصورة الثانية في أفريز صور معجزات المسيح، (١) فنجد في وسط الصورة السسيد المسيح جالسا ومعالم وجهه غير واضحة بينما تظهيم الهالة الدائرية والخطوط الخارجية للرأس، وقد كتب الفنان الحروف الأولى من أسمه حول رأسه IC, XC وهي تعنى يسوع المسيح (١٠ [عمل عشر التي ورد ذكرها وقد أحاط الفنان أسفل صورة المسيح بالسلال الاثنى عشر التي ورد ذكرها في الأناجيل، وقد صور الفنان ست سلال من الجانب الأيسر ومثلهم مسن الجانب الأيمن بشكل منظوري.

وعلى الجانب الأيمن من المسيح نجد صورة القديس أندروس حسسبما كتب أسمه باليونانية بجانب رأسه $\Delta \Sigma$... $\Delta \Sigma$

تعتبر قصة ظهور المسيح لتلاميذه من القصيص النادرة المصورة في الفن القبطى والمسيحى عموما في تلك الفترة المقبلة، والقصة مستوحاة من انجيل يوحنا ثم بعد هذا أظهر يسوع نفسه لتلاميذه على بحيرة طبرية

⁽١) نفس المرجع، ص ٩١.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٩١.

⁽٣) نفس المرجع، ص ٩٢.

وكان سمعان وبطرس وتوما وتثنائيل واثنان آخران من تلاميذه مجتمعين على شاطئ بحيرة طبرية فقال لهم بطرس أنا ذاهب لأتصيد سمكاً فخرجوا معه وركبوا سفينة غلا أنهم لم يصيدوا شيئا فلما كان الصبح كان يسوع واقفاً على الشاطىء، ولم يعلم التلاميذ أنه يسوع، وقال لهم القوا الشبكة عن يمين السفينة تجدوا، فألقوا ولم يستطيعوا أن يجذبوها إلى أعلى من كسترة السمك، فقال التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس أنه الرب، فلما سمع بطرس أنه الرب اتزره بلباسه لأنه كان عارياً وألقى بنفسه في البحر،.....

ومن خلال هذا النص نجد منظر ظهور المسيح لتلاميذه على بحسيرة طبرية بعد القيام وتناول منهم الطعام في الجانب الأيمن لإفرين مقبرة كرموز. وفي الصورة نجد أشخاصاً يجلسون على الأرض يتناولون الطعام، ويبدو واضحاً أن أحدهم مصوراً من الأمام جالساً ولم يتبق من تصويره إلا نراعه الأيمن والجزء السفلي من الجسم، وإلى يساره رجل آخر مصور متكئاً، أما الشخصية الثالثة والمصورة بطريقة الثلاثة أرباع لفة لا يظهر فيها شكل الرأس والذراعين، بينما يظهر الجزء السفلي والذي يبدو بملابس شفافة للغاية أو صور هذا الجزء عارياً، وقد أراد الفنان أن يوضح أنها مبتلة لذلك أبرز تفصيلات الجسم التي لا تظهر بهذا الشكل إلا تحت ملابس مبتلة تأكيداً لمفهوم وحوار القصة التي وردت سابقاً. (٢) هذا المصورة هذا النص.

(ΠΑΙΔΙΑ ΤΑΣ ΕΥΛΟΥΙΑΣ ΤΟΥ ΧΥ ΕΙΘΙΟΝΤΕΣ)

⁽١) أنجيل يوحنا، الإصحاح ٢١، ١-١٢.

⁽٢) محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٣.

وتعنى "الفتية الاكلين من بركات السيد المسيح"، ثـــم أنــهى الفنــان الصورة بأحد الفواصل الأربعة وهى شجرة متشعبة الأفــرع فــى نهايــة الصورة وترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادى. (١)

صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز

من المناظر التى انفرد بها الفن القبطى فى فترة البداية المبكرة منظو السيد المسيح قاهر الشر، وقد عثر على تلك اللوحة على الجدار الشمالى من حجرة الدفن الرئيسية بمقبرة كرموز، وهى تعتبر من اللوحات النادرة ليس فى الفن القبطى فحسب بل أيضاً فى الفن المسيحى عموماً، وللأسف فهى مفقودة حالياً.(٢)

والصورة تمثل شخصية المسيح كقاهر الشر لأول مسرة فسى الفن المسيحى المبيرى المبكر، فهو واقف بقدميه فوق ثعبان ضخم وأسد، وقسد أحساط الفنان رأسه بهالة دائرية تشع بضوء ملون بالأصفر والقرمزى معاً، بينما يحمل فى يده اليمنى الكتاب المقدس وطرف الرداء، ويشير بيده اليسرى بعلامة الانتصار. هذا وقد صور الفنان اثنين من الزواحف متجهين إلسى أسفل معبرين عن خشوعهما للسيد المسيح، وصورة وجه المسيح تبدو بملامح وجه شاب تميزه تسريحة فريدة آنذاك والتى لم نجد مثيلاً لها فسى الصورة التى عثر عليها فى المقابر المسيحية الرومانية.

⁽١) نفس المرجع.

يرتدى المسيح رداءاً سفلياً وفوقه عباءة طويلة منفذة تصويرياً على النمط الهالينستى فى تصوير المالبس وقد عثر على نص باليونانية أسفل الصورة كتب فيه. (١)

ΕΠΆΙΠΙΔΑ ΚΑΙ ΚΑΣΙΛΙΣΚΟΝ ΕΠΙΒΗΣΗ ΚΑΙ ΚΑΤΑΤΠΑΤΗΣΗΣ ΛΕΟΝΤΑ ΚΑΙ ΑΡΑΚΟΝΤΑ

وتعنى "وعلى الأفعى وملك الحيات تطأ، وتسحق الأسد والتنين". (٢)

والموضوع هذا يرمز إلى فكرة انتصار الخير على الشر، ويعبر عن مقدار القوة الإيمانية التي تسحق الشرور المحيطة بالمسيح. وهذه الفكرة وبنفس الكيفية التصويرية مستوحاة من التراث المصرى القديم الذي عبر عن انتصار الخير على الشر في صورة الإله حورس الشاب أو الطفل "حربوقراط" الذي يسحق الإله ست إله الشر في صورته الحيوانية سرواء كان حيواناً مفترساً أو تمساحاً رمزاً للإله ست. وهناك نماذج مشابهة الصورة كرموز من الفن المصرى القديم مثل طفل واقفاً على تمساحان ويقبض بيده على أسد وغزال وثعابين.

ومن هذا التكوين الفنى اتخذ فنان الإسكندرية المسيحى سبيلاً فى تصوير المسيح كقاهر للشر واقفاً على تمساح وأسد، معبراً عن فكرة الخلاص الذى تم على يد المسيح كما تم الخلاص على يد حورس قديماً. وهو المفهوم الذى ساد فى فترة الاضطهادات الرومانية للمسيحية.

ولم نجد مقارنة خارجية توضيح أن هناك مؤثرات خارجية لتلك الفكرة المصورة في العالم المسيحي، فإننا يجب أن نؤكد موضوع المسيح قامر

⁽۱) هذا النص لا يخص الصورة ولكن عثر عليه نيروتسوس اسفل صورة المسيح في مقبرة منقوشة على الحائط وليس على الصورة ذاتها، أنظر:

Neroutsos, op.cit., p. 48-8.

⁽۲) مزمور ۹۰.

الشر بهذه الكيفية المصور بها، موضوع مصرى بصورة خالصـــة فكـراً وتنفيذاً من إبداعات الفنان القبطى في الفترة المبكرة. (١)

مقبرة قرية عربية بكرموز

هذا وقد تم العثور على كنيسة جنائزية أخرى عام ١٨٧٦ قريباً مسن قرية عربية بكرموز ولكنها دمرت وكانت تحتوى على حجرتين محفورتين في الصخر وذات سقف مقبب ويمثل مدخل الكنيسة شكل بنساء إغريقي صغير مع وجود زخرفة مصرية كتاج العمود على شكل زهرة اللوتسس، كما نجد على زخارف المدخل قرص الشمس وهذه الرسوم ذات اللون الأحمر تؤكد أن الأمر يتعلق بمقبرة مسيحية. (٢)

مقبرة المعطاية Attyah بكرموز

ويلاحظ في هذه المقبرة توازى القبو مع حجرة التوابيت ويتصل المنور بالقبو عن طريق الحجرة D وهي حجرة مزخرفة بالرسوم الأثينية

⁽١) محمد عبدا الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٥.

Bernard, op.cit., p. 169.

G. Botti, Expedition von Seiglin, Bd. I, Alexandrie, 1908, pp. (*) 335-336.

A. Thiersch, Expedition von Seiglin, Bd. II, Alexandrie, 1908, (1) pl. II, 4.

ومنفذة بطريقة أقل من المتوسطة. ونجد رسوما لأوزوريس Khentamenti – إيزيس – حتحصور – صقر رع والثعبان (١). Agathodaemon

وكانت حجرة التوابيت مزدوجة يمكن الوصول إليها بطريقتين عسن طريق البهو H والبئر P الموجود في الجهة المقابلة، ولقد نزل بوتي P البئر P ووجد نفسه في حجرة غير منتظمة يوجد بها تسابوت ومغمورة بالمياه، وفي وسط المياه وجد غطاء تابوت من الرخام عليه رؤوس أسود وداخل دائرة توجد الإلهة إيزيس ويبدو أنها دمرت من المسيحيين الذيب شغلوا هذه المقبرة لفترة كما توضح بعض النقوش.

وعند الوصول إلى القاعة B الغير مكتملة لاحظ بوتسى (٢) أن بعض الحجرات الجنائزية الثمانية الصغيرة غير مكتملة بينما البعض الآخر مزخرف بدعامات وزخارف ونتوءات ملونة ولقد نقش المسيحيون اسم المسيح في وسط هذه الزخارف.

وفى الحجرة اليمنى وضعت بعض النقوش التى تبين منزلـــة بعــض المدفونين فلقد ميز بوتى نقوش توضح وجود موظف إمــبراطورى. أمــا القبو فيمثل مشكاة فتحتها مزخرفة بشريط من الورود وهو عنصر متكـرر فى التوابيت السكندرية. والمشكاة مغلقة بلوحة عليها بقرة حتحــور ومـن جهة أخرى نجد ثعبانين Agathodaemon ويلفت النظــر أن الزخــارف

Pagenstecher, Nekropolis, p. 149, Fig. 94.

Botti, op. cit., p. 330. (Y)

Ibid. (T)

مصرية الطابع حتى ولو كان الموتى من الإدارة الرومانية وهذا ما نلاحظه أيضا في مقابر الكتاكومب في كوم الشقافة. (١)

عمارة المقابر في كرموز

تتميز المقابر التى سبق الحديث عنها بعدد من المزايا حيث يتكون نموذج المقبرة من سلم وأحيانا سلمين يؤديان إلى رواق، أما الرواق الدى يسبق المقبرة فيسمى memorium وينير السلمين المقبرة فيسمى في المنافرة الرواق، بينما السلمين للعائلة. (٢)

وبالنسبة للـ Coemterium فهو عبارة عن قبو صغير يوجد به Loculi أو مشكاة داخل الصخر حيث يضجع الموتى الآخرين من الأقارب ـ العبيد ـ الأصدقاء، ويسمح البئر بالتحكم في مستوى تسرب المياه كما يسمح بتهوية المقبرة.

وإذا لم توجد حجرة للتوابيت فإن الشخص يكون مدفونا فسى تسابوت داخل الصخر في الواجهة. (٣)

بينما نجد المشكاوات إما على ثلاثة جدران من الحجرة أو الجدارين الجانبين فقط، وهي عموما إما في صفين أو ثلاثة صفوف فوق بعضهما البعض.

ولتجنب تسرب المياه إلى الطابق الثالث فإن القبو يكون منفصلا عسن حجرة الدفن وذلك عن طريق بهو أو حجرة مربعة أو مستطيلة وهناك سلم على أحد الجانبين يوصل إلى سطح مدرج ومن الناحية الأخسرى وأمام

Bernard, op.cit., pp. 171-174. (1)

Botti, op.cit., 328-330, Figs. 235-236. (Y)

Bernard, op.cit., p. 169. (*)

السطح يوجد إما مقابر أخرى أو تابوت أو ثلاثة توابيت. كما نجد جـــدار المنور مزينا بالفسيفساء.

وفى المقابر المتواضعة لا نجد فرقا بين القبو ومكان التوابيت ويتسم تخصيص حجرة صغيرة لرئيس العائلة وتحتوى علسى تابوت وتكون مسبوقة أحيانا بدهليز. وتكون هذه الحجرة محفورة فى الجدار المواجه للمدخل بينما نجد مشكاة الدفن فى الحوائط الجانبية. (١)

كتاكومب كوم الشقافة

"مقدمة عن كوم الشقافة"

كوم الشقافة هو الاسم الذي أطلق إحياءً للاسم اليوناني القديم "لوفسوس كير الميكوس" وهذه المنطقة تمثل الحي الوطني من مدينة الإسكندرية منيذ الإنسائها كما أنها نقع في المنطقة التي قامت فيها قرية راكودة اوراكوتيسس وهو الاسم الذي عرفت به عند الرومان أحياء للاسم الفرعونسي Ra-Qedit وعلي بعد عشرة دقائق من السرابيوم بمحاذاة شارع كرموز ثم شارع أبو مندور (حاليا) نصل إلى منطقة كوم الشقافة. (١) أن مقبرة كوم الشقافة تعتبر من الجبانات الغربية الفريدة وهي من أشهر وأهم المقابر في الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb وهذا النوع من المقابر انتشر في الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb الجزر اليونانية. (١) ونحن نصني بكلمة Cata Comb الحفر في الصخر، كما أن الـ Cata Comb نحني بكلمة الموتى من المسيحيين ولكن جبانة كوم الشقافة لـم تخدموها فهي نجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين قد استخدموها فهي جبانة وثنية منذ إنشائها في أولخر القرن الأول الميسلادي إلسي أن بطل استعمالها للدفن في القرن الرابع الميلادي. أما الدراسات فقد بـدأت في المنطقة منذ عام ۱۸۹۲ علي يد Botti (١) إلا أنه لم يعثر على المقبرة إلا المنطقة منذ عام ۱۸۹۲ علي يد Botti (١) إلا أنه لم يعثر على المقبرة إلا المنطقة منذ عام ۱۸۹۲ علي يد Botti (١) إلا أنه لم يعثر على المقبرة إلا المنطقة منذ عام ۱۸۹۲ علي يد Botti (١) إلا أنه لم يعثر على المقبرة إلا المنطقة منذ عام ۱۸۹۲ علي يد Botti (١) إلا أنه لم يعثر على المقبرة إلا

Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 104. (1)

H. Von Hesberg, Römische Grabbauten, Darmstat, 1992, pp. 76 ff.

G. Botti, Memoire sur les catacombes de Kom el-Chougafa, (7) 1893.

في عام ١٩٠٠ وكان ذلك بطريق الصدفة حيث سقطت عربة يجرها حصان في حفرة وهذه الحفرة تقع خلف المقبرة الرئيسية.

ثم قام المهندس Ehrlich (۱) بإصلاح المنطقة وتم تحديد المدخل وأذيل التل الترابي الذي كان يحيط بالمقبرة لحماية المكان من أي مؤشرات خارجية، ثم وضعت طبقة من الإسفلت وبعد ذلك تم توصيل الكهرباء داخل المقبرة.

قبل البدء في الحديث عن مقبرة كوم الشقافة لابد لنا أن نعطي فكرة عن المقابر من نوع الــ Cata Comb ، فمقابر الـــ Cata Comb تكساد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين إذ وجد فيها دعاة الديـــن الجديــد غايتهم، كما كانت تستخدم كملجأ يجتمعون فيه من بطش الأباطرة والحكلم الذين كانوا دائما يختنمون الفرص للتتكيل بهم وتقديمهم طعاما للوحوش، (٢) ونجد مثالاً واضحاً لهذا النوع في المقابر تحت كاتدرائية سان سباســـتيان بروما. (٣)

ولما كانت الــ Cata Comb قد حفرت في رهبة من الحكام فقد كــان طبيعياً أن يجعل البناؤن مدخلها مختفياً عن الأنظار كأن يكون مثلا، مــن داخل مبني آخر، وكان هذا الأمر يتم علي عجلة في الحفر حتى لا يكتشف أمرهم وبعد أن شعر البناءوون بالأمان تحت الأرض اتسع لديهم الوقــت للاهتمام بإنقان الحـفر وزخرفة المقــبرة المخــتلفة داخل الــ Cata

Breccia, Alexandrea, p. 104.

⁽¹⁾

Bernard, op. cit., p. 166.

⁽Y)

⁽٣) فوزى الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية عسبر العصور، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٤.

Comb7. أما جبانة كوم الشقافة نجدها تختلف عن مثيلاتها من الجبانات في المظاهر الآتية:

١- لم يوجد بها أي أثر مسيحي للدلالة على أن المسيحيين استخدموها يوما
 من الأيام، فهي وثنية المنشأ والاستخدام.

٧- هذه الجبانة لم تقم لفئة من الناس خالفوا الحكام أو انقلبوا علي الدين الرسمي للبلاد، لذلك لم يكن هناك ما يدعو مثلما في إيطاليا للتستر في إنشائها أو العجلة في فتح مدخلها، ولكنه كان هناك متسع من الوقت للاهتمام بحفرها منذ البداية بل هناك رأي يقول أنه أقيم لها طابق رابع فوق سطح الأرض لندثر أغلبه بفعل الزمن أو ربما يكون هذا الطابق الصهاريج" للمياه كما سنري فيما بعد.

٣- كما اختلفت عن الـ Cata Comb الأخرى في إنها كانت مقبرة لأسرة واحدة ولو أنها استخدمت فيما بعد للعديد من الأسرات فنري المشكاوات أو الـ Loculi ونري الشواهد من الرخام أو الحجر الجيرى.

3- كما أن من أهم ما يميزها عن غيرها طرز الفن المستخدمة، فنجد خليطاً من الفنون لأن الفرصة قد أتيحت في مصر والإسكندرية لامتزاج الفن اليوناني والروماني بالفرعوني السائد في مصر وحدث هذا المنج في المناظر الدينية بين الدين الفرعوني والدين الروماني في الرسومات البارزة.

A. Rowe, Excavations of the Greco-Roman Museum at kom el shukafa 1941-1942, BSA Alex., 35, 1942, pp. 3 ff.

٥- وهي فريدة بالنسبة للـ Cata Comb في أنها تـنزل لعمـق ثلاثـة طوابق تحت الأرض وربما يرجع ذلك إلي التأثير الفرعوني حيث كانت المقبرة في طيبة تحفر تحت الأرض لمسافات طويلة جدا.

طرق الدفن المتبعة في جبانة كوم الشقافة(١)

✓ الحفر في المشكاوات المسماة Loculi

وهي عبارة عن حفرة في الحائط المنحوت في الصخر، مستطيلة الشكل أفقية وعميقة لها فتحة مربعة تقفل بشريحة من الحجر الجيري بمثابة باب، وتوضع الجثة أفقية. وكان الباب كشاهد قبر كثيرا ما كتبب عليه باللون الأحمر اسم المتوفى، أحيانا توضع اكثر من جثة في الفتحة الواحدة واتخذت أشكال مختلفة في الاتساع والعمق.

Sarcophages التابوت

كانت تحفر عادة في الصخر وكان الغطاء المنحوت من الحجر الجيري يمكن أن يكسر إن كثر رفعه لوضع الجثث لذلك فقد ترك الغطاء مثبت فوق التابوت أي نحت التابوت والغطاء قطعة واحدة وكانت الجثة توضع في التابوت عن طريق فتحة في الحائط الخارجي الملاصق للتابوت. كسان التابوت يقسم أحياناً من الداخل ليحوي أكثر من جثة.

Graves المقابر

هناك أربعة مقابر عادية في الطابق الثاني خلف المقبرة الرئيسية أشبه بمقابر المسلمين، عبارة عن حجرة بسقفها فتحة تمر منها الجثث، كل حفرة لدفن العديد من جثث الفقراء، وكان هناك مقابر للأطفال والشباب.

Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 251-252.

ع- الجرار Funerary Urns - الجرار

كانت لحفظ رماد الجثث بعد حرقها وهي من الفخار وتاخذ شكل الإناء Hydria له ثلاث حلقات أو مقابض ولأغلبها غطاء من الفخار للشباب وغطاء من الحجر للأطفال وتوضع في الحوائط للشباب وفي الأرض للأطفال.

٥- الأمفورات Amphora

وهو نوع آخر من الدفن فكانت عظام المتوفى (الجثث) توضع في أناء كبير Amphora من الفخار أزيلت رقبته وفي بعض الأوقات كانت آنيتان من الفخار توضع فوهة إحداهما علي فوهة الأخرى ليكونان تابوتا واحدا ومثل هذه الأواني يوجد واحدة منها في صالة Tigran في الفناء الخارجي.

دفنت الجثث بطريقة عادية وبعضها تم تحنيطه، وكانت ترقد الجشه ممتدة والأيدي مشابكه فوق أسفل البطن، وتحت الجثث توضع طبقة نظيفة من الرمال علي الطريقة الفرعونية، كما وضعت عملة برونزية في يه فم الميت كانت بمثابة الأجر الذي يدفعه الميت للمعداوي Charon ليعهبر بالميت في مركبه نهر Styx. (١) أما الأغنياء فكانت العملة ذهبية وتوضعه في الفم أو توضع قطعة ذهب على هيئة اللسان. ونلاحظ أنه كان يوضع مع الجثث بعض الأحجار الكريمة وحلي من الذهب ومرآة مهن الهيرونز

⁽١) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٢.

ودبابيس شعر وبعض أدوات الزينة الأخرى كما نجد أواني فخارية وهيي محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية. (١)

التصميم والزخارف

حفرت المقبرة تحت الأرض من ثلاثة طوابق نحت جميعها في الصخر، والطابق الثالث تغمره الآن مياه الرشح التي تنفذ من مسام الصخر وقد أجريت محاولات عديدة لإزالة هذه المياه ولكن كل المحاولات بساءت بالفشل كما كان هناك طابق رابع فوق سطح الأرض إثارة باقية حتى الآن إلا أن هناك رأي يقول أنه ربما كان صهريج مياه. (٢)

بعد عبور المدخل الحديث نجد السلم القديم والمدخل في مستوي سلطح الأرض أما السلم الحلزوني فيدور حول البئر الذي به فتحات ينفذ منها الضوء للسلم نفسه أي للاضاءه وأيضا لكي يلقي أهل المتوفى عليه النظرة الأخيرة، وصممت الأدوار علي أن تدلي الجثة من مسقط أو بئر دائسري بعمق ٣٠ متر حتى الدور الثالث وكانت تدلي بالحبال حتى تصل للطابق الثالث ثم تُحمل خلال فتحة في الحائط السفلي حتى تصل في النهاية المقبرة الرئيسية. (٢)

وحول هذا المسقط نجد سلم حازوني للزوار يوصل بين الطوابسق الثلاثة ومن الملاحظ أن درجات السلم السفلي اكثر ارتفاعا شم تتناقص

⁽۱) أحمد عبد الفتاح، المتحف اليوناني الروماني، تاريخ الإسكندرية .نشاتها وحضارتها منذ أقدم العصور، ١٩٩٩، ص ١٧٨.

Bernard, op. cit., p. 174. (Y)

E.-Y. Empereur, A short Guide to the catacombs of Kom El (r) Shoqafa Alexandria, serapis, 1995, p. 2.

تدريجيا حتى يكاد ارتفاعها ينعدم قرب سطح الأرض والسر في ذلك حما في مباني إيطاليا في العصر الروماني حد هو أن الصاعد من اسفل بعد زيارة المقبرة يكون اكثر نشاطا منه عند ما يقترب من سطح الأرض وكأنه لا يصعد بل يسير في طريق حلزوني قليل الانحدار. (۱) أما في الجدران نلحظ وجود فتحات مستطيلة للإضاءة أيضا عن طريق مسارج من الفخار التي تضاء بالزيت ولا يزال آثار الرماد باقية علي الحائط حتى الآن كما استخدمت هذه المسارج لحرق البخور. وعلي يسار حائط السلم فتحة مسن الطوب اللبن لتجميع المياه بعد مرورها خلال ماسورة صرف من الفخدار تتصل بحجرة خزان كبيرة عند الهبوط للطابق الثالث وكانت تستخدم المياه في صالة المآدب. أما سقف هذا السلم فيأخذ شكلاً قبوياً محفور في الصخر وليس له مثيل إلا في فيلا مينوري بإيطاليا. (۲)

الطسابق الأول

في نهاية هذا السلم نصل للطابق الأول حيث نري في مدخسل قسرب السلم فتحتين تشبهان المحراب ولكل منها مقعد نصف دائري منحوت في الصخر له سقف مزخرف علي هيئة صدفة محفورة أيضاً وهي زخرفة رومانية ترجع إلى بداية العصر الانطونيني ١٣٨ – ١٦١ م أي منتصف القرن الثاني الميلادي، وخصصت هاتان الفتحتان ذات المقاعد لراحة الزوار إلا إن هناك رأي يقول أنه كان يوضع تمثال لكن وجسود المقعد يعترض هذا القول ،ولدينا مثال مطابق في شارع المقابر في Pompei. (٣)

Breccia, op. cit., p. 106. (1)

⁽٢) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ١٩٢-١٩٤.

Bernard, op. cit., p. 175. (*)

Rotunda

بعد ذلك نجد حجرة دائرية الشكل تسمي Rotunda (۱) يتوسطها بـــثر يحيط به سور قليل الارتفاع من الحجر يبرز منه ستة أعمدة تحمل السقف المقبب الذي يشير إلى تاريخة الروماني، وقد عثر في قاع هذا البئر علـــي خمسة رؤوس من الرخام مـــن بينــهم رأس لــــ Domitia (۲) زوجــة الإمبراطور Domitia ترجع إلى الفترة من ۸۱-۸۰ ميلادية.

وطراز العينين والشعر في هذا التمثال ترجح إنها ترجع لنهاية القون الاول الميلادي، وكذلك وجد تمثل لكاهن الإله سيرابيس يرجع إلى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى (٣) نظراً لحفر حدقة العين وطريقة تصفيف الشعر. ونقلت هذه الرؤوس المتحف اليوناني الروماني ولقد صنع لهذه التماثيل نسخ من الجص عرضت في مكان اكتشافها ويفتح علي الصحمي Rotunda حجرات ومقابر عديدة. فالي يسار المدخل هناك صالة تسمى

صالة المآدب أو Triclinium - Banquet Hall

وهي منحوتة في الصخر أيضا وبها ثلاث أرائك أو مصاطب متصلة ببعضها، اثنتين منهما تتعامد على الثالثة وبينهما فراغ كانت تشعله في

Empereur, op. cit., pp. 3-4.

Th. Schreiber, Expedition E. Sieglin I, 1908, pp. 266 f., Breccia, (Y) Alexandrea, pp. 191 f. Abb. 99; U. Hausmann, Die Flavier (Das römische Herrscherbild II, 1966, p. 122; Empereur, op. cit., Fig. 5.

Th. Schreiber, op. cit., pp. 262 ff Taf. 45-46; Breccia, (*) Alexandrea, pp. 189 f Nr. 40 Abb- 96: Breccia, Le Musée Gréco-Romain 1931-1932 (1933), p. 41 f Abb. 10; Empereur, op. cit., Fig. 4.

Bernard, op. cit., p. 175. (1)

الغالب مائدة خشبية اندثرت بفعل الزمسن، وكانت توضع على هذه المصاطب وسائد يضطجع عليها أهل المتوفى النيسن يجتمعون لتناول الطعام في أوقات زيارة الموتي في مواسم وأعياد معينة منها عيد البنفسيج والورد وعيد ميلاد المتوفي طبقاً لما تقضي به العادات الرومانية، بسل إن الحجرة كلها كانت علي الشكل الذي عرفت به في المنازل الرومانية فكان العدد الطبيعي للأفراد في حجرة الطعام تسعة أي ثلاثة علي كل مصطبة وكانت الجهة الخلفية واليسري لجلوس أفراد الأسرة أما اليمين فكانت للضيوف وأبعاد هذه الحجرة ٥,٨×٩ متر. وقد تركست ممرات حول المصطبة بالحجرة لتسمح بالحركة للشخص الذي يقوم بخدمة زوار المقبرة من أهل المتوفى، خاصة في الأيام المقدسة لعبادة الموتى وهي أيام البنفسج وأيام الورد ويوم ميلاد الميت وعيد الأبوة الذي كان يعقد رسمياً في فبراير بينما جرت العادة على أن يكون انعقاده في ذكرى وفاة الميت. (۱)

أما السقف فيرتكز علي أربعة أعمدة منحوتة بالصخر كما نسرى بعض الفتحات في الأعمدة استخدمت لوضع المسارج للإضاءة ومسا زال اثر الرماد علي الحائط. وهناك رأي بعيد إلى حد ما يقول إن هذه الحجرة ربما استخدمت للتحنيط أو تجهيز المتوفى للدفن فعلي الأرائك تقوم العمليات المختلفة للتحنيط وذلك ما يسبب وجود حجرة خزان للمياه ولكن في رأي أن هذا الأمر غير ممكن وذلك لضرورة وجود حجسرة للسزوار وللطعام وهذه الحجرة حجمها مناسب جدا لهذا الغرض كما إن وجودها في الدور الأول غير مناسب تماما لعملية التحنيط هذه أو تجهيز المتوفى فسهو أمر شاق.

⁽١) فوزى الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصىر الروماني، ص ٦٥.

والي يمين الداخل إلى الـ Rotunda نري فتحة صناعية للدخول إلى صالة Caracalla وسوف يأتي ذكرها فيما بعد ثم نري حجرات الدفن بها فتحات Loculi كانت توضع بها جثث المتوفي ونري حفرة في الأرض لدفن الفقراء. وهناك خمسة حفر أرضية بعمق خمسة أمتار تحت الأرض ولكن الظاهر لنا اثنتان فقط كما نري فجوات في الحائط أو Niches وهي لوضع أواني رماد الموتي، وكانت توضع أواني رماد الشباب في الحائط كما نري فتحات مستطيلة صغيرة في الحوائط تستخدم لوضع المسارج. (١)

خلف هذه الحجرة وعن طريق المرور بجانب تابوت نصل لحجسرة ثانية بها أيضا مجموعة من الـ Loculi وتوابيت وحفر أوعيـة الرماد ولكننا نري علي السقف زخرفة علي شكل نجمة باللون الأحمر هذه النجمة هي رمز الالهه الاسقف زخرفة علي شكل نجمة باللون الأحمر هذه النجمة هي رمز الالهه Somessis الإيانية مما يجعلنا نستنتج انه ربما كان المدفون بهذه أو تخصصها حماية الرياضة مما يجعلنا نستنتج انه ربما كان المدفون بهذه الحجرة رياضيين كما أن وجود هذه النجمة يؤكد إن الحجرة التي وجدت خلف الحجرة الرئيسية هي فعلا لإحدى كاهنات الإلهـة نمسـيس ولكـن للأسف الحجرة مغمورة بالمياه الآن وينسب اليهود هذه الحجرة (حجرة الإلهة نمسيس) إليهم فهم يأتون لزيارتها كل حين لاعتقادهم أن من كانوا يدفنون بها يهود وذلك لوجود النجمة الملونة باللون الأحمر في السقف فهي تشبه إلى حد كبير رمز اليهود ولكن هذا خطأ فالمقبرة وثنية وليـس لـها علاقة بيهود أو بغير يهود وما النجمة إلا رمز الإلهة نمسيس.

كما إن هناك حجرة دفن أخري بجانب السلم الرئيسي المؤدي للحجرة الرئيسية ونجد إن الجديد في هذه الحجرة وجود حفرة أرضية مستطيلة

Empereur, op. cit., p. 5.

⁽٢) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٥.

الشكل وهي لوضع أو اني حفظ رماد الأطفال، ثم في النهاية نصل إلى السلم الرئيسي المؤدي إلى حجرة الدفن الرئيسية بالطابق الثاني. (١)

حجرة الصهاريج

عند نزول السلم وقبل الوصول للطابق الثالث المغمور بالمياه هناك حجره شبه مربعة، كسيت جوانب الصهريج جميعها بالأسمنت فيما بعد ولقد كانت في البداية من البلاستر الأحمر ،وكانت المياه تأتي من السدور العلوي وقد أطلق على هذه الجزيرة صهاريج للمياه نظراً لوجود عمود صرف يتكون من سلسلة من الأنابيب الفخارية تجلب الماء من أعلى إلى أسفل.

ونلاحظ الفتحات الموجودة في الحائط الأيسر السلم الحازونسي وهذه الفتحات كانت تستعمل لأخذ الماء منها إلى صالة المسآدب بسالدور الأول والفائض من الماء ينزل في هذه الحجرة أو المخزن. (٢)

كان ذلك في الفترة التي حفرت بها الــ Cata Comb كمقبرة خاصــة ولكن حينما بدأ دفن العديد من الأسرات في الجبانة جاءت فكرة تحويل هذه الحجرات إلى حجرة دفن، فيوجد في الحائط الأيسر من الصهاريج فتحتـان Loculi صنعت الواحدة فوق الأخرى وأيضا تابوتان منحوتان في الصخر الواحد خلف الأخر علي الحائط الجنوبي وعلي يمين التابوت يوجد فتحتـان المحائط الجنوبي وعلى يمين التابوت يوجد فتحتـان للحائط الجنوبي وعلى يمين التابوت يوجد فتحتـان للحائط الجنوبي وعلى يمين التابوت يوجد فتحتـان المحائط الجنوبي وعلى يمين التابوت يوجد فتحتـان الحــارجي بـــزوج مــن

Rowe, op. cit., pp. 3 ff.

⁽١)

الفستونات على شكل عناقيد عنب ورأس الميدوسا كما أن حفائر المتحف قد أثبتت وجود جثة أفراد داخل تابوت وجد به أجزاء مزخرفة بالذهب. (١) ووجود هذه الحجرة في رأيي يؤكد أن الجنزء العلوي كان مستخدماً كصهاريج للمياه وليس للدفن.

صالة كراكالا Hall Of Caracalla

حفرت هذه الصالة مستقلة عن الجبانة ومدخلها الموجود الآن ليسس هو مدخلها الرئيسي الذي كان يستخدم قديما حيث انه مسدود الآن لذلك يوجد مدخل لها حيث انه اقرب للزائر وغير شاق .توجد في الطلبق الأول علي يمين السه Rotunda ولقد نسبت هذه الصالسة إلى الإمسبر اطور كراكالا الذي حكم في الفترة من سنة ٢١١-٢١٧م وهناك أراء ترجع هذه التسمية إلى الإمبر اطور كراكالا استتاداً علي ما وجد بها من عظام للشباب والخيول نتيجة للمذبحة التي قامت في الإسكندرية سنة ٢١٥م والتي أقامها الإمبر اطور كراكالا حيث جمع الشباب السكندري وقام بذبحهم انتقاماً منهم حيث انهم كانوا يسخرون من أعماله الطائشة وقد دعي الإمبر اطور الشباب السكندريين إلي الملعب ثم أمر جيوشه بالهجوم عليهم وهذه المذبحة تعد من أشهر الأحداث في عصر هذا الإمبر اطور.

ولكن في رأيي أنه لا علاقة لهذه الصالة بحادثة الإمبراطور كراكالا ولكن هي صالة ضمت الفرسان وخيولهم التي كانت في المسابقات الرياضية حيث كان الفارس يحب إن يدفن حصانه بجواره وإذا فقد دفست

Breccia, Alexandrea, p. 108. (1)

Bernard, op. cit., pp. 183 f; Empereur, op. cit., pp. 18-22. (Y)

تكريماً لها في هذا المكان لتكون في حماية الإلهة Nemisis حامية الرياضة.

تتكون الصالة من أربعة مقابر مرسومة منها مقبرة على شكل تابوت حجمه اكبر في الطول والعرض من حجم التوابيت التي تكون للأسخاص العاديين كما إن العظام التي وجدت فيها ضخمة للغاية فهي للخيول ويوجد عمودان ملتصقان بحائط المقبرة.

المقبرة الأولى(١)

نجد أعلى التابوت المتوفى وقد أخذ شكل Osiris راقداً على سرير وخلف السرير نجد الإله Anubis وعند الرأس تقف إيزيس وعلى رأسها قرص الشمس وعند نهاية السرير نقف الإلهة Neftis وعلى رأسها رمن لاسمها والإلهتان مجنحتان، واسفل السرير نجد على الحائط الأيمن في الوسط Osiris يرتدي ثوب واسع طويل وتجلس علي يساره الإلهة الراعية وفي يدها رمز الحماية ولها رأس قطة لذلك يرجح أنها الإلهة باستت Bastet وخلف الإلهة أجنحة وعلى يمين Osiris نجد إله جالس غير معروف، على الله الإلهة أعلى واجهة المقبرة نري قوص الشمس المجنح إشارة إلى الإله حورس،

على الحائط الأيسر نجد منظراً متهالكاً بدرجة كبيرة ولكن نري إلهين جالسين وفي السقف أثار نبات مرسومة. علي Pedement نجد قرص الشمس وعلى جانبية صوره للعجل أبيس على رأسه قرص الشمس وعلى جانبيه هلال وأمامه مذبح.

المقبرة الثانية(١)

في الجزء السفلي من الحائط الدي يعلو التابوت عجلة الإلهة Nemisis والرسومات التي في الجزء العلوي هي تماما نفس الرسومات في المقبرة الأولي في حائطها العلوي. على الحائط الأيسر نجد الإله تحوت برأس أبي قردان على اليمين، وعلى اليسار له رأس إنسان. علي السال المائط الأيمن فإن تفاصيل الرسومات قد اختفت.

وفي أقصى الجنوب لصالة كراكالا نجد أثار فتحة مربعة واسعة توقع المنافع حيث كان لا يزال بقايا آثار المنبح موجودة إلى جانب وجود الفتحة العلوية غير مسقوفة مما يؤكد وجود المنبح هناك لتقديم القرابين والذبائح للآلهة.

إلى الجانب الجنوبي من هذا المذبح نجد سلم يؤدي إلى حجرة صغيرة مقسمة من اسفل إلى مقبرتين وفي نفس الصالة نجد سلم ولكنه مغلق كما ذكرنا وهو السلم الرئيسي أى وسيلة الدخول الرئيسية للصالة.

المقبرة _ الحجرة الرئيسية

للمقبرة الرئيسية بهو رائع واجهته مزيع من الفن الروماني والمصري وفي الجزء العلوي نجد إن الجمالون ليس مثلث الشكل ولكنن مقوس من أعلي، تعلوه زخرفة يونانية علي شكل أسنان يليها من اسفل زُخرفة مصرية لها قرص الشمس المجنح بين صقرين. تستند هذه الواجهة

Empereur, op. cit., p. 19. (1)

Rowe, op. cit., p. 35. (Y)

علي عمودين تيجانهما من الطراز الكورنثي والمصري بينما القاعدة مصرية في زخرفتها وكذلك الأعمدة المتصلة بالجدران علي الطراز المصري تيجانهما مزخرفة بنبات البردي والاكانتوس حيث نري في ذلك مزيج بين الفن المصري الروماني. (١) في مقدمة الحائط الجانبي السلاما على شكل باب وهمي لمعبد فرعوني داخل كل منهما تمثالان من المحتمل انهما يمثلان صاحب المقبرة وزوجته. (١)

التمثالان يمثلان الطراز المصري بالكامل عدا الشعر والوجه فيتبعان الطراز الروماني، يقف الرجل في الجهة اليمني حيث يقدم القدم اليسرى عن اليمني في حين نجد تمثال المرأة تقدم القدم اليمني .الرجل يرتدي تونيك قصير يشبه تماما التمثال الخاص بانطونينوس بيوس Antoninus الذي حكم من عام ١٣٨ الي ١٦١ م. (٣)

أما المرأة فترتدي ثوبا طويلا ملتصــق بالجسـم يسـمي Grament ونلاحظ إن تسريحة الشعر تشبه تسريحة Drusilla شـقيقة الإمــبراطور Caligula فنجد تصغيف الشعر في صورة تموجات رأسية ينتــهي علــي الجبهة بشريط من الخصلات الملونة للداخل. (أ) وخلف كل تمثال دعامـــة على شكل مسلة رمزاً للإله آمون وأيضاً لحماية التمثال.

أما واجهة الباب المؤدي للحجرة الجنائزية فزخرفته تتبع الطراز الفرعوني حيث نجد إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلموه زخرفة

Empereur, Alexandrie, pp. 156. f. (1)

Empereur, A short Guide, pp. 8-9 Fig. 8,10.

Bernard, op. cit., p. 176. (r)

Empereur, Alexandrie, p. 158.

رأس الثعبان ونجد زخرفته خليط من الفن المصري والروماني. (١) وقد نحتت علي جانبي هذا المدخل قاعدة علي شكل ناؤوس يعلوه ثعبان كبير علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري يعلوه درع الآلهه أثينا وعليه رأس الميدوزا ربما كان المقصود بها إرهاب اللصوص وحماية المقدرة ممن تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى. وعلي يمين الثعبان رسم عصا تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى، وعلي اليسار عصا Thyrsos بنيات ديونيسوس في العالم الآخر. (٢)

أما حجرة الدفن فتستند على أربعة أعمدة مربعة في الأركان لها تيجان من البردي، وسقف المقبرة مقبب يحوطه إفريز مزخرف بزخرفة البيضة والسهم وتحصر هذه الأعمدة الأربعة ثلاث فتحات في الحوائط وهي مستطيلة الشكل بها توابيت ثابتة لا يرفع غطائها فنجد إن الغطاء ملتصق بالتابوت حيث تودع الجثث عن طريق فتحات خلف هذه الحجرة وذلك حتى لا تصل إليها أيدي اللصوص، وبعد عملية الدفن كانت هذه الفتحات فغلق بواسطة أحجار كبيرة تلصق بالمونة أما زخرفة هذه التوابيت في يونانية عبارة عن فستونات ورؤوس ثيران وعناقيد عنب ورؤوس ميدوزا وارفة الشعر، وكل تابوت يحتوي على جثة واحدة ولكن التابوت الأيسر كان يحتوي على جثة إضافية والتوابيت تتبع في طرازها الطراز المصوري الروماني، (٣) بينما المناظر المصورة على الحوائط تتبع الطراز المصري

⁽١) فوزى الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ٦٥.

Breccia, Alexandrea, p. 108.

G. Koch, Römische Sarkaphage, Beck Verlag, München, (*) 1982. Taf. 539-544.

dam as

وهذه الخطوط الحمراء يمكن أن تري علي السقف وهذا شائع علي سقف المقبرة بأكملها. (١)

التابوت الأوسط

حافة الغطاء مزخرفة بصفوف أفقية من حبات اللبلاب والزيتون، أما واجهه التابوت فعليها أكاليل من الأزهار وأعلى هذه الأكاليل في الوسط توجد سيدة مضجعة يحتمل إنها المستوفاة. (٢) وعلى اليمين رأس Silenus بذقنه الكبيرة وهو أحد اتباع ديونيسوس وعلى اليسار الميدوزا. والحائط الرئيسي فوق التابوت الأوسط يمثل أنوبيس إله التحنيط وله رأس ابن أوى وفوق رأسه قرص الشمس بين حيتين مرتدياً ملبس رومانية وفي يده اليسرى إناء على شكل زهرة اللوتس وله مقبضان على هيئة حيه بينما يضع يده اليمني فوق المومياء ويقوم بعملية التحنيط. والجثة راقدة على السرير على شكل أسد مرتديا على الرأس تاج أوزوريسس إلسه الموتسي "حسب العقيدة المصرية " وأمام قدمي الأسد الأمامية ريشه الزعامة، أمـــا أسفل السرير فتظهر ثلاث أواني كانوبية على شكل رأس صقر ورأس إنسان ورأس قرد وهم في العادة أربع أواني ويحتمل إن الفنان استغني عنها للمحافظة على الشكل العام وهذا الإناء الرابع من المفروض أن يكون لرأس ابن اوي. (٣) وعلى الناحية اليمنى من السرير نجد الإله تحوت إلىه العلم والكتابة له رأس أبي منجل (أبي قردان) يرتدي تنورة وتاج مركسب يمسك بيده اليسري الصولجان رمز الخير وعنخ رمز الحياة ويمسك فسي

⁽١) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٨.

⁽٢) هذا الوضع لمتوفية فوق أريكة في الإسكندرية، ولدينا أمثلة عديدة في المتحف البوناني الروماني صالة رقم ١٦.

Bernard, op. cit., p. 178.

اليد الأخرى بإناء وعلي الجانب الآخر نجد الإله حورس برأس صقر. (۱) وجدير بالذكر أن حورس هو أحد المعبودات المصرية الرئيسية منذ اقدم العصور حتى زوال الوثنية. وأهم مراكز عبادته مدينتان في الصعيد تقوما اليوم علي موقعين إحداهما إدفو والموقع الأخر عند قصوص. وقد شبه الإغريق هذا المعبود بالإله أبوللو ومن اعظم المعابد التي شيدت لحورس في عهد البطالمة معبد إدفو الذي وضع أساساته بطلميوس الثالث في عام ٢٣٧ ق.م. وكانت عبادة حورس في مظاهره المتعسددة من أوسع العبادات المصرية انتشار في العصر اليوناني والروماني. (٢) وهنا يرتدي الإله حورس علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويمسك في يده اليمني الصولجان واليسري إناء به نبات وهذا النبات رمز البعث. (٣)

وعلى الحائط الأيمن نجد كاهناً يقدم المتوفى برعم في يده اليمني وكأساً في اليسرى ويرتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بجلد النمر أمامه امرأة ترتدي ثوباً طويلاً علي رأسها قرص الشمس يرمز إلى تأليهها بعد الموت بينهما مذبح يبرز من جوانبه زهرة اللوتس. يلاحظ أن المرأة رافعة يدها أمام وجهها ربما تبكي أو ربما ترمز للإلهة إيزيس التي تبكي على أوزوريس بعد موته وخلف المرأة يوجد مستطيل كان يحتوي على كتابة هيروغايفية اختفت الآن. (١)

المائط الأيسر: على الجانب نجد كاهناً يرتدي ثوباً طويلاً على هيئة جلد نمر ويقرأ للمتوفى الطقوس الجنائزية أو أدعية من ملف بردي ويقف أحد

Breccia, Alexandrea, pp. 110-111.

Dunand, le culte d'Isis, pp. 238 ff. (Y)

⁽٣) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٩٠.

Bernard, op. cit., p. 179. (5)

أقارب المتوفاة مرتديا شعرا مستعارا وعلي رأسه قرص الشمس رافعا يده اليسرى أمام وجهه يبكي حزنا علي المتوفاة ممسكا بيده اليمني Cornucopia وفي الوسط مذبح تبرز من جوانبه نباتات اللوتسس وفسي أعلي المذبح توجد آنية صغيرة بها نباتات، ربما كان الرجل والسيدة الممثلان على جانبي الفجوة هما صاحبي التابوت. (١)

التابوت الأيمن

حافة التابوت بها لوح، أما واجهة التابوت عليها فستونات من أوراق الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فستون رأس الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فستون رأس الميدوزا. أما علي الحائط الرئيسي من أعلي نجد العجل أبيس الذي يرمن إلى الإله سيرابيس واقفا علي مدخل معبد مصري Pylon والإله مزين برمز هلالي فقد الآن وبين قرونه نجد قرص الشمس وحول رقبته قلدة بها ما يشبه المعبد الصغير وقد وجد تمثال يماثل تمثال عجل أبيس وهو الآن موجود في المتحف اليوناني والروماني. (٢) وخلف العجل أبيس نجد الإلهة إيزيس مرتدية ثوبا طويلا حامله في يدها ريشة الحق باسطة جناحيها رمز الحماية وفوق رأسها قرص الشمس وترتدي Uraeus وإمام العجل أبيس نجد إمبراطور روماني يرتدي ملابس على الطراز المصرى

Bernard, Alexandrrea, p. 111. (1)

⁽۲) قارن التمثال الشهير للعجل أبيس الذي اكتشهف في السرابيوم من عصر الإمبراطور هادريان ۱۱۸-۱۳۸م ومعروض في الصالعة ۱۲ A بالمتحف اليوناني الروماني، انظر:

Empereur, A short Guide to the Greco-Roman Museum, p. 6 Fig. 8.

وفوق رأسه تاج الوجهين ويقدم طوق مزخرف إلي العجل. وبين الملك والإله نجد مذبحاً مزخرفا بنباتات اللوتس التي اختفت الآن. (١)

على الحائط الأيمن نجد مومياء ذات رأس حابي Hapy رابع الأوانسي الكانوبية على رأسه قرص الشمس ويقبض بيده الصولجان المتوج باللوتس يتدلى من الجسم من الأمام إفريز من القماش مزخرف برموز مختلفة وأمامه يقف الإله إمستى في شكل مومياء فوق رأسه قرص الشمس ممسكاً بين يديه صولجانا والجزء البارز من ملابسه عليه أشكال هندسية ويرتدى حزامان بهما تمائم لحمايته. وبين الإلهان مذبح عليه إناء يتصلاعد منسه دخان البخور يعلوه مستطيل عليه علامات هيروغليفية. (٢) أما المنظر الجانبي الأيسر فيمثل الإله بتاح ـ وهو أول مصري قديم درج الإغريـق على تشبيهه بإلههم هيفايستوس وكان مركز عبادته منف حيث وجد معبده الكبير وهناك نصب الإسكندر الأكبر فرعوناً كذلك أكثر البطالمة الأواخر ابتداء من بطلميوس الرابع فيما يرجح أو بطلميوس الخامس بشكل مومياء ممسكاً بكلتا يديه صولجاناً يضع فوق رأسه قرص الشمس. الجسم مزخرف بأشكال مختلفة فقدت الآن ويقال أن هذا الإله هـو والـد أبيـس المصور على الحائط الأمامي، في مواجهة بتاح نجد إمـــبراطور يرتــدي ملابس قصيرة على الطراز المصري القديم وعلى رأسه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) وبيده اليمني جسم أسطواني وباليسري ريشة رمــز العدالة يقدمها للإله وبين الإمبراطور والإله مذبح تخرج من جوانبه زهوة اللو تس. (۲)

Bernard, op. cit., p. 179.

Empereur, The Catacombs, pp. 11 f, Fig. 17.

Bernard, op. cit., pp. 179 f (r)

للسابقة وهي معبد ويتجه بنظره ناحية المدخل وهذا الإله ممثل في شمسكل جندي يحمل بيده اليمني رمح وباليسرى عقدة إيزيس، ويلاحظ أن جميسع هذه المناظر مأخوذة من العقيدة المصرية القديمة وواضح أن الفنان السذي قام بعملها نقلها فعلا عن مناظر جنائزية فرعونية دون أن يعسي المعاني التي ترمز إليها. (١)

أما الممرات التي حول المقبرة الوسطي والحجرات الموجودة خلفها فنتيجة لتحويل المقبرة من مقبرة خاصة إلي مقبرة عامة فقد قطع بها صفان من الـ Loculi في الجوانب الخارجية للممرات الثلاثة المحيطـــة بها ويربو عددها علي الثلاثمائة في صفين يعلو أحدهما الآخر وهذه الممرات تؤدي إلي حجرات جنائزية للدفن ولكنها خالية من الزخارف أضيفت علي فترات مختلفة من تأسيس المقبرة. (٢)

وكانت فتحات الــ Loculi قد قطعت في حوائط الممــر الخــارجي وأغلقت بلوحات كتب عليها باللون الأحمر وكتب عليها اسـم المتوفــى وتاريخ وفاته وتوجد بعض الفجوات الصغيرة التي احتوت على أواني بها رماد الجثث.

صالة الإلهة نميسيس(١)

نميسيس إلهة الانتقام فهي التي تقتص للجريمة وتأخذ بجريرة الذنب وتعاقب كل من يطمع في ثراء، من ضمن صفاتها رعاية وحماية الرياضة بأنواعها. والمدخل إلي هذه الصالة التي اكتشفت منذ عهد قريب والتي خصصت لدفن اتباع أو كاهنات نميسيس كان يقع في الجهة اليسرى في

⁽١) فوزى الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ٦٥-٦٦.

Empereur, The Catacombs, pp. 15-16 Fig. 20.

Ibid., p. 16. (r)

التابوت الأيسر

أما المناظر التي توجد على التابوت الموجود في الفجوة التي علي اليسار فتشبه مناظر التابوت المقابل مع اختلافات بسيطة. ففي الحائط الأيمن على اليسار ربما كان إيزوريس في شكل مومياء على رأسه قوص الشمس وذراعاه متقاطعان على صدره واللفائف الخارجية بها تماثم ويقف أمام أوزوريس إمبراطور يرتدي الزي المصري يقدم الريشة رمز العدالة للإله ويرتدي فوق رأسه تاجاً وبين الإله والإمبراطور مذبح للقرابين. (١)

على الحائط الأيسر يظهر إله برأس صقر على رأسه تاج الوجهين ممسكاً بيده صولجان وأمامه إلهة برأس آدمي ربما ترمز إلى إيزيس وفوق رأسها قرص الشمس ويعلو جبهتها الصل وثوبها مزخرف وتمسك بيدها صولجاناً. وبين الإله والإلهة مذبح عليه إناء وإلي جانبيه فطيرتان، فهوق المذبح نجد مستطيل عليه كتابه هيروغليفية. (٢)

قبل أن يجتاز الزائر المدخل إلي الخارج نجد نقشا علي اليمين يصور الإله أنوبيس برأس ابن أوي يحمل قرصاً فوق رأسه ويقف أنوبيس عليم معبد مصري وينظر ناحية المدخل الذي يحميه ولم يظهر أنوبيس بصفت كإله تحنيط ولكنه ظهر كجندي روماني يحمل أسلحة رومانية وملابسه رومانية أيضا ويمسك بيده اليمني رمحاً و باليسرى درعاً يرتكرز علي الأرض وبحزامه سيف صغير، وإلي اليسار نري منظراً آخر يمثل الإليه ست تيفون أو ماكيدون برأس أبن أوي وجسم إنسان نصفه الأسفل ينتهي بذيل تنين ويضع فوق رأسه تاج أوزوريس حيث يقف على قاعدة مماثلة

Breccia, Alexandrea, p. 112.

Ibid. (Y)

الممر الضيق الذي يقع تماما في الامتداد الجنوبي الغربي من الممر المتسع ولا زالت توجد بقايا من البوابة الأصلية. والصالة تتقسم إلي قسمين القسم الخارجي يتكون من طابقين من الـ Loculi والقسم الداخلي يتكون مسن ثلاثة توابيت منحوتة في الصخر وكانت في الأصل مغطاة بـــاألواح مسن الحجر والثلاث مقابر الأخرى علي طراز مختلف. وعلي التابوت الأيمسن توجد حنية دائرية كان يوجد بها في وقت من الأوقات قدور فخاريسة في حجرة صغيرة سفلية للدفن في المقبرة الخاصة لكاهنسات نميسسيس وقد اكتشفت حديثا ثلاث خواتم ذهبية رائعة مصور عليها نقوش من الأحجار الكريمة. (١) كان مدخل هذه المقبرة مغطي بطبقة من البلاسستر الأبيسض ووضعت فوقه بعض الأحجار والطوب ومونه صلبة لكي تحمي المقبرة. علي شمال الجزء الأسفل من الحجرة الصغيرة كانت الأحجار مطابقة وكي شمال علي شمال علي علي قلادة ذهبية حول رقبتها تنتهي بعجلة الإلهة نميسيس وزين الصدر برقائق ذهبية وكذلك أظافر البد والقدمين.

تأريخ الجبانة

أما عن تأريخ الجبانة فإن أهم مبانيها ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي و ذلك استناداً على المعالم المعمارية وطرز النحت المنتشرة بالجبانة فنجد أن الرؤوس التي وجدت في بئر السلم تشير في طرازها وخاصة العينان والشعر إلي عصر يبدأ من أو اخر القرن الأول الميلادي وينتهي في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ففي النماذج المبكرة منها نجد العيون ملساء أو ربما رسمت الحدقة أو إنسان العين باللون وقد عثر علي رأس لــ Domitia زوجة الإمبراطور Domitian ضمن الرؤوس الرخاميه الخمسة التي وجدت في البئر وهي الآن محفوظة في المتحف اليوناني الروماني. هذه الرأس تؤرخ بــ ٨٠ ــ ٩٥ أي أو اخر القرن الأول الميلادي. أما النماذج المتأخرة منها نجــد أن حدقة العين حفرت في الرخام وهذه الرأس تشبه إلي حــد كبـير السـيدة الموجودة في البهو الرئيسي. والمثال الآخر هو رأس كاهن سيرابيس الذي يرجع طبقا لطرازه الفني إلى الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي.

أما في التمثالين الموجودين في البهو فنجد الاستخدام الواضح للأجنسة والأزميل في نحت الشعر وكذلك إنسان العين أي أنها ترجع إلي العصر الأنطونيني أي أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ١٣٨ إلى ١٦١ وزخرفة الصدفة shell الموجودة في الطابق الأول ترجع إلى منتصف القرن الثاني الميلادي أي للعصر الأنطونيني.

جيانة القبارى

Agnew اينو -١

يتضح من خلال دراسة هذه المقبرة أهمية ودور النقوش في تحديد تاريخ هذه الجبانة، حيث أن شكل الحروف وطبيعة أسماء الأعلام وأحيانا إشارة إلى تاريخ وبعض الملامح المعمارية من الممكن أن تدانا دلالة واضحة إلى التأريخ الزمنى، وقد اكتشف هذه المقبرة الفرنسي الدر، التاسع عشر.

وبالفعل ومن وجهة النظر المعمارية فإن هذه الجبانة تختلف قليلاً عن بعض المدافن الموجودة تحت الأرض في الجبانة الغربية.

موقع الكتاكومب

تقع هذه الكتاكومب على بعد عشرين دقيقة سيراً على الأقدام من الباب الغربى للإسكندرية بين قناة المحمودية شرقاً وبحيرة مربوط جنوباً والقصر الجديد وحدائق إبراهيم باشا غرباً وقناة صغيرة شمالاً. وكانت هذه الكتاكومب تقع عند قمة تل تم اكتشافه بعد ذلك. (٢)

مخطط الكتاكومب (٣)

تحتوى هذه الكتاكومب على سلم يهبط لحجرة مفتوحة بدون سقف (d) كانت تستخدم لغرض وضع التوابيت بها كما توجد أربع فتحات من السالد Loculi في جانبها الغربي، وتؤدى هذه الحجرة إلى حجرة أكبر منها (e) تقع إلى الجنوب وكان هناك على كل جانب محفور شلات فتحات

Bernard, op. cit., pp.194f. (1)

Ibid., p. 194. (Y)

Pagenstecher, Nekropolis, p. 147 Fig. 92. (7)

مستطيلة على مستويين، وكان سقف هذه الحجرة مقبب قليسلاً والحوائسط مغطاة بالجص ومزينة بكورنيش في الجزء العلوى منها، ولم يكن قد تسم الانتهاء من حفر كل المحاريب في عام ١٩٦٤ فقد كان هناك اثنين غسير مكتملتين في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الغربي واثنين في الجنوب، وشمال هذه الحجرة المربعة كانت توجد حجرة مفتوحة (d) جدارها الغربي به ثلاث فتحات محفورة وكان هناك علامة لتحديد فتحة رابعة. وكانت هذه الفتحات على مستويين وهذا يعني أنها مخصصة لدفس ثمان جثث.

وفى شمال الصالة المفتوحة (d) كانت توجد حجرة أقل حجماً (Y) كانت مهيئة لاستقبال وإعداد التوابيت. وشمال هذه الحجرة كانت توجد ثلاث حجرات (b, A) مجوفة، كانت توجد فى اثنين منها توابيت من لحجر الجيرى مقطوعة بشكل جيد ولكنها غير مصقولة وغطاؤها مقبب. (١) أهمية كتاكومب إينو

تكمن أهمية هذه الكتاكومب في نقوشها المرسومة بالمداد الأسود على الجدران، وهذه الشواهد والخطوط والنقوش تُرجع هذه المقبرة إلى العصر الأنطونيني أي إلى منتصف القرن الثاني الميلادي. (٢)

٢ مقابر طابية صالح بداية الاعتشاف

على الرغم من عدم وجود نقوش على قبور الجبانة الغربيــة إلا أنــها كانت مثيرة للاهتمام ذلك أن وصف الأشخاص الذين رأوها قبل تدميرهـــا

Pagenstecher, L'Expedition Sieglin I (1908), p. 170, Fig. 105. (1)

Bernard, op. cit., p. 196.

يسمح لنا بأن نحدد بدقة الحالة التي كانت عليها هذه المقبرة القديمة، فقد تم العثور على مجموعة من القبور في حي القباري بالقرب من قلعة (طابية) صالح وهي تعتبر مثالاً جيداً لشكل هذه المقابر. (١)

ويقول بوتى فى هذا الصدد: (٢) إننا كنا نرى قديماً فى مقبرة قلعة صالح ذات السقف المفتوح آثار صغيرة من الحجر الجيرى مستطيلة أو مربعة تدل على وجود قبر أسرة محفور فى الصخور. وكان هذا المكان هو المكان المحافظ على المومياوات. وبين هذه السراديب كانت توجد للمكان المحافظ على المومياوات، وبين هذه السراديب كانت توجد يقود إلى أسفل فى باطن الأرض.

وقد ترك لنا بوتى خريطة لهذه المقابر، حيث نرى قبراً كانوا يهبطون الله بواسطة ثلاث عشرة درجة محفورة في الصخر. ولم يكن هناك رواق، وكانوا يدخلون مباشرة إلى الـ Conditorium المستطيل التـــى كانت جوانبه تحوى فجوات لوضع الأجساد بداخلها. أما على السطح فكانوا أحيانا يجدون مومياوات سليمة. وقد نهب الأثاث الجنائزي لكل هذه المقابر، ولـم نعثر إلا على أعداداً نادرة من أواني الرماد الجنائزية. (٣)

ويوضح لذا بوتى Botti قــبر آخــر يحــوى رواقــا، وفــى الــــ conditorium الواقع أمام السلم فإن التابوت منحوث فى الصخر لكنه قديم فنرى عليه بناء آخر تم فى عجله مما يؤكد أن هــذا التــابوت قــد أعيــد استخدامه فى عصر لاحق.(٤)

Bernard, op. cit., p. 196. (1)
G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 43-45. (7)
Ibid., (7)

Ibid., (1)

وقد استطاع بوتى الكشف عن صهاريج بالقرب من هذه المقابر يبدو أنسها كانت مخصصة للعناية بالحدائق الجنائزية، ومن الممكن أنها نفذت لكسى تستوعب المياه التى تسقط على هذه القبور حتى تحفظها من التلف. (١) الحفائر في النصف الثانى من القرن العشرين

خلال عام ١٩٦٦ قام مدير المتحف اليونانى الرومانى هنرى رياض (٢) بالحفر فى منطقة طابية صالح التى كشفت عن العديد من المقابر، رغم أن هذه المنطقة تضبح بكثير من السكان حيث كشفت بعثة الحفر عن حجرات للدفن محفورة فى الصخر وذات مدخل مكشوف، وكذلك عن مقابر ذات سلالم تنتهى بفناء مفتوح يحيط بحجرات الدفن وتوابيت على هيئة الأرائلك Kline.

وقد اتضح من طراز هذه المقابر أن اثنتين منها (M & H) قد استخدمتا في العصر المسيحي نظراً لوجود الصليب المرسوم فوق الفرسكو. وقد أكمل هذا العمل أحد المتخصصين الألمان وهو M. Sabbotka (T) من جامعة ترير بألمانيا وقام بنشر كل هذه المقابر في طابية صالح.

Bernard, op. cit., p. 197.

⁽¹⁾

Y. El Gheriani, Alessandria e il Mondo Ellenistico – Romano, (Y) p. 159.

M. Sabbotka, Ausgrabungen in der west- Nekropole Alexandrias (*) (Gabbari), in: Das römische Byzantinische Ägypten, Aegyptiaca Trevernsia I, 1983, pp. 195-203 Taf. 38-43.

وقد اكتشفت معظم مقابر جبانة القبارى حينما شرعت المحافظة فى مد خط السكة الحديد إلى ميناء الإسكندرية وأثناء رصف الشوارع المؤدية إلى هذا الميناء فى أواخر القرن التاسع عشر. (١)

وتتكون مقابر طابية صالح من أحد عشر مقبرة منها أربع مقابر .II .IV يمكن مقارنتهم من حيث ترتيب الحجرات والأفنية. أما السلالم التى تؤدى إلى المقبرة فهى إما تأخذ شكلا مستقيما منحدرا إلى أسفل كما فلي المقبرة II. IV أو تتحرف بزاوية قائمة إلى جهة اليمين كما فى المقلبرة II. V ويتكون تخطيط هذه المقابر من فناءين متقابلين على محور واحد يفتحان على حجرة الدفن، ونلاحظ فى المقابر II. II أنها تتكون من سلم ذات ممر يؤدى إلى الفناء الذى يؤدى بدوره إلى عجرة أو حجرتين كبيرتين متصلتين بحجرات صغيرة تحوى كل منها مكان لأريكة

المقبرة الثانية

وإذا تتاولنا أحد هذه المقابر الواضحة التخطيط مثل المقبرة II نجد أن الحجرتين اللتان تفتحان على الفناء ذات سقف مقبب وكذلك حجرات الدفين الواقعة في نهاية كل طرف وهي تشبه في ذلك المنزل اليوناني حيث يمكن مقارنة الحجرات المفتوحة على الفناء بـ Prostas المــنزل وهنا كان الغرض منها خدمة الطقوس الدينية التي تقام على روح المتوفىي وكذلك بغرض تجمع الزوار القادمين لزيارة هذه المقبرة في مناسبات معروفة

Sabbotka, op. cit., p. 195. (1)

Ibid., p. 196. (Y)

Paenstecher, Nekropolis, p. 145. (*)

طوال العام. ويمكننا مقارنة هذه المقبرة بمقبرة سوق الورديان (١) أو مقبرة مصطفى كامل (٢) وعلى ذلك يمكن تأريخ المقبرة Π فى القبارى فى القبرن الثانى ق. م. (7)

المقبرة الأولى

أما في المقبرة I فالأمر يختلف حيث نجد الفناء يفتح على حجرتيسن كبيرتين في الشمال تنتهيان بحجرة للدفن Kline، في حين توجد حجرة واحدة كبيرة في ناحية الجنوب تتبعها حجرة جانبية، وفي نهايسة الحجرة الأولى توجد حجرة الدفن الرئيسية. هذه الحجرات التي تؤدى إلى حجرة الدفن ذات سقف قبوى وكل هذه الحجرات مليئة بفتحات مستطيلة في الحائط Loculi، ونظرا لطراز هذه المقبرة فيمكن إرجاعها إلى الأولى الميلادي ق. م. (1)

المقبرتان الرابعة والخامسة

أما المقبرتان IV. V فهما متشابهتان في التخطيط حيث يفتح الفناء على حجرة إلى الشمال وحجرة إلى الجنوب وفي إحداهما نلاحظ وجسود Triclinium أي حجرة ذات ثلاث مصاطب، وجدير بالذكر أن هاتين المقبرتين لا تحتويان على حجرات صغيرة للدفن مزودة بالمخالفة المودة بأجزاء نجد حجرة مخصصة لجلوس الزوار Triclinium مقاعدها مزودة بأجزاء مرتفعة وكأنها وسادات. (٥)

Adriani, Repetorio C, pp. 146 ff. Taf. 68, 230.

Adriani, Annuaire I, pp. 45ff., Taf. 29.

Sabbotka, op. cit., p. 197.

Ibid., p. 197 Abb. 4. (1)

Ibid., pp. 197 f., Abb. 5.

Forma 2 office

وظاهرة وجود Triclinium في مقابر الجبانة الغربية فريدة حيث نجده لل كثيرا في مقابر الجبانة الشرقية في منطقة كليوباترا الحمامات في سيدى جابر (١) وكذلك في مقابر كوم الشقافة. (٢) أما الدفن في هاتين المقبرتين بالقباري IV. V فكان يتم عن طريق العديد من فتحات الدفن المستطيلة لمحفورة داخل الجدران. (٣)

ويشير مخطط هاتين المقبرتين أنهما قد حفرتا في وقت واحد حيث تدل المعثورات على أن حفرهما قد بدأ في القرن الثاني ق. م ولكنهما اكتماتك في القرن الأول ق.م. (1)

المقبرة التاسعة والعاشرة

تتميز المقبرتان التاسعة والعاشرة IX. X بتخطيط معقد يدل على أن هاتين المقبرتين قد استخدمتا وقتا طويلا. وقد تعرضت المقسبرة التاسعة للعديد من التغييرات ويدل التخطيط على وجود فناء حوله نحسو الشمال حجرة كبيرة بها العديد من فتحات الدفن المحفورة في الحائط وهذه الحجرة هي الحجرة الرئيسية في المقبرة ولكن أضيفت بعد ذلك عدة غرف صغيرة كانت مخصصة للدفن. وكانت الحجرة الرئيسية مزودة في جدرانها بعسدد هائل من الفتحات الدفن. وكانت توجد حوالي أربع فتحات فلصي الصف الواحد مرتبة على ثلاث مستويات في الجدار الواحد بحيث يصبح مجموع فتحات الجدار حوالي الثني عشر فتحة مستطيلة للدفن. (٥)

Adriani, Annuaire II, pp. 124 ff.

Adriani, Repertorio C, p. 174 f., Taf. 98,330.

(*)

Sabbotka, op. cit., 198.

(bid.

Ibid., pp. 200 ff., Fig. 1.7.

وتدل الزخارف وعمارة هاتين المقبرتين أنهما قد بدأ استعمالهما في العصر الهلاينستي في حوالي القرن الثاني ق. م ثم استمر استخدامهما في العصر الروماني مرورا بالعصر البيزنطي حتى الفتح العربي في عام ١٤٢م حيث توقف استخدام المقابر في القباري واستعيض عنها بفتحات أرضية قريبة من السطح في القرن السابع الميلادي. (١) أي أن الجبانة الغربية قد استمرت مستخدمة فترة طويلة في حين لا ينطبق ذلك على الجبانة الشرقية.

٣- مقابر تيرش Thiersch في القباري

تمدنا منطقة القبارى بأعداد هائلة من المقابر والمدافن حتى أنه يصعب علينا ذكر كل هذه المقابر أو المدافن التي هي تحت الأرض والتي تسم العثور عليها في أوائل القرن الحالي، لذا سوف نتوقف قليلا أمام مقبرتين قام تيرش H. Thiersch (۲) بدر استها. فقد تم اكتشاف هاتين المقبرتين في نهاية عام ۱۸۹۹ وهي جزء من الجبانة الرومانية الكبيرة التي اكتشفت أثناء أعمال الردم التي تمت في حي القبارى.

المقبرة الأولى

كانت هذه المقبرة مدفنا للجالية اليونانية – الرومانية في منتصف العصر الإمبراطورى. وطبقا للتخطيط التقليدى فقد كان السلم الضيق ينزل حتى الصالة المبلطة والتي يبلغ طول ضلعها أربعة أمتار. ويوجد على اليمين واليسار صفين من ثلاث فتحات Loculi وفي المنتصف كان يوجد مذبح للاحتفالات الجنائزية، وفي الركن يوجد بئر يستخدم في إمداد المقبرة بالمياه. وقد كان هناك حجرة أصغر قليلا مجاورة للصالة (الفناء) ولكنها لم

Ibid., p. 203.

H. Thiersch, BSA Alex. 3, 1900, pp. 7-40. (Y)

تكن فقط منحوتة فى الصخر بل كانت جدرانها مغطاة بالحجر الجيرى من المكس. وكان سقف هذه الحجرة مقببا ومصنوعا بعناية شديدة. (١)

أما مستوى أرضية هذه الغرفة فكان أكثر انخفاضا حيث ينزل الزائسر إليها عن طريق درجتين من الفناء، وكانت الأرضية مغطاة بالفسيفساء التى تم العثور على أجزاء منها في الرديم، وبطول جدران الحجرة نجد فتحات محفورة وعددها أربعة عشرة فتحة Loculi. (٢) وقد تم العثور على تلبوت صغير من الرصاص في هذه الغرفة كان موضوعا أمامه تابوت أكبر من الخشب، وقد وجدت ألواح لغلق هذه الفتحات كانت تستخدم كشاهد قبر ومكتوب عليها كتابات باللون الأحمر والأسود على الجص توضيح اسم وعمر المتوفى فعلى إحداها نجد النص الآتى: جايوس يوليوس ابيميليس، مارجاريس توفسي عن ٢٨ عاما وثلاثة أشهر وثلاثة أيسام، هرميس.....إلخ.

وكانت هذه الغرفة تضم ستين جثة وتم العثور على عسد مسن المذابسح الصغيرة من الرخام أو الطين كان تستخدم للنذور (r)

المقبرة الثانية

لا تبعد المقبرة الثانية عن الأولى أكثر من دقيقتين سيرا على الأقــدام ولكن كان الهبوط إلى هذه المقبرة تحت الأرض عبر سلم أطول من المقبرة الأولى درجاته مستهلكة وهذا يدل على كثرة اســتخدامه فــى العصـور القديمة، ويصل الزائر إلى اسفل حيث يستدير لليسار ليجد صالــة كبـيرة (فناء) ارتفاعه ٣,٥ متر في وسطه مذبح مربع. ويوجد في الحائط الأيسـر

Bernard, op. cit., p. 197. (1)

Ibid. (Y)

Ibid., p. 197. (T)

محراب مزين بأعمدة محفور به تابوت كبير. وفى الحائط الجنوبى نجد صفين من أربعة فتحات محفورة Loculi. وهناك صالة أخرى إلى اليمين متساوية الحجم مع الصالة الأولى وبها فتحات للدفن فى ثلاثة صفوف متتالية. وفى حجرة أخرى نجد عشر فتحات كانت معدة للدفن.(١)

ومن المدهش أن نجد بابا متوجا بواجهة على شكل القوس مصنوعــة من الجص وكانت الميتوبس منفصلة عن بعضها بواسطة ثلاثــة ثعـابين الكوبرا Uraeus وليس بثلاثة من الترجليفس كما هو معتاد فــى العمـارة اليونانية الرومانية مما يدل على شدة التأثير المصرى فى هذه المقبرة. (١) ومن المافت للنظر فى هذه المقبرة وجود طبقة من الجص الأبيض علـــى الجدران دون أى زخرفة. وقد عثر تيرش على آنيتى رمـاد فــى إحــدى الفتحات وأيضا على أجزاء من أوانى كبيرة. (١)

ومن خلال دراسة تيرش⁽¹⁾ لهذه المقبرة اعتقد أن شاغلى هذه المقابر كانوا من جنسيات مصرية وكانوا يؤمنون بالمعتقدات المصرية. ولكنى لا اتفق معه فى هذا الرأى حيث أنه من المعتاد أن نجد في مصرر قبورا يشغلها اليونانيون أو الرومان وتحوى تماثيلا لآلهة محلية، نظرا للامتزاج الشديد بين الفنين المصرى واليونانى الرومانى وأكبر دليل على ذلك مقبرة كوم الشقافة.

Ibid., pp. 197-198.

Ibid., p. 198. (Y)

Ibid. (r)

Thiersch, BSA Alex. 3,1900, pp. 40 ff. (4)

200 mg. 2"

٤ - مقابر المفروزة

على الرغم من وحدة الشكل فى مقابر المفروزة والتى لا تختلف كثيرا عما رأيناه فى مقابر القبارى إلا أن بعض هذه المقابر توضح الزخارف الخاصة. ففى إحدى المقابر التى اكتشفت يوم التاسع من شهر فبراير عام ١٨٩٩ بعد أعمال مصلحة الطرق الحديدية فى حى المفروزة. (١) فعند سفح تل كان يضم طاحونة هواء عثر العمال وقتئذ على مدفن كبير تحت الأرض واجهته مزخرفة بنحت وكان متجها ناحية البحر.

وقد لاحظ بوتى (٢) أن فتحات الدفن المحفورة فى الصخر المخلق لاتزال مغلقة على الجثث بداخلها، وعلى إحدى اللوحات التى كانت تغلق هذه الفتحات كان هناك نقش مكتوب بطريقة سريعة، وكان أعلاه منظرا مرسوم يمثل قضيب متجه لليمين، وفى المنتصف وإلى أسفل يوجد اثنان من الهياكل العظمية يلهوان على فراش فى وجود ثلاثة هياكل أخرى أحدها كان يلبس تاجا من الزهور وكانت هذه الهياكل تشترك فى لعبة لاداله الميكلين الأولين كان يعكفان عليه.

وهذه اللعبة كانت من اللعب الشهيرة حيث كانت تستعمل فيها الأوانى حيث يلقى بباقى الخمر الموجود فى كأس على الأرض أو داخــل آنيــة مخصصة لذلك، وبواسطة الصوت الناتج عن الخمر أثناء سقوطه كهانوا يعتقدون أنهم يعرفون مدى إخلاص الشيء المحبوب لهم. (٣)

G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 55-56.

Ibid. (Y)

Bernard, op. cit., p. 199. (7)

ويتضح من الصورة أن هيكل الشاب على اليمين يقف على فراشك وقد عقد قدميه وضغط بصدره على آنية مزينة بشريط وبيده اليمنى يرفع كأسه ويستدير إلى الثلاثة الآخرين المشاركين له في اللعبة. وكان أحد هؤلاء يلبس تاجا من الزهور فوق الرأس ويتجه بيده اليسرى إلى رأسك ويبدو أنه يتحدث مع رفاقه حيث أن أحدهم يبتسم. أما الشخص الآخر فكان ممددا على الفراش ولا يلبس تاجا من الزهور وكان يرفع يده بكأسه أيضا. وأسفل الفراش كان هناك نقشا مرسوما وجزء كبير منه قد تلف ويبدو أنه كان ينكر اسم المتوفى وأسفله يقول بوتي (١) أنه كانت توجد أثار وجوه بنسب كبيرة. وجدير بالذكر أن شواهد القبور المرسومة ليست نادرة في المقابر الواقعة شرق الإسكندرية ولكنها نادرة للغاية في الجبانة شواهد القبور مما يزيد من أهمية هذه المقابر في المفروزة والتي يبدو أنها كانت تحوى يونانيين عاشوا في العصر الروماني وذلك طبقا لما استطعنا معرفته من شاهد القبر المنحوت على أحد الفتحات في نفس المقبرة وهو شاهد قبر لسيدة تدعى يوليا.(١)

Botti, op. cit., p. 56.

(١)

Bernard, op. cit., p. 199.

(7)

٥- مقابر مدخل الميناء بالقبارى

اكتشفت البعثة الفرنسية (١) في يونيو عام ١٩٩٧ مجموعة هائلة مسن المقابر أثناء حفر قواعد لأساسات الكوبري العلوي السذي يربط ميناء الإسكندرية بالطريق الصحراوي، وتعد هذه المقابر من الطراز الفريد في الإسكندرية حيث أن هذه المقابر ما هي إلا مجمع مسن مقابر الأرفف الطولية Loculi التي تترتب في صفوف تبلغ في بعض الأحيان سبعة صفوف فوق بعضها وتمثل في بعض الأحيان واجهة حائط كاملة طولا وعرضا، وهذه السالمال الطراز المعروف في العصر الروماني فهي عبارة عن فتحات مربعة محفورة داخل الصخر لمسافة قد تصل إلى مترين أي أنها تكفي لدفن جثة ذات حجم عادي، ومن الشكل العام لهذه المقابر نرجح أنها كانت لعامة الشعب نظرا لوجودها بكثرة في هذه المنطقة أو أن هذه المقبرة كانت مجمع مدافن مثلما هو الحال في مدافن العصود نظرا لارتباط هذه المنقطة (القباري) بمن يعملون في عرفة الدفن أو التحنيط أو أصحاب دور الدفن كما تحدثنا عن ذلك في معرض الحديث عن منطقة القباري كأحد أجزاء المدينة القديمة.

Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 176 ff.

مقابر الورديان

١ – مقبرة سوق الورديان

تعتبر مقبرة سوق الورديان من أكثر وأوسع وأعقد المقابر الرومانية في الجبانة الغربية للإسكندرية، وقد أعيد اكتشافها ودمرت جزئيا في عام ١٩٥٣. وقد اكتشفها بوكوج Pococke ونوردن Norden وبعد ذلك علماء البعثة الفرنسية في مصر في ديسمبر عام ١٧٩٩. (١) ولكسى يتم الكشف عن هذه المجموعة الكبيرة من المقابر كان لابد أن تقوم بهذا العمل مجموعات متخصصة في مجال الآثار حتى أتبحت الفرصة لمتحف

الإسكندرية ليبدأ تحت إشراف بوتى G. Botti في تنفيذ أعمال الكشف. (٢)

وقد اعتقد الرحالة الأوائل أن هذه المجموعة عبارة عن معبد تحت الأرض ثم اعتقدوا أنها ربما تكون مقبرة ملكية. (٣)

ويقول بوتى Botti أن طول المجموعة بكاملها حوالسى ٢٠,٦٧ متر، أما تركيباتها وتعقيدها فيمكن مقارنته بأكبر المقابر فسى تل كوم الشقافة.

ونظرا لأن جزء كبير من هذه المجموعة قد اختفى حيث استخدم هذا المكان كمخزن للأخشاب فيجد الأثرى نفسه مضطرا للعودة إلى الوصف

Ibid. (£)

P. Martin, Description de l'Egypte, Antiquities, Pubileé par les (1) ordees de Napoléon Bonaparte, Benedikt Taschen, Köln, 1994, Tome V pl. 42.

G. Botti, La cote alexandrine dans l'antiquite, in: Bulletin Societe Khedivique Geographie IV, 1896, pp. 807-835, 841-874; V (1902), pp. 77-122.

Bernard, op. cit., p. 190. (*)

المفصل الذى كتبه مارتن P. Martin الذى تتبع مسن البدايسة السترتيب الطبوغرافي لاكتشافها ولكنه نظرا لأنه دخل عنوة عبر مدخل تسم فتحسه وليس عن طريق المدخل الطبيعي للمقابر فإنه من الأفضل وصسف هذا الأثر طبقا لمحوره الأساسي حيث نبدأ من الباب الأساسي ثم مسن البهو الواقع على هذا المحور الرئيسي. (١)

الموقع

يقع هذا الأثر تحت الأرض وكان يوجد بالقرب من البحر بجوار ما أطلقوا طويلا عليه اسم حمامات كليوباترا على بعد ٤ كم مسن الأسوار الغربية القديمة للإسكندرية. والواقع أن هذه الحمامات لم تكن سوى بقايسا قبر تسبب نحر الشاطئ وتآكله في نقل مكانه على الشاطئ وفوق مستوى البحر بقليل، وغير ذلك فهناك حمامات كثيرة يعتقد أنها حمامات كليوباترا بالإسكندرية على الساحل الشمالي لمصر ولكن لا يمكننا أن نعتقد في صحة هذه الآراء إلا إذا سلمنا بأن ملكة مصر البطلمية كانت تقوم بعمل جلسات علاجية بحمامات البحر.

وعلى بعد ٢٠ متر شرق هذه الحمامات يرسم الشاطئ خايج صغير عرضه ٢٦ متر وعمقه ٢٠ متر مغلق بصخرتين يجعلان الطريق يتسع فقط لمرور القوارب الصغيرة وفي قياع هذا الخليج كانت الأرض منحدرة.(٢)

Ibid. (1)

Ibid., p. 190. (Y)

تخطيط المقبرة

يتجه المحور الرئيسى لمقبرة سوق الورديان من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وهناك دهليز يقود أو لا إلى بهو مربع طول جانب ٢٠,٦ متر وسقفه أفقى يستند على إثنى عشر دعامة مربعة.

ولم يتبق من هذه الدعامات سوى ثلاث في عام ١٨٩٦. ومن الملفت للنظر أن هذا البهو يأخذ في اتجاهه الاتجاهات الأصلية، أما جانبا هذا البهو فهما متوازيان للمحور الرئيسي ومتماثلان. وتشير الرسوم الملونان باللون الأحمر والتي توضح زخرفة المكان إلى أن زخارف الصالية لم تكن قد اكتملت وقتئذ.

وكان كل جانب من جوانب البهو به ثلاث أروقة، السرواق الأوسط وفتحته ٣,٢٠ متر أما الرواقان الجانبيان فكانت فتحاتهما ٢,٢٠ متر.(١)

وكان الرواقان الجانبيان مزخرفان بمثلث فوق المدخل ملون بـــاللون الأحمر وعلى العكس فإن جانبى الصالة المتعامدين على المحور الرئيســى لا يحويان أى زخارف ولكن بهما أبواب أحدهما يقود إلى دهليز المدخــل وعرضه ٣,٢٠ متر والآخر والذى يمكن أن نتوغل منــه داخـل المبنــى عرضه ٤,٢٠ متر، وعلى جانبى هذا الباب الأخير يفتح بابان أصغر حجما يكونان أروقة. (٢)

وعلى جانبى المحور الرئيسى تفتح صالتان جميلتان يمكن أن ندخل اليها عبر كل من الرواقين الواقعين فى وسط كل جانب موازى للمحرور الرئيسى. وسقف هذه الصالات أفقى وعرضه ٩,٢٠ متر وعمقه ٥,٩٠٠

Ibid., p. 191. (1)

Ibid., p. 192. (Y)

السقف فهو يحوى قنطرة نصف إسطوانية ما زالت آثار الخطوط الحمواء التى تشير إلى الأماكن التى كان يجب زخرفتها بواسطة تجاويف بها نجوم مرسومة. وتوجد أربعة أروقة مفتوحة على أربعة جوانب لهذا البهو.(١)

وإذا عبر الزائر هذه الصالة المستطيلة في اتجاهها الطولي يصل إلى الجزء الأكثر عمقا والأكثر عناية وهو عبارة عن بناء مستدير مقبب قطرها ٧ متر وارتفاعها من الأرض وحتى الصخر ٥,٨٣م مشاملة القبة التي تبلغ قمتها ٢,٢٠م من كورنيش المحيط. هذا البناء المستدير (F) مزين بأعمدة محفورة في الصخر وحولها تسعة توابيت رصت كل ثلاثة منها في اتجاه وكأنها كنائس جنائزية على شكل الوريقات الثلاث منها في اتجاه وكأنها كنائس جنائزية على شكل الوريقات الثلاث

وعلى المحور الرئيسى يوجد رواقان عموديان ومن هذين الرواقين مكن الدخول لحجرتين صغيرتين طول الحجرة الجنوبية الشوقية ٠١،٤ م وعرضها ٥,٧٠ م في وسطها بئر. أما الحجرة الموجودة في الشمال الغربي فهي مستطيلة عرضها ٥,٦٠ م وبها بئر في الزاوية الشرقية. (٣)

وقد استطاع مارتن عبر شق فی الجدار الشمالی الغربی لهذه الصالــة أن يصل إلى جزء مبنی مواز للمجموعة كلها التی وصفناها من قبل. وهذا الجزء يحوی صالتين مربعتين كبيرتين (الصالة التی تــم اكتشـافها فــی الشمال ضلعها طوله ۸٫۸ متر) متصلتين ببعضهما البعض بباب مركــزی ارتفاعه ۲٫۶م وببابین صغیرین یقعان علی جانبی هذا الباب. وعلی جانبی كل واحدة من هاتین الصالتین المربعتین كانت توجد صالتــان صغیرتــان

Ibid., p. 192.

Ibid., 192 f. (Y)

Ibid., p. 193.

متر. وفي كل واحدة من هذه الصالات وعلى كل جانب توجد ثلاثة صفوف من الفتحات بعضها فوق بعض وذلك لدفن الجثث وعمقها ٢ مستر وعرضها ٢٠ سم وارتفاعها ٩٠ سم. وهذه المقبرة تحوى في مواجهة باب المدخل محراب مقبب ومزين بعمودين مربعين، وعلى جانبي كل مقسبرة توجد حجرتان محفورتان في الصخر يتم الدخول إليهما من الرواقين الصغيرين المزخرفين بمثلث فوق المدخل.(١)

وفى الحجرة R يوجد ثقب قطره ٢٥ سم فى الجدار الشمالى لمهذه الغرفة الصغيرة الواقعة عن يمين المقبرة الجنوبية الشرقية دخل مارتن عبره إلى صالة كبيرة مربعة (T) طول جانبها ١٠,٩٠ متر سقفها أفقى بدون زخرفة. وكانت هذه الصالة تحوى بئر وفتحتين إحداهما تطل على الدهليز الممتد بطول المحور الكبير والأخرى تقود لدهليز عرضه ٢,١٠ متر وطوله ٤,٨٠ متر وكان هذا الدهليز يقود إلى ساحة معمدة يمكن رؤية أربع أعمدة منها.(١)

ويعتقد مارتن أن هذه المساحة من المفروض أنها كانت تمتد عمودية على المحور الرئيسى وكان من المفروض أن هناك حجرة أخرى مربعة ملحقة بالحجرة المرتبطة بهذه المساحة، وهذا يوضح التناسق المدهش في تخطيط هذه المجموعة.

وإذا رجع الزائر إلى الحجرة المربعة ذات الإثنى عشر دعامــة وأدار ظهره إلى دهليز المدخل واتجه إلى الأمام باتجاه الجنوب الغربــى طبقـا للمحور الرئيسى فيدخل إلى حجرة مستطيلة (E) أبعادها 7,7 متر 7,7 متر وهذه المقاييس مساوية لقطر المربع الذى تم بناءه على عرضها. أمــا

Ibid. (1)

Ibid. (Y)

مربعتان أيضا ذات قباب مدعمة بأعمدة مربعة. وفي كل واحدة من هدة الصالات الصغيرة كانت هناك محاريب محفورة على الثلاثة جوانب وتحوى قنطرة إسطوانية ومزينة أيضا بأعمدة مربعة. (١)

وطبقا لحسابات بوتى (٢) فإنه يرى أن ٨٣ جثة على الأقل يمكين أن تكون موجودة في هذا الموقع على أدنى تقدير. أما المذبيح الكبير في المنتصف فربما كان مخصصا للقرابين الدموية في حين أن المذبح الصغير في الجنوب الغربي ربما كان مخصصا لإراقة الخمر.

ويتساءل Pagenstecher (۱) عن اصل مثل البناء المعمارى حيث يحدد مؤثرات مصرية في ثلاث خصائص لهذا البناء:

١- الباحة المعمدة والتي يعتبرها تقليد نموذجي للمنزل المصرى.

٢- الجزء المعماري للمدخل والذي يبدو أنه تقليد لبهو المدخل المصري.

٣- وجود أبواب ثلاثية تظهر في الباحة المعمدة وفي الصالة المربعة ذات
 الأروقة، وفي الجدار الفاصل بين الصالات المربعة الجانبية.

ولكن إبراهيم نصحى (1) يرفض اعتبار هذه العناصر مصرية حيث يرى أن سراديب الموتى تعتبر يونانية بحتة فى تخطيطها وعمارتها وزخرفتها. ويرجع نصحى تاريخ هذه السراديب إلى القرن الأول الميلادى ويرى فيها مرحلة انتقالية من الحقبة الهالينستية إلى الحقبة الرومانية.

Ibid., p. 193. (1)

Botti, op. cit. (Y)

Pagenstecher, Nekropolis, pp. 102-104; 134-141. (*)

Noshy, op. cit., 35-36 pl. VI. (5)

وعلى ذلك نرى مدى تعقيد هذه المشكلة من خسلال اختسلاف الآراء ويرى Bernrad (۱) أن تاريخ هذا السسرداب يعبود إلسى القسرن الأول الميلادى استنادا إلى تشابكه مع القبور ذات الثلاثة طوابق الموجودة تحست الأرض بكوم الشقافة حيث أن هناك عدة عوامل تجعلنا نقارن بين ما عشر عليه في منطقة كوم الشقافة وبين هذه المجموعات وهذه العناصر هي:

- ١- مقاسات الدهاليز.
- ۲- الاهتمام بوضع المقبرة المركزية ذات البئر الدائرى Rotonda قبل صالات الدخول.
 - ٣- تطور المخطط عن طريق إضافة أجزاء جانبية.

١ – اتساع الشكل العام للمقبرة

وهكذا نجد أن ما عثر عليه في كوم الشقافة يبدو أكثر اكتمالا حتى أن أسبقية وجود مقابر سوق الورديان لا تبدو شيئا غريبا لأن شكل مجموعة المقابر يبدو روماني أكثر منه يوناني.

٢ - مقابر الورديان المحفورة

ومن بين مقابر الإسكندرية جميعا هذه المقبرة أقرب شبها إلى المقلبر المقدونية، وهي تتألف من كل العناصر التي تمتاز بها مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وهي: سلم وفناء مكشوف وبروستاس وأويقوس، تقصع جميعها علي محور واحد. وتدل بقايا هذه المقبرة على أنها أقيمت في الأصل لدفن شخص واحد، إلا أنها استخدمت فيما بعد لدفن عدة أشخاص في فتحات صنعت في جدران المقبرة فشوهت زخرفتها الأصيلة. وقد قلدت رخرفة الجدران في هذه المقبره الجدران المزينة بألواح من مختلف أنواع

حيث الرخام قطعت وصفت بحيث تبتدئ وتنتهي ألواح كل صف في منتصف ألواح الصف الذي يعلوه، ويسمي هذا النوع من الزخرفة طراز بومبيي الأول الزخرفة الجدران. (١)

وقد وجدت أمثلة لهذا الطراز من الزخرفة في دهليز مقبرة في بودنسا وفي مقابر بجنوب روسيا وكذلك في بعض مباني برجامة وبرايني وديلوس وإيطاليا، فأين كان موطن هذا الطراز؟

قد يميل البعض إلي الاعتقاد بأن مقبرة بودنا أولي من غيرها بسهذا الفضل، لأن الإسكندرية وقد أخذت عن مقدونيا هذا النوع من المقابر لابسد من أن تكون قد أخذت عنها أيضا هذا الطراز من الزخرفة. ولكن مقسيرة بودنا هي المثل الوحيد الذي نعرف أنه استخدم فيه هذا الطراز في مقدونيا، ثم أنه لم يستخدم إلا في مكان ثانوي هو دهليز المقبرة المؤدي إلي الغرفة الأمامية. ويضاف إلي ذلك أنه لا يوجد أي دليل علي أن مقبرة بودنا أقسدم من مقبرة سوق الورديان، هذا إلا أن مقابر الإسكندرية لسم تقلد مقابر مقدونيا إلا في النوع فقط، وحتى ذلك التقليد لم يكن تاما. وفي الواقع أنسه من الخطأ، عند وجود الظاهرة نفسها في مقدونيا وفسي الإسكندرية، أن نفترض دائما أن هذه الظاهرة مأخوذة من مقدونيا. وأما فيما يخص جنوب روسيا، فأن المعروف عن ميل فن هذا الإقليم إلي الخضوع لتأثير الفنسون ولابد إذن من أن كفة الإسكندري يضعف إسناد الفضل إلي جنوب روسيا، وبلابد إذن من أن كفة الإسكندرية ترجح علي غيرها، عندما ندرك أن أقدم وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي

⁽۱) إبراهيم نصحى، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ۱۹۷۷، ص ص ۲۹۲-۲۹۳.

استخدم فيها هذا الطراز. ذلك أن تاريخ مباني برجامة يرجع إلي ما بعد بداية القرن الثالث، ولا يمكن إرجاع تاريخ مباني برجامة وديلوس وإيطاليلا إلي ما قبل القرن الثاني قبل الميلاد، في حين أن هذا النوع من الزخرفة استخدم في الإسكندرية في مقبرتي سوق الورديان والأنفوشي وكذلك في السياج المقدس الذي وجد فيه مذبح الإلهين المنقذين. وتوحي القرائن بأن مقبرة سوق الورديان في رأى نصحى ترجع إلي حوالي عام ٠٠٠ ق.م، ومقبرة الأنفوشي إلي النصف الأول من القرن الثالث، والسياج المقدس إلي عام ٢٨٠٠ ق.م. (١)

يبدو أن البعض يستنتج من زخرفة الجدران في آسيا الصغرى بـالواح من الرخام مختلفة الألوان قبل العصر الهللينستي إن آسيا الصغرى بـلواح التي كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة لكنه يبدو أن صاحب هذا الرأي قد فاته أمر هام، وهو أن المدار الحقيقي للبحث ليس: أين نشأت زخرفــة الجدران بالأحجار الملونة ؟ إذ أن هذا النوع من الزخرفة كان يستخدم منذ عهد بعيد قبل العصر الهللينستي وكان معروفا عند الآشوريين والكلدانييــن والمصريين في عصر الدولة القديمة ــ ولكن أين قلد بالألوان لأول مــرة هذا النوع من الزخرفة ؟ ولما كانت طريقة الزخرفة الآشــورية والكلديــة مستعملة عند المصريين منذ أمد طويل ؟ وكانت أعمال التنقيب المنظمة في المنطقة التي كانت تقوم عليها قصور البطالمة قد أثبتت استخدام زخرفـــة الجدران بالأحجار الملونة هناك، وكانت مقابر الإســكندرية فــي عصــر البطالمة ترينا تقليد هذه الزخرفة بالألوان، وكان تاريخ قصور البطالمــة البطالمـة ترينا تقليد هذه الزخرفة بالألوان، وكان تاريخ قصور البطالمــة ومقابر الإسكندرية أقدم من المباني الهالينستية الأخرى المزينة بالطريقـــة

⁽١) نفس المرجع، ص ٢٩٣.

نفسها، فأنه لا يكون من الإسراف في الرأي القول بأن الإسكندرية كانت موطن الزخرفة المعروفة بطراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران، وترينا مقارنة هذه الزخرفة البطلمية بالزخرفة الفرعونية أنه إذا كانت الفكرة مصرية أو عرفت عن طريق المصريين، فإن طرازها إغريقي بحت. (١)

ونستخلص مما مر بنا أنه ليس في طراز عمارة هذه المقبرة أو زخرفتها أي تأثير مصري. ونستدل من قرب الشبه بين هذه المقبرة وبين مقابر مقدونيا، ومن عدم وجود فتحات المدفن في بناءها الأصلي، ومن وجود منبح بطلمي قديم في غرفتها الخارجية، ومن طراز زخرفتها أنها أقدم مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وأنها ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠ ق.م. (١)

⁽١) نفس المرجع، ص ص ٢٩٣-٢٩٥.

⁽٢) نفس المرجع، ص ٢٩٥.

الفصل العاشر المدن القديمة الواقعة في إقليم مريوط

تقديم

- إقليم مريوط
- المدن الخمس المعروفة باسم "أبوصير"
- مدينة "أبوصير" (تابوزيريس ماجنا)
 - مدينة "البانثيـــن" (كوم النجوس)
 - مدينة "مــاريا"
 - مدينة "أبومينــا"

•

تقديم

إيمان قوى بعظمة الماضي وحماس يملأ الوجدان وفضول لسبر غور الماضي السحيق. تلك كانت أهم المقومات لعمل مضني شاق لكشف أسرار تلك الحياة التي شهدتها أرضنا الطيبة على مر العصور، وعلى مدى سنوات قليلة كانت الثمار بين أيدينا مجد قديم وتراث عظيم نقدمه للعالم وملء قلوبنا فخر واعتزاز بعظمة ماضينا الذي نستمد منه نوراً يرشدنا لغد مشرق بسام.

لما كانت بعض مبان المدن الكبرى كالإسكندرية قد اختفت تماماً وخاصة في بعض العصور كالقرون المسيحية الأولى، فقد دفعنا ذلك للاهتمام بالأقاليم المحيطة بها والتي ارتبطت بالإسكندرية في فترات تاريخها المختلفة. ولا بد أن المباني الكبرى التي أقيمت في هذه الأقاليم كانت تحتاج إلي مهندسين من الاسكندرية وبذلك تعتبر عمارتها مؤشراً على عمارة الاسكندرية نفسها. ومن أهم البقايا التي وصلتنا في إقليم مربوط منطقة أبوصير وماريا وأبومينا.

إقليم مريوط

مريوط^(۱) ... أسم يطلق على المنطقة الممتدة غرب مدينة الاسكندرية حتى بلدة "العميد" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأسم مريوط مشتق من كلمة مريوتيس Mariotes وهي كلمة يونانية وذلك نسبة إلي عاصمتها الأولى ماريا ومكانها الآن قبالة بلدة "سيدى كرير" Sidi Krier.

وقد أصبحت أبوصير فيما بعد عاصمة لهذا الإقليم بعد أن تنازلت ماريا Marea عن مكانتها الأولى لتصبح في المنزلة الثانية بعد أبى صير Abu-sir

وينفصل إقليم مريوط عن محافظة البحيرة ببحيرة مريوط التي تحده من ناحية الشرق وهذا الإقليم يمتد في الشمال والشمال الغربي حتى البحر وفى الجنوب الغربي حتى الأطراف الدنيا أو مشارف وادى النطرون Wady Natrun والمجرى الجاف الذي وراء أبى صير. (١)

ولابد أن إقليم مربوط كان يروى فيما مضى بماء النيل وإلا لما استطاع وحي الإله أمون Ammon إقناع سكان هذا الإقليم بأنهم مصريون إذ يقول لهم: "إن كل البلاد التي يغطيها النيل من فيضاناته هي جزء من مصر وكل أولئك الذين يقيمون تحست مدينة اليفانتين اليفانتين الفسنا هنا ويشربون من مياه هذا النهر هم مصريون". (١) ونحن لا نشغل أنفسنا هنا بالبحث فيما إذا كان ماء النيل يصل في الماضي لمناطق مربوط بطريق وادى المجرى الجاف أو بطريق أخر لأن هذا يبعدنا عن هدفنا ويتطلب بحوثاً طويلة لا يتسع لها الوقت الآن، وسنقتصر على إعطاء فكرة عامة عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهم مدنه كأبى صير (تابوزيريس ماجنا عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهم مدنه كأبى صير (تابوزيريس ماجنا موجودة وتسمى بنفس الأسماء القديمة وخاصة أبوصير وماريا، وهذه موجودة وتسمى بنفس الأسماء القديمة وخاصة أبوصير وماريا، وهذه المناطق هي التي يسكنها الآن عرب رحل ولا يزرعون فيها سوى بعض حقول صغيرة من الشعير بفضل الأمطار والتي تنزل هناك بغزارة

(Y)

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

Herodotos, Historia II 18.

وقد اشتهر هذا الإقليم قديماً بامتياز كرومه التي كانت تـــزرع على شواطئه وكانت لنبيذه الجيد شهرة كبيرة سواء في أيام الفراعنة أو في أيام البطالمة والرومان حيث كان يصدر كل عام إلي روما بوجه خاص والـــى المدن الأخرى في الخارج على وجه العموم، وقد تغني بجمال جوها ونبيذها الشعراء وأقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة وكانوا يأتون من روما لقضاء بعض الوقت فيها. (٢)

ولكن لم يستمر ازدهار المنطقة في أيام العرب إذ تعرضت التخريب واختلال الأمن على أيدي البدو ثم أصيبت بعد ذلك بضربة قاسية عندما قطع الإنجليز عام ١٨٠١ في أيام الحملة الفرنسية الجسر الذي كان بين أبوصير وبين الشاطئ لعزل الاسكندرية فأغرقت مياه البحر كثيراً من القرى وأحالت جزءاً كبيراً منها إلي مستنقعات وملاحات ولا تزال مسلحة بحيرة مربوط الآن كما كانت منذ ألفى عام تقريباً وكل ما حدث هو أنها لم تعد صالحة للملاحة بل أن الإنسان يستطيع عبورها على قدميه في بعض السنين. (٢)

وفى إقليم مريوط مناطق كثيرة متناثرة بعضها يرجع تاريخـــه إلــي العصر الفرعوني والبعض الآخر من أيام البطالمة والرومان وأهمها فـــي

Horace, Odes I 37.

Breccia, Alexandrea, p. 121.

A. De Cosson, Mareotis. Being a short account of the History (1) and ancient Monuments of the North-Western Desert of Egypt and of lake Mareotis, London 1935, p. 17,19.

منطقة أبوصير وفي الغربانيات. وقد أشتهر إقليم مريوط في القرون الأولى المسيحية، بسبب وجود كنيسة القديس مينا بها والتي كانت من أشهر الكنائس المسيحية وكان يحج إليها الناس من جميع بالا حوض البحر الأبيض المتوسط ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة بأسم "أبومينا" جنوب بهيج حيث نجد فيها بقايا الكنيسة الضخمة والأديرة التسي كانت تحيط بها والتي سوف نتحدث عنها في الجزء اللحق. (١)

جغرافية إقليم مريوط

كانت أرض مريوط تتكون من أربعة أجزاء أو أشرطة ذات ارتفاعات مختلفة وتتجه كلها تقريباً في محاذاة الشاطئ أي من الشمال الشرقي إلىي الجنوب الغربي.

(١) الشريط الأول^(٢)

هو الذي يتكون منه شاطئ البحر ويبلغ عرضة نحو أربعه كيلسو مترات عند مارابوث Marabout (۱) (العجمي) أو خرسوتيزس ونحو كيلو متر ونصف عند أبى صير وهذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التمي تقع عليها مدينة الاسكندرية وتنتهي عند أبوقير وهى خصبة جدا وتنتج كثيرا من الخضروات والبلح للاستهلاك في مدينة الإسكندرية، والآثار التي يراها الإنسان من كل العصور هناك تدل بوفرتها على أن هذا الشاطئ كان مأهولا بالسكان في جميع الأزمان.

P. Grossmann, Abu Mina, A Guide to the Ancient pilgrimage (1) center, Cairo 1986, pp. 8 ff.

⁽٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٢-١٧٤.

De Cosson, op. cit., pp. 107-108. (*)

(٢) الشريط الثاني(١)

وهو ما يسمى بضهيرة البحر dhira - el- Bahr أو وادى مريــوط وهو استمرار لوادى حوض بحيرة مريوط نحو أبى صير وما ورائها ويبدأ هذا الشريط تجاه المكس بين الشاطئ وسلسلة الجبل التي يرى فوقها من بعيد ضريح الوالي المسمى (على مرغب Ali Merghib) ويبلغ عــرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو مترات في امتداد نحصو عشرين كيلومتر والنصف الأول لهذا الامتداد مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جزء أساسي من بحيرة مريوط كما كان في الزمن القديم، والنصف الثاني تتخلله تسلل صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض مستنقعات وهدده التلل هي خرائب مساكن عديدة من عهود شتى وهي نتتهي عند كتلة مـن أطـلال أخرى كثيرة الإمتداد وتقع تجاه ضريح ولى يسمى (أبو الخير Aboulkeir) ويقع على بعد ٣٠ كيلو متر من جنوب غرب عمود السواري بعد تسعة عشر كيلومتر ونصف من رأس مارابوث (العجمسي) وهنا يضيق الوادي كثيراً فلا يزيد عرضة على كيلو مستر واحد بين مرتفعات الوالى أبو الخير وبين الأطلال الأخيرة المعروفة بأنها أطلال مدينة ماريا (أو مدينة مريوط) وجنوب غرب هذا الوالي يزيد عرض الوادي من جديد ويحتفظ بمعدل قدره كيلو متران ونصف على امتداد نحو ١٣ كيلو مترا في هذا الجانب من أبوصير والأرض يابسة ولكنها مالحة.

وفى هذا الجانب من "أبوصير" كثير من الأطلال من جميع العصور ويميز منها شمال شرق أبوصير سلسلة طولها تسعة كيلو مسترات، والأطلال التي ترى في الجهات المجاورة لأبى صير وبرج العرب هي

⁽١) نفس المرجع، ص ص ١٧٤-١٧٥.

أطلال مدينة تابوزيريس القديمة كما سأبين فيما بعد، وجنوب غرب تابوزيريس وعلى بعد مائة كيلومتر من الاسكندرية توجد أرض تسمى البردان Albaradan وهي عبارة عن منخفض تتجمع فيه مياه الأمطالي التي تسقط في الجهات المجاورة ولذا لا يخلو من الماء خلال جزء كبير من السنة وفي الصيف يكفى أن يحفر الإنسان عمق نصف متر حتى يجد الماء الصالح للشرب بوفرة.

(٣) الشريط الثالث(١)

هو سلسلة الجبال التي يشغل طرفها الشمالي الشرقي ضريح الوالسي المسمى على مرغب ويدخل في بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مسافة خمسة أو سنة كيلو مترات جنوب المكس وخليج الإسكندرية، وهذه السلسلة ومعها الشاطئ يضمان بينهما الشريط الثاني بكل امتداده ويبلسغ متوسسط عرضها من سبعة إلي ثمانية كيلو مترات وطولها نحو مائسة كيلومستر وهي تكون أرضاً غير منبسطة ولكنها خصبة وانحدارها عموماً من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي متابعة لطولها. وهسذا هو الجرء الأساسي من أرض مريوط والحقول التي لا تحصى والتي لا تزال تسرى اليوم وتسمى بأسم "الكروم"، والعدد الذي لا يحصى من المسدن والقرى التي لا يزال الإنسان يميز أطلالها وذلك في هذا الجزء (وقد أحصيت منها أربعين) ومعامل النبيذ والمعاصر التي اكتشفت والأحواض والسواقي والآبار التي نبئت الأعشاب في أرضها، أن هذا كله يدل على رخاء هسذه المنطقة في الزمان القديم وينم عن وفرة منتجاتها من النبيذ والزيوت ويشهد

⁽۱) نفس المرجع، ص ص ۲۷۱-۱۷۸.

بصدق على ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد التي تنتج العنسب وكثرة عدد سكانها.

وفيما يلي ضريح الوالي "على مرغب" وأبوصير على امتداد ٣٧ كيلومتر تقريباً من هذا الشريط يرى الإنسان بوضوح أطلالاً ضخمة لخمسة مدن غير أطلال ماريا وتابوزيريس التي سأتحدث عنها فيما بعد. وأول هذه الأطلال الخمسة يسميه العرب "المدينة" وتقع عند الطرف الشمالي الشرقي للجبل على بعد كيلو متر واحد غربي الوالي "على مرغب" وطولها نحو كيلو متر وعرضها أربعمائة متر على جانب التل.

والمدينة الأثرية الثانية تمتد نحو ستمائة متر طولاً وخمسمائة مــتر عرضاً وتبعد ٢٠٠٠٠ متراً من عمود السوارى وكذلك ١٣٦٠٠ متراً مـن رأس العجمي وترى وسط هذه الأطلال آبار وأحواض وبقايا أكثر من أثنى عشر معملاً لصنع النبيذ وعند سفح هذه الأطلال يوجد واد طوله ثلاثة كيلو مترات وعرضه كيلو متران ويطلق عليه العرب "الغيط".

والأثر الثالث يسمى "القرية" وهو على بعد أربعة كيلومترات من الأشر الثاني ويبلغ امتداده نحو ٥٠٠ متر طولاً ومثلها عرضاً وبها أكثر من مائة ساقية أثرية.

أما الأثر الرابع يسمى "السد" (بكسر السين) ويقع على الأرض المرتفع على على الأرض المرتفع على على بعد نحو ألف متر من البحيرة و ٢٨٠٠ متر غرب الأثر السابق.

وأخيراً فأن الأثر الخامس يقع على مسافة سبعة كيلو مترات من أبى صير كما توجد أطلال مدينة فوموتيس Phomotis في هذا الشريط الثللث من إقليم مريوط.

(٤) الشريط الرابع^(١)

وهو الشريط الأخير من مناطق إقليم مريوط ويشمل كل الأراضي الواقعة بين الشريط الثالث وصحراء ليبيا ويمتد حتى مشارف وادى النطرون.

كانت هذه صورة عامة للحالة الراهنة لأرض مريوط تكفى لتقدير ما كان لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جراتين لبير كان لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جراتين لبير المسيحية Gratien Le pere أن قسماً كبيراً من سكان هذا الإقليم في المحرول المسيحية وتحت حكم أباطرة القسطنطينية كان من المسيحيين الذين هربوا من اضطهاد أصحاب المذاهب المختلفة، فكانت صحراوات ليبيا وإقليم طيبة ووادى مريوط عامرة بهم حتى بلغ عدد الأديرة التي شيدت في القرن الرابع من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز Valens أمر حلكم الشرق الذي تتبعه الإسكندرية بأن يجند عدد من الرهبان، وكان عدد الذيبي جندوا منهم في مربوط ووادى النطرون كمجاورة لها من الجنوب خمسة الإمبراطور.

المدن الخمس المعروفة باسم أبوصير

والآن نتحدث عن واحدة من أهم مدن إقليم مريوط وهى تابوزيريس Taposiris ولكن يجب أن نشير في البداية إلى وجود عدد من المناطق الأثرية في مصر يطلق عليها اسم أبوصير وأصلها المصري القديم

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.

De Cosson, op. cit., p. 48. (Y)

(بر – أوزير) أي بيت أوزيريس وهو أحد المعبودات الهامة فــــي مصـــر القديمة ومن أشهر المدن المعروفة بهذا الأسم خمسة هي:(١)

- ١- أبوصير في محافظة الجيزة وهي جزء من الجبانة المنفية.
 - ٧- أبوصير الملق وهي عند مدخل الفيوم،
 - ٣- أبوصير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية.
- ٤- أبوصير على الضفة الغربية للنيل عند الشلال الثاني قريباً من
 و ادى حلفا.
- ٥- أبوصير في مريوط غرب الاسكندرية وهى التي نحن بصدد
 الحديث عنها.
 - ولنوجز الحديث عن كل واحدة من هذه المدن في العرض التالي: أولاً: أبو صير الجيزة (٢)

وهي منطقة أثرية تبعد نحو خمسة كيلومترات جنوب أهرامات الجيزة وبها أربعة أهرامات تتتمى إلى ملوك الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ق.) ومعابد وبعض مقابر من ذلك العصر. قام بالحفر فيها في أوائل هذا القرن الأثرى الألماني "بورخارت" الذي نشر نتائج حفائره في عدة مجلدات بين الأعوام ١٩٠٧ – ١٩١٣ وأصغر الأهرام الأربعة للملك "نفر أركا رع" (ثالث ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أثنى عشر عاماً) وكان ارتفاع الهرم سبعون متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عن خمسين متراً ويقل ضلع القاعدة عن مائة متر.

⁽١) انظر القاموس الجغرافي.

I. Shaw & P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient (Y) Egypt, London, 1995, pp. 12-13.

أما هرم "ساحورع" (ثاني ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أربعــة عشر عاماً) فارتفاعه الحالي ستة وثلاثون متراً وطول ضلع قاعدته ســـتة وستون متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان خمسون متراً وطول ضلع قاعدته ثمانية وسبعون متراً.

وكذلك هناك هرم "نى وسررع" (سادس ملوك هذه الأسرة وحكم نحو أثنين وثلاثون عاماً) وقد تخرب هرمه، أما هرم "نفسر اف رع" (خامس ملوك هذه الأسرة) ولم تزد مدة حكمة عن أربعة سنوات فلم يكمل بناءه.

وقد كانت هذه الأهرام مغطاة الجوانب بكساء من الحجر الجري الأبيض وعندما تعرضت المنطقة لعبث المخربين طلبا للأحجار نزعوا أحجار الكساء الخارجي فلم تبق إلا الأجزاء الداخلية من كل هرم وكانت مشيدة بالأحجار والجص والطين، كما خربوا المعابد أيضاً فلم يبق منها إلا القليل ولكنه كاف لإعطائنا صورة لما كانت عليه من فخامــة وعظمــة إذ كانت أرضيتها من أحجار بركانية سوداء اللون وأعمدتها من الجرانيست الأحمر وهي من طراز الأعمدة النخيليه. أما جدرانها فكانت من الحجرين الجيري الجيد ومغطاة كلها بالكتابات والرسومات الملونة وكانت سيقوفها من الحجر الجيري حيث رسموا عليها نجوماً ذهبية اللون فوق خلفية زرقاء تمثل السماء، وقد عثرت بعثة الحفر الألمانية على كثير من أحجار تلك المعابد ويوجد بعضها الان في متحف القاهرة والبعض الأخرر في متحف براين كما عثرت تحت أرضية المعابد على مواسير من النحاس لتصريف المياه وهي تمتد مسافات طويلة لتحمل المياه ومخلفات القرابين خارج أسوار المعبد ويلقى بها في أحد الوديان وحول تلك الأهرام ومعابدها انتشرت منازل الكهنة ومخازن المعابد وبعض المقابر وأهملها مصطبة "بتاح شبس" الذي كان مدير اللاعمال في عهد الملك ساحورع وفيها نقوش هامة بعضها مازال محتفظاً بألوانه وتمثل تقديم القرابين وبعض نواحي الحياة الخاصة في ذلك العهد.

ثانيا: أبو صير الملق(١)

وهى قرية بمحافظة بنى سويف شمال غرب بلدة أشمنت قريباً من مدخل الفيوم، حولها جبانات أثرية من عصور مختلفة أهمها من عصر ملا قبل الأسرات المصرية والعصر العتيق (هو عصر الأسرات المبكرة الأولى والثانية) ٢٧٨٠ - ٢٧٨٠ ق.م. عثر فيها سنه ١٩٠٥ - ١٩٠٦ على آثار هامة يوجد أكثر ها بمتصف برليس وكان أسمها قديماً "أبيدوس الوجه البحري" لأهمية معبد أوزيريس الذي كان مشيداً فيها وقد دارت فيها عام ٧٥٠ م معركة شهيرة أستشهد فيها مروان الثاني آخر الخلفاء من بنى أمية الذي كان قد فر إلى مصر ويقع قبره فيها.

ثالثاً: أبوصير بنا(٢)

وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غرب سمنود بمحافظة الغربية في وسط الدلتا، وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقاليم الوجه البحري وقد اشتهرت كمركز ديني هام لعبادة "أوزيريس" الذي أحتل مكان الصدارة عن اله أقدم منه في المنطقة وهو الآله "عنختى".

وكان أسمها القديم "ددو" وسميت في العصور المتأخرة مسن تساريخ مصر بأسم "بوزيريس" أي بيت أوزيريس وقد عثر على التل الأثرى الذي كان قريباً منها وكذلك في الحقول المجاورة علسى كثير مسن التماثيل واللوحات المكتوبة وموائد القرابين وغيرهسا مسن الآثار، وقد ذكسر

Ibid., pp. 13-14.

J. Ball, Egypt in the classical Geographers, Cairo, 1942, p. 17. (Y)

هير ودوت (١) أنه كان بهذه المدينة معبد أخر للمعبودة إيزيس وأنه كان يقلم بها سنوياً احتفال كبير حزناً على أوزيريس الذي كانوا يعتقدون أن أحد أجزاء جسمه كان مدفوناً بها.

رابعاً: أبوصير وادي حلفا

خامساً: أبوصير مريوط

مدينة "أبو صــير"

وهى منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعد نحو ٤٨ كيلو متر جنوب غرب الاسكندرية تقريباً من بلدة برج العرب بــــاقليم مريوط كما ذكرنا من قبل.

وكانت مزدهرة في العصر المتأخر من التاريخ المصري وفي أيام البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا Magna البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا منها في حالة جيدة سوى وقد زالت الان اكثر بقايا المدينة القديمة ولم يبق منها في حالة جيدة سوى السور الخارجي المعبد وهو مشيد بالحجر فوق ربوة مرتفعة وقد تخربت أبهاء وحجرات المعبد القديم وشيدت في داخل السور في العصر المسيحي كنيسة مازالت أطلال منها باقية حتى اليوم وقد كانت مركزاً هاماً لعبادة أوزيريس، وعلى مقربة من المعبد نجد بعض أطلل المدينة القديمة والمحاجر والمقابر المنحوتة في الصخر وجزء من جسر بحيرة مرياسوط والميناء القديم (في الجهة الجنوبية من الربوة) كما يجد الزائر شمال المعبد فنار من العصر الروماني. (۲)

Herodotos, Historia, II 59. (1)

Breccia, Alexandrea, pp. 123. ff. (Y)

كانت هذه نبذة مختصرة عن أهم المناطق الأثرية المعروفة بأسم أبوصير في مصر وتعد أبوصير مربوط "تابوزيريس ماجنا" Taposiris من أشهرها وهي موضوع حديثنا الان.

تابوزيريس ماجنا

أن زيارة إلى إقليم مربوط حيث مقدسات أبومينا (كرم أبومينا) وحيث أبوصير تعد واحدة من أمتع الرحلات التي يمكن القيام بها في مصر، ومن أفضل فترات العام للذهاب أليها تلك التي تمتد مع أول أيام شهر يناير وحتى شهر مارس عندما تكون النباتات الصحراوية في أوج ازدهارها وتفتحها ويمتد الطريق إلي أبوصير عبر كبرى طويل وضيق يفصل الدخيلة عن بحيرة مربوط.

وتلك البحيرة التي مازلنا نراها هناك هي نفسها التي عرفها القدماء أيضاً في إقليم مريوط وقد جفت في العصور الوسطى وفي شهر أبريل من عام ١٨٠١ تم سدها ثانية بغرض عزل الاسكندرية، فقد ردم الإنجليز جانبي القناة التي تعرف الآن بأسم المحمودية Mahmudieh والتي كانت تصب من خليج أبوقير في بحيرة مريوط مباشرة. (١)

أما الآن فيتصل خليج أبوقير بالبحر مباشرة. وقد تم وصل هذه القناة في العصور الكلاسيكية بالفرع الكانوبي للنيل والتي كانت تتصل بالإسكندرية بواسطة عدد أخر من القنوات.

وفى العصر اليوناني الروماني كان هناك نحو ثمانية جــزر خصبــة وسط هذه البحيرة وكان يسكنها في فصل الصيف الأثريــاء مــن مــلاك الأراضى الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها. (١)

وقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكروم التي كانت تعطى أفضل أنواع النبيذ والتي كان لها شرف الشهرة في الخارج وخاصة لدى اليونان والرومان الذين امتدحوا روعة مذاق نبيذ هذا الإقليم وتمييزه عن أنواع كثيرة وكان منهم فرجيل Virgil (٢) وهوراس Horace (٣) واسترابون Athenaeus)

وحتى اليوم مازلنا نعثر على آثار لنلك الزراعة وفي عيام ١٩١٣ قامت حكومة Dredger بالعمل في البحيرة لاستخراج كميات كبيرة مين فروع الكروم وقد حدثنا عن ذلك محمود الفلكي^(١) ونلحظ أن كثير من مدن هذا الإقليم يطلق عليها كرم كذا ... (مثل كرم أبومينا).

وكثير ما نعثر أثناء الحفريات بين بقايا الأطلال العديدة لهذه المدن والقرى في هذا الإقليم على آثار لمصانع النبيذ Wine Factories معاصر ما تشير لإنتاج أحواض للعصر والمتجميع - قنوات للمياه - آبار وكلها تشير لإنتاج النبيذ قديماً في هذا الإقليم وشهرة نبيذها وزيوتها الذي يعبر عنه الكتاب

De Cosson, op. cit., pp. 36 ff.

Virgilius, Geographia II 91. (Y)

Horace, Odes, I 37.

Starbo, Geographika XVII 799. (1)

Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

⁽٦) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

والمؤرخون القدامى الذين كتبوا عن روعة نبيذها وثرائها وكمثرة عدد سكانها.

لكن يجب علينا ألا نبالغ في هذا الثراء فعلى الرغم من أنهم كانوا عظماء لكننا عندما نتأمل الظروف الاقتصادية والإحصائيات المأخوذة في القدم يبدو لنا بوضوح أن الزراعة كانت ممكنة في مساحات كبيرة تمتد زاخرة بالزراعة ثم يبدو الجفاف التدريجي وتندر الأشجار في هذا الإقليم من شمال أفريقيا والذي بدأ في عصور ما قبل التاريخ وأستمر حتى العصور التاريخية.

وبعد العصر الروماني أصبحت التغيرات الجيولوجية والمناخية أسرع مما أدى لإهمال الزراعة وهجرة السكان. أما الآن فإن إقليم مريوط يسكنه فقط بعض البدو الذين يسكنون قرى فقيرة أو يعيشون في خيام وهم يعيشون حياه ريفية بسيطة تعتمد على الرعي وبعض الزراعات المحدودة حيث يتوفر الشعير الذي يعد أهم مصدر لديهم للغذاء. (١)

وفى العصور المسيحية الأولى لم تكن لهذا الإقليم أهمية تذكر لكنه أصبح من أهم مراكز ازدهار هذه العقيدة. وعن طريق التجارة في هذا الإقليم في تلك الفترة نعرف أنه كان يوجد نحو ستمائة دير، وبعد القرن السادس أصبح الإقليم محبباً على الرغم من أنه في القرن الخامس عشر يحدثنا التاريخ العربي عن مريوط كمركز السكان وكمدينة مزدهرة. وفي يحدثنا التاريخ العربي كانت العاصمة لإقليم مريوط هي ماريا التي تقع على الجانب الجنوبي للبحيرة وعلى لسان بريتشا في هذا الصدد: "أعتقد أننى حددت موقع المدينة وأتمنى أن أكشف عن آثارها" ومن المحتمل أن

De Cosson, op. cit., pp. 75 ff.

تابوزيريس ماجنا اتخذت كمدينة ثانية بعد ماريا من حيث الأهمية والشهرة. (١)

أما عن الأهمية التاريخية لمدينة تابوزيريس ماجنا فترجع إلى قدم المدينة إلي ما قبل العصر البطلمى نظرا لوجود الآثار الفرعونية في الغرب (كما يشير خرطوش لرمسيس الثاني). يشير إلي ذلك أيضا انتشار عبادة أوزيريس فهي أصلها فرعونية ويؤيد ذلك أسوار معبد الاله أوزيريس التي مازالت تحتفظ بالشكل الفرعوني الذي ساد في المعابد المصرية كلها كما في أدفو وكوم أمبو في صعيد مصر، وأن كان المعبد قد أقيم في العصر البطلمى فأن اتخاذه الشكل الفرعوني يؤيد الرأي بأن البطالمة بنوا معابد الآلهة الفرعونية بالشكل الذي ألفة المصريين كما هو الحال في معبد دندرة وأدفو وفيلة وأسنا التي شيدت في العصور اللحقة.

ومما يؤيد التاريخ القديم المنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعسرف عمام يؤيد التاريخ القديم المنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعسرف ashler والمحتلفة والكتل كلها أفقية متساوية الأحجام محكمة الاتصال بطريقة Metal clamps وهي عبارة عن كلابات معدنية من الرصاص وقد عرفها اليونان في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابسع قبل الميلاد. (١) وبمجيء البطالمة (٣٢٣ ق.م) زاد الاهتمام بالمدينة إذ أنها أصبحت العاصمة الثانية امقاطعة مربوط كما كانت تسمى "نابوزيريس الليبية"، وربما أصبحت العاصمة الأولى لهذه المقاطعة بدلا من ماريا وذلك

De Cosson, op. cit., pp. 80 ff. (1)

E. Simon, A. Handbook of Greek Art, London, 1974, p. 21. (7)

في عصر جستنيان (٧٢٥ _ ٥٦٥م). (١)

كذلك كان للمدينة أهميتها في العصر الروماني ويتضح ذلك مسن أن والى الاسكندرية كان يجرى إحصاءا للمقاطعة الليبية فيها علسى فترات محددة سنويا كما أن الفليق الغالى الروماني كان مستقرا فيها خلال القرن الثانى الميلادي. (٢)

أما إذا تتاولنا الناحية الدينية في هذا الإقليم فنجد أن المعبود أوزيريس كان الآله الرئيسي في معظم المراحل حتى عندما انتشرت المسيحية كسان أوزيريس من الأهمية والانتشار حتى أنه كان المنافس القوى لهذه الديانسة التي تصدت له وحاربته. (٢)

فمن خلال الرسوم المصورة يمكن أن نحدد نوعين من الآلهــة الأول على هيئة بشرية برؤوس حيوانية وذلك في مناطق شمال أفريقيا الآهلـة بالجنس الحامي الأفريقي، أما النوع الثاني من الآلهة والتي تتخلف أجسلم بشرية كاملة فهي ترجع إلي جنوب غربي آسيا الآهلة بسالجنس السلمي القديم، ويرى بعض المؤرخين أن التطور في تمثيل المعبودات المحلية من صورة الحيوان أو غيره من الكائنات الأخرى إلي صورة الإنسلان يعد تطويرا كبيرا لم يصل إليه المصري إلا بعد أن بلغ مرحلــة معينــة من الحضارة. (1)

(٢)

W. Helck, Marea, in: Der Kleine Pauly. Lexikon der Antike Bd.(1) III, München, 1979, p. 1019.

De Cosson, op. cit., p. 40.

⁽٣) تشرني، المرجع السابق، ص ١١٨.

⁽٤) فرانسوا دوماس، آلهة مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٣٢ وما بعدها.

وقد عرف المصريون القدماء عددا من الآلهة كان منهم أوزيريس وقد أسفرت الحفائر التي أجريت في مصر على العثور على رمز لهذا الآله في إحدى المقابر عبارة عن شجرة جزعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقلت بعضها فوق بعض مما يدل على أن عبادة أوزيريس كانت معروفة من عهد الأسرة الأولى وهو تاريخ هذه المقبرة.

فقد كان لانتقال الإنسان من حياه الصيد إلي الزراعة منسذ العصر الحجري الحديث أثرا كبيرا فقد شعر بأن الحياة الدائمة التي يراهسا في الأرض والطبيعة وراءها قوة عظيمة فمثلها في شكل إله يحيسا ويمسوت وهكذا دائما أبدا. وهكذا كان المعبود أوزيريسس الذي أصبح مصدرا للخصب والنماء والها للموتى وسيدا لهم، وهكذا تعددت وظائف أوزيريس وأصبح ينبوعا صالحا لا ينضب لوضع الأساطير. ويبسدو أن أسطورة أوزيريس كانت صدى لأحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد وكانت أحداثها تتطوي على قصة أخلاقية للكفاح بين الخير والشر. (1)

وتعتبر علاقة الـ (جد) Djed من أقدم رموز أوزيريس كمـا كـان يظهر في صورة رجل ملتح يرتدى التاج ويمسك بالصولجان وجسمه ملون بالأخضر والأسود (ألوان الخضرة والطمي) وأحيانا يظهر فـي صـورة رجل برأس ثور.(٢)

أما عن مركز عبادة أوزيريس فقد كان في الأصل مدينة أطلق عليها أتباعه أسم (جدو) Djedu أو أطلق عليها فيما بعد "منزل أوزيريس سييد جدو" ثم اختصرت إلى بيت أوزيريس (بر _ أوزير) وأطلق عليها العوب "أبوصير" ولم يكن أوزيريس هو الاله الأول في ذلك المكان فقد حل فيهه

⁽۱) تشرنی، نفس المرجع، ص ۱۰۸.

Shaw-Nicholson, op. cit., p. 213.

محل معبود أقدم يدعى "عنجتى" Andjety وأخذ منه بعض شعاراته كريشتى التاج وعصى الراعي المعقوقة ثم انتشرت عبادة أوزيريس من هذه المدينة إلى جميع أطراف البلاد. (١)

لكن هناك أراء أخرى حول أصل هذا المعبود وموطنه فهناك من يرى أن عبادته قد انتشرت من الصعيد إلى الدلتا وهناك من يرى أن المعبـــود أوزيريس لم يكن في الأصل إلها مصرياً إنما إلها سورياً.(٢)

وتشير بعض الأساطير إلى أن أوزيريس قد ولد في طيبة في أول أيام النسئ الخمسة وكان أبوه "جب" وأمه "نوت" وقد نجح أوزيريس في اعتلاء عرش والده وعلم الناس الحضارة والزراعة وكتب القانون من أجلهم، وقد عبد أوزيريس في كل أنحاء مصر في ثالوث يتكون منه ومن زوجت إيزيس وابنه حورس، ومن مظاهر انتشار عبادته تلك الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام له ومنها العيد الثلاثيني أو "الجب سد". (")

وقد أقيمت لعبادته أفخم المباني وأعظمها والتي مازالت معظمها قائمة تشهد بصدق على ما نقول وأهمها لنا ذلك المعبد الموجود في أبوصير أو تابوزيريس ماجنا.

أهم آثار مدينة تابوزيريس ماجنا

إن أطلال تابوزيريس هي بلا أدنى شك الأطلال التي ترى الان قرب برج العرب من الجانب الجنوبي الشرقي والتي تسمى "أبوصير". ورقما خط طول وعرض المدينة اللذان ذكرهما بطلميوس قد بدلهما النساخون، غير أن لدينا لحسن الحظ جدول ثيودوس الذي يحدد ٢٥ ألفيا رومانيا أو

Ibid., pp. 213-215. (1)

Irmscher, Osiris, in Lexikon der Antike, Münden 1987, p. 395. (Y)

⁽٣) دوماس، المرجع السابق. ص ص ١٠٠-١٠٢.

أن الإمبر اطور جستتيان (القرن السادس ٥٢٧ - ٥٦٥ م.) قام ببناء قصر بها كذلك أقام خمامات عامة.(١)

ووفقا لما ذكره كلا من ديوسكوريدس Dioscorides و كذلك بلينيوس Plinius فإن بوزيريس كانت تنتج أفضل نوعية مـن النباتـات الطبيـة المعروفة باسم Absinthum marinum والذي كان يستخدم بالذات فيسي الطقوس الدينية لإيزيس Isis وخاصة في العصر الروماني.

وعندما نصل إلى الربوة الشمالية من قرية بهيج تستطيع أن ترى على المدى والى اليسار قليلاً ذلك البرج الذي يقف وحيداً واضحاً للعيان (بسرج العرب) ... (The Tower of Arabs) وبقايا المعبد الضخم وكما نعلسم فإن تسمية أبوصير والتي تطلق على المنطقة هي تسمية حديثة والتسمية نفسها تشير إلى أن تلك الأطلال في حقيقتها تمثـــل مدينــة تــابوزيريس القديمة، وقد قام عدد من الباحثين الأوائل بطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات حول هذا الموقع خلال القرنين الثامن عشر وأوائل التاسيع عشر أمثال Champallion وغيرهم وفي النهاية تمكنوا من تسجيل جميع الاستنتاجات الصحيحة فضلاً عن أن النقش الذي عثر عليه برتشيا^(٢) نفسه خلال الحفائر قدم لنا دليلاً مؤكد على أن الحفر يتم في موقع تابوزيريس وقد كان النقش مسجلاً على قاعدة تمثال من الجرانيت الأسود و الذي كان قد نذره كهنة تابوزيريس.

⁽¹⁾ De Cosson, op. cit., p. 110.

Breccia, Alexandrea, ad Aegyptum, p. 123. (٢)

٣٧ كيلو متر بين هذه المدينة وبين الاسكندرية ولما كانت المسافة التي قاسها الفلكي (١) على خريطته بين أطلال أبوصير والترعة القديمة التك كانت تصل بين البحر وبحيرة مريسوط والتي كانت تحد ضاحية نكروبوليس من الجنوب الغربي، لما كانت هذه المسافة هي ٣٧ كيلو مستر فإن ذلك يثبت لنا ما يلى:

- ١- أن موقع تابوزيريس هو بالتأكيد الناحية التي تسمى الآن أبوصير
 كما أسلفنا القول.
- ۲- أن الـــ ۲۰ ألفيا رومانياً milles التي وردت بجدول ثيودوس يجب
 أن تحتسب بين تابوزيريس وضاحية نكروبوليس التي اعتبرت بــلا
 شك في الجدول المذكور جزءاً من الاسكندرية.
- ۳- أن الحدود التي حددها الفلكي لضاحية نكروبوايس وأبوصير مضبوطة تماماً.

المعبد

ذلك البناء المتسع مربع الشكل ذو الجدران السميكة الذي مازال يرتفع شامخاً فوق قمة التل والذي يطلق عليه البدو أسم قصر البردويل — Kasr — قامة التل والذي يعتبر قصر Abu zeit هازم البربر — ذلك البناء ما هو إلا معبد الإله أوزيريس Osiris والذي بفضلة أخذت المدينة أسمها، فأسم أبوصير في الحقيقة يؤكد أن هذا المكان كان من الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزيريس وتعد تابوزيريس المركز الذي قام منه الوالسي المصري بعمل إحصاء لسكان المقاطعة الليبية وكانت أسواقها رائجة حتى

⁽١) محمود الفلكي، المرجع السابق. ص ١٨٢.

النقش:

χαρην χα ρητος / δυσεβη οι απο / Ταποσειρεως ιερεις

كما عثر أيضاً خلال الحفائر على العديد من الآثار التي ترجع للعصر البطلمي، أما الآثار الخاصة بالحضارة الفرعونية فنادراً ما نجدها في هذا الموقع وبناء على ذلك يجب أن نقبل _ كحقيقة _ الرأي الذي ساد في القرن التاسع عشر بأن المدينة وضواحيها ليست سابقة على القرن الأول من العصر البطلمي أي حوالي ٣٠٠ _ ٢٠٠٠ ق.م. (١)

ثم يصبح المشي أكثر سهولة كلما اقتربنا من السهل حيث تغطى بقايا المدينة المنحدر الجنوبي من التل حيث أقيم المعبد بعيداً عن السد (الكوبري) ليحد هذا الجانب من البحيرة والذي أستخدم فيما مضى وكان يمتد قليلاً عبر تابوزيريس.

والمعبد الذي تبلغ أبعاده ٨٦ متر عرضاً ومثلها طولاً قد بنسى علسى الطراز المصري فقط في الحوائط الخارجية التي مازالت بقاياها قائمة على طريقة Ashler الكلاسيكية وكانت الحوائط من كثل من الحجر الجسيري Limestone وتبلغ أبعاد كل كثلة متر عرضاً ومثلها طولاً، أمسا أبعدا السور نفسة فارتفاعه كان عشرة أمتار، ونحو ٥٠ إلي ٢٠ سم سمكاً وقد كانت الكثل مصقولة جيداً ومازال العديد من هذه الكثل يحتفظ بآثار حروف وكتابات نحتت عليها. (١)

ويفتح هذا السياج (السور) العظيم بداخلة على مساحة فسيحة متسعة، وقد كشفت الحفائر فقط عن القسم السفلي من الحوائط التي كانت تمثل

Ibid., p. 124.

Adriani, Travaux dans la region d'Abousir, in: Annaire du Musée (Y) Gréco-Romain III (1940-1950), Alexandria, 1952, pp. 130-131.

سلسلة من الحجرات الخلفية الملاصقة للحائط الجنوبي كبقايا لكنيسة مسيحية صغيرة وقد بنيت حنيتها مواجهة للأبراج Pylons وقد استخدم في بناء الكنيسة كتل من الأحجار مختلفة الأحجام والأشكال وتم ربطها بواسطة طبقة من المونة سميكة مع الفراغات بقطع صغيرة من الأحجار.(١)

ويتكون السور الشرقي للمعبد من صرحين two pylons وبينهما يقع المدخل الرئيسي المؤدى للمعبد وفي داخل هذين البرجين (أو الصرحين) نجد درج ضيق يخترق الجدران السميكة صاعداً إلي أعلى حيث يمكننا من أعلى الاستمتاع بمناظر مدهشة حيث الصحراء والبحر مزيج رائع مسن الوان الطبيعة الخلابة التي يندر رؤيتها في أي مكان آخر. (٢)

وللمعبد أيضاً مدخلان أصغر يواجه كلا منهما الآخر وهما في الجانبين الشمالي والجنوبي وتفتح البوابة الجنوبية على سهل صغير مرتفع يؤدى بنا نحو المدينة حيث المنازل قريبة جداً، أما البوابة الشمالية فأنها تفتح مباشرة في اتجاه جانب التل وتتصل بشارع منحدر ينزل في اتجاه السهل والبحر. (٣)

وقد بقيت الحوائط الشمالية والجنوبية بكامل امتدادها وفي بعض منها بقيت بكامل ارتفاعها تقريباً (حوالي ٩ مترات). أما سمكها فهو حوالي أربعة أمتار عند القاعدة ومن أعلى متران فقط وبينما نجد أن الحائط الجنوبي يقف مباشرة على الصخر نجد أن الحائط الشمالي قد زود بافريز (رصيف) من أحجار ضخمة وقد كان ذلك ضرورياً للحصول على سطح أفقى (مستو). أما الحائط الشرقي فلم يبق منه تقريباً سوى أطلل ومن

Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 222-223. (1)

Adriani, op. cit., p. 130 (Y)

Breccia, op. cit., pp 124-125. (r)

المعتقد أنه لم يبق للحوائط حالياً سواء من الداخسل أو الخسارج إلا أشراً للكسوة التي كانت تغطى سطوحها.

والحوائط تقسمها زوايا بارزة تصل لحوالي ٢٥ إلي ٣٠سم والأقسام التي بها بروز (خارجات) تعد أكثر أتساعاً (٩ متر) عن تلك الداخلة قليلاً فهي (٧ متر) سبعة أمتار .(١)

وعلى جانبي المدخل في الجوانب الخارجية للأبراج pylons توجد أربعة دعامات الغرض منها تثبيت سوارى الأعلام والرايات عند الاحتفالات ببعض الأعياد المهيبة. وقد طرأت بعض التغيرات على المعبد في بعض الفترات ليستخدم كحصن وقد تأكد ذلك عن طريق أجزاء ضخمة من الأعمدة الدورية ذات القنوات fluted Doric columns التي تشكل حالياً الصفوف العليا من الجزء الشمالي الغربي من السور.

وفى كل مكان نجد كميات من أحجار الترجليفس Triglyphs وألم كل مكان نجد كميات من الميتوبس Metopes يمكن رؤيتها والتي كانت في وقت ما تمثل جزء من إفريز هذا البناء الكبير. (٢)

وهذه التغيرات التي أدخلت عليه ليصبح كقلعه يشير اليها اختفاء عدد كبير من المباني التي كانت مقامة ملاصقة تماماً لهذا السور.

وإلى الشرق من المعبد تمتد رحبة فسيحة كانت مستوية تشغلها ثكنات حرس السواحل والى الجنوب من هذه الثكنات تم اكتشاف بقايا أحد المنازل حيث نجد الأرضيات مزينة بالموزايكو Mosaics بتصميمات هندسية. وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمعبد يمكننا أن نشاهد آثار العديد من المنازل الخاصة التي بنيت في جزء منها من كتل من الحجر الجيري جيد

Ibid., p. 125. (1)

Ibid., p. 125. (Y)

الصقل وفى الجزء الأخر بنيت من الحجر الجيري الغيير مهدب، أما الحوائط فكانت مغطاة بطبقة من الستكو Stucco ومدخل أحد هذه المنازل يفتح على شرقة Terrace مبنية من كتل ضخمة وأسفل هذه الشرفة هناك طابق أخر أساسي له شكل مربع ضخم وقد بنيت هذه الشرفة على نفسس النمط المتبع في الحجرة المستقيمة في الطابق السفلي وقد نحتب بعض جدر انها بينما تم بناء الباقي منها تماما كما لو كان هذا المكان مخصص العيادة. (1)

ونحن نصل إليه عن طريق النزول إلي الغرب مروراً ببعض الآتار من عصور مختلفة والتي نستطيع أن نميز بينها حجرة ذات جدارن مغطلة بطبقة صلبة من الحمرة الرومانية ويبدو أن هذا النوع من الحجرات كان مخصص كأبيار لتجميع مياه المطار وتخزينها في صهاريج Cistern سفلية، حيث نجد لدينا مجموعات من أواني Amphora ذات فتحات في قاعها وجميعها مرتبة لجوار بعضها في ميل قليل، وقد أدخلت في فجوات تصل بين الحجرة العليا والصهريج.

والمدخل الرئيسي القسم مستطيل الشكل الذي تحققنا من كونه مكانساً للعبادة يفتح تجاه الجنوب في نهاية الحجرة وفى الحائط الشمالي نجد هيكل (مصلي) مرتفع قائم الزوايا وله عمود على كل جانب منه وثلاثة درجات تؤدى إليه وهناك حنايا صغيرة منحوتة في جوانب الحوائط وفى أسفل هذه . الحوائط على اليمين واليسار يوجد مقعدان (دكتان) يرتكزا مباشرة فوق مستوى سطح الأرض وبينهما ممر ضيق في المنتصف. (٦)

Ibid., pp. 125-126, Fig. 33. (1)

Empereur, op. cit., pp. 223-224 (Y)

Breccia, op. cit., p. 126. (r)

وفى الركن الشمالي الشرقي من هذا المعبد الصغير (الهيكل)، نجد صومعة cell مربعة منحوتة في الصخر وليس بها أي نوافذ، وهناك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة، ولا يوجد بالحجرة سوى حنايا Niches صغيرة في الحوائط وليس من شك في أن هذا المكان كان مخصصاً للكاهن.(١)

وفى مواجهة المدخل في هذه الحجرة نجد فتحة بئر بعمــق ١٣ مــتر والذي يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة ومتينة تمتد مـن الشمال للجنوب وقد جفت هذه القناة الآن، ومن الصعب علينا أن نتتبعــها لأكثر من ٨٠٠ متر لأن مجراها مردوم بواسطة النفايات التي سقطت إليــه من بئرين آخرين. والى اليمين من المعبد نجد العديد من الحجرات الأخرى التي يمكن زيارتها والتي تعد نماذج جيدة للأفران المصنوعة من قوالـــب الآجر المحروق (القرميد) والتي بقيت في حالة جيدة. (١)

ومن المحتمل أن هذا المعبد الصغير كان مخصصاً لعبادة الطيور والأسماك، وقد تم الكشف عن جبانة للطيور والأسماك على بعد خمسة عشر متراً أسفل منحدر التل وقد كانت هذه الجبانة مخصصة للحيوانات المقدسة ويكون الوصول إليها عن طريق سلم ضيق نازل مكون مسن ٢٠ درجة وبها ردهة (صالة) وسطى وأربعة حجرات صغيرة تفتح عليها وفى إحدى هذه الحجرات نجد بقايا من عظام لموميات طيور مختلفة كالأيبس الفالكون Falcon.

Adriani, op. cit., p. 131. (1)

Breccia, op. cit., p. 126. (Y)

Ibid., pp. 126-127 (r)

أما الحجرة الثانية فنجد بها العديد من موميات نفس الطيور مساز الت محاطة باللفافات الكتانية والحجرة الثالثة بها كميات كبيرة مسن الأسسماك ملفوفة أيضاً بالكتان لكن فيما عدا ذلك فأن الباقي كله تفحم تماماً.(١)

ويمكننا أن نتابع السير على بقايا طرق ممهد ومرصوف من كتل من البازلت حتى نصل إلي مدخل مجموعة من الحجرات تحت سطح الأرض، (A) الأولى تمثل هيكل (معبد) قائم الزوايا ونحت في الجانب الغربي من الحجرة تجويف مستطيل الشكل ينزل نصف متر تحت مستوى أرضية الحجرة له سقف مقبى vault، وهناك أنبوبة (ماسورة pipe) وهى التي لم يكتشف بدايتها والتي يبدو أنها كانت تستخدم في نقل سائل (ماء بنبيذ ...) إلي هذا الوعاء والسائل كان يتم تجميعه بواسطة ماسورة أخرى تخترق الحائط المقابل ثم تختفي تحت سطح الأرض ولكننا لم نتمكن من اكتشاف المكان الذي تؤدى إليه أو تنتهي عنده. (٢)

وهناك حنية نصف دائرية semi circular niche منحوتة في الحائط الشمالي للحجرة قائمة الزوايا، وهناك نافذة صغيرة تفتح في الحائط الشرقي تسمح لنا بإلقاء نظرة على حجرة ثانية قائمة الزوايا أيضاً وهذه الأخسيرة تتصل بالخارج عن طريق بئر مربع في منتصف السقف القبوى.(٣)

وفى الحائط الجنوبي للحجرة الأولى توجد فتحة كبيرة، في الوقت الحاضر تسدها كومة من الأحجار الضخمة ونستطيع أن نخترق هذه الحجرة عن طريق ممر قبوى ضيق يفتح بالقرب من الركن الغربي بداخل حجرة دائرية تحت سطح الأرض تغطيها قبة dome وتتصل هذه الحجرة

Ibid., p. 127

Ibid., p. 127. (Y)

Ibid., p. 127 (**)

بأخرى وهذه الأخيرة تعد مطابقة لها تماما من حيث الشكل والنسب ولكسن رغم إن قبو الحجرة الأخيرة مغلق تماما فأن الأولى تفتح على الخارج عن طريق فتحة دائرية صغيرة في مركز القبو. (١)

وفى الــ Tholos التي أسفل السقف المستدير تماماً وقد نحتت في كل الجوانب حنايا مربعة الجوانب حوالى أربعة أمتار عمق وبنفس الارتفاع تقريباً وهناك درج ضخم سفلي في الأرضية قبل كل واحدة من هذه الحنايا وأمام كل درج تجويف لحوض صغير.(٢)

والقبو مغطى بنقوش ورسوم Sketches جرافيتية خلفها لنا الـــزوار القدماء للمكان ولكنهم لم يلقوا أي ضوء على طبيعة استخدام هذه الحجرة السفلية (تحت الأرض).

أما الحجرة الثانية B فهي تشبه في جمالها تقريباً نفس ملامح الحجوة A، ولم يكن لدى H.Thiersch أي شك في أنها مقبرة وذلك وفقاً لأن الحنايا كانت مخصصة لحفظ أواني الرماد التي تشبه تماماً تلك المجموعة الثرية التي يضمها المتحف اليوناني الروماني وتلك التي تم اكتشافها في بعض المناطق كالشاطبي والإبر اهيمية والحضرة حيث المقابر ذات السقوف الدائرية. ولكن على الرغم من التشابه الذي لا يمكن إنكاره مسع المقبرة المنحوتة تحت الأرض والتي تخص المرتزقة والتي وصفها Thiersch فإن استنتاج Thiersch تركنا في شك فهناك تساؤل يبرز في حقيقة الأمر وهو ... ما الرابطة بين الحوض الموجود في الأرضية وبين

Adriani, op. cit., p. 136. (1)

Breccia, op. cit., p. 128. (Y)

Thiersch, Phros, p. 26, Fig. 47.

تلك الحنايا؟ والتي لها فقط صف واحد في كل واحدة من الحجرتين الدائريتين، بينما يوجد في تلك المقلم الوحيدة (Tholos) الموجودة بالإسكندرية خمسة صفوف، فضلاً عن أننا لم نجد بها أي فتحات للرماد أو عظام أدميه، ولم يعثر حتى على شقف الأواني الخاصة بحفظ رماد جثال الموتى وسط الأرض أو المخلفات التي ملأت ثلثي الحجرات المتصلة بـ Tholoi تجعلها تبدو كمقبرة

فمن الصعب أن نتخذ أي رأى محدد حيث أنه يوجد نقص واضح في الأدلة المباشرة ولا يوجد نقش توضيحي واحد، ولكن رغهم ذلك فأن برتشيا^(۱) بصعوبة يجرؤ على تسمية هذه المجموعة من الحجرات Mithraeum ويشعر برغبة في المخاطرة واعتبارها كمقدسات لأحد الآلهة التي تتضمن عبادته طقوس واحتفالات كتلك التي تتطلبها عبدة Mithra كالحمامات، أحواض التطهير، تقديم الخمور والأضحيات من الحيوانات وغيرها وفي واحدة من هذه الحجرات السفلية عثر على هراوة من الرخام تخص تمثال هير اكليس Hercules ولكنها على ما يبدو سقطت في الحجرة من الخارج ونفس الشيء حدث بالنسبة لأسد من الحجرة الجيري والذي مازال رابضاً في الحجرة السفلية الثانية قائمة الزوايا.(۱)

وإذا تركنا هذه الـ hypogea وتابعنا المسير عبر الحفريات عند سفح التل يمكننا أن نزور بقايا العديد من المنازل والتي مسازال إحداها يحتفظ ببقايا رواق Portico جميل وجزء من الأعمدة المزدوجة في الزوايا والتي تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب وهناك شك بسيط بسأن

Breccia, Alexandrea, p. 128. (1)

Ibid., p. 128. (Y)

هذا المنزل مؤرخ بالعصر الهالينستى (فهو مبنى بطريقة Ashler الهالينسية أي صف أفقى وأخر رأسي).

برج أبو صير

(1)

إذا ما اتجه الزائر صوب التل يرى برجاً جميلاً وفريداً، وأبعاد هـــذا البرج في الوقت الحاضر هي سبعة عشر متراً من حيث الارتفاع وقاعدت عبد كرصيف مربع مرتفع أبعاده إحدى عشر متراً من كل جانب ويعلـــو هذه القاعدة طابق أخر مثمن الشكل، حيث يلتقي كل حائطين متجاورين معا في زاوية وفي الجانب الشمالي المواجه للبحر هناك أثار لدرج حيث نجــد طابق ثالث أسطواني مبنى أعلى الطابق المثمن. (١)

ومن النظرة الأولى نميل إلي اعتبار هذا البناء أثراً جنائزياً وخاصة أنه شيد في وسط جبانة فضلاً عن أنه يعلو مقبرة متسعة منحوتة تحت سطح الأرض.

ولكن يذهب Thiersch إلي لحتمال أخر عظيم إذ يعتقد أن هـــذا البناء فنار لإرسال الإشارات Light-house أقيم للحماية من أي غزو أو اعتداء عبر الساحل بين Plinthine وتابوزيريس Taposiris، كما أنــنى أرى في هذا الأثر نسخة مشابهة تماماً لذلك البناء الأقدم والأكثر أتســـاعاً وشهرة ألا وهو ــفنار الإسكندرية.

Adriani, op. cit., p. 133 Fig. 63-64.

Thiersch, Phraos, Figs. 44,49. (Y)

(Y)

ويعتبر برج أبى صير (١) من أبرز آشار مصر الواقعة شمال الأهرامات وهو يأخذ شكل منارة الإسكندرية وقد تعددت أراء العلماء فم محاولة تفسير الغرض من هذا البناء كما سبق وذكرنا وسوف نتنلول الآن هذه الآراء بشيء من التفصيل.

فمن الآراء ما يعتبر هذا برج للمراقبة وإرسال الإشارات الضوئية كمنارة الاسكندرية ولكن التشابه بين البنائين لا يعنى أن برج أبوصير كان يمارس نفس العملية التي تقوم بها منارة الإسكندرية. (٢)

ومن أوجه الشبة بين البنائين: يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطواني، لكن على الرغم من هذا التشابه ألا أن هناك اختلافات عديدة بين البنائين:

منارة الإسكندرية Pharos والتي كانت تعتبر إحدى عجائب العالم القديم شيدت في عام ۲۷۹/۲۸۰ ق.م في عصر بطليموس الثاني على يد المهندس سوستراتوس من جزيرة كيندوس Cnidus.

وكان الطابق الأول مربع الشكل ٢٠ متراً ويرتفع إلى أقل من نصف البناء وبه ما يقل عن ٤٠٠ حجرة لإقامة العمال وحفظ الآلات والوقود والطابق الثاني كان مثمن الشكل وارتفاعه ٣٠ مستر والثالث مستدير وارتفاعه ١٥ متر يعلوه مصباح أقيم على ثمانية أعمدة تحمل قبة فوقسها

E. L. Ochsenschlager, "Taposiris Magna: 1975 Season", Acts of (1) the First International congrass of Egyptology, Berlin, 1979, pp 503-506.

Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 225.

تمثال كبير الله البحار بوسيدون Poseidon ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أيضا ٥ امتر.

وكان البناء من الحجر الجيري والأعمدة الجرانيت وحليت أجزاء من المنارة بالرخام والبرونز وكان الارتفاع الكلى للمنارة نحو ١٢٠ متر وكانت وظيفتها إرشاد السفن واستمرت تؤدى هذا الدور حتى الفتح العربى ١٤١م ثم بدأت تتوالى عليها الكوارث إلى أن انهارت تماماً على أثر زلزال في أواخر القرن الرابع عشر وفي عام ٤٨٠ ام. أقام السلطان قايتباي حصناً على أنقاضها بسبب تهديد الأتراك حينئذ بغزو مصر، وقد حدثنا عن هذه المقاييس والأوصاف المقريزي الذي أورد فقرة نقلا عن المستعودي، ونحن نسلم بأن مكان المنارةة القديم هو نفسه المكان السذي شديد عليه السلطان قابتياي حصنه. (١) و الواقع أن شهادة استرابون لا تترك أي مجال للشك في هذا الموضوع. فأستر ابون(٢) يقول في كتابه: "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض ويحمل نفس أسم الجزيرة وقد أقامه المهندس" سوستر اتوس Sostratos من جزيرة كيندوس محسوب الملوك تحية للملاحين" كما يقول النفش المحفور عليه والوقع أنه على شاطئ منخفض من كل جانب، مجرد من المواني مزين بالصخور، كـان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالى البحار ثم يستطرد سترابون قائلاً: "والمدخل الغربي أيضاً ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة

⁽١) انظر الجزء الخاص بفنار الإسكندرية.

Strabo, Geographika XVII,6.

وهو يوصل إلي ميناء أخر يسمى يونوستوس وفى داخلة مرفا مجوف كبطن الكف ومغلق، أما الميناء الذي يميزه برج المنارة فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنه سوى الطريق المسمى هيبتاستاديوم، وهكذا نرى من هذه الفقرة من كتاب استرابون أن موضع منارة الإسكندرية قد تحدد بصفة قاطعة فوق صخرة حصن قايتباى في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

كما يتحدث عن هذه المنارة آخرون مثل أبسن جبسير فسي "رحلته" وفلافيوس جوزيفوس الذي يقول أن منارة الإسكندرية تشبه برج فساز اثيل phazael بالقدس حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لإرشاد الملاحين.

هكذا وصف هذا البناء الضغم الشهير ورغم ما وصلنا من معلومات تصفه لنا عن طريق الكتاب والمؤرخين ألا أن برج أبوصير يعد أهم دليل وصلنا للإشارة لمنارة الإسكندرية نظراً للتشابه بينهما في الشكل وإن اختلافا في بعض المقاييس وكذلك في الغرض الذي خصص له كل من البناءين فقد تعددت الآراء لتفسير الغرض من برج أبو صير واستخداماته:

أ- منارة (مثل منارة الإسكندرية). (١)
ب- برج للمراقبة. (٢)
ج- برج لإرسال الإشارات الضوئية. (٣)

Thiersch, op. cit., Figs. 44,49. (1)

Forster, Alexandria, pp. 133-137.

De Cosson, op. cit., pp. 112-113. (7)

أما عن تفسير هذه الاستخدامات فهناك استحالة لممارسته تلك العمليات التي كانت تتحقق في منارة الإسكندرية وذلك للأسباب الآتية:

- ١- لم يكن ليشغل الضوء في أعلاه حيزاً كبيراً نظراً لضيق المكان فلا يتسع لوجود الوقود بوفرة وباستمرار كذلك ضيق السلم الحلزوني مما يصعب وصول الوقود.
- ٢- أن برج أبوصير كان بإمكانه تلقى الإشارات الضوئية من منارة الإسكندرية فلم يكن بمقدوره الرد عليها كما لم يكن هناك أبراج في الطريق بينة وبين الاسكندرية لتتولى نقل الإشارات منه وكذلك لم يكن برج أبوصبر يقع على البحيرة أو على البحر ليستخدم كمنارة للملاحة كما هو مألوف في منارات العالم.
- ٣- لم يستخدم كبرج للمراقبة لأنه كان عليه مراقبة الصحراء الغربية حيث أنه أقيم بعد بناء المعبد فكان أولى أن يبنى غرب المعبد لا شوقه لأن أسوار المعبد وأبراجه تحول دون وضوح الرؤية أو مراقبة أي هجوم يأتي عن طريق الغرب، ثم أن أبراج المعبد كافية لعملية المراقبة، إذن فالرأي الأخير هو الصحيح وهو أنه شاهد قبر بنى بهذا الشكل للفست الأنظار لأهمية الجبانة وخاصة أنه يتوسط جبانة الآله أوزيريس كما أنه يقوم فوق مقبرة.

وحول هذا الأثر يمتلئ سطح التل بالمقابر وقد أودعت بعض الجشث توابيت مكسوة بالبلاستر Plaster ويغطى الوجه قناع من البلاستر المحلى بالذهب.

أما المقابر الأخرى فهي عبارة عن حفرات Pits والبعض الأخر عبارة عن حجرات وهذه الأخيرة تتكون عامة من ممر طويل منحدد dromos يؤدى إلي حجرة يشغل جدرانها العديد من صفوف من فتحات تسمى

loculi وفى و احدة في هذه المقابر نلاحظ أن الخيول يتم دفنها بجوار الإنسان في بعض الأحيان. (١)

وبالنظر تجاه الجنوب من قمة المعبد نستطيع أن نميز بوضوح سد dyke على مسافة تزيد قليلاً عن الكيلو متر الواحد والذي يمتد موازياً لسلسلة التلال من الشرق للغرب وينتهي عند الغرب وهو يتصل بكوبري جميل والذي يؤرخ بدون شك بالعصر الروماني. (٢)

ومن الواضح أن البحيرة تمتد بعيداً عن تابوزيريس وأن السد يحجز مياهه في ميناء جيد وتطل تابوزيريس من هذا الطريق على مينائين واحد للتجارة الداخلية مع الأقاليم المطلة على بحيرة مريوط، أما الميناء الأخرر فهو في البحر لخدمة أغراض التجارة الخارجية. (٢)

وبالقرب من الكوبري الذي سبق ذكره نستطيع أن نرى طريقاً متسعاً وممهداً جيداً والذي يمكن اجتيازه للصعود في اتجاه المعبد، وإذا ما تجاوزناه لمسافة خمسين متراً نحو الغرب فأننا ننزل المنحدر المواجه أسفل السهل على الشاطئ حيث تكاد كل معالم الطريق أن تختفي فإن البدو قد أوضحوا أن الطريق يستمر متجهاً حتى حافة البحر ومن المحتمل أن الغرض من هذا الطريق كان تيسير الاتصال بين الميناء الموجود على البحر والأخر الموجود في البحيرة. (١)

وقد كان بالتلال المحيطة العديد من المحاجر التي كانت مزدهرة في بعض الفترات وكانت هذه المحاجر تمد المدينة بالحجر الجيري السلازم

Adriani, op. cit., p. 136 Fig. 67.

Breccia, op. cit., p. 129. (Y)

Ibid., pp.129-130. (*)

Ibid., p. 130. (£)

لتشييد المباني الجميلة في تلك المدينة المصرية في العصرين اليوناني والروماني.

وهناك أيضاً الكثير من الكهوف التي صنعها الإنسان فضلاً عن العديد من هذه الكهوف التي تدخلت يد الطبيعة لتكوينها بكل جلال.

وحديثنا الآن عن ذلك البناء الذي تجادلنا طويلاً حول طبيعته هل هــو مقبرة أم حمامات؟ والآن ننتقل إلي نوع آخر من المباني التي نجدها فــي أبوصير ألا وهي الحمامات العامة، فقد صممت هذه الحمامات على هيئــة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر متصلتين عن طريق ممر ضيق بينـهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كان الشأن في معبد البانثيون الشهير بروما، كما هو الشأن تقريباً بقباب المساجد حاليــا، وتسمح هذه الفتحة بمرور الضوء والهواء إلي الحمام وفي وسطكل دائـوة توجد مساحة خالية تماماً. أما حوائط الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمســة عشر فتحة مستطيلة وصعغيرة على ارتفاع قامة تقريباً.(۱)

وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها، ولقد وجد برتشيا Breccia في الأرضية تحت هده الفتحات أحواضاً للغسل تشبه الأحواض التي على شكل المقاعد المكتشفة في الاسكندرية، وقد رصت هذه الأحواض في مجموعتين إحداهما مكونه من ١٢ حوض والثانية من ثلاث أحواض وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقبيين إحداهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصل بين الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر إتساعاً ومتصل بممر ينتهي في صالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في أحدد

⁽١) فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٧١.

الحوائط على هيئة محراب. أما الاتصال بين الدائرة والأخرى والمبنسى المستطيل الشكل الأخر المجاور لها فمقطوع. (١)

وربما كانت هذه المباني المستطيلة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام أو ربما كانت مغطساً جماعياً كما هو الشأن في حمام كانوب (أبوقسير)^(۱) حيث أن هذه الحمامات كما يبدو جلياً من حمام أبى قير كانت للاغتسال قبل أجراء الطقوس الدينية مثل الميضئة عند المسلمين أو بئر التعميد عند المسيحيين.

وهذا الحمام في اعتقاد فوزى الفخرانى كما يبدو من عمارته يرجـــع إلى أوائل القرن الثاني الميلادي. (٢)

ومن الملاحظ أن الكتب التي نشرت باللغات المختلفة لم تتعرض أي منها بالإشارة إلي موضوع الحمامات الرومانية في "أبوصير" رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر حتى أضحى ما أكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات في طي النسيان.

وعلى الرغم من الاختلاف في أشكال الحمامات الرومانية وتباين أغراضها في أنحاء العالم الروماني فقد اتسمت في روما بالفخامة كحمامات الأباطرة نيرون وتراجان وكراكالا ودقلديانوس فهي لم تكن مجرد أماكن للاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه وما إلي ذلك، أما حمامات الأقاليم كمدينتي بومبى وهركولانوم بإيطاليا (قرب نابولي) أو حمامات لبده بليبيا أو غيرها، (أ) فلقد كان

⁽١) نفس المرجع، ص ١٧٢ شكل ٤٩.

⁽٢) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٧٣.

⁽٣) نفس المرجع، ص ١٧٢.

Brödner, op. cit., pp. 48 ff.

الاغتسال فيها يتم على مراحل يمر فيها المستحم أولاً في حجرة بها ماء بارد تسمى فرايجيداريوم Frigidarium شم حجرة البخار وأسمها كالداريوم تبيداريوم Tepidarium ثم حجرة الماء الساخن وأسمها كالداريوم Caladarium ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعباً أو حوضاً للسباحة كما كانت هناك حمامات ملحقة خاصة بالنساء وأن كانت بعض هذه الحمامات قد استخدمت في بدئ الأمر للرجال والنساء معاً. (١)

لكن حمامات الإسكندرية وما حولها في أبوصير وأبومينا وأبوقير تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان، فقد كانت في الإسكندرية تتخذ الحمامات الخاصة شكل بانيو أو حوض أما مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن بعضها صنع من حجر البازلت ولدينا أمثلة في المتحف اليوناني الروماني وأن كانت هذه الحمامات قد استخدمت أحياناً كتوابيت للموتى بعد أن صنع لها غطاء كتلك التي اكتشفت في جبانة الورديان.

ولقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة الفتحة التي استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع أو الطيور المنحوتة من نفس الحجر وقد امتازت هذه الأحواض بسطوحها المصقولة وقد تكون هذه الأحواض (البانيوهات) من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف في الإسكندرية والمحفوظ بمتحفها ولهذا الحوض مثيل بالمتحف نفسة من الحجر الجيري

يحمل رقم ١٧٨٥٦ ولمثل هذه الأحواض مكان غـــائر لوضع الرجل وغسلها ولهذا يظن أنها أحواض للأقدام.

ونظراً لأننا لم نعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد به مثل هذه الأحواض فلا يسعنا إلا أن نشير إلي بعض الحمامات المكتشفة في كانوب أو تابوزيريس حتى نستطيع أن نكون فكرة عامة عن تلك الحمامات التي أستعمل فيها مثل هذا الحوض والغرض التي قامت من أجلها هذه الحمامات.

كان ذلك أهم ما يلفت الأنظار من آثار مدينة أبوصير أما تلك الآثار التي تقع إلي الشمال من أبوصير. ولمدة نصف ساعة سير في هذا الاتجاه على الشاطئ فهي جزء من مدينة plinthine القديمة (بلنثين كوم النجوس) وهذا الجانب من البحر الذي تطل عليه هذه المدينة أخذ أسمها الذي أصبح يطلق على الخليج كله Plinthine Gulf.

وهى تقع شرق أبوصير، وبها جبانة طابعها سكندري بحت وترجع إلى القرن الثالث ق.م، ومما يجدر ذكره أن النتائج التي حصلنا عليها تشجعنا على وجوب مواصلة الكشف بطريقة منتظمة عن بقية المناطق المحيطة بها والتي لها أهمية عظيمة من الناحية الأثرية في العصر اليوناني والروماني في مصر.

جبانة ومدينة البلنثين Plinthine جبانة (كوم النجوس)

بعيداً عن أعمال التتقيب والترميم للمعبد ولــــبرج أبـو صــير قــام أدرياني (١) بعمل در اسات في موقعين آخرين قديمين فــــي منطقــة كــوم النجوس وهما مقبرة كبيرة ومركز سكني.

وتقع تلك المقبرة على بعد حوالى ١٨٠٠ متراً شرق أبو صدير Taposiris ، أما المركز فيقع على بعد حوالى ٨٠٠ مستراً مسن موقع الجبانة أى على بعد حوالى ٢٦٠٠م من شرق أبى صير، وهذان الموقعلن يطابقان مدينة Plinthine القديمة (٢) وجبانتها.

الجبانة

قامت حملة التنقيب الأولى فى هذه المنطقة عام ١٩٣٧ وخصصت للستكشاف الجبانة. وآثار تلك المنطقة كانت توجد فى أرض عمر الغازى على قمة تلال ترتفع بين البحر ومنخفض البحيرة (ملاحيات مريوط) وللأسف فهناك أعمال حفر غير قانونية قد وقعت فى هذه المنطقة عام ١٩٣٦.

A. Adriani, Necropole et Ville de Plinthine (Kom el Nougous), (1) in: Annuaire du Musée Greco-Romain III (1940-1950), 1952, p.140.

⁽٢) تقع Plinthine حسب أحد المصادر القديمة

Stadiasmus, Maris Magni 4
على بُعد تسعين استاديا شرق تابوزيريس ماجنا. وهذه المسافة لا تتفق مع المسافة التى ذكرها أدريانى بين أبى صير وكوم النجوس أما الموقع الذى اقترحه De Cosson فهو الأكثر احتمالاً.

De Cosson, op. cit., p. 108.

وبالرغم من نهب تلك الجبانة جزئياً فإن الدراسات التى قام بال ادريانى الله من نهب تلك الجبانة جزئياً فإن الدراسات التابكة تاريخها. وتبقى تلك المقبرة موقع ذو أهمية وثائقية بالنسبة لدراسة المواقع الأثرية.

و لأول مرة في تاريخ الأبحاث الأثرية في إقليم مريوط Maréotis نجد جزءاً من جبانة واسعة من العصر الهللينستي وهي ذات نفس سلمات المقابر الإغريقية الخاصة بالعاصمة الإسكندرية. (٢)

ونستطيع أن نقسم طراز المقابر المكشفة في جبانة البلنثين إلى ثلاثة طرز:(٣)

١- المقابر المستطيلة (وخصوصاً التي تحتوى على أواني للدفن).

٧- أبيار صغيرة معزولة تحتوى على أواني للدفن.

۳- دهاليز ذات حفرات بسيطة مربعة الزوايا ذات Loculi مفتوحة على الجدران وهي ذات طابع سكندري للمدافن الأثرية ذات الفناء المفتوح والأعمدة الداخلية وحجرات الدفن (مدفن رقم ۱).

والنموذج الوحيد الموثق لهذا الأثر الجنائزى هو النمسوذج المسدرج المنتشر أيضاً في المقابر السكندرية وهو أعلى المقبرة رقم ١ وهو مثال أكبر من المعتاد.

ويجدر بنا أن نشير أنها المرة الأولى التي تصادف فيها مدفن كبير محصور بأثر وهو ما لم يسجل بالإسكندرية من قبل.

Adriani, op.cit., p. 140.

Empereur, op.cit., pp. 227-228. (Y)

Adriani, op.eit. P. 140 (r)

وتجدر الإشارة أيضاً إلى كثرة وجود بقايا للحوائط الصغيرة أو أجزاء من المدفن الخاص بالعائلات أو الجماعات الدينية بالإسكندرية.

أما عن الأثاث الجنائزى فهو عموماً متواضع جداً ومماثل الموجــود بمقبرة الحضرة. (١)

أما عن الأعمال الفخارية فهى من الفخار العادى الخالى من الزخرفة، أنابيب فخارية رصاصية اللون أو ذات طبقة حمراء وأخرى من النماذج الأثينية بدهان أسود لامع كأوانى الحضرة.

أما عن عدم وجود القطع المصنوعة من الطمى فهذا ليس سوى أمسر عارض.

وبالنسبة للمسارج فلقد كانت جميعها من نفس النمط فهى مشغولة ذات فوهة طويلة ومستديرة ويلاحظ غياب النموذج القرطاجى وهو نموذج قديم جداً كما يلاحظ ندرة التماثيل الصغيرة من الطين المحروق.(٢)

ومن الممكن تحديد تاريخ المقبرة بالقرن الثالث ق. م. ويحتمل أن يكون بناؤها بعد مقبرة الحضرة ببضعة عشر سنين (٢٥٠ ق. م. تقريباً) مع ملاحظة غياب المسارج وبعض أشكال الأوعية والتي تماثل الموجودة في المقابر القديمة. (٣)

أما المسارج الثلاثة المزخرفة في المدافن رقم ٣-٤-٦ فقد تشير إلى نهاية العصر الهللينتسي.

Ibid., p. 141. (1)

Ibid. (Y)

Ibid. (r)

ويجب الإشارة لوجود تمثال نصفى (١) مصنوع من الجبس فى المدف رقم ٦ وهو لا مثيل له فى المدافن السكندرية الأخرى. المقيرة الأولى (٢)

وهى من أهم المقابر وطرازها قريب من المقابر الهلاينستية بالإسكندرية. والمقبرة محددة بسورين مستطيلين متلاصقين وبحوالط قصيرة مبنية من الحجر الجيرى وهى مصنوعة بطريقة جيدة.

وهناك مدفن ومكان مسور مطابقين ووجدت في هذا المكان بعض الأثاث الجنائزى (إناء للدفن وأشياء أخرى اختفت على يد المنقبين الغسير قانونيين).

ويرى أدريانى (٢) أن حائط الساحة المسورة من الممكن أن يفسر على أنه أول درجة أو قالب لمكان مسور كان أكثر ارتفاعاً بينما القوالب المسورة من الممكن أن تكون قمة هرمية متدرجة.

Ibid., p. 141 pl. LVI. (1)

Ibid., p. 148 Figs. 71-74.

Ibid., p. 148. (r)

ويمكن النزول من خلال سلم من ٢٥ درجة يليه ست درجات ويحتوى المدفن على فناء مستطيل مفتوح (٣,١٥ × ٣,١٥م)، حجرة أصغر (رقصم ۱) مع وجود مصاطب في ثلاثة اتجاهات وهي تطل على الفناء ومسبوقة بواجهة فخمة ذات عمودين، حجرة أكثر اتساعا (٢,٧٠ × ٢,٧٥م) مسن الممكن الوصول لها عن طريق باب ذو طابع أيوني وسقف الحجرتين مقبب ومنخفض. (١) أما الحوائط فهي مزخرفة من أعلى بإفريز صغير يليه كورنيش. أما فتحات الدفن Loculi فهي ذات طابع عادي ضيق وطويل، السقف جمالوني مفتوح على حسب الاحتياج، في بعص الأحيان يتسم بالاتساع للإحتواء على أكبر عدد من الجثث.

فى الحجرة الأولى وعلى الحائط الأطول نجد فتحتين للدفن للدفن للحمدة الأولى وعلى الثالث فلقد كان مفتوحا (مع آخر ذو شنكل غير منتظم) وذلك على الجدار الثاني للسلم.

كما كان يوجد بئر ذو شكل دائرى غير منتظم مفتوح بالاتجاه الشمالى الشرقى للفناء (القطر ١٠,٠٠٠) وفى الفناء نفسه يوجد مشكاة صغيرة (١٠,٠٠٠) (عمق ٢٠,٠٠) مفتوحة من أسفل إلى منتصف الحائط الشرقى، كما يوجد أيضا مشكاة صغيرة للدفن وذلك في قلب السلامي من الناحية الغربية للحجرة الكبيرة.

ولكن الحالة السيئة لأعمال الصيانة تجعلنا متشككين بخصوص بعيض التفاصيل المعمارية الخاصة بواجهة الفناء ولكننا متأكدين من وجود سور قصير وذلك في المسافة بين العمودين الخارجيين والجدار، وكذلك الحال

بالنسبة لشكل الإفريز الذي يعلو قمة العمود ولكن لا يوجد أى أشر أكيد بالنسبة لشكل تاج العمود. (١)

وكل الـ Loculi وجدت مفتوحة وفارغة ومن بين التسـع فتحـات الموجودة في الحجرة الكبيرة تم نهب إحداها أما الباقيـة فكـانت مغلقـة بلوحات من الجبس متماسكة بخليط من الرمل والجير وعلى إحداها كـان مكتوب اسم ΔΗΠΗΤΡΙΑ وكانت تحتوى على ما بين جثة واحدة إلـي ست جثث وكلها بدون أثاث جنائزي.(٢)

وفى المشكاة إلى سبق ذكرها يوجد إناء للدفن جميل الشكل من نــوع Kalpis مضلعة ومغطاة بطلاء أسود لامع ارتفاعه ٥٠ سم وعلى عنقها مرسوم تاج أبيض مع زخرفة البيضة باللون الأسود وذلك علـــى اللـون الطبيعي للفخار. وعلى كتفها يوجد بقايا التاج بالبرونز الذهبي.

وغير هذا الإناء وجدت ثلاث قطع من عملات برونزية من العصــر البطلمي (متآكلة جداً وذلك في الــ Loculus رقم ١١ لهذه الحجرة). (٣)

أما عن بقية الأشياء التى وجدت فى السراديب فلقد وجدت فى الرمال الموجودة فى الحجرات المختلفة ومن المؤكد أنها كانت فى الفتحات التسى نهبت فى الماضى.

ويوضع تخطيط هذه المقبرة وبعض التفاصيل المعمارية على وجهد الخصوص نفس الملامح الموجودة بحديقة أنطونيادس ولكن تلك الأخهيرة أحدث من هذه المقبرة كما أن حول فناءها ثلاث غرف وليست غرفتان. أما

Ibid., p. 150.

Ibid. (Y)

Ibid. (r)

عن الغرفة الضيقة والطويلة فهى مطابقة للحجرة ذات المقعد بمدف أبو صير كما أنها تمثل واجهة لسرير جنائزي.

أما الواجهة المعمارية (المزدوجة) للفناء فكانت مكونة من دعـــامتين مستطيلتين بدلاً من عمودين، أما ما بين الأعمدة الخارجية فيوجـــد ســور صعغير كما ذكرنا من قبل. (١)

المقبرة الثانية(٢)

مكونة من بئر مستطيل أبعاده ۱٬۹۲ × ۰٬۸۳ و عمقه ۳٬۳۰ ومسن غرفة صغيرة أبعادها (۳٬۵ × ۲٬۲۰م) و على جدر انها تم فتح ثمان فتحات Loculi نهبت جميعاً ولكن نستنتج وجود عشر جثث.

المقبرة الثالثة(٣)

تتكون من سلم ١٤ درجة ومدخل صغير وحجرة مستطيلة أبعادها ٢,٢٠ × ٢,٢٠ م تم نهب الثمان فتحات Loculi وتسم إفراغها ولكن نستنتج وجود ثمان جثث.

Ibid., p. 152.

Ibid., p. 152 Figs. 75-76. (Y)

Ibid., p. 154, Fig. 75. (*)

المقبرة الرابعة (١)

تتكون من بئر مستطيل أبعاده ٣,٤٣ × ٢,١٠ وعمقه ٢,٨٠ ومن محرتين صغيرتين مفتوحتين على الناحيتين، الثمان فتحات Loculi المحفورة وجدت مفتوحة ومنهوبة.

المقبرة الخامسة(٢)

عبارة عن بئر مستطیل أبعاده ۲,۲۰ × ۱,۹۰ م وعمقه ۳,۱۰ م ذات أربع فتحات Loculi مفتوحة بشكل غیر منتظم وجدت فارغـــة وكـانت تحتوى على ۱۱ هیكل عظمى.

المقبرة السادسة (٣)

تتكون من سلم من ٢٠ درجة وحجرتين مستطيلتين أبعساد الأولسى ٢٠٧٠ × ٢,٦٠ وارتفاعها ٣,٤٧م في حين أن أبعاد الحجرة الثانية ٢,٥٧ × ٢,١٠ م وارتفاعها ٢,٣٦م.

الحجرة الأولى سقفها مثقوب بفتحة مستطيلة، وقد تم فتح تسع فتحات Loculi في الحجرة الأولى وثمان فتحات في الثانية. وكانت كل هذه الفتحات تحتوى على ٣٦ هيكل عظمى.

أم الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الأولى فقد وجدت مغلقة ولكن بدون أى أدوات وفي الخارج وجدت مسلة من السبرونز ومسرجة. أمنا

Ibid., p. 154, fig. 76,78.

Ibid., p. 156, Fig. 80 pl. LIV 2. (Y)

Ibid., pp. 156-157, Fig. 81. (*)

الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الثانية والتي كانت مغلقة فقد وجدت مجردة من أي أثاث جنائزي.

ومن أهم المكتشفات في هذه المقبرة في الحجرة الثانية أمام فتحة الدفن Loculus رقم ١٠ لوحة عليها نحت بارز يمثل تمثال نصفي لشاب^(۱) في مقتبل العمر وهي مصنوعة من الجبس الأبيض الرأس متجهة إلى الناحية اليسرى ويسيطر على التمثال الطراز الواقعي حيث الفيم المفتوح قليلاً والعينان الواسعتان والنظرة العميقة في الأفق البعيد، الأذنان متجهتان إلى الأمام، الشفاة غليظة، وتتساقط بعض خصلات الشعر على الجبهسة. أما الثوب فهو على الطراز اليوناني ومشبوك فوق الكتف الأيسر، الجسم منتفخ قليلاً، وعلى ذلك فيمكن إرجاع هذا التمثال إلى الفترة من ١٦٠٠٠ اق.م وهي نفس الفترة المعاصرة للطراز الواقعي الذي ساد في مدرسة برجامية الفنية. (٢)

وتدل المساحة العليا من هذه اللوحة أنها كانت تستعمل لغلق إحدى فتحات الدفن Loculus.

الحي السكثي

الموقع الذى سبق أن تحدثنا عنه من قبل يقع على بعد حوالسى ٨٠٠ متراً من شرق موقع المقبرة والذى يؤكد وجود سكان فى هذا الموقع حيث نستدل على ذلك من خلال بنية الأرض والأوانى القديمة من الخرف والفخار وأنقاض الحوائط، ويبدو أن هذا الموقع كان يمتد بدءاً من القمسة الصخرية قريباً من الساحل (حيث يوجد معبد وبرج أبوصير وحيث توجد

Ibid., p. 157. Pl. LVI. (1)

Pollit, Hellenistic Art, pp. 127 ff. (Y)

المقبرة) وذلك حتى منخفض البحسيرة وهذا الموقع مطابق لمدينة Taposiris الممتدة ما بين القمة الموجودة عليها المعبد وبين البحيرة. أما عن الطابع الطبوغرافي المنطقة فيتميز بوجود مبنى كبير كمعبد أبو صدير والذي يبدو أنه يهيمن من أعلى على المدينة الصغيرة الممتدة حتى السهل. كما يوجد شارع على محور رئيسي مواز للإنشاءات.

وهذا الشارع هو الشارع الرئيسي. أما عن الصرح الكبير فيبدو اليوم كتجويف محاط بركام من الحجارة. (١)

وبطول الواجهة ناحية الجنوب تم فتح خندقين طويلين وضيقين وتسم اكتشاف الجزء الأعلى من الجدار من كتل الجبس حيث يوجد مركز المبنى. أما عن التحرى عن طبقات العمق فلقد كان سطحياً ومحدداً لإمكان تحديد طبيعة الصرح ولكنه يبدو كمبنى عام وكبير (ساحة عامة – استاد – مكان للاجتماع) موجود على طرف الشارع الرئيسى. ولقد تسم اكتشاف وجود سكن في بعض الحجرات الشرقية للشارع. (٢)

وتدل المكتشفات التى وجدت فى هذه المنازل على أن فترة الازدهار كانت فى العصر الهالينستى حيث تتطابق القطع المعمارية والحليات المكتشفة فى هذه المنطقة مع ما اكتشف فى الإسكندرية من قطع معمارية بها ملامح الفن اليونانى. (٣)

ويجدر الإشارة أن منطقة أبو صير مع المركزين الأثريين لــــ Taopsris تستحق اهتمام علماء ومحافظة الإسكندرية مع مساعدة هيئـــة

Adriani, op. cit., p. 158. (1)

Ibid. (Y)

Ibid., p. 158, pl. LVII. (7)

مدينة ماريا

المقدمة

(1)

قبل أن نبدأ بالحديث عن مدينة ماريا يبدو من المناسب أن نشير أولاً إلى منطقة مريوط وحدود هذه المقاطعة فمن المحتمل إن يكون الجزء الغربي من مريوط في الفترة ما قبل التاريخ قد ضم قبائل Tehenu (۱) بينما كانت الأراضي التي تقع حول البحيرة والفرع الكانوبي للنيل تنتمي إلى مملكة Harpoon، (۲) في عهد السلالة الحاكمة الأولى إتحدت كل من Harpoon و Tehenu مع مصر غير إن Tehenu لم تلتزم دائما بهذا الاتحاد كما أنها كانت مسرحاً دائماً لغزوات الليبيين وضربات المصريين المضادة وكانت تمثل حدوداً محصنة بين مصر وليبيا. (۲)

كانت مريوط القديمة تمتد إلى نحو أبعد من الشرق نحو البحيرة عن موقعها الحالي وحتى الآن يمكن لنا أن نتبع المدن الذي كانت صحراء النطرون تخرقه وانه قرب البراتوجي والذي كان يمثل سابقا جبل النطرون. (١)

فى عهد الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية شكلت مريبوط مملكة صغيرة تسمى Marea أو Mareotis وكانت حدودها الشروقية الفرع الكانوبي للنيل، كانت Merits علي مر العصور نوموس لمصر العليا رغم عدم ظهورها في قوائم النومات أو المقاطعات الإدارية وبإعتبارها نوموس

De Cosson, op. cit., p. 17,19,21. (1)
Ibid., pp. 19-21. (7)
Ibid., p. 109. (8)
Ibid., pp. 44-50. (6)

الآثار فهذا تراث أثرى يجب أن يسترعى الانتباه الثقافي والسياحي الفورى ومن الممكن أن يمثل من الناحية العلمية وثيقة أثرية سكندرية غالية.

كان يحدها من الشرق سايس ,Sais والجنوب نوموس Nitriote (وادي النطرون) ومن الغرب حد قريب من خط الطول ۲۹ درجة. (۱)

وكانت مدينة ماريا عاصمة نوموس Ammoreatis ، غير إنها قد تكون في العصر القديم تابوزوريس ماجناً ويقع إلى الغرب من مريوط نوموس ليبيا و Paraetonium أو Ammonia وكانت العاصمة توموس ليبيا و Paraetonium العرب إلى Paraetonium والتي حرفها العرب إلى العرب إقليم مرمريكا وقورينة وبرقه وأخيراً مرسي مطروح. ويأتي إلى الغرب إقليم مرمريكا وقورينة وبرقه وكما قال Bevan إن الأسماء وإعداد النوموس التي جاءت في النقوش المصرية وعلي لسان الكتاب اليونان والرومان مختلفة ومن الواضيح أن هناك اختلافات في التنظيم في العصور المختلفة فالمدينة ربما تكون في فسها وقت ما تابعة لعاصمة نوموس وفي عصر آخر ربما تكون هيي نفسها عاصمة.

وصف إقليم مريوط

أو لا: البحيرة النهرية الكبيرة بذراعها الغربي الممتد والذي يفصل بينة وبين البحر لسان من الأرض ضيق وصالح للزراعة يبلغ طوله حوالي ٢٠ ك.م هذا البرزخ يعرف الآن باسم أبو صدير وكان يسمي قديما Taenia Of Taposiris ويمتد من "بوابة القمر" في الإسكندرية في الشرق حتى الغرب حيث تتتهي بحيرة مريوط وهو الطريق الوحيد في الإسكندرية للولايات الغربية، وقد كان محصناً منذ سنوات مبكرة

Ibid., pp. 34-35. (1)

E. Bevan, A History of Egypt under the ptolemaic Dynasty, (Y) London, 1927, p. 9,14.

بتحصينات ترجع إلى عصر رمسيس الثاني ويشمل الحد الذي يقع بالقرب من أبو صير. (١) وقد أقيمت قلعة أقامها السلطان بيبرس في هذا المكان في القرن الثالث عشر الميلادى ويبلغ ارتفاع هذه السلسلة ما بين عشرة وثلاثين متراً. ويذكر Athenaios (١) أن هذه المنطقة اشتهرت بالنبيذ وكانت عامرة بالسكان. وتقع جنوب البرزخ سلسلة جبال جيبيل وهي اقال ارتفاعاً من سلسلة أبو صير وتوجد بها عدد من المدن منها ماريا، خلفها تقع ارض صالحة للزارعة حوالي ٧٠ كم أو أكثر وبها أشجار كروم. أما الحوض الشرقي من بحيرة مربوط كان يمتد قديما ٤٠ ك.م جنوب شرق الإسكندرية وتقع مقاطعة مربوط بمحاذاة سواحلها الجنوبية والجنوبية والجنوبية والشرقية. (٢)

انحدار إقليم مريوط

تعرضت البلاد في القرن السادس الميلادي إلى وباء الطاعون واليي زلزال أتي على عدد كبير من الناس ودمر المباني في مربوط وفي الفترة المبكرة من القرن السابع الميلادي تعرضت البلاد إلى ثلاث غزوات في خلال أربع وثلاثين عاماً:

۱- عام ۲۰۹ م علي يد Nicetas -۱

(°). Khusran علي يد ٦١٩ م حلي ال

Empereur, op. cit., pp. 214-215.

Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

(۲)

De Cosson, op. cit., pp. 24 ff.

(β)

Ibid., pp. 53-55.

(β)

٣- عام ٦٤٢ م على يد عمرو بن العاص. (١)

ولعل هذه الغزوات قد جعلت من مربوط منطقة غير مستقرة رغم إن بتار Butler (٢) يحدثنا إن جميع الولايات الساحلية غرب مصر استمرت عامرة بالسكان وصالحة للزراعة حوالي ثلاثة قرون بعدها دخلت تحست السيادة المصرية. في خلال القرون الثلاثة بدأ الانحدار تدريجيا فقد قدم مع الفتح العربي البدو واختفت سيادة الرومان.

مدينة ماريا

هي ميناء قديم علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط علي بعد 20 ك.م جنوب غرب الإسكندرية وقد ورد ذكرها لدي الكتاب اليونان (٣) والرومان (١) القدامي ويبدو أن اسم ماريا اشتق من اسم مدينة mrt في اللغة الهيروغليفية وتعني ميناء. وقد عين محمود الفلكي (٥) موقع المدينة القديمة استناداً إلى بطلميوس الجغرافي.

تمثل الحواجز الثلاثة أو الأربعة الظاهرة أرصفة الميناء القديم ويؤيد ذلك عدم وجود أرصفة أخرى مثل الأرصفة القديمة التي تقع بمحاذاة الساحل الجنوبي للبحيرة لتكون موقعاً آخر لميناء ماريا القديم.

تمثل المساحة سلسلة تلال فسيحة من الحجر الجيري الصلب وتمتد من الشرق إلى الغرب عبر المدينة وموازية للساحل الجنوبي للبحيرة

Ibid., p. 57.

⁽٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ص ١٢-٨.

Herodotes, Historia II 18, 30 Thucydides, Hitoriae I 104, Strabo, (*) Geographika XVII 799.

Virgilius, Geographia II 91; Horace, Odes I 37, 14. (1)

⁽٥) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨١-١٨١.

والساحل الشمالي وخط السكة الحديد الهوارية إلى الجنوب. هذه السلاسك الجبلية تنحدر للشمال بحوالي ٢٠٠ م لمسافة كيلومترين تجاه البحيرة وحوالي ١٠٠ م للجنوب لمسافة ثلاثة كيلومترات من خط السكة الحديد. أما الأرض التي تقع إلى الشمال والجنوب من هذه السلسلة السابقة فهي ليست صلبة إذ إنها تتكون من أرض طفلة وهي صالحة للزراعة إذا ما توافرت لها مياه الري. (١)

ما من شك إن ماريا كانت قائمة إثناء العصر الفرعوني خاصة فسي العصر الصاوي، إذ يخبرنا ثوكيديديس (٢) إن الملك ايناروس أحد ملوك الأسرة السابعة والعشرين كان يحكم ماريا وقام بثورة ضد الحكم الفارسي في مصر لكنها باعت بالفشل وفي إثناء حربه معهم وقع في الأسر، كما أن أبسماتيك من الأسرة السادسة والعشرين أقام قلعة عند ماريا قائمة حتى الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي فقد عثر على مقابر إسلامية وقطع فخار ذات لمعة باللون الأخضر وعملات فاطمية. (٢)

وعلى الرغم من هذه الفترة الزمنية الطويلة التي استمرت ماريا قائمة خلالها وهي تزيد عن عشرة قرون فإن المدينة أهملت وظلت مهجورة بعد أن تركها السكان حتى أصبح في الإمكان إقامة الحفائر بها.

تم عمل خنادق بالإضافة إلى سؤال أهل المنطقة، وتحليل التربة وقد بدأت أعمال الحفر في المنطقة تحت مظلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية وقادها فوزي الفخراني عام ١٩٧٧ واستمرت حتى ١٩٧٨ وكان لي شرف

F. EL Fakharani, Recent exavations at Marea, in: Das Römisch- (1) Byzantinische Ägypten II, Mainz, 1983, p. 175.

Thucydides, Historiae I 104.

El Fakharani, op. cit., p. 175.

بل إن أثار ها بيزنطية أي ترجع لعصر لاحق الجغرافي بطلميوس ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة. فمن غير المعقول أن يتحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة عاشت في سوف تأتى بعده، إذن فقد تحدث الجغرافي بطلميوس عن مدينة عاشت في أيامه أو الأيام السابقة له وربما تكون ماريا الفرعونية اليونانية. وقد ورد ذكر ماريا كميناء في العصر البيزنطي ونجد أن الفلكي عثر علي هذا الميناء لكنه ظن أنه الميناء الذي تحدث عنه الجغرافي بطلميوس غير أن الميناء الذي تحدث عنه بطلميوس ميناء روماني وقد تحدث كل من الميناء الذي تحدث عنه الميناء البيزنطي.

ويخبرنا Athenaios أن ماريا أصبحت قريسة صغيرة تحت ظروف معينة في العصر الروماني فقد سدت البحيرة في العصر البيزنطي لعدم وصول مياه النيل لها من فروعه، وبمرور الوقيت تبخرت المياه وردمتها الرمال وهكذا توقفت المواصلات التي كانت تسير من أبو صير والإسكندرية لماريا وتحول إلى طريق قوافل وبمرور الوقت وجد السكان إن هذه المنطقة غير مجدية للعيش فرحلوا عن المنطقة.

أولا: المقابر

يبدو إن كل المقابر في غرب وجنوب المدينة نهبت في العصور القديمة. المقابر في الغرب: حفرت في سلسلة الحجر الجيري الصلب وهي مقابر فرعونية بشكل جسم الإنسان Anthropoid من

Procop, Buildings VI 1-2.

⁽١)

Athenaios, ΔειπνοδοφιδΤαί I33.

⁽٢)

الاشتراك فيها واستغرقت موسمين ولم تتعد أعمال الحفر ثمانية أشهر في مجموعها وتم تحديد امتداد المدينة من الشمال من خلال ثلاثة أو أربعسة أرصفة للميناء القديم والتي كانت ظاهرة وذكرها De cosson.(١)

أما عن المقابر فكانت في الغرب والجنوب وقد أمكن تحديد حدود المدينة الغربية والجنوبية عن طريقها، إذ إن المعتقدات التي كانت سائدة خاصة في عصر البطالمة والرومان كانت تعتبر الميت نجس ولذلك كلنت المقابر تقام خارج حدود المدينة.

بداية الحفر في ماريا

بدأ الحفر من ناحية البحيرة واكتشف شارع مبلط واسع مطل علي والبحيرة (الكورنيش) وعن طريقه أمكن تحديد الشوارع المتعامدة عليه وفقل المتخطيط الهيبودامي، هذه الشوارع رومانية أو بيزنطية وليست يونانية وهي تتحدر من تخطيط المدينة الرومانية والبيزنطية حيث يشبه رقعة الشطرنج، وقد توصل الفخرانسي (۱) أن الشوارع رومانية أو بيزنطية باعتباره أنه إذ أخذنا هذا الشارع الرئيسي وهو يتجه من الغرب إلي الشرق ويبلغ عرضه ۸- ٩م فلابد أن يكون هناك شوارع متعامدة عليه أحدها مميزة في الاتساع وحيث أن هذه الشوارع مبلطة فهي إمار ومانية أو بيزنطية.

كما ذكرنا إن الفلكي^(٦) عين موقع ماريــــا اســنتاداً إلـــى بطلميــوس الجغرافي عاش في القرن الثاني الميــلادي أي في العصر الروماني، والمدينة التي ذكرها الفلكي لا يوجد بها آثار رومانية

De Cosson, op. cit., p. 134. (1)

El Fakharani, op. cit., p. 176.

⁽٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨١-١٨١.

نــوع Pit Tomb، ومقابر بطلمية من نوع Loculi بالإضافة إلى مقــلبر بشكل حجرات. (١)

العصر الفرعوني

كانت المقابر في الغرب تمثل ظاهرة معروفة إذ أن جميـــع المقــابر الفرعونية علي وادي النيل تقع في الغرب وقد اتبع اليونانيون نفس التقليد. في العصر الصاوي: كانت المقابر عبارة عن ممر Dromos منحوت في التلال بالإضافة إلي مقابر بشكل Pit Tomb ذات حجرات في الداخـــل حفرت علي جوانب الممر وتؤدي إلى صالة كبيرة مقسمة إلـــى صــالتين صغيرتين بواسطة دعامتين متصلتين بالحائط في الجوانب الطوليــة، أمــا السقف فهو تقليد لعروق الخشب وهي طريقة شائعة في المقابر الفرعونيـة. أما الأبواب الوهمية Palse Door يؤدي إلى حجرة الدفن. (٢)

وقد عثر في بعض المقابر علي جدار من الطفلة لم يتم حرقسها بعد وسهلة التفتت وهي عبارة عن أواني ذات قاع مسنن وحلق واسع ورقبة قصيرة وجدارها سميك حوالي ١,٥ سم أما ارتفاعه حوالي ٣٠ سم. هذه الأواني تذكرنا في شكلها بأواني الألباستر التي عثر عليها تحست الأرض في الهرم المدرج بسقارة وتشبه الأواني الكنعانية من القرن الرابع عشسر قي مقابر أخرى في نفس الجبانة عثر علي مقابر بطلمية وجد فيها

El Fakharani, op. cit., p. 176.

Ibid., (Y)

أواني Amphora ذات قاع مسنن وترجع للقرن الثالث ق.م وهي تشبه التي عثر عليها في سوق أثينا. (١)

وتمثل المقابر التي بشكل جسم الإنسان مقابر للفقراء في العصر الصاوي وربما يكون من دفنوا فيها ممن يؤمنون بعقيدة أوزوريس في العصر البطلمي أو الروماني.

المقابر البطامية المبكرة

من نوع Loculus وقد نحتت في جوانب بئر Shaft مربع وحفرت في الجبال من الحجر الجيري بعمق ستة أمتار والـــ Loculus تأخذ شكل المربع والجانب العلوي منها يغطيه جمالون وتشبه Cellette التي عــــثر عليها في مقــبرة الشــاطبي بالإســكندرية وترجع للقرن الثالث ق.م (٢) والـــ Cellette هو مصغر Cella وهي تأخذ شكل المعبد اليوناني وبنيت نظراً لارتباط اليونانيين الذين قدموا مع الإسكندر بآلهة الأوليمبوس. تغطي نظراً لارتباط اليونانيين الذين قدموا مع الإسكندر بآلهة الأوليمبوس. تغطي الأحيان وظيفته وتاريخ وفاته سواء بــالنحت أو الرسم ويبــدو إن هــذه اللوحات نهبت في العصور القديمة.

تتكون المقبرة من ثلاثة أجزاء (٢)

الممر:عبارة عن ممر منحدر نحت في الجبل وينتهي من اسفل بست درجات تؤدي إلى الفناء المربع.

V. R. Grace, Amphoras and the ancient wine trade, in:

Excavations of Athenian Agora 6, 1961, Fig. 11.

⁽٢) انظر الجزء الخاص بالجبانة الشرقية في الإسكندرية - مقابر الشاطبي.

El Fakharani, op. cit., p. 176.

الفناء: مربع طول ضلعه سنة أمتار بعمق ثمانية أمتار ويفتح الفناء عن طريق بابين بشكل أبواب مفتوحة في جانبين متجاورتين إحداهما يؤدى إلى الممر والآخر إلى الحجرة الجنائزية. وتدل محتويات المقبرة علي أنها نهبت من قبل حيث عثر بداخل المقبرة فقط علي مسرجة من الطين الضارب للحمرة حرقت حرقاً جيداً ولها قاعدة دائرية صغيرة وتتمى المسرجة إلى القرن الثالث أو الثاني ق٠٥٠

المقابر الإسلامية(١)

عثر علي هذه المقابر جنوب الشارع المبلط حيث يتجه المتوفى فيها ناحية القبلة كما عثرنا علي فخار إسلامي ذو لمعة باللون الأخضر تشسير انه من العصر الفاطمي ودعم ذلك العثور علي عملة من نفس العصر كتب عليها "لا الله إلا الله".

المقابر البيزنطية(٢)

إلى الجنوب من المقابر الإسلامية على مسافة كيلومـــتر واحــد إلــى الشمال من السكة الحديد عثر على مقبرة بشكل حجرة نحتت فـــي الأرض الطفلة لها باب تجاه الشمال يغلق بواسطة ثلاث كتل ضخمة من البــــازلت ويفتح على الممر الطويل المنحدر عشرون درجة وهو يتجه مباشرة للشرق وينتهي بحجرة الدفن التي كانت تضاء بمسارج توضع في Niche بشــكل نصف دائرة بالإضافة إلى الضوء الذي يدخل من الباب.

Ibid., pp. 176-177.

Ibid., p. 177.

⁽¹) (²)

حجرة الدفن

مربعة، أبعادها ٣×٣ م على طول جوانبها الأربعة مقعد الجلوس عرضة ٢٥ سم ويصل الضوء إليها من الباب بالإضافة إلى المسارج في عرضه ٢٥ سم ويصل النبوء إليها من الباب بالإضافة إلى المسارج في الجوانب الشرقي بعد الباب وهناك ثلاث حجرات جنائزية تفتح في الجوانب الشمالية والجنوبية من الحجرة الرئيسية وكل فتحة مربعة (بعرض حوالي نصف متر) لها إطار من الخارج توضع عليه Slab يسجل عليسها اسم المتوفى ويبدو أن الجثث كانت ممدة على الأرض إذ أن الفتحة صغيرة جداً للدفن.

حيث أن المقابر حفرت في أرض طفلة فكان من السهل أن تنهار ولذلك كان لابد من تقويتها بالوسائل الآتية:(١)

1- عملت مداخل الأبواب على هيئة arch كما بني سقف المدخل بشكل قبوى لأن طول المدخل يضعف السقف، وكان من مميزات ذلك دخول الضوء كما كان ذلك يجنب الزوار دخول الرياح محملة بالأتربة إضافة إلى الناحية الجمالية أيضاً.

٧- سقف الممر برميلي.

٣- غطيت المقبرة بقبو متقاطع Cross Vault ليتحمل أي ثقل فوقه.

٤-غطيت الممرات بطبقة سميكة من Plaster من بودرة الرخام وال ١٤ وكانت هذه المقبرة جماعية.

مصادر المياه في ماريا

أثبتت الحفائر أن السكان في ماريا قد اعتمدوا على مصادر متعددة للمياه وقد كان معروفاً أنه يوجد سبعة فروع للنيل وان كان هنساك على

الأقل فرعين يربطان النيل ببحيرة مريوط ونحن لا نعرف لأي مسافة شرق ماريا كانت تقع القنوات القريبة للمدينة وعلي أية حال يمكن أن نثبت ذلك من خلال اقرب مبني في الشرق في جنوب سلسلة الجبال وهو صهريج من العصر البيزنطي.

1 - الصهاريج^(۱).

عثر على مجري مربعة بعرض ٢٥ سم تجري إلى الشرق وتتصل بالجانب الشرقي من البئر ويبدو إنها كانت تنقل المياه النقية ملى ترعمة متصلة بالنيل للصهريج وربما كان يتم رفع المياه بالطنبور، والصلمين عبارة عن:

بئر Shaft قطرة ٧٥ سم وعمقه ٦ متر يفتح في القاع في جانبه الشرقي حجرة كبيرة ذات قبو حفرت في الأرض ومساحتها ٣×١٠ م ويحتوي Shaft على فتحات في الجانبين المعاكسين استعملت كدرجات لوضع القدم عند تنظيف الصهريج وقد غطيت الجدران بطبقة من Plaster لمنع تسرب المياه، هذه الطبقة لونها أحمر، إذ انه أضيف إليها شقافات فخار محروق جيداً.

Y - مياه الأمطار(Y)

تسقط بغزارة وتتجمع هذه المياه في صهريج أيضاً حفرت في الأرض وقد اكتشف اثنان من الصهاريج البطلمية بجوار المقابر البطلمية غرب المدينة بنفس وصف الصهريج السابق إلا إن طول ضلعه ١ م وعمقه ٢٠

Ibid., p. 177. (1)

Ibid., pp. 177-178. (Y)

متر ولم يغط Shaft بالبلاستر الأحمر كما هـو متبع في الصهاريج البيزنطية إذ انه حفر في الصخر.

$^{(1)}$ الآبار الرومانية

عثر علي بئر وسط المدينة له Shaft دائري حفر في الأرض الطفلة بعمق ١٥ م وبنيت الستة أمتار العليا من قوالب الحجر الجيري المستطيلة الشكل وحددت الحافة العليا من البئر بقوالب مسن البازلت ذات حواف دائرية حتى لا تنقطع الحبال أثناء إنزال الجرار وملئها بالماء.

هذه المصادر للمياه يسرت العيش لسكان ماريا وجعلتهم يمارسون نشاطاً اقتصادياً فقد وجدنا انهم يقومون بصناعة النبيذ أي انهم قاموا بزراعة الكروم وذلك لتوفر الأرض الصالحة للزراعة والتي كانت خصبة منذ العصور القديمة.

وبعيداً عن الزراعة استطاع أهل ماريا المصول علي المواد الخام اللازمة لهم عن طريق التجارة عبر مواني المدينة وهكذا وجدنا إن الأنشطة المختلفة التي زاولها أهل ماريا ظلت قائمة مع استمرار البحيرة صالحة للملاحة إلى إن سدت البحيرة وهجرت المنطقة.

موانئ ماريا

تعتبر موانئ ماريا أكثر الآثار وضوحاً على طول شواطئ البحسيرة ويوجد ثلاثة أو أربعة (٢) السنة تبرز داخل المياه تكون ثلاثة موانسي متجاورة جنبا إلى جنب مكونة الميناء الشرقي ثم الأوسط ثم الغربي وقد بنيت الأرصفة في الميناء الثاني من قوالب من الحجر الجيري المستطيلة

Ibid., p. 178.

De Cosson, op. cit., pp. 134 f. (7)

واستعمل الملاط الأحمر وخلط بشقف الفخار، هذا الصف من القالب يقف على صف آخر ربط بالبلاط الأبيض وهذا يدل علي أن الطبقات السسفلي كانت هالينستية بينما كانت الطبقة العليا ذات البلاط الأحمر رومانية حيث أن البلاط الأحمر لم يكن معروفا في العمارة الهالينستية. هذا الرصيف يشكل الجانب الغربي للميناء الأوسط على امتداد الساحل من الشرق للغرب متعامداً على شارع رئيسي يبلغ عرضه ١٢ م وهدو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وربما يكون هذا هو Decumanus وهمت مصرف المياه من الشمال إلى الجنوب حيث يصب مصرف الميساء فسي الميناء الأوسط وطول ضلع المصرف ٢/١ م وكما هو معتدد في المصارف الرومانية كان مغطي بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر ويمتدد ١٠ سرم الرومانية كان مغطي بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر ويمتدد ١٠ سرم البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشسارع Cardo الذي ظل مستعملاً فسي العصر البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشسارع Cardo في العصر البيزنطي.(١)

عثر على كنيسة بيزنطية مبكرة (٢) ذات طراز بازيليكي تمسر فوق مصرف المياه الروماني ومن الملاحظ أنه على امتداد الحسائط الجنوبسي لشارع Decumanus توجد منصة لحماية المارة من الأمطار وحسرارة الشمس ويرتكز سقف هذا الرواق في جانبه الشمالي على قوالب من الحجر تدعم دعامات خشبية أو حجرية بينما جانبه الجنوبي يرتكز على الحوائسط

El Fakharani, op. cit., p. 178.

Ibid., pp. 178-179. (Y)

Ibid., p. 179. (r)

الشمالية السلسلة الدكاكين البيزنطية ونلاحظ أن السرواق يرجع للعصر البيزنطي وهو لا يمتد بطول Decumanus.

ومن الملاحظ أن الثلاثة أرصفة (۱) الموجودة بالغرب تبرز داخل البحيرة وتتصل بالكورنيش أو تقابل Decumanus و يوضح عرض هذا الشارع الهائل حجم البضائع وحركة المرور في المدينة خاصة بعد الإضافة التي حدثت في العصر البيزنطي وهي الأرصفة ذات القناطر لأن أرصفة المدخل الغربي والمدخل الأوسط كانت متصلة بالكورنيش و decumanus ، وهذان المدخلان كانا يستخدما للبضائع الآتية داخل المدينة أو الخارجة منها.

الرصيف الثالث الغربي شيد إلى الشمال من قطعة أرض تمتد داخـــل البحيرة الشرقية للمدخل الأوسط.

أما الرصيف الرابع فيتصل بجزيرة تقع في البحيرة إلى الشرق مسن اللسان وتكون الجزيرة بالإضافة إلى الرصيف المتصل باللسان والأرصفة الواقعة بينهم جميعاً المدخل الشرقي، وهذا المدخل أكثر أهمية وأثاره حيث أن يختلف عن المدخلين الآخرين في البناء والوظيفة. وكانت السفن التسي تدخل إلى المدخل الشرقي يمكنها أن تدور بسهولة وتدرك المدخسل فسي خلال نفس الميناء.

نظراً لآن المدخل واسع فليس هناك عائق أمام حركة المرور خــــلال مدخل الميناء حين تدور السفن في طريقها للخروج مـــن المدخــل. فــي المحطة الثانية من المبني في الميناء الشرقي مبني رصيف مستقيم يبلــغ طوله اكم يمتد من الشمال إلى الجنوب يوازي الساحل الشـــرقي للسـان

بالقرب منه وذلك لتوسيع المدخل، وهذا الرصيف الجديد ينتهى على بعسد قصير من جزيرة صغيرة إلى الجنوب وبذلك يضع بينه وبينها ميناء آخسر جنوب الرصيف، يتصل هذا الرصيف الذي يمتد من الجنوب إلى الشمال في جانبه الشمالي برصيف آخر يمتد من الجزيرة الشرقية إلى الساحل الشرقي من اللسان ليسمح بمرور السفن التي تبحر داخل الميناء من خلل المدخل الشمالي، وقد أزيل الجزء من الرصيف الذي يربط الساحل الشرقي من اللسان عند نقطة الاتصال بالرصيف ولذلك تبحر السفن داخــل هـذا الميناء الشرقي في اتجاه واحد. وكانت السفن تدخل في مدخل الميناء الشمالي وتترك الميناء عن طريق بوغاز في الجنوب وهكذا أصبح لدينا One way Traffic وهذا فريد من نوعه فضلاً عن أن السفن لا يمكسن أن تدور في الجزء المحصور بين الرصيف الممتد واللسان بدون أن تعوقه المرور لذا كان لا بد من سيرها في اتجاه واحد ونظـــراً لأنـــه لا يوجـــد رصيف يرتبط باللسان وبسبب الأرصفة الطويلة الفريدة في هذا الميناء والذي يعتبر من أهم مؤاني ماريا حيث تقع الإسكندرية وهـي العاصمـة شرقه كما أن له وظيفة مختلفة عن الميناءين الغربيين لأن البحر قريب من النيل فهذا الميناء كان ميناء ترانزيت.(١)

وقد كانت البضائع التي تأتي من البحر المتوسط وأوروبا بالسفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء على الرصيف الطويل حتى تُحمل هذه البضائع على السفن النهرية مرة ثانية لتبحر في النيل، وحتى لا يتعطل المرور فإن الجزيرة التي تقع في الشرق إلى الجنوب مسن الجزيرة الكبيرة عند الرصيف الرابع بُنِيَ منار من كتل مستطيلة من الحجر الجيري وصلست

بمونة حمراء وأستعمل في بناؤه الطوب المحروق، وموقعه بين الرصيف الممتد للناحية الغربية في اتجاه اللسان وبين الرصيف الشمالي في اتجاه الجزيرة. (١)

والجزيرة الكبيرة التي تقع في الشمال كان بها قصر حساكم ماريسا وحتى نؤكد ذلك فقد وجدنا في الميناء الشرقي فسي الإسكندرية قصسر البطالمة وأهم مباني المدينة ولذلك نجدها في ماريا في شكل مباني مسن الحجر ذات أهمية وعمود جرانيتي علي اللسان المقابل للميناء الشرقي. في الرصيف الثاني كان اتجاه الكتل طولي وعند نهاية الرصيف وجدنا أن اتجاه الكتل دائري والسبب في ذلك يرجع إلي أن مكان هذه الكتلك كان يوجد فنار ولذلك ظهرت قاعدته والهدف من وجوده عدم اصطدام السفن بالرصيف ومما يؤكد أنه فنار وجود Aches ورماد متفحم.

كيف تم توسيع الميناء الشرقي؟

تم ذلك بالاستعانة بالجزيرة التي تقع إلي الجنوب وقد توصل الفخراني إلي أنه تم توسيع الميناء عن طريق ملاحظة التغيير في اتجاه الكثل. (٢) الحسمى التجاري

عثر على الحي التجاري بمحاذاة الكورنيش وتفتــــ الدكــــاكين علـــي الرواق المسقوف وكل دكان يتكون من قسمين أحدهما للبيع والآخر للسكن. الجزء الأول من كل المتاجر يطل على الرواق. (٦)

Ibid., p. 181.

Ibid.,

Ibid., p. 179.

المتجر الأول(١)

باتجاه الشرق يتكون من صالة عرض كبيرة وحجرة صغيرة خلف الصالة تستعمل كمكتب أي أنها حجرة إدارية للمعاملات التجارية. عثر في الصالة على أواني كبيرة بأعداد هائلة للزيوت وهي تشبه الأواني المستعملة في الريف المصري (الجرة) والآنية ارتفاعها ٥٠سم ذات قاع متسع وبدون قاعدة لها فوهة ضيقة ورقبة صغيرة ولها يدان صغيرتان وهي من الطين الأبيض المائل الصفرة وعليها زخرفة في نصفها العلوي بنقوش أفقية ويبدو أن هذا النوع من الأواني تطور من الأواني البيزنطية التي استعملت للتخزين في القرن الخامس والسادس الميلادي والتي عثر عليها في المنزل البيزنطي.

يخترق الحائط الجنوبي لقاعة العرض بواسطة بابين أحدهما يودي المكتب بينما يؤدي الآخر إلى ممر يصل إلى الجزء السكني، هذا الممر يؤدي إلى حجرتان تقعان جنبا إلى جنب شرقاً وغرباً، المسافة بين الحجرة الشرقية والحائط الخلفي للمكتب شغلت بحجرة معيشة.

من المحتمل أن يكون بالحائط الذي يفصل هذه الحجرة عن المكتب نسافذة تصل الحجرة الإدارية بالمسكن. كل الحجرات في المتجر بلطت بقوالسب مستطيلة من الحجر الجيري وكتبت الجدارن بطبقة من البلاستر الأبيض. المتجر الثاني (٢)

إلى الغرب من الأول وكان أبسط لأنه أضيق ولذلك كان يوجد له باب واحد فقط يخترق الحائط الخلفي لصالة العرض، الباب يفتح مباشرة علي

Ibid., pp.179 f. (1)

Ibid., pp. 180 f. (Y)

الحجرة الأولى في الجزء السكني، هذه الحجرة لسها بساب في حائطها الغربي. وقد سد الباب الذي كان يؤدي من صالة العرض لسهذه الحجرة بالأحجار، وخلف هذه الحجرة هناك باب يؤدي إلى سلم كان له باب يفتح على الغرب أغلق فيما بعد.

ويوجد متجر آخر بجواره وبما أن الأبواب الخاصة بالجزء السكني للمتجر الأصلي ظلت مستعملة بعد بناء المتجر الآخر فيبدو أن مالك المتجرين واحداً وقد كان في بادئ الأمر فقيراً أو اكتفي بصالحة عرض واحدة وبعد ثرائه بني صالة عرض ثانية ومكتب، أو قد يكرون المبني مؤجراً الشخص آخر أو لعرض نوعين من البضائع. هذا المتجر له قاعحة عرض في جدارها الخلفي بابان أحدهما يؤدي للمكتب والآخر إلى ممر يؤدي للجزء السكني وخلف المكتب توجد حجرة كبيرة نصل إليها بواسطة الممر الخاص بالجزء السكني واستخدمت كمخزن أو حجرة معيشة. يوجد بافذة في الحائط الشرقي المكتب تطل علي الممر. جميع الجدارن كسيت بطبقة من البلاستر الأبيض وبلطت أرضيتها بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري.

كانت حجرات النوم في الطابق العلوي للمتجر الأول حيث أنه يفتصح على المتجر الثاني عن طريق أبواب تؤدي للممر. عثر علي متاجر أخري كانت جدرانها الجانبية غير متساوية الأبعاد وهذا دليل على أنصها ترجع للعصر البيزنطي.

مصنع النبيذ Wine Factory

عثر علي مصنعين للنبيذ في ماريا جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهمم مصنع يقع وسط المدينة وقد تحددت وظيفة المبني بعد بداية الحفر وقد عثر على أربع طبقات من المونة الحمراء كانت مخلوطة بكسرات فخار على

هيئة بودرة وقد غطيت بها جوانب الحوض في المبني، وهذه الطبقات دليل واضح علي أن الحوض بني التجميع سائل ذو أهمية وليس لجمسع الميساه الغير نظيفة أي أنه ليس حوض استحمام، إذ أننا نجد في الحمامات طبقة أو طبقتين علي الأكثر من المونة الحمراء تغطيبي جوانب الأحواض. (١) ورجوعاً إلي كتابات الشعراء اليونان والرومان فقد امتدح الشيعراء نبين ماريا وقد تحدث كل من فرجيل (١) (القرن الأول ق.م) وأوفيد (القرن الأول الميلادي) عن نبيذ ماريا وكذلك أثنايوس (٣) وهو إغريقي عاش في القيرن الثاني الميلادي وقال هذا الخمر كان محبباً لدى كليوباتر الله وعلي هذا فقط التضحت الرؤية، فهذا المبني هو مصنع للنبيذ ويتكون من حجرتين لعصور العنب.

الحجرة الكبيرة(٥)

أرضيتها تنحدر تجاه المركز في اتجاه فتحة من الرخام Spout انتهى برأس أسد أما الركنان اللذان في الجانب الشمالي من الحجرة بشكل ربع دائرة ليسمح للعصير أن يجري تجاه المركز وقد كسيت جدران وأرضية الحجرة بأربع طبقات من المونة الحمراء.

Ibid., pp. 182-183.

Virgilius, Geographia II 91. (Y)

Athenaios, Δείπνοσοφισται, I 33. (٣)

 ⁽٤) ذكر هوراس أن كليوباترا كانت تشرب خمر ماريا بنشوة شديدة

Horace, Odes I 37,14.

El Fakharani, op. cit., pp. 183 f.

الحجرة الصغيرة(١)

أصغر وبها قاعدة دائرية في الوسط يحتمل أنها للعصر باليد ولها قناة لتنقل العصير لتصب في نفس الحوض الذي يتجمع فيه العصير من الحجرة الكبيرة وقد كسيت جدرانها وأرضيتها بأربع طبقات من المونة الحمراء. ونظرا لشهرة نبيذ ماريا فلابد وأنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب وخلطها، وبناء على ذلك كان يتم عصر كمية كبيرة لنوع مسن العنب بالقدم في الحجرة الكبيرة مع كمية صغيرة من نوع آخر باليد فـــي الحجرة الصغيرة ثم يجمعان في الحوض وهو على شكل مربع كبير.

الحوض (٢)

نظر الآن حوافه لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات فخار ونظرا لأهمية السائل المتجمع فيه تم عمل خدوش فسى الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربع طبقات من المونة.

تتحدر جوانب وأرضية الحوض تجاه المركز حيث يوجد حوض آخسر أصغر وعميق يتجمع فيه فضلات العنب (بذر - جلد).

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه السرف وهي تنخفض قليلا عن Spout ويوجد في أحد الجوانب ثلاث درجات -غير أنه في الجانب الشمالي توجد درجة كبيرة في كـــل ركـن وتــؤدي الدرجات الثلاثة من الرف الشمالي لأرضيه الحسوض الكبير وهي لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف. بالمقارنة مع بعض مصانع النبيذ التي في كوم تروجا جنوب الإسكندرية فمن الواضح أن

Ibid., p. 184. (1)

Ibid., p. 184. (٢)

الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع في الحوض.

أعلي حافة الحوض فوق الرف الشمالي عثر علي قمعين حفرا علي درجة Podium مستطيلة وصغيرة في منتصف الجانب الشاملي من الأرض المبلطة أعلي الحوض، ويفتح القمعان علي الحائط الشامالي من الرف الكبير بفتحة، كما يوجد في الجانب الشمالي أيضا من الحوض أعلي الأرض المبلطة علي مسافة متر واحد من الدرجة المستطيلة درجتان الأرض المبلطة علي مسافة متر واحد من الدرجة المستطيلة درجتان صغيرتان واحدة في كل جانب يوضع Amphora علي كل منهما. لم تكمن شهرة نبيذ ماريا في خلط نوعين مختلفين من العصير فقط ولكن كان العصير في حاجة لإضافة نكهة للطعم والرائحة فكانت أحد الأواني الرائحة من أزهار معينة وذلك وفقا لنسب معينة.

وقد اكتشفت في منطقة أبو مينا المجاورة مصانع نبيذ من نفس الطراز ترجع إلى القرن الخامس / السادس الميلادي. (١)

البيت البيزنطي The Byzantine House

تطور المنزل اليوناني والروماني والبيزنطي:

كانت المنازل أو الدار الدنيوية متشابهة إلى حد ما في هيئتها الداخلية والخارجية في كثير من العصور والعديد من الحضـــارات عــدا بعـض الاختلافات البسيطة.

فنجد المنازل اليونانية منذ قديم الأزل كانت تسمي Megaron وهو الشكل البسيط للمنزل في العصر المينوي والميكيني حيث كان يتكون من صالة مفتوحة تؤدي إلي المبني الرئيسي في المنزل، وكسانت معظم مكونات المباني تحتوي على طابق أو اثنين ومثال على ذلك منازل قديمة ترجع إلي القرن السابع ق.م وظلت موجودة في بداية العصر الأرخي فسي قرية Emepario في جزيرة Xios وتتكون من فرن في الوسط مسزود بعموديين ثم فناء مفتوح بسلام تطل على الشارع. وبمرور الوقت أخسنت المنازل في الأتساع وإزدات الحجرات حول الغناء المفتوح وبدأت المبساني تتزين بالشرفات الصغيرة ومثال على ذلك منزل يرجع إلي القرن الرابسع ق.م في مدينة ما ماكنازل تطورا جديدا وهو ظهور الطراز المسمي Peristyle وهو عبارة عن فناء صغير يحيط به الأعمدة من كل جانب وكان يضم بعض أحواض لتجميع المياه وأحواض للزهور وهو ذو أرضية من الألباستر والفسيفساء منسزل المسابق المياه وأحواض للزهور وهو ذو أرضية من الألباستر والفسيفساء منسزل المسمي Mosaic فسي مسدينة دياوس (1) فسي منسرن (1) فسي مسدينة دياوس (1) فسي منسرن (1) فسي مسدينة دياوس (1) فسي مسدينة دياوس (1) فسي مسدينة دياوس (1) فسي منسون المناوس (1) فسي مسدينة دياوس (1) فسي مسدينة دياوس (1)

ومع بداية العصر الروماني خلال القرون الثلاثة الأخيرة ق.م ظهرت المنازل الرومانية ذات الطابع الأتروسكي المتأثر هسو الآخر بالطرز اليونانية، وحيث كان المبنى مستطيل وله سقف مائل من كل الجهات وله

Richter, op. cit., p. 22.

⁽١)

W. Hoepfner- E. L. Schwandner, Haus und Stadt in Klassichen (Y) Geiechenland, 1986, pp. 27. ff.

Ibid., pp. 241 ff. (*)

R. Vallois, L'Architecture Hellenique et Hellenistique á Delos, (٤) 1966.

العديد من الأبواب وكان يتكون من حجرة وسطي وكانت تسمي الأتريوم (١) وكانت بدون سقف وتطورت هذه الحجرة فيما بعد وأصبح يطلق عليها البروستيل (٢) وهي الحجرة الرئيسية في المنزل الروماني لأنها تواجه المدخل وهي من أصل أتروري ويحيطها من جميع الجوانب باقي الحجرات ويفصلها عن الحجرات ممرات كانت تسمي Alae وكانت مسقوفة بسقوف مائلة نحو سقف المنزل نتوجه إلي الداخل والخارج مثل المنزل الروماني الموجود في دلفي، وهناك حجرة ثانية ذات أهمية عند الرومان وهي حجرة الاستضافة والاستراحة وكانت تسمي Tablinum (٢) وكانت مزوده بأعمدة متأثرة بالمنازل اليونانية، أما بعد أن انتشر طسراز البروستيل في العصور الهالينيستيه تأثر الرومان بذلك الطراز وأخذوا في العمل به وتطور علي أيديهم وبمهارتهم في عمل الفسيفساء والاستكو والفرسكو، وكذلك الأعمدة المحيطة بالفناء والعقود والبواكي.

ومن هذا نجد أن طراز البروستيل ظهر في العصور اليونانية ثــم دخــل روما وتأثرت به العمارة الرومانية منذ عام ١٦٠ ق.م وخاصة في المدينـة الأيطالية التي تسمي كامبانيـا أولـي المـدن الرومانيـة فــي اسـتخدام البروستيل.(1)

ومع بداية العصور الإمبراطورية الرومانية ظهر التأثر الشديد بالعمارة اليونانية في المنازل الرومانية حيث أصبح البروستيل من السمات

E. Brödner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, pp. 43 ff. (1)

Ibid., pp. 48 ff. (Y)

Ibid., pp. 34 ff. (*)

A. G. Mckay, Rőmische Häuser und Paläste, Atlantis, (5) Feldmeilen, 1980, pp. 29-30.

(1)

الأساسية في المنازل، وتتجمع حوله الحجرات من كل جانب بالإضافة إلي وجود بعض الممرات التي تسهل عملية الانتقال وكانت تسمي Feuces. أما عن أهم الحجرات الرومانية فنجد حجرة الأتريوم، التابلينوم، الصالون Oecus والدور العلوي يسمي كيناكولا Cenacula بالإضافة إلى البروستيل. (١)

ومن أشهر المنازل في العصر الروماني منزل بانزا Pansa (٢) في مدينة بومبي حيث نجده متأثرا بالعمارة اليونانية مع ظهور البروستيل كسمه أساسية فيه، بل أنه كان مزودا بحجرات للعبادة بها تماثيل صغيرة للآلهة الرومانية وبعض الآلهة المحلية الخاصة بالحماية المنزلية.

ومن هذا المنطاق وبعد ذلك الإيجاز البسيط عــن تطـور المنـازل البونانية الرومانية لابد من مقارنتها بالمنـازل البيزنطيـة أو الرومانيـة المتأخرة المتأثرة بدورها بالديانة المسحية والمؤثرات الشرقية، فمن ناحيـة الشكل لم يحث تغير يذكر إلا في حالة التوسـعات الدينيـة فـي المـنزل واتساعه وزيادة عدد الحجرات والميل إلي البساطة وعدم التكلف في بعض الأحيان، ولعل أهم دليل علي ذلك هو منزل أو فيلا أو استراحة ماريا ومن تخطيطه نجده لا يختلف كثيرا عن المنازل اليونانية ممثلــة فـي مـنزل تخطيطه نجده لا يختلف كثيرا عن المنازل اليونانية ممثلــة فـي مـنزل ممنزل ومني في بانزا في بومبي.

Ibid., p. 36, 37, 39.

Ibid., p. 29. (Y)

المنزل البيزنطي في ماريا

يقع المنزل البيزنطي على بعد ٢٠٠ متر شمال غرب مصنع النبيد وفى منتصف المدينة تقريبا، ويطل البيت من جهة الشمال على البحيرة أما مدخل البيت فنجدة من الجهة الشرقية للمنزل ويبدأ المرء في دخول المنزل بفناء خارجي مبلط بحجر جيري يقودها إلى مساحة الفناء.

ويقع المدخل الرئيسي في الربع الأخير للجهة الشرقية، ونجد هنا المدخل على شكل عقد متأثرا بالعمارة الرومانية مع وجدود Key stone وطريقة البناء نجدها بواسطة مونه سميكة ذلك مثلما كان متبعا في العمارة البيزنطية. وبعد ذلك يتم دخول باب المنزل عن طريدق صالحة أخدري مستطيلة الشكل مبلطة ربما بالرخام الأبيض، وفي بدايحة المدخل نجد دعامتين جانبيتين ومن المحتمل انهما كانا يحملان عقد أخر أو ربما كلنت تحمل سقف الصالة التالية للمدخل. (١)

وبعد ذلك نجد مدخلا آخر منكسرا يؤدى إلى الفناء الكبير في المنزل واستخدام المداخل المنكسرة في العمارة البيزنطية ليس له وجود في منازل ديلوس وبومبي ويمكن القول بأن الطبيعة الصحراوية حتمت وجود هذا النوع من المداخل لكي تحمى المنزل من الغبار والأتربة. ومع الدخول من المدخل المنكسر نجد الفناء الكبير البروستيل Peristyle الذي له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل وتحيط أعمدة دائرية بعضها رخامي والأخر جصى وأرضية هذا البروستيل مبلطة بالرخام بمقارنتها بمنزل بانزا في بومبي حيث أرضية البروستيل فيه من الفسيفساء. وعلى أركان البروستيل الماريا" نجد أربع دعامات تساعد في حمل سقف الممرات، أعمده الفناء

⁽¹⁾

عددها ٣×٦ وفي الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة ومغطاة بطبقة من الألباستر الأحمر لعدم تسرب المياه ومن المرجح إنها حوض لتجميع المياه متأثر بالمنازل اليونانية مثل منزل ديلوس^(۱) وداخل الحوض يوجد فتحسة تؤدى إلى حوض صغير يرجح انه خاص بتنقية المياه واستعمالها. وهنساك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار في أرضية البروستيل ومتجهسة إلى المنطقة الغربية.

في مواجهة البروستيل والمدخل توجد حجرة في أرضيتها امتداد المجرى المائي الذي يؤدى إلى خارج المنزل، وعلى يمين تلك الحجرة توجد حجرة مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالبروسيتيل ويطلق عليها كما ذكرنا اسم alae، وتوجد حجرة على يمين الحجرة السابقة وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها. ومن الملاحظ هنا تغطية الجدران بالجص وهذا ما كان شائعا في العصر المسيحي الذي يميل إلى البساطة، وفي شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية وهي مفتوحة على البروستيل من خلال alae بأكبر فتحة مما يدل عليها تسمى الحجرة الرئيسية حيث تقع في منتصف البروستيل، ويحتمل إنها تسمى حجرة التابلينوم Tablinum وهي حجرة الاستضافة والاستراحة نظرا

ويلي هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل وصغيرة تفتح على الصالة الضيقة المطلة على البروستيل وفي إحداهما مصطبة وفي الحجرة الثانيسة نجدها أكبر بقليل ونجد مدخلين صغيرين يؤدي أحدهما إلى سلم يحتمل أنه يؤدي إلى خارج المنزل مثل المنازل اليونانية، أو ربما إنها سلالم تسؤدي

Ibid., op. cit., p. 134, 159.

EL Fakharani op. cit., p. 185.

إلى إحدى الطوابق العليا ويرجح الرأي الأخير نظرا لسمك الحوائط حيث يحتمل وجود دور علوي آخر في الأركان فقط مثل منزل ديلوس. (١)

وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد هناك حجرة مربعسة ذات مدخل ضيق أر ضيتها ذات طبقة ماساء مزودة برسومات على شكل الصليب تقريبا باللون الأحمر وهذه الحجرة صغيرة الحجم جدا ومزودة بحنية من الجهة الشرقية ومدخل هذه الحجرة أعلى من الأرضية ويفتح على البروستيل وربما تكون هذه الحجرة خاصة بالعبادة ومتأثرة بالحجرات الخاصة بالآلهة في المنازل اليونانية الرومانية القديمة. والحنية هنا تدلنا غلى استخدامها للعبادة. وإذا اتجهنا إلى الجنوب في المنزل من خلل المدخل الذي يقع على البروستيل نجد صالة وسطى طويلة تربط الجهين الشمالية والجنوبية من المنزل وهي ممتدة من الشرق إلى الغرب وتنتهي من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من الغرب على ممر ضيــق مـن alae. أما الحنية فهي تعطى شكلا للصالة شبيها بالنظام البازيليكي الروماني المسيحي. كما نجد هناك مكان بجانب الحنية ربما لوضع تماثيل، وعلى يمين الحنية توجد مقاعد ربما كان يوجد مثلها من اليسار .(٢) أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهه للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر وجدنا نفس الرسومات على الأرضية إلا إنها لا توجد به حنية من الجهــة الشرقية ربما كانت موجودة وأزيلت أثناء الحفر، ويقابل الصالة الطويلة من الجهة الغربية حجرة مربعة عادية. (٦)

Vallois, op. cit. (1)

EL Fakharani, op. cit., p. 185. (Y)

Ibid. (*)

وإذا انتقلنا جنوبا من خلال هذه الصالة الطويلة فنجد بابا موازيا للباب الموجود على البروستيل الآخر في الشمال، يؤدى هذا الباب إلى البروستيل الجنوبي يحيط به أيضا صالة صغيرة alae وعدد أعمدتها ٥×٦ وهو أكبر من الأخرى الشمالية، وتوجد أيضا أربع دعامات ويتوسط البروستيل جوض مستطيل الشكل لتجميع المياه، وتجميع المياه في الحوض كان يتم من خلال قنوات حول هذا الحوض وهناك قناة أخري تؤدى إلى بئر، أما الهروستيل فنجده يرتكز على الحائط الأمامي للحجرات بواسطة أروقه الوحيد الواصل بالجناح الشمالي للبيت، ومن هنا نجد إن alae هو الممر الوحيد الواصل بين الجهة الشمالية والجنوبية من الناحية الغربية فقط. وهناك حجرة تقع في الجسهة الشمالية الغربية من المناخ رقيقة من المونة مسبنية على طريقة الشمالية الغربية مدن المناخ رقيقة من المونة البيضاء التي غطت الحجرة كما توجد بها مصطبة حجرية على الحائط الشمالي، نجد أن هذه الحجرة هي الوحيدة التي بقيت لنا جدرانها ذات طبقة من الجسة من الجس الأبيض مما يرجح إنها حظيت بعناية خاصة. (1)

والمصطبة في هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمل أنها مواقد للتسخين تحت هذه الحجرة يمر نفق يشبه في تكوينه النفق الذي يمو تحت حجرة المطبخ الخاص بعملية التسخين والاشتعال. مما يؤكد استخدامها كمطبخ، وقد وجدت بعثة الكشف في هذه الحجرة العديد من الاباريق، الأواني والقوزات والطاسات مما يرجح استخدامها للمطبخ. (٢)

Mckay, op. cit., p. 35.

⁽٢) كان لى شرف الكشف عن أكثر من ثلاثين إناء للطبخ في يوم واحـــد هــو يــوم (٢) ١٩٧٨/١/١١.

ومن ذلك نجد إن المنزل له حجرتان للطهى فالحجرة الأولى في الجانب الجنوبي الغربي والأخرى على يمينها بقليل وتتكون من جزئين أحدهما للطهى والآخر للتخزين وهى الأخرى تنقسم إلى جزء منكسر من المباني. فنجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجرة من الجهة الشرقية. أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر واتساعه منز واحد ويأخذ شكل الحوض وبداخله مقعد مبنى ومقعد آخر خارجة استعمل كدرجة للدخول والخروج من الحمام، كما نجد ثقبين لتصريف المياه أسفل الحمام عن طريق قناة مغطاة، أما الحمام نجده مثل الأحواض يكسوة طبقة سميكة من الألباستر الأحمر.(١)

وشرق الحمام نجد مجموعة من الحجرات الصغيرة عددها ٥ حجرات يحتمل إنها حجرات للنوم تفتح على البروستيل مباشرة وأمامها نجد أحواض للزرع والزهور وهي تقع أسفل البروسستيل لتزيينه.

وقد وضعت أعمدة البروستيل بعناية بحيث نجدها لا تعسوق امتداد الأبواب من الحجر الجيري والرخام ومختلفة الشكل وذات قواعد حجريسة متلائمه مع البيئة الصحراوية.

وفى الجانب الغربى البروستيل الجنوبى نجد قرص حجرى يقال أنسه استخدم كمعصرة للنبيذ ويمكن أن يقال انه استخدم كطاحونة للحبوب يديرها حيوان يربط في الثقوب الموجودة في الداخل، وبجوار هذا الحجر الداترى نجد مبنى مغطى بالألباستر الأحمر يحتوى على أربعة أقماع مبنية من الحجر وعلى ممر منحدر منها تقع ثقوب في الوسط تؤدى إلى قناة ضيقة مغطاة تتتهي خارج الواجهة الغربية في حسوض مستدير مغطى

⁽١)

بالألباستر الأحمر، وهذه الأقماع وضعت كمعايير للنبيذ والنكهة مما يــــدل على وجود علاقة بين هذا المنزل وبين مصنع النبيذ. (١)

أما واجهة المنزل الخارجية الغربية فتتكون من نفقين ذات سقوف جمالونيه متأثر بالفنون اليونانية وذات نوافذ وهمية، ويذكر لنا الفحزانى أن هذه النوافذ الوهمية قد بنيت متأخرة عن الحجرات التي خلفها ويؤكد ذلك أنها تخفى وراءها طبقة مونه بيضاء فكانت الواجهة الأساسيية للمنزل، ونجد أيضا ملاحظات هامة في الأساسيات الخاصة بالمنزل والتي تبلغ عمقها اكثر من مترين مما يرجح وجود طابق علوي للمنزل أو شرفة عالية تؤدى إليها بواسطة سلالم توجد في الجهة الشرقية وسلالم أخرى توجد بجوار حجرة المطبخ من الجهة الغربية، ويؤكد ذلك أيضا سمك الحوائط الذي يبلغ عرضها في بعض الأحيان اكثر من ٥٠سم، كما يوجد عقود فوق النوافذ الجمالونية مما يوحي بوجود مبنى علوي يرتكز على هذه العقود.(١)

تاريخ المنزل البيزنطى

ينحصر تأريخنا للمنزل البيزنطي الخاص في منطقة ماريا في ثلاث نقاط هامة:

النقطة الأولى

لعل قرب المنزل من منطقة آثار أبو مينا الدينية وازدهار منطقة ماريا وارتباطها مع منطقة "أبو مينا" من الملاحظات التي تجذبنا نحو تأريخ هذه المنطقة بمقارنتها بآثار "أبو مينا".

Ibid. (Y)

Ibid., p. 186.

ومن خلال ذلك المنطلق نجد أن وجود تشابه في طرق البناء من حيث استعمال الكتل الحجرية بتوسع خلال القرن الرابع والخامس الميلادي نظرا لتوافرها في تلك المنطقة، وبما أن معظم آثار منطقة أبو مينا تعود أو تتحصر في الفترة من نهاية القرن الخامس وبداية السادس الميلادي فيرجح أن يعود هذا المنزل لمتلك الفترة تقريبا، أو يمتد نحو القرن السابع الميلادي في فترة الازدهار الحقيقي للمنطقة في أعقاب التوسعات المعمارية التسي اهتم بها الإمبراطور جستنيان خلال القرن السادس الميلادي.

النقطة الثانية

تتلخص النقطة الثانية في تواجد حنية شرقية في منتصف البيت وهمى على أي حال تغيدنا في تاريخ البيت في الفترة من نهاية القصرن الخامس الميلادى وبداية القرن السادس الميلادى حيث انتشرت الحنايا الشرقية فسي الحجرات الدينية داخل المنازل الرومانية البيزنطية أسوة بما كان متبعا في فترة الوثنية حيث وجدنا بعض المنازل التي تحتوى على حجرات وثنيسة خاصة بالآلهة من كتابات شيشرون وتاكيتوس وبلينيوس عندما تحدثوا عن المجتمع الروماني والأسرة الرومانية. كما تعود أولى الحنيسات الشرقية لأقدم مثال للعمارة البيزنطية في منزل وجد فسي مدينسة الصالحيسة فسي سوريا(۱) يرجع إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميسلادي إلا أنه انتشر في حوالي القرن الخامس والسادس في مصر مع ازدياد الحاجسة للنسك الديني.

⁽¹⁾

النقطة الثالثة

- 1- الألباستر الأحمر والحنايا وطرق البناء المستخدمة في الحمامات البيزنطية التي تبعد حوالي الكم عن المنزل تتشابه إلى حد مسا مسع طرق تغطية الأحواض والحمام واستخدام الألباستر الذي يرجع إلى نهاية العصر الروماني الإمبراطوري وبداية العصسر البيزنطي أي حوالي القرن الثاني والثالث الميلادي، وقد كشف لنا الفخرانسي في مدينة طوكره في ليبيا عن منازل مشابهه لما وجدت في ماريا وأرخها إلى حوالي القرن الخامس والسادس الميلادي وعقد مقارنة بينها وبين حفائر أبو مينا.
- ٢- وجود رسومات في أرضية الصالتين الطوليتين في الجزء الشمالي والجنوبي للمنزل وهي رسومات حمراء على أرضية بيضاء تشبه في هيئتها شكل الصليب مما يدل على ارتباطها بالعنصر الدينسي المذي اشتهرت به هذه المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي.
- ٣- تحدث الفخرانى عن الحجرة الغربية والتي تحتوى على طرق بناء على طريقة mopus incertum وهذه الطريقة كانت شائعة في القسرن الخامس والسادس الميلادي، وبالإضافة إلي كونها متلائمة مع البيئة الصحراوية والتي تختلف عن طرز المنازل الموجودة في المدينة المتحضرة ذات الإمكانيات الفنية، وقد وجد مثيلها في حفائر مدينة طوكره في ليبيا.
- ٤- من مناقشاتنا السابقة لتطور اسستخدام البروسستيل مسن العصسور الهلينستية وظهور تأثيرات الحضارة الرومانية في تطوره حتى وصل إلي الشكل الأساسي له في العصر البيزنطي وهو الخاص بسالاعمدة المحيطة به والتي تحمل السقف علسى جسدران الحوائسط الخاصسة

الجنوبي والذي رجح ان ذلك الجزء من البيت يرجع إلى القرن الرابع الميلادي أسوة بمنطقة أبو مينا ومدينة طوكره.

٢- يذكر روديفتش أن المنزل البيزنطي في ماريا يرجع إلى الفترة منهذا القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي نظرا لتشابه ذلك الطراز في مناطق عديدة منها كوم الدكه ومدينة طوكره فهمي ليبيها ومدينة أبو مينا.

الحمام الرئيسي في ماريا

مربع ام×ام بشكل حوض له مقعد بداخله في جداره الشمالي، ومقعد آخر في نفس الجدار من الخمارج ارتفاعه ١/١م والمقعد الداخلي للجلوس أثناء الاستحمام، أما الخارجي فريما أستعمل كدرجة لتسهيل الصعود للحوض الداخلي.

وفي قاع الجدار الشرقي للحمام فتحة لتصريف المياه وهناك فتحة أخرى تؤدى إلي نفس المصرف تنفذ إلى امتدداد الجدار الشرقي للحوض بعد المقعد الخارجي.

وقد كسي الحمام بأكمله بطبقة سميكة من مونسه حمراء مثسل الأحواض الرومانية والبيزنطية ويلاحظ أن الجسدران الغربيسة فسي الحجرات الغربية ذات سمك حوالي ام وبنيت مسن الطوب غير المحروق ووصلت الكتل ببعضها بمونه.

تشبه الأواني التي عثر عليها في النفق الشمالي والحجرات أواني القرن السادس الميلادى، وعثر تحت سلم النفق على صليب من الحديد، كما أن الفناء يشير إلى أن المنزل من العصر البيزنطي.

هذا وقد كشف في ماريا على حمامين ملاصقين لبعضهما على الطر از البازليكي ويفصل بينهما حائط.

بالحجرات الجانبية، بالإضافة إلي توظيفه ايس لجمع المياه فقط بـل أضافوا إليه أحواضا لتزيينه. وقد كشفت مؤخرا بعض المنازل الموجودة في شمال شرق آسيا ذات طراز البروستيل وتتشابه إلي حد ما مع البروستيل في ماريا وقد أرخت في القرن الخامس والسادس الميلادي.

٥- استخدام العقود في المداخل والحوائط السميكة يدلنا على عودتها إلي القرن الخامس والسادس الميلادي، وذلك في مناقشة شفوية مع الخبير البولندى روديفتش Rodziewicz الذي قام باكتشاف باقي المنزل الشمالية وقام بترميمه حيث أرخه إلي حوالي نهاية الخامس وبداية القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أن الخبير البولندي روديفتش قام بترميم هذا المنزل خلل عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ واستطاع خلل تلك الفترة من اكتشاف بقية الأجزاء الخاصة بالجهة الشمالية.

وفى حديث قصير منه حول تأريخ البيت بالتحديد ذكر روديفتش ما يلي: المناك نظام جديد في طرز بناء المساكن خلال العصسور البيزنطيسة وهذا الطراز الجديد يسمى Opus Africanum وقد انتشر خلال العصور البيزنطية منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القسرن السابع الميلادي في شمال أفريقيا لذا سمى بهذا الاسم، واستخدم ذلك الطراز خلال القرن الثالث الميلادى في مصر ومثال على ذلك في كوم الدكمه وأبو مينا ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة الأصنام في الجزائر. وهذا الطراز يتركب من جنبين طوليين ترص الأحجار فوق بعضسها في صفين وبينهما صفوف متنوعة من الأحجار على النظام القديم. ويوجد ذلك النظام في الجزء الغربي من البيت عند النفق الأول الجمسالوني

الحمام الشرقي

يوجد أسفل الحنية بارتفاع ٢/١م به فتحات مربعة على طول الحنيسة لوضع مقعد خشبي بشكل نصف دائرة لجلوس المستحمين وقد كانت الحنية مغطاة بطبقة من البلاستر الأبيض وعليها زخارف هندسية ملونه كما أن أرضية Isle, nave يغطيها ألواح رخام، يوجد حوض في Nave يحتوى على مقعد حجري لتسرب المياه. أما في الناحية الشرقية والغربية في Isle الجنوبي يوجد حوضان مربعان، أما في الناحية الجنوبيسة فيوجسد ثلاثة أحواض تأخذ شكل Niche وتغطى جميع الأحواض بالبلاستر لعدم تسرب المياه.

في شمال الحنية يوجد باب يفتح على حجره بها أريك مخصصة للكاهن أو الطبيب.

في الجانب الجنوبي يوجد بالحجرة الكبيرة أريكة على شكل مصطبة وثلاثة صفوف متوازية من الأحجار قرب بعضها ويبدو أنها مطبخ وكذلك وجد مدخل يؤدى إلي حجرات فوق الحنية يبدو أنها كانت حجرات نوم للنزلاء.

هذا المبنى يمكن القول أنه كان كنيسة نظر اللزخارف في الحنية تسم تحول إلى حمام وعملت أحواض في Isle الجنوبي.

وقد توالى على هذا المبنى المسيحيون للاستشفاء كما كان في حمامات St. Menas وربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للزوار الذين جاءوا لزيارة أبو مينا.

الحمام الغربي

لا يختلف عن الحمام الشرقي وقد غطيت Isle الجنوبي بطبقة من البلاستر لكنها سقطت وظهر أسفلها طبقة Fresco وهذا يؤكد أن المبنى كان أصلا كنيسة ثم تحول لحمام مع استمرار الصلاة في nave ونجد أن Isle الشمالي والحمامين الشرقي والغربي متلاصقان ربما يوضح ذلك أن أحدهما كان للسيدات والأخر للرجال.

مبنى النذور

كشف عن مبنى بالقرب من الطاحونة Mill شكله غريب يتكون مسن عدة قنوات تتقاطع مع بعضها بحيث تترك بينها مناطق أو مصاطب حتى يقف عليها الناس والمبنى يمتد داخل البحيرة وكشف عن عدد كبير مسن الأباريق وقنينات خاصة بالقديس مينا وتماثيل صغيرة كما كشف عن عملات وقد أثار المبنى اهتمام العلماء وقد كان يوجد في البندقية كنيسة القديس مرقص محاطة بالماء من كل جانب يذهب إليها الناس لقذف النذور إلي البحر وحيث أن هذا القديس نقل للإسكندرية بعاداته وحيث أن ماريا أصبحت مهمة في العصر المسيحي لقربها من أبو مينا لذلك بنى للقديس مبنى للنذور.

مبنسى الطساحونة

كشف عنه عند اللسان الممتد داخل البحيرة وهو من العصر البيزنطي وقد مر هذا المبنى بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى

كان يتكون من صفين من الحجرات بكل صف أربع حجرات، يوجد مدخل في الجانب الشرقي من الحجرات يؤدى إلى ردهـة فـي أركانها

مصاطب ووجد في الأرضية صليب حيث أن المبنى من العصر البيزنطي ولذلك استعملت فيه كتل غير منتظمة من الأحجار ووصلت بالمونة وحتى لا تتفتت المونة استعملت دعامات تسند المبنى من الخارج وكل هذه المظاهر بيزنطية.

المرحلة الثانية

أقيم جزء جديد لمبنى بشكل مستطيل من الحجر الجيري وفى داخـــل الجدران وعلى ارتفاع ٥,١م من الأرض وجد صف من الطوب الأحمـــر وقد أضيف للمبنى ممشى في الجانب الشمالي والجنوبي.

وقد اختلفت طرق البناء في هذه الأجزاء فبدلا من وجود صف واحد من الطوب الأحمر عثر على صفين كما أقيمت دعامات خارج المبنى كله كما يوجد في الممشى الجنوبي مصطبة أو درج يؤدى إلي بئر يعلوه عقد. المرحلة الثالثة

سد الممر الذي يؤدى إلي البئر في الناحية الجنوبية كما سدت الأبواب الخاصة بالحجرات بكتل حجرية واستخدمت كمخازن. هـــذه الطاحونــة كانت خاصة بشخص والدليل على ذلك أنه وجدت في أحد حجراتها أريكــة للجلوس أو النوم كما عثر على أناء فخاري به خمسة كيلوجرامــات مــن العملات التي ترجع جميعها إلى العصر البيزنطي.

منطقة "أبو مينا"

مقدمة

أن منطقة الآثار التي تقع عند الحافة الشمالية للصحراء الغربية التي كانت يطلق عليها بدو المنطقة اسم (أبو مينا) أو علي نحو أدق أبومنا والتي كانت فيما مضي قرية صغيرة حيث كان مدفن القديس مينا مقدساً منذ أواخر العصور الرومانية، وكانت هذه المنطقة حتى العصور الوسطي المبكرة أهم مركز مسيحي للحج في مصر.

والطريق إلي هذه المنطقة يقع غربي الإسكندرية في محاذاة محطية بهيج تقريبا يمكن الوصول إليها بالسيارة بواسطة الطريق الإسفلت السذي يتفرع من الطريق الصحراوي شمال العامرية متجها إلي الغرب حيث يوجد مدق صحراوي واضح المعالم يمتد لمسافة ٢١كم في اتجاه الجنوب حتى يصل إلي منطقة الآثار.

وقد أكتشف هذا المكان عام ١٩٠٥ على يد عالم الآثــــار الألمــــاني (١) حيث تمكن في صيف عام ١٩٠٧ من الكشف عن أجزاء كبيرة منه.

وفي خلال عشرات السنين التالية جرت محاولات قليلة للتنقيب في المنطقة على فترات متباعدة قام بها المتحف اليوناني الروماني في الفترة من ١٩٢٧ من ١٩٢٩، والعالمان الألمانيان (٢) W. Deichmann واحدة ١٩٣٦ (١٩٣٦) A. Von Gerkan (١٩٤٢) والعالم الإنجليزي (١٩٤٢) والمتحف القبطي بالقاهرة فيما بين ١٩٥١_١٩٥٢) والمتحف القبطي بالقاهرة فيما بين ١٩٥١_١٩٥١)

C. M. Kaufmann, Bericht über die Ausgrabungen der (1) Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, November 1903- Juni 1906 Cario 1906. Id., Zweiter Bericht über die Ausgrabuungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Die Sommerkampagne Juni-Novmber 1906, Cairo, 1906.

id., Ditter Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Abschluss der Ausgrabungen, Cairo, 1908; Id. Der Menastempel und die Heiligtümer Von Karm Abu Mena in der Mariut-wüste, Ein Führer durch die Ausgrabungen der Frankfurter Expedition, Frankfort, 1909, Id. Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der altchristlichen Ägypter in der westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedition am Karm Abu Mina 1907-1909, Bd. I, Leidpzig 1910. Id,. Die Heilige Stadt der Wüste. Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchirstlichen Menasstadt, Kempten, 1924.

F. W. Deichmann, Zu den Bauten der Menas-stadt. (Y) Archäologischer Anzeiger 1937, pp. 75 ff.

J. B. Ward Perkins, The Shrine of St. Menas in the Maryut. (*) Papers of the British School at Rome 17, 1949, pp. 26 ff.

P. Labib, Fouilles du Musée Copte à Saint Menas (Premiere (1) Campagne). Bulletin de L'institut d'Egypte 34, 1951-1952, pp. 133 ff.

ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة (١) بالنتقيب في منطقة أبو مينا بصفة منتظمة في فترات كانت تستغرق عدة أشهر في كل عام وقد قام في البداية بالاشتراك مع المتحف القبطي بالقاهرة وبعد عام ١٩٦٤ بالتعاون مع معهد جوزيف دولمبريون ثم منفرداً منذ عام ١٩٧٤. وقد حظيت نتائج أعمال التنقيب باهتمام عام متزايد وتجري كل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واليونانية الأرثوذكسية الشعائر الدينية في البازيليكا الكبرى. وفي عام ١٩٥٩ أقام البطريرك الراحل الأتبا كيرلس السادس ديراً بالقرب من القرية القديمة.

وفي عام ١٩٧٩ قررت لجنة اليونسكو في اجتماعها الذي عقد من ٢٢_٢٧ أكتوبر في الأقصر إدراج هذا المكان ضمن قائمة التراث العالمي، وبذلك أصبح هذا المكان واحداً من أهم الأماكن التاريخية بمصر. (٢)

أبو مسينا

هو قديس مصري عاش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابسع الميلادي. ولد واستشهد في مصر، ويبدو أن قصته اختلطت بقصة جندي ربما كان بنفس الاسم استشهد في فريجيا بآسيا الصغرى في أيام اضطهادات دقلديانوس. (٢)

كان مسقط رأس القديس مينا في منطقة مريوط على بعد حوالي ٥٦مكم جنوب غرب الإسكندرية وفيها دفن وبعد فترة وجيزة أصبح المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين، واشتهر بالقدرة على الشفاء. بعد استشهاده

⁽١) سوف نستعرض أعمال الحفائر عند الحديث عن كل موقع في منطقة أبومينا.

Grossmann, Abou Mina, p. 7. (Y)

Ibid., p. 8. (r)

حدثت عدة معجزات في تلك المنطقة حول قبر القديس مينا والكنائس المختلفة التي بنيت وقتئذ. (١) بعد ذلك قامت مدينة كاملة بما يلزمها من أماكن للإقامة والخدمات والحمامات العامة وجميع مستلزمات الذين كانوا يفدون إلي المكان ويحملون معهم عند عودتهم قنينات صغيرة مستديرة من الفخار المحروق مرسوم علي أحد وجهيها القديس مينا بين جملين راكعين، وعلي الوجه الآخر مكتوب اسمه. (٢) كان القديس مرتبطا بصورة دائمة بالجمال، وكانت هذه القنينات تمتلئ عادة بالماء المقدس أو الزيت، ويوجد أعداد كبيرة منها بمتحف الإسكندرية (١)

وصلت منطقة كرم أبو مينا ــ كما يطلق عليها بسبب كثرة الكروم بها في العصور القديمة ــ إلى قمة مجدها في القرن الخامس الميلادي ثم بــدأ التدهور مع الضعف في الإدراة البيزنطية في مصر وسوء حالة الأمن فــي المنطقة، مما قلل من عدد الزوار، ثم هدمت الكنيسة في العصر العباســـي في القرن التاسع الميلادي وأعيد بناؤها مرة أخري علي أنقــاض كنيســة في العصور الوسطي عاد إلى المكان شئ مــن الأهميــة لأن

J. Drescher, Apa Mena. A Selection of Coptic Texts relating to (1) st. Menas, Cairo, 1946.

B. Cabala, les ampoules de st. Menas dans les collections (Y) polonaises, in: Arcgeologia 20, 1969, pp. 107-118.

⁽٣) من أهم الأعمال في هذا الموضوع أنظر:

M. Seif El Din, Die Ampulas von Abou Menas. Unpublished Dissertation in der unverisität Trier, 1985.

W. Binsfeld, Pilgerfläschchen aus der Wüste. Kölner (1)
Archäologen bei Grabungen in Abou Mena, in: Bulletin der
Mussen in Köln 4, 1965, pp. 379-382.

منطقة أبو مينا أصبحت محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافل من ليبيا وشمال أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية.

قصة أبو مينا والتطور التاريخي لمركز الحج

طبقا للسيرة التقايدية كما نقلت إلينا في المديدة المديدة القديس مينا والتي كتبت لأول مرة في القرن الثامن الميلادي أنه ولد في فريجيه لأبوين موسرين من أصل مصري وانضم إلي الجيش الروماني وفر من بعد اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين فيما بين عسام ٢٨٥ - ٣٠٥ ولكنه عاد وأعلن مسيحيته في نفس الوقت وانتهي الأمر بقطع رأسه. (١) وكان الرومان يريدون حرقه لكن عدداً من أصدقائه نجحوا في إنقاذ جسده وكانت الفرقة التي ينتمي إليها القديس مبعثه إلي مصر لصد غارات البربر فاصطحب رفاقه الجسد معهم علي جملين وهناك تفرق الجنود وتركوا الجسد الذي ربط فيه الجملين حيث أن الجملين أبوا السير مرة أخرى فدفين الجسد في نلك البقعة. (١)

وبعد ذلك شاعت مكان القبر معجزات هذا القديس في مصر (^{T)} وخاصة أثره في شفاء المرضي، فقام الأهالي ببنساء مرار صنير فوقه على شكل بناء ذي أربع قوائم تعلوه قبة، وبعد هذا الاكتشاف

Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 130. (1)

De Cosson, op. cit., p. 139; A. J. Butler, The ancient Coptic (Y) Churches of Egypt, Vol. II, Oxford, 1970, pp. 362-363.

M. Chaine, Breve note sulle memorie di S.Mena, in: Nuovo (r) Bulletino di Archeologia cristiana 1909, pp. 71-78.

P. Devos, les miracles de st. Menas en Athiopien, in: Atti del congresso Internationale studi etiopici, Roma, 1959, pp. 335 ff.

(1)

ذاع صيت هذا المكان على نطاق واسع ويعتقد أن البطريك أناسيوس كان ينوي بناء كنيسة إلا أن ذلك لم يتحقق (٣٢٦ ٣٧٣م). (١)

وطبقاً لما جاء علي يد من خلفوه من البطاركة في عهد الإمبراطورين فالنتنيان الأول وفالنس (٣٦٤ ـ ٣٧٨م) وفي الوقت نفسه يقال أن جسد الشهيد قد نقل من قبره إلي سرداب الكنيسة حيث دفن إلا أن هذه الأبنية لم تعد كافية لمواجهة سيل الحجاج الوافدين، وبناء علي رغبة الأسقف ثيوفيلوس (٣٩٥ ـ ٢١٤) شيد الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ ـ ٢٠٤م) كنيسة جديدة للحجاج تحمل اسمه وكثيراً ما يعتقد خطأ أن هذا البناء هيو البازيكيا الكبري، وكانت الفترة التي وصل فيها مكان القديس إلي أعظيم ازدهار له هي أواخر القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس وفي هذه الفترة اتخذ شكله النهائي. (٢)

وتعتبر البازيليكا الكبري التي شيدت في ذلك الوقت هي أضخم كذائس مصر، وكانت الهبات الوفيرة تزيد المكان المقدس قيمة، وأقيمت العديد من الدور الخاصة لإيواء الحجاج. وتذكر المديحة أيضا أن الإمبراطور زينون (٤٧٤ ـــ ٤٩١م) أرسل حامية إلي المنطقة القريبة من المكان لحماية حركة الحجاج، بل كانت صحة الحجاج محل اهتمامه أيضاً ودليل علي ذلك وجود حمامين مجهزين بالماء الساخن مخصصين لنظافة الحجاج البدنية، وفــــي هذه المنطقة التي تتعدم فيها المياه كان الماء اللازم لهذا الغرض يستمد من بئرين عميقين جداً. أما في المنازل والكنائس فقد كان الناس يلجأون إلـــي إنشاء الخزانات تحت الأرض التي كانت تمتلـــئ بميـاه الأمطـار أثنـاء

Breccia, op. cit., p. 131.

Grossmann, Abou Mina, p. 8. (7)

الشتاء. (١) ثم جاء بعد العصر الروماني غزو الفرس للبلاد عام ١٩٦م ثـم الفتح العربي ٢٣٩ ـ ٢٤٦م، (٢) ومن المؤكد أن المكان المقدس قد حقـق بعد هذا التغيير بعض الازدهار من جديد ومن المحتمل أن عـد المباني المتهدمة قد أصلحت ومن المحتمل أيضا أن أعيد بناء كنيسة الدفـن مـن جديد على شكل بازيليكا ذات خمسة أجنحة.

وبعد فترة ازدهار الحج صاحبتها فترة نكسة نتيجة الغيزو مسن اللصوص من البدو وطوال عشرات السنين توقف الحج وتهدمت المباني وأصبح أثاثها ومفروشاتها الثمنية غنيمة سيهلة للصوص. ويبدو أن الانهيار النهائي المكان قد حدث في الفترة من القرن الثاني عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

التخطيط العام لمركز الحجاج البازيليكا الكبرى (٣)

تشكل مباني الكنيسة في منطقة الحجاج القديمة في "أبومينا" مجمعاً معمارياً ضخماً يتألف من ثلاثة مباني منفردة ولكنها متصلة ببعضها بشكل مباشر.

وهذه المباني هي من الشرق إلى الغرب البازليكيا الكـــبري وكنيســة الدفن والمعمودية فإذا أتى المرء من الشرق تاركاً السهل خلفه فأنه يــــاتى

Ibid., p. 9. (1)

A. J. Butler, The Arab Conquest of Egypt, Oxford 1902, pp. 177 (7) f.

H. Schläger, Ist-3rd season (Great Basilica) in: MDAIK 19, 1963, (7) pp. 114-120.

إلى البازيايكا الكبرى أولاً وهي تعتبر بجناحها الأوسط الذي يبلغ اتساعه أكثر من ١٤م أضخم الكنائس في مصر حيث يبلغ طولها ٦٠م وعرضها ٥,٥ م أما جناحها الأوسط فيبلغ طوله ٥٠ م(١) ولها شكل بازيايكيا ذات جناح مستعرض وصحن مكون من ثلاثة أجنحة: جناج مستعرض شكل بازليكيا ومن صفوف الأعمدة التي كانت موجودة في ذلك الوقت مازال هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة من المرمر باقية في مكانها الأصلي، ويري المرء على الجدارن بقايا الكسوة المرمرية القديمة. (٢) وفي الطرف الشرقى للكنيسة حنية الهيكل apsis كانت تغطيها نصف قبة وتقع عالى جانبيها الغرف الجانبيه التي جرت العادة على استخدامها في الكنائس الشرقية والتي يمكن الوصول إليها عن طريق أبواب ذات وضع متماثل عند طرفي الجناج المستعرض. أما حنية الهيكل وهو المكان الذي يشعل تماما منطقة تقاطع الجناجين الأوسط والمستعرض بالبازيليكا ويطلق عليه (البيما) الذي كان محاطاً فيما مضى بحواجز من المرمر والذي توجد في وسطه (البلدكين) Ciborium عبارة عن مبنى ضغير تحمله أربعة أعمدة ويغطى المذبح أو حوض المعمودية. أما السنترونوس ذو النقوش البسيطة الذي يوجد في الشرق فيرجع إلى العصور الوسطى وهسو عبارة عن الدر جات التي يجلس عليها الكهنة. (٣)

وعند الطرف الغربي للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلى داخل الكنسية وأحدهما هو المدخل الواقع في الجهة الشمالية ويعتبر المدخل

Breccia, Alexandrea ad Aegyptym, p 132. (1)

P. Grossmann, Abu Mena. Grabungen von 1961 bis 1969. (Y)
Annales du Service des Antiquités de L'Egypte 61, 1973, p. 37.

H. Schläger, 4th Season (Great Basilica) in: MDIAK 20, 1965, (*) pp. 122-125.

(1)

الرئيسي. ومن خلاله كان الحجاج يدخلون الكنيسة مباشرة وبالإضافة إلي ذلك توجد ردهة للمدخل Narthex تقع عند الجانب الغربي الضيق وهي لا تمتد بعرض الكنيسة كلها ووظيفتها تتمثل في كونها تصل لكنيسة المدفن المجاورة في الغرب التي يفصلها عن الردهة صف متصل من الأعمدة وعند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة على شكل نصف دائرة. (١)

وكانت هناك فتحة كبيرة كانت مقسمة بواسطة عمودين (Tribelon) وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسط للبازيليكا الكبري، أما الآن فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن تقريبا في عهد البطريرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ـ ٧٦٨م). وفي الشمال بجوار المدخل عند الطوف الجنوبي للجناح الجانبي الشمالي، يوجد المربع المؤدي إلى مقبرة الشهيد. أما الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربي الموجود عند الجانب الشمالي الضيق الذي كان يؤدي إلى مدخل البازيليكا الكرب وتعتبر الحجرات التي ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخارج على كلا الجانبين ذات أهمية ثانوية. (١)

ويوجد في الجزء الجنوبي الغربي من الكنيسة بناء ملحق ممتد مكسون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته. وترجع فترة بناء البازيليكا الكبرى إلي أواخر القرن الخامس الميلادي أي إلي فترة حكم الإمسبر اطور زينون (٤٧٢ ــ ٤٩١م) أما المباني الملحقة فأضيفت فيما بعد علي فترات متباعدة. وعلى الرغم من التجهيز الفخم لسهذه الكنيسة إلا أن الأعمدة المصنوعة من المرمر هي عبارة عن قطع أعيد استخدامها ومن الجسائز

Grossmann, Abou Mina, p. 12.

Ibid., p. 13. (Y)

أنها من أبنية كانت موجودة في الإسكندرية وهدمت بعد ذلك وتم العثـــور على بعض منازل هجرها سكانها عند بناء الكنيسة. (١)

كنــيسة المــدڤن (٢)

يلي البازيليكيا الكبرى من جهة الغرب مباشرة كنيسة المدفن باعتبارها الجزء الأوسط من مبني الكنيسة الكبيرة المكونة من ثلاثة أجزاء الموجودة في منطقة الحجاج في منطقة أبو مينا وهي تعلو مقبرة القديس مينا مباشرة وتعتبر أهم مبني في هذا المكان كما تعتبر في الوقت نفسه أشد مبانيه تعقيدا بالنسبة لتاريخ تشييدها. وفي عام ١٩٤٢ استطاع عسالم الآثار الإنجليزي B. Ward Perkins عن طريق القيام بمجسات صغيرة إلي حد ما في المنطقة المحيطة بالمكان المقدس إن يكتشف سلسلة من مراحل البناء المختلفة انتهت بوجود البناء الحالي الذي بناه البطرير ك ميخائيل الأول (٧٤٤ سـ ٧٢٨م).

أما التصميم المعماري لهذا البناء فإنه عبارة عن بازيليكا ذات أعمدة وخمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربي مقسمة، رواق، مذبح مزود بخورس علي النحو المتبع في ذلك العصر. وكان الخورس يشخل مكان ردهة المدخل الخاص بالبازيليكا القديمة. واحتلت الحنية الضيقة مكان فتحة الاتصال القديمة المؤدية إلي الجناج الأوسط ويلاحظ بمذبح البازيليكا الصغري التقسيم الثلاثي المعتاد ذو الحنية الوسطى والحجرتان الجانبيتان

⁽۱) كانت منطقة أبو مينا تسمى مدينة الرخام نظرا لكثرة استخدام الرخام في مبانيها Breccia Alexandrea ad Aegyptum, p. 132.

P. Grossmann, Seasons 1975 and 1976 (East Church – Matyr Church – North Basilica), in: MDAIK 33, 1977, pp. 35-45.

Ward Perkins, op. cit., pp. 30 f. (*)

المربعتان وذلك عند بناء الكنيسة التتراكونش وهي مرحلة مسن مراحل البناء. ومن الغريب أن هذا البناء لا يوجد به جناح غربي مما يدل علي أن هذه الكنيسة لم تكن ذات شرفات علوية، ومن الناحية الزمنية فإن البناء ينتمي إلي النصف الأول من القرن الخامس ويبدو أن هذا البناء كان مستخدما لفترة طويلة لأنه مزود من جميع الجهات بمبان ملحقة يبعضها. (١)

إن المدفن الكائن تحت الكنيسة ذات نصف القباب الأربعة (تتراكونش) هو المكان الذي كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينا منذ البداية.

وطبقا للمراجع التاريخية كان قد شيد للقديس مينا في بدايـــة الأمــر مقبرة فوق سطح الأرض ثم نقل بعد ذلك تحت ســطح الأرض. وهــي عبارة عن ضريح على شكل بناء مفتوح ذي أربعة قوائم وقد أمكن العثور على مكان كان فوق سطح الأرض من الطوب اللبن فوق قبر الشـــهيد ويرجع إلى أو اخر القرن الرابع إلا أنه لا يمكن حتى الآن التأكد من صحــة إذا كان هو القبر أم لا.

وغرف المقبرة الكائنة تحت الأرض عبارة عن مكان ممتد به سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود ويشير ذلك إلي ضخامة عدد الحجاج. السلم محفور في الصخر، والسلم الشرقي هو المنفذ الوحيد السابق وتقع بدايته من الطرف الغربي للجناح الجانبي الشمالي للبازيليكا الكبرى وبعدعدة انحناءات كان يؤدي أو لا إلى ردهة مربعة الشكل مزودة بأعمدة في

Grossmann, op. cit., pp. 40 f.

⁽١)

Grossmann, Abou Mina, pp. 16-17.

⁽Y)

كل أركانها الأربعة ويعلوها قبو متقاطع وبعد ذلك كان المرء يمسر مسن خلال ممر يعلو عقد مستوي فيصل إلى حجرة الدفن نفسها.

وحجرة الدفن عبارة عن حجرة تعلوها قبة كان يوجد أمام جدارها الجنوبي القبر المبني من الأحجار الذي يضم جسد الشهيد فلي محراب عادي ومن المؤكد أنه كان مزينا بالزخارف فيما مضي، وعند هذا الوضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدي شعائره وبعد ذلك يتجه نحو الشمال يسير خلال دهليز قصير ممند من الشرق إلي الغرب ثم يصعد إلي أعلى ثانية عن طريق السلم الغربي،

وتشير بعض الدلائل إلي أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البداية هـــذا الشكل الذي وصفناه، إذ يوجد فوق الجزء الشرقي لردهة حجرة الدفن بقايـــلـ دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد.

وتشير هذه البقايا إلي أن البناء الأصلي لم يكن له نفس العمق الذي له اليوم بل كان عمقه أعلي من الأرض بارتفاع الصدر تقريبا. وعلي هذا فقد اكتشف أنه لم تكن هناك مقبرة للقديس في بادئ الأمر بل أنها كانت مقبرة وثنية كان يتم الوصول إليها عن طريق ممر وكان هذا الممر يضهم من طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة، وكل حجرة من هذه الحجرات كان ملحقا بها سبع مقابر. ثم كان توسيع حجرات الدفن علي حساب المقابر المجاورة فتكونت مقبرة الشهيد وهذه المقابر الموجودة في منطقة مقابر الشهيد هي بالدرجة الأولي المقبرة الأمامية الخاصة بحجرة الدفن التي في الجهة الغربية وممر امتدادي اسرداب الدفن يقع إلي الشرق منه قليلل إلا أنه غير مكتمل. وقد سدت وحفر لها من الشمال منفذ جديد خلال حجرات الدفن الموجودة بالفعل بالإضافة إلي ذلك فقد أقيم سلم للصعود وكان له تقريبا نفس مسار السلم الشرقي الحالي إلا أنه كان أقصر منسه ومساز الت

حتى اليوم توجد بدايته العليا في الأرضية. أما الحنية الجانبية الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلى داخل البازيليكا. وهذا الممر ينتمي من الناحية الزمنية إلى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى. وبعد ذلك أضيفت عدة حجرات للدفن عند جانبه الشرقي ثبت أنها ذات أصل مسيحي وتتميز أن لها شكلا مختلفا تماما عن مقابر سرداب الدفن القديم.

المعمودية (١)

أما الجزء الثالث في البناء المركزي الكبير لكنيسة أبـو مينا فهو المعمودية الملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن وتاريخ بناء المعمودية مرتبط ارتباطا وثيقا بمراحل تطور كنيسة المدفن والتي شملت كل مراحل بنائها الرئيسي (المعمودية) التي تنتمي إلى نفس العصر ولقد تم بناء أهـم أجزاء هذا المبنى ـ الذي مازال قائما إلى حد كبير حتى يومنا هذا ـ فـي منتصف القرن السادس وهو بهذا يتطابق والكنيسة ذات الحنيات الأربعـة والمسقط الأفقي يبين داخله بهوين رئيسيين مزخرفين بتجاويف مسـتديرة وأعمده على الجانبين. (٢)

كما يبين العديد من الحجرات الجانبية التي تحيط هذين البهوين مسن ثلاثة جوانب وكل من البهوين الرئيسين وأكبر هما ثماني الشكل كانت تعلوه فيما مضي قبة مركزية لا زالت بقاياها قائمة إلى عهد كاوفمان Kaufmann ويحتوي كل منهم على جرن معمودية محفورة له في

Grossamnn, Abou Mina, pp. 17-18.

W. Müller-Wiener, 5th Season (Baptistery, Double Bath) in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

الأرض ذي درجات نزول وصعود من جانبين أو ربما كان هذا الازدواج للمعموديتين من أجل الفصل بين الجنسين.

وبالإضافة إلى هذا فإن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتوي علي العديد من ممرات التنظيف وقنوات الصرف وحفرة تشرب، وبينما كالبهوان هما اللذان تجري فيهما مراسم التعبد الفعلية، كانت الحجرات الأخرى هي المخصصة لملاستعدادات والمرور والإقامة، أما المكان الواقع جنوبا والذي كان أعرض بعض الشيء وتقسمه مجموعة من الأعمدة فيبدو أنة كان فناء، أما المدخل المؤدي إلى النصف قبة الغربية لكنيسة المدفسن فهو يضم تجهيزات أفضل باحتوائه علي تجويفين والحجرة الجانبية الشمالية تحتوي على خزان تحت الأرض لملحتفاظ بمياه الأمطار، أما المدخل الخارجي الوحيد فكان يقع في الركن الشمالي الشرقي من البهو الثاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنوات على شكل الشاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنوات على شكل المدفن. (١)

المبني النصف دائري الجنوبي(٢)

عند الجانب الجنوبي لكنيسة المدفن يوجد فناء كبير ذو شكل نصف دائري تقريبا مرصوف ببلاط حجري يمتد حتى الناحية الجنوبي الغربيسة

W. Müller – Wiener- . J. Engemann – P. Grossmann, 7th Season (1) (Batisterty, Double Bath, inhabited area, neighbouring sites), in: MDAIK 22, 1967, pp. 206-224.

P. Grossman- J Kosciuk-G. Severin, Seasons 1982 & 1983, (Y) (Martyr – Church, Great Basilica, Pilgrim Court, Southern hemicycle, Colonnade, street, marble Sulpture, in: MDAIK 40, 1984, pp. 123-151.

للمعمودية ويلاحظ انه كان محاطا برواق مفتوح ذي أعمدة في اتجاه الفناء وعند الجانب الجنوبي للرواق نجد عدد من الحجرات. وحتى الآن لم نستطع اكتشاف وظيفة هذا الفناء وأيضا لم يتم التوصل إلى مدخل هذا الفناء.

دور الضيافة (١)

تقع على الجانب الشمالي لميدان الحج الكبير ولم تتم عمليات التنقيب والتنظيف إلا لجزء صغير فيها وعلاوة على ذلك فإن هيكلسها الأساسي والذي يرجع إلى القرن السادس قد طمست معالمه عمليات البناء فوقه فسي العصور الوسطى.

الحمام المزوج(٢)

في أثناء عمليات التنقيب التي أجريت عام ١٩٦٥،١٩٦٤ في منطقة الأطلال التي أطلق عليها كاوفمان اسم (البازيليكا ذات الحمامات) (١) اتضح أن امتداد مباني هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمان يعتقد آنذاك وأثبتت الحفريات أن هذا الحمام ليس مخصصا للعبادة إنما كان للتنظيف الجسماني أثناء إقامة الحجاج لفترة طويلة وهو على الطسراز الروماني المتأخر.

والمسقط الراسي لهذا الحمام يشكل نظاما مترابطا ذى قسمين متماثلين إلى عدد كبير إلا أنهما منفصلان ومتواجهان في الناحية الشمالية والجنوبية.

Grossmann, Abou Mina, pp. 19-20.

W. Müler- Wiener, 5th season (Baptistery, Double Bath), in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

C. M. Kaufmann, Die Heilige Stadt der Wüste, Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchristlichen Menastadt, Kempten, 1924.

والأرجح أن هذا التقسيم كان بهدف الفصل بين الجنسين، وجدير بالذكر أن البناية الشمالية ذات التجهيزات هي الأفضل بعض الشيء وهي الأحدث تاريخا.(١)

وكلا القسمين يشتملان علي عدد كبير من الحجرات المنفردة تحيــط البهو الرئيسي الكبير ذي الثلاثة أجنحة apodyterium. أما القسم الجنوبي فينتهي من الناحية الغربية بدهليز به صف من الأعمدة. أما القسم الشـمالي فيؤدي إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض يقود إلى الجناح الشمالي للبهو الرئيسي، أما الدهليز نفسه فيقع في الطرف الجنوبي لـرواق فــي الانجاه شمال جنوب. وبالقرب من المدخل تقع حجرات تغيير الملابس. أما المراحيض فأنها في كلا القسمين تقع في الجانب الخارجي الغربي، أما بقية الحجرات فكانت مخصصة للعناية بالجسم. (١)

وكل قسم من الحمام المزود بالتدفئة يضم أربع حجرات في دهليز مستطيل الشكل وفي كلتا الحالتين دون تدفئة وحجرتين المسواد الدافئية الله Tepidaria I& II المحالة الأولى اقل تدفئة والثانية الله منها تدفئة وفي النهايسة تأتى حجرة الهواء الساخنة Caldarium وهي مزودة بماء ساخن ومسن ناحية البناء فإن حجرات البناء قد بنيت علي عكس باقي المباني من الطوب الأحمر وكانت اقل تأثرا بالرطوبة. والأعمدة مصنوعة من الطوب الأحمر وعلى الناحية الغربية من الحمام توجد التجهيزات الخاصة بتوفير الميساه دون أن يكون لها اتصال معماري مباشر مع المبنى الرئيسي. (٢)

Grosmann, Abou Mina, p. 20. (1)

Ibid., p. 20. (Y)

Ibid., p. 21. (*)

أما الحجرات الواقعة علي الجانب الشرقي للحمام فهي أماكن للبيسع ويرجع البناء إلى القرن السادس الميلادى. في الجهة الغربية من الحمام يوجد بئر عمقه حوالي ١٥م تقريبا وفوق فتحة البئر يوجد عقد روماني يستخدم لرفع المياه من البئر.(١)

الحمام الشمالي(٢)

كانت مجموعة الأطلال الواقعة علي الطرف الشمالي للمنطقة السكنية في أبو مينا هي الأخرى حماما مزودا بالمياه الساخنة ولم يكتشف كاوفمان إلا تجهيزات الإمداد بالمياه وتتكون هذه التجهيزات من بئر عمقه ٢٦,٢م والعديد من خزانات المياه تقع علي مستوي أعلي. وهنا أيضا نجد أن مجال الصدارة في الحمام تتبؤه حجرتان كبيرتان متعامدتان إلا انهما تقعان في الركن الأيمن وتحيط بها في جميع الجهات الأربع مواقع الأعمدة. وعلي الجوانب الطولية تنفتح هاتان الحجرتان علي دهاليز طويلة وعلي الجوانب العرضية تتفتح علي حجرات المجلوس في شكل تجاويف ذات زوايا قائمة وعلي النقيض من الحمام المزدوج فإن الحجرتين الكبيرتين هنا مرتبطتان ببعضها. وإلي الجوانب الخارجية للمبني من ناحيه الشرق والجنوب والغرب نجد مجموعات أخرى من الحجرات والدهاليز التي تنتهي عند المنطقة المفتوحة أمام الجمهور.

أما المرحاض الصغير والذي يقع على شمال المدخل ويفصله عنه حائط فهو خاص بالعاملين، وبين الحجرتين يوجد مرحاض أكبر. وبقيـــة

Ibid., p.21.

⁽١)

Ibid., pp. 22-23.

الحجرات كانت لها استخدامات مختلفة يتبين من وجود الأرائك فيها أنسها أماكن اجتماعات وانتظار، وفي الركن الشمالي الغربيي تقع حجرات الاستحمام ولم يكشف عنها بعد، والمكان تم بناؤه بالطوب الأحمر ويرجع تاريخه لبداية القرن السادس وقد ظل مستخدما لفترة طويلة حتى منتصف القرن السابع الميلادي كما تدل على ذلك معثورات الفخار.(١)

مجموعة مبانى البازيليكا الشمالية(٢)

إن كاوفمان (٣) هو الذي قام بالكشف الكامل عن البازيليكا الشمالية وفقا للدراسات التي أجريت بعده مد فإن المسقط الرأسي ذى التفاصيل الدقيقة الواضحة للمبنى ينقسم إلى قطاعات فردية أقيمت دون علاقة للسها بالناحية الزمنية. والكنيسة نفسها اقدم هذه المباني وكانت غير متصلة باى مبنى آخر، والمسقط الرأسي يتكون وفقا للأسلوب المتبع في أي بازيليكا مصرية عادة من: صحن والأجنحة المحيطة بثلاثة جوانب، قاعة المذبح المكونة من ثلاثة أجزاء في ناحية الشرق ولم تكن هناك ردهة للمدخل الما الأعمدة الناقصة الآن فيبدو أنها كانت من المرمر وقد سرقت وكان هناك عمودان كما تدل آثار القواعد على جانبي فتحة حنية الهيكل. وأمام الحنية كانت هناك آثار موضع المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيما وبها الحنية كانت هناك آثار موضع المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيما وبها

W. Müller – Wiener – J.Engemann – F. Traut, 6th Season (1) (Double Bath, Garden Chapel, Palace, small objects, Pottery) in: MDAIK 21, 1966, pp. 170-187.

P. Grossamnn, Seasons 1975 and 1976 (East church, Martyr church, North Basilica) in: MDAIK33, 1977, pp. 35-45.

C. M. Kaufmann, Die Menasstadt und das Nationalheiligum der (*) altchristlichen Aegypter in der Westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedition an Karm Abu Mina 1905-1907, Bd. I, Leipzig, 1910.

فتحة متوسطة تطل علي الغرب. أما مطلع السلم الخاص بالمبني الأصلي فهو خارج عن جسم البناء. ومن الجهة الجنوبية علي الجانب الشمالي توجد مجموعة من حجرات الدفن الإضافية وعلي رأسها فناء أمسامي غربسي، وعلى الناحية الجنوبية من الفناء توجد حجرات تشبه صوامع الرهبان.

أما حجرات الناحية الشمالية فهي حجرات منافع تضم مطبخا وصالحة مستديرة للطعام وحجرة غسيل يمكن الوصول إليها عن طريق صالحة الطعام. أما بقية الحجرات المطلة علي الجانب الغربي فهي حجرات مبيت وهي تماثل مباني القرنين الخامس والسادس الميلادي وكانت واحدة من حجرات الجهة الجنوبية الغربية مقسمة إلى قسمين أحدهما كبيرة مربعة الشكل تقريبا وهي خاصة بالضيافة واستقبال الزوار ومن خلال فتحة صغيرة منها نصل إلى الجزء المستطيل من الحجرة وهو اصغر حجما. (١)

والي جانب هذه الحجرات نجد قناة لتوصيل المياه، كما يوجد أيضاعلي المجانب الجنوبي من الكنيسة الشمالية كنيسة أخرى صغيرة توجد لسها ثلاث حنيات داخل نطاق المبني، وأمام الحنية يوجد المذبح وآثار أعمدة من المرمر. وفي الغرب توجد المعمودية وهي مبنية بالطوب الأحمر ومغطاة بطبقة من الملاط ويوجد بها سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود وكانت تستخدم للتعميد في الطقوس الدينية. (٢)

وخلف المعمودية توجد حجرة انتظار يوجد علي حانبي مدخلها المؤدي إلى حجرة التعميد عمودان، ومن هذه الحجرة يمكن الدخول لحجرة المعمودية ومنها نصل إلى البازيليكا الصغيرة.

Grossmann, Abou Mina, p. 22.

⁽¹⁾ (1)

Ibid., pp. 22-23.

الكنيسة الشرقية(١)

بدراسة بعض أطلال المباني في الأطراف الشرقية لمنطقة أبو مينا أمكن في عام ١٩٦٩ اكتشاف كنيسة جديدة (٢) أطلق عليها الكنيسة الشوقية وهي من نوع تتراكونش. وهذا النوع لم يعرف له مثيل في مصر إلا كنيسة الدفن في أبو مينا والتي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي.

الجزء الأوسط من الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقوم أركانه على أعمدة صلبانية وفي الاتجاهات الأربعة أربع (كونشات) وكل كونش يتكون من حائط نصف دائري داخله صف من الأعمدة على نصف دائرة. أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهي علي شكل زوايا قائمة والفتحات بين الأعمدة كانت مغلقة بسياج خشبي وأمام هذه الحنيسة تمتد البيما بما تحويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة بسه وقواعد الفتحة الوسطي الممتدة على الجانب الغربي ولم يعد من الممكن التعسرف علي مكان المذبح. (٢)

أما الحجرات الموجودة في المساحات الخارجية بين الحوائط النصف دائرية فقد كانت بمثابة حجرات انتظار، ويضم حائط المدخل الغربسي للكنيسة بابين يمتد أمامهما فناء أمامي يندر وجوده في بناء كنائس مصر،

P. Grossmann, H. Jaritz, Seasons 1977, 1978 and 1979 (Martyr- (1) Church, Great Basilica, town – site, North Basilica, East church, Central church of mahura al qibli), in: MDAIK 36, 1980, pp. 203-227.

P. Grossmann, H. Jaritz, M. Meinecke, Season 1968 and 1969 (Y) (Town Area, Great Basilica, North Basilica church at Karm al Ahbariya, East church) in: MDAIK 26, 1970, pp. 55-82.

Grossmann, Abou Mina, pp. 24-25. (**)

ويضم صفا موازيا له من الحجرات على الناحية الجنوبيسة والحجرتان الوسطتان هما المرحاض، ويرجع إلى منتصف القرن السادس الميلادي. (١)

والكنيسة الشرقية بها عدد كبير من البيوت تنتشر في نظام غير متلاصق مكونة منطقة سكنية. وإذا اعتبرنا أن هذه المساكن خاصة بالرهبان Laura فإن الكنيسة تعتبر مركزا روحيا لهذه المنطقة السكنية حيث أن شكل المنطقة يأخذ شكل مساكن الرهبان. (٢)

كنيسة المزروعات

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكنيسة ولكن من خلال زيارتنا المنطقة يمكننا أن نقول أن هذه الكنيسة توجد في ثلث المسافة بين كنيسة الحمامات والمدفن متجهة نحو الشرق وهي كنيسة صغيرة فريدة وهي على الشكل الصليبي واتجاهها يميل على غير العادة كثيرا نحو الشرق بحوالي

ولا يتجاوز طول هذه الكنيسة بشرقتيها ١٣ امتر وأكبر عسرض لها حوالي ١ امتر، وهي تتكون من: صحن صغير وشرفة كبيرة نسبيا بعرض الكنيسة ولها بروز واحد في منتصفها من الخارج. ويبدو أن المذبح كان موضوعا بداخلها ويوجد في شمال وجنوب شرق الكنيسة بناءان مربعان الشكل ملتصقان بجدار الكنيسة الخارجي ويرجح أنهما كانا يمثلان بيت لحم وبيت الخدمة ويوجد بجوار كل منهما عمود رخامي طويل، ويبدو انها كانت للكنيسة ثلاثة أبواب كبيرة نسبيا من الشمال والغرب والجنوب والباب

Ibid., p. 25.

Ibid., pp. 25-26.

الشمالي منها يطل على بقايا مبنى مستطيل ربما يكون قد الحق بالكنيسة في زمان متأخر.

تعليق عام

للأسف لم يصلنا معلومات كافية عن نوع العمارة التي سادت في مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي وحتى البقايا القليلة التي استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي أزيلت فيما بعد مع نمو المدينة الحديثة ولا شك أن مباني مهمة أقيمت خلال القرون الثالث والرابع وحتى القسرن السابع الميلادي نسمع عنها من الكتاب القدامي. ويبسدو بشكل عام أن العمارة السكندرية في هذه الفترة كانت أقرب إلى العمارة التقليدية البيزنطية التي سادت شرقي البحر المتوسط بينما استمرت المناطق الداخلية في مصر تحافظ إلى حد بعيد على طابعها القومي.

نستطيع أن نكون فكره عن نوع العمارة السكندرية من دراسة بقايا المباني في إقليم مريوط وخاصة منطقة أبو مينا: فمن الواضح أن مهندسين من الإسكندرية هم الذين أشرفوا على هذه المباني الكبيرة. كما أن أساقفة الإسكندرية هم الذين اهتموا بإقامة المباني المتعاقبة رغم ظهور بعض العناصر التي تدل على طابع خاص للمنطقة إلا أن التخطيط العام قريب من مباني القرنين الرابع والخامس الميلادى في العالم البيزنطي بأكمله.

تظهر المباني السغاية في منطقة أبو مينا أي في المقبرة الأرضية أساليب معمارية تعتبر متقدمة فمثلا استعملت العقود المبنية بالطوب والقبو عند تغطية السلالم. بل أن المقبرة نفسها تغطيها قبة ترسوا على مقرنصات سليمة أي أن المهندسين كانوا على دراية بأساليب متطورة وأن كانوا لمسميروا على استعمالها في المباني العلوية التي اعتمسدت على الطراز يجرؤا على النقليدي. وهناك بعض الملاحظات أعنقد أنها مفيدة للقارئ:

تقع منطقة أبو مينا في وسط مربوط على بعد حوالي ٥٦كــم مـن الإسكندرية حيث بنيت هناك أول بازيليكا مستطيلة الشكل.

عثر على قنينات فخارية في منطقة أبو مينا موجودة في المتحف تحت اسم قنينات أبو مينا وهى تستخدم كتذكار من المنطقة عندما كان الزوار يحجون إليها ووصل عدد السكان فيها إلى ٥٠ ألف نسمة.

هذه المدينة تعتبر من أهم المدن في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادى وانتهت في القرن التاسع حيث أن الإسكندرية انتقلت منها العاصمة إلى الفسطاط فأدى ذلك إلى تدهور إقليم مربوط وكذلك جفاف الفرع الكانوبي الذي كان يمد المنطقة بالماء.

اكتشف هذه المنطقة العالم C.M.KAUFMANN عام ١٩٠٤.

من عام ١٩٥٠ كان التركيز في الحفائر على الجزء الأوسط من المدينة، أما الآن فتركز الحفائر على تخطيط المدينة حيث اكتشف أنها خططت على النمط الروماني وكذلك هناك قاعات للحجاج لزيارة الأماكن المقدسة وكذلك كان أهم جزء هو منطقة البازيليكا.

المقبرة التي تحت الأرض استمرت هي الجزء الأساسي وهي مبنيـــة من الحجر، أما منطقة الحمامات فهي مبينة من الطوب المحروق.

قد أعطى القديس مينا لهذه المنطقة أهميتها لذلك نجد أن القنينات التي عثر عليها وصلت حتى إيطاليا وأقصى البحر المتوسط وهذا يدل عليه شهرة ذلك المكان.

وقنینات أبو مینا عبارة عن قنینة صغیرة من الفخار لا تزید فی قطرها عن ۱۰سم وهی مستویة مبططة علیها صورة القدیس مینا یابسس زي راعی بقر ویمسك عصا فی یده وهو فی وضع تضرع وبجواره یقف

الجملان وهذه الصورة أخذت شـــهرتها حتى الآن واعتاد الرسامون والفنانون رسمها بهذه الطريقة حتى عصرنا هذا.

عثر على الأفران التي كانت تصنع فيها هذه القنينات، والفرن عبارة عن مكان مستدير من الطوب غير المحروق به سقف وأرضية بها فتحلت وكلها مغطاة بقبة ليست من الطوب المحروق وحولها الأواني مصنوعة من الطوب والطفلة التي تصنع منها القنينات.

التسخين، والوقود لحمامات البخار.

بجانب الحمام الكبير يوجد بئر عميق حوالي ٢٥م هذا البئر مستوى الماء فيه عميق جدا والوصول إليه صعب ذلك لان الفرع الجنوبي قد جف هو والفرع الغربي في القرن الثاني عشر وبالتالي أدى ذلك إلى تدهسور الزراعة وقلة المياه في هذه المنطقة، والبئر يقع بجانب الحمسام الكبير مباشرة حتى يسهل نقل المياه.

السلم المحفور في الصخر يغطيه قبو على شكل نصف برميل.

قام الأسقف ثيوفيلوس بعمل سلم حتى تكون الحركة سهلة في النزول والصعود عند زيارة المقبرة.

لذلك نجد أن ثيوفيلوس في القرن الخامس الميلادى أعاد بناء المقبرة الخاصة بالقديس مينا وأول مرة تظهر القبة على نطاق محدود ويظهر استخدام المقرنصات في عمل القبة.

المكان كانت له أهميته من الناحية المعمارية حيث استعملت العقـــود والقبور على نطاق واسع بينما في المباني التي فوق سطح الأرض الـــتزم بالطراز البيزنطي السائد.

لوحة مرسومة عليها القديس مينا هذه اللوحة تعطينا فكرة عن النطور الذي وصل إليه النحت الذي لم يأخذ العناية الكافية في الفن البيزنطي، هذه اللوحة وغيرها للتعبير عن موضوع ديني.

المكان كله يأخذ الطابع الديني.

نلاحظ أن الحمام المزدوج ملحق به بازيليكا صغيرة ذات حنيتين شرقية وغربية فمن المحتمل أن تكون تحت الحنية الغربية مقبرة أرضيه، وهي بازيليكا عادية مثل باقي البازيليكات وهذا الطراز السائد في مدينة الإسكندرية في ذلك الوقت ولا تزال قواعد الأعمدة موجودة حتى الآن وهي مصنوعة من المرمر.

قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في العصرين اليونانى و الروماني و فترة حكمه ____م

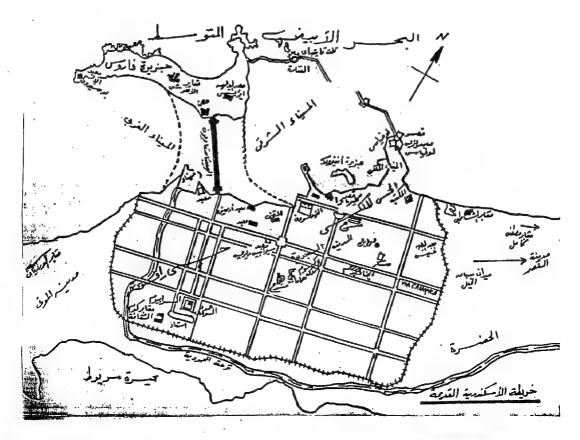
الإسكندر الأكير	۳۳٦ ــ ۳۲۳ ق.م
العصير البطلسمي	۳۰۰ ـ ۳۰ ق.م
بطلميوس الأول (سوتير)	۳۰۰ ـ ۲۸۰ ق.م
بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)	و۸۲ _ ۲۱۲
بطلميوس الثالث (يوارجتيس)	771 - 727
بطلميوس الرابع (فيثوباتور)	1.0 - 111
بطلميوس الخامس (ابيقانيس)	11 1.0
بطلميوس السادس (فيلوباتور)	110-11.
بطلميوس السابع نيوس (فيلوياتور)	110
بطلميوس الثامن (يوارجتيس الثاني)	117 - 179
بطلميوس التاسع (سوتير الثاني)	111 117
بطلميوس العاشر (الاسكندر الأول)	۸۸ – ۱۰۸
بطلميوس الحادي عشر (الاسكندر الثاني)	٨٠
بطلميوس الثانى عشر (الزمار)	01_ A.
كليوباتره السابعة	r., 01
بطلميوس الثالث عشر	£ V 0 \
بطلميوس الرابع عشر	££ £V
بطلميوس الخامس عشر (قيصرون)	٤ ٤ ـــ د ٣

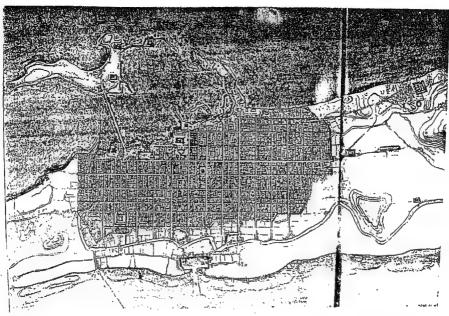
لعصــر الرومـــاني (عصــر الأباطــرة)	۳۹۰ ق.م ۳۹۰
غسطس	٣٠ ق.م - ١٤م
ٽيبريو <i>س</i>	77 <u> </u>
جايوس (كاليجولا)	£1 _ TY
کلاودیوس کاناد دیوس	01 _ 11
نيرون	۶۵ <u>–</u> ۲۸
البا	ጓጓ ጓሉ
ا <u>و تـــــو</u>	79
- فسيسپياڻ	V9 _ 79
تيتوس	11-V9
۔ دو میتیا ن	17 - 11
نرفسا	19 - 97
- تراجـــان	114 _ 44
ے ۔ ھادر <u>ب</u> یان	147 - 114
۔۔۔ أنطونينوس بيوس	171 - 184
ماركوس أوريايوس	111 - 111
الوكيوس فيروس	179 - 171
کومود <i>س</i> کومودس	197 - 18.
سيتميوس سيقيروس	111 - 194
كار اكالا	117 _ 117
جيتا	414 - 4.9
ماكرينوس	Y11 - Y14
سيقروس الاسكندر	740 - 444
ماکسیمیٹوس	747 <u> </u>
جورديان الثالث	7 £ £ 7 # A
قيليب الأول (العربي)	7 £ 9 Y £ £
دیکیوس	701 - 719
جالينوس	107 - 701
فاليريان	Y7 Y0Y

YV0 _ YV,	أوريليان
474 474	ڪاروس
T. 0 _ YA £	دقندياتوس
W11 _ W.O	<i>ڄ</i> ائيريوس
W1W _ W. 0	مكسيميان
#Y# <u> </u>	ليكينوس
777 _ 777	قنسطنطين الأول
771 <u>~ 777</u>	قتسطنطين الثاتي
777 <u> </u>	جولیان
77£ 77F	چو فياتو <i>س</i>
474 <u>~</u> 474	<u>النز</u>
440 - 444	ثيودوسيوس الأول
007 <u>- 13 تم</u>	العصر البيزنطسي
٤٠٨ _ ٣٩٥	ار کادیوس
£0 £. A	ثيودوسيوس الثاتى
tov to.	مارقیانوس
£V£ £oV	ليو الأول
£ V £	يو الثاني
141 - 141	رينون زينون
۹۱۸ ــ ٤٩١	ب أناستاسيوس
0 Y Y _ 0 1 A	جيستين الأول
٧٢٥ _ ٥٢٥	جستنیان جستنیان
050 - 440	جستين الثاتي
0 X Y _ 0 Y X	تيبريوس الثاني
٦٠٢ ٥٨٣	موریس
71 7.7	مریوس فوکا <i>س</i>
761 - 71.	مرق <i>ل</i> هرق <i>ل</i>
۱ ۱ ۲ م	مرس فتح العرب لمصر
•	ورس اسراب سسار

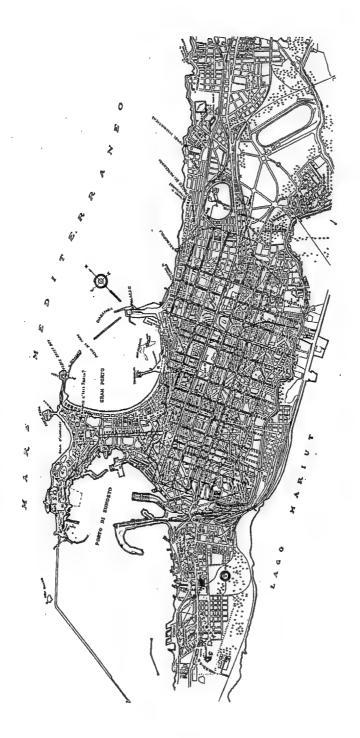
اللوحات

	•				
					1
					-
				,	
					•
•					

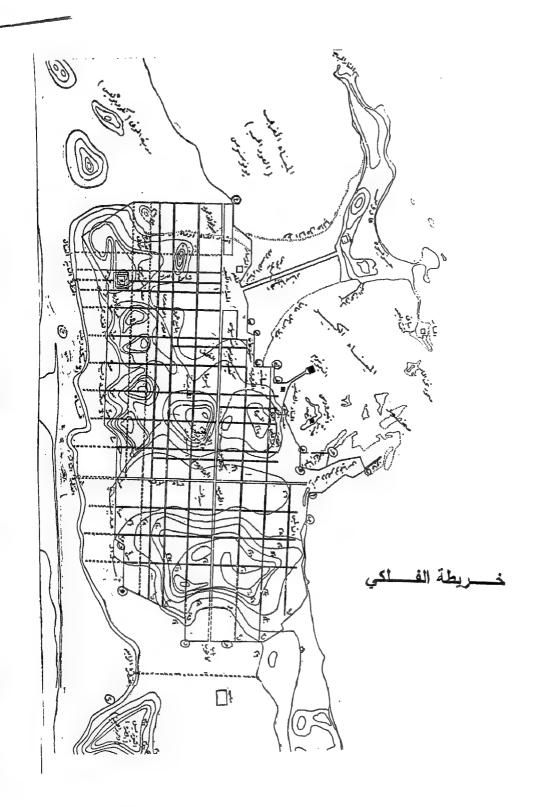


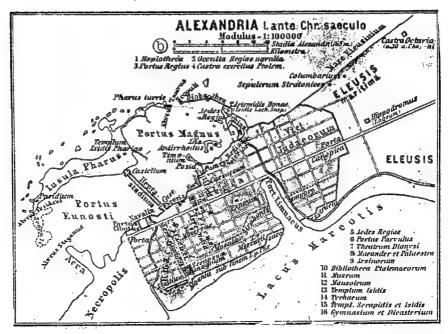


خسريطة الإسكندرية القديمة

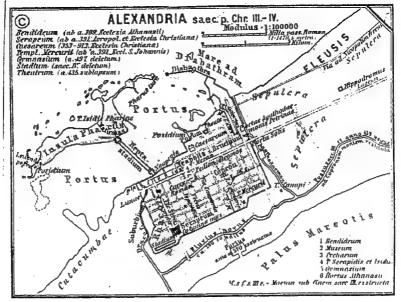


خريطة للمدينة الحديثة

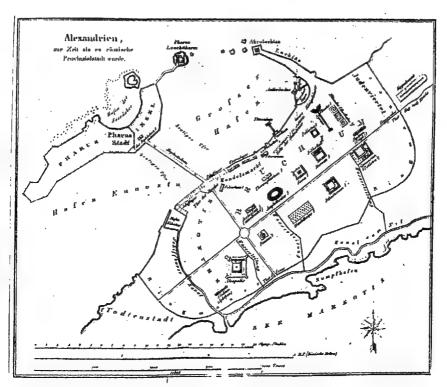




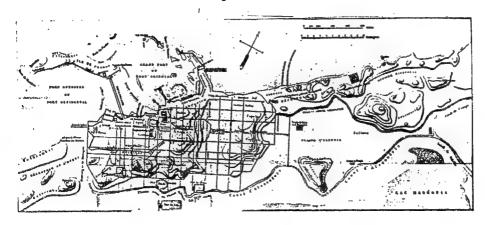
خريطة فون سيجلن ١



خريطة فون سيجلن ٢



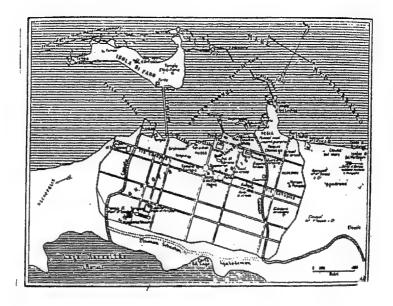
خريطة بارثى



خريطة نيروتسوس



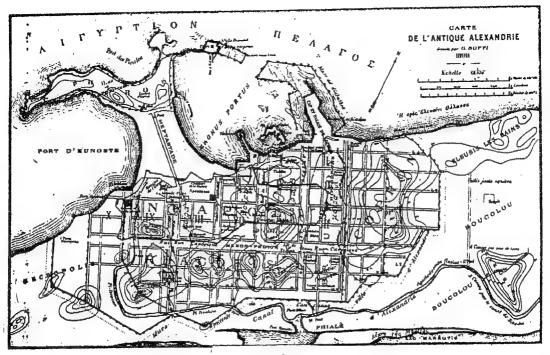
خريطة بلومفيلد



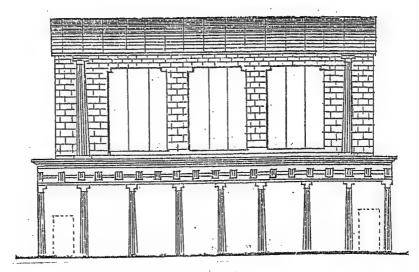
خريطة برتشيا



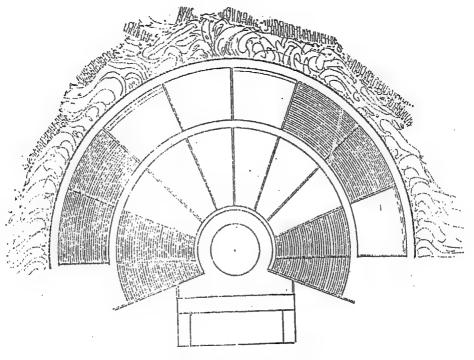
خريطة كيبرت



خريطة بوتي

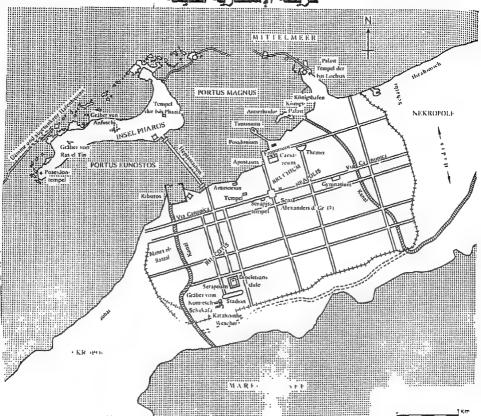


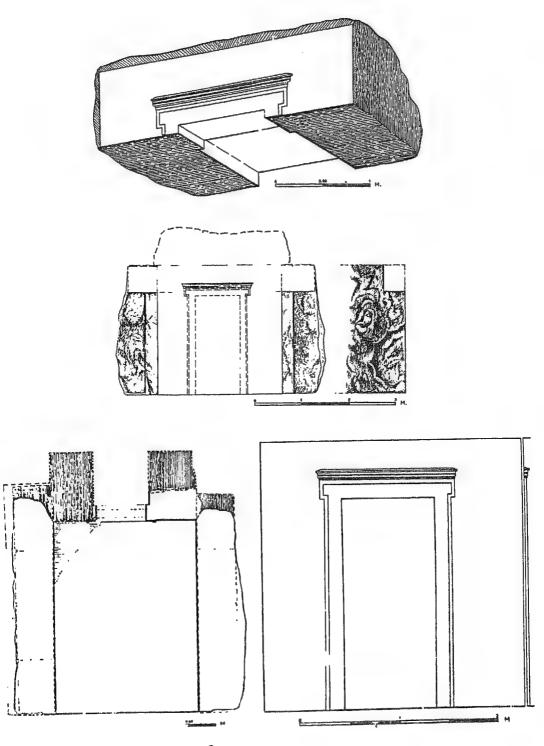
واجهة المسرح البطلمي



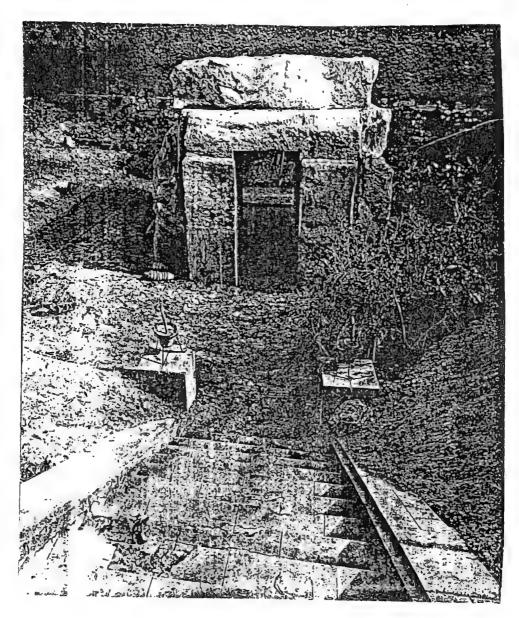
تصور للمسرح البطلمي



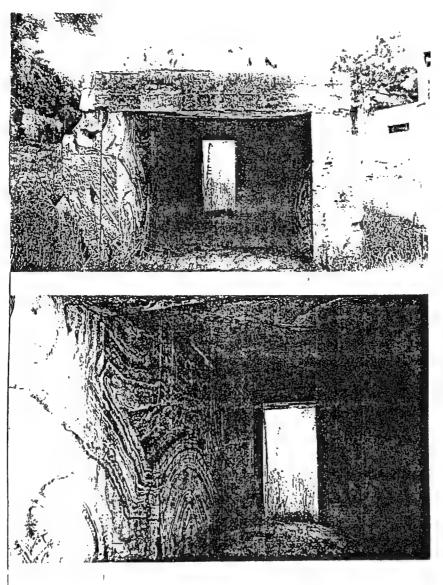




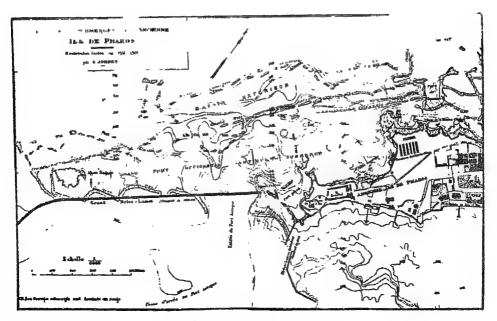
المقبرة المرمرية



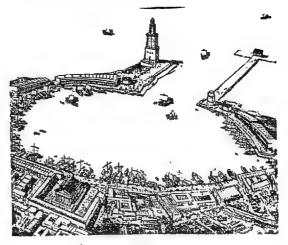
المقبرة المرمرية من الخارج



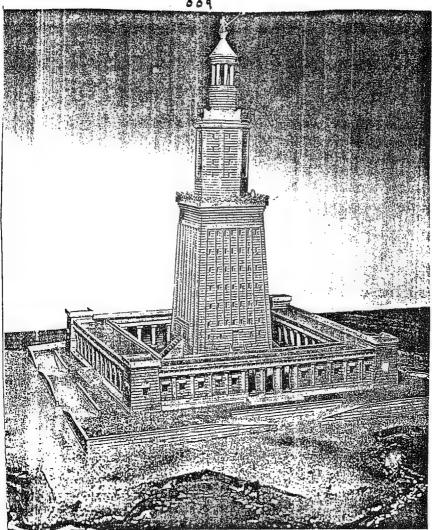
المقبرة المرمرية من الداخل



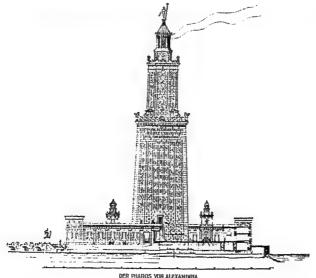
خريطة طبوغرافية لجزيرة فاروس



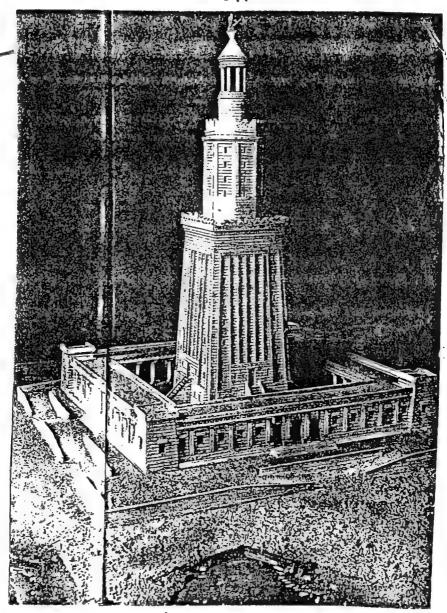
منظر عام للميناء الشرقي



تصور لفنار الإسكندرية



DER PHAROS VON ALEXANDRIA



تصور لمنارة الإسكندرية



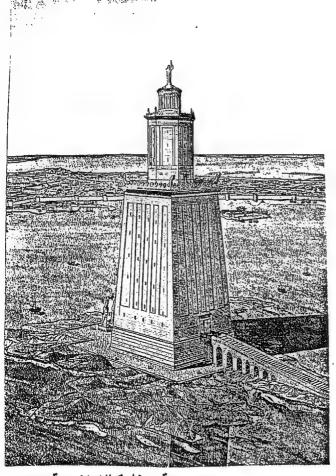
فاتوس على شكل المقازة





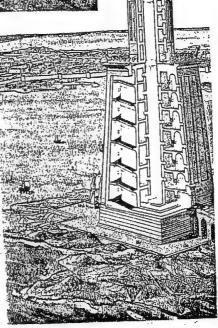
صورة المنارة على العملات

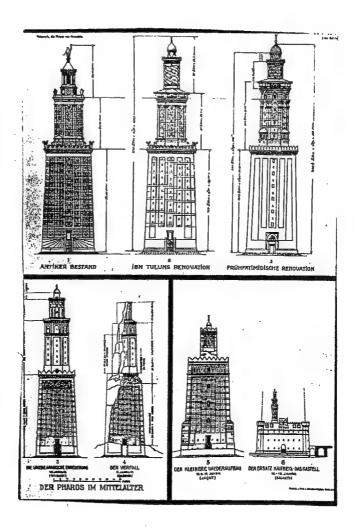




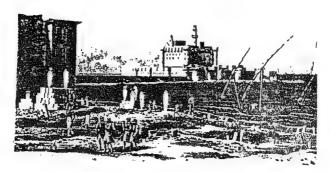
موقع منارة الإسكندرية

مقطع داخلي في المنارة

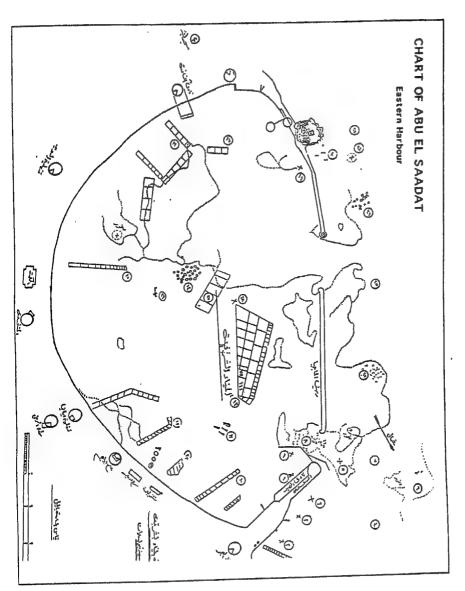




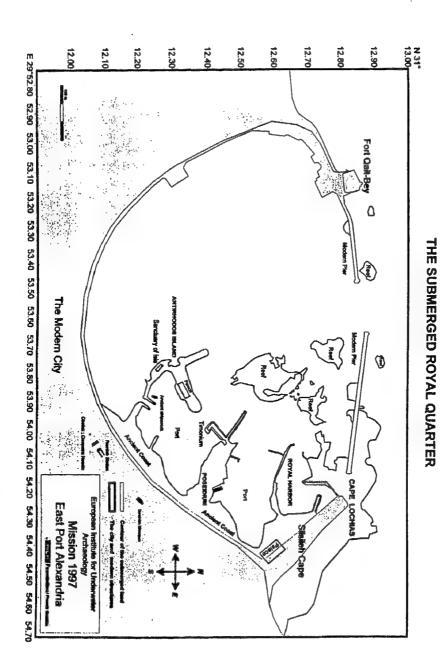
منارة الإسكندرية عبر العصور



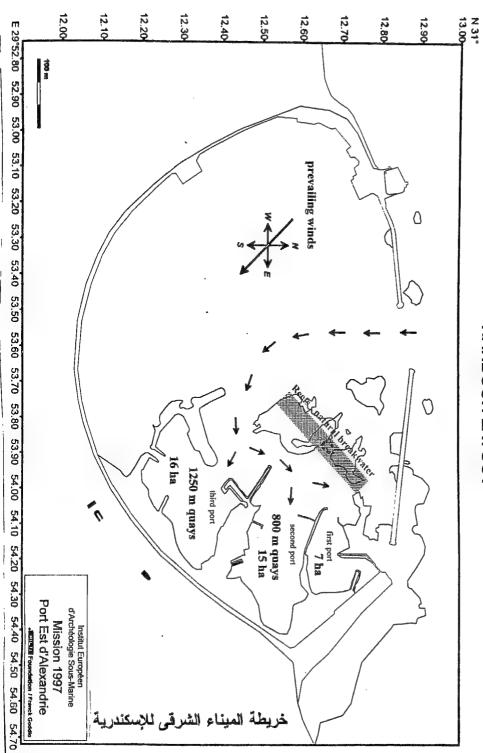
قلعة قايتباي



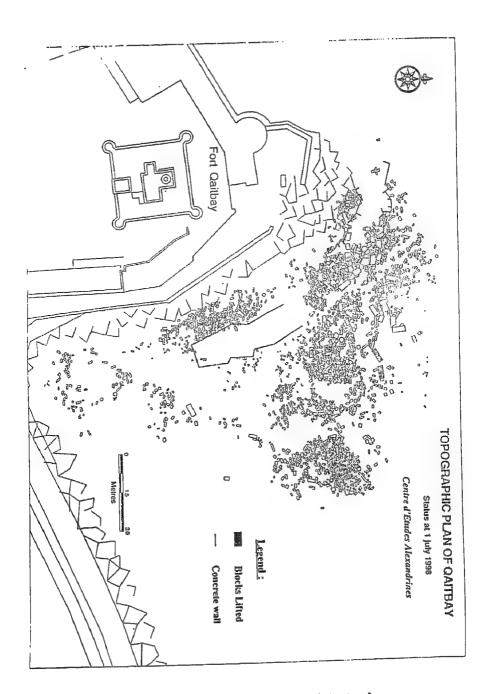
خريطة كامل أبو السعادات للميناء الشرقي



خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية



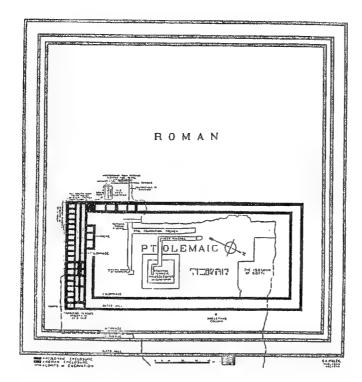
HARBOUR LAYOUT



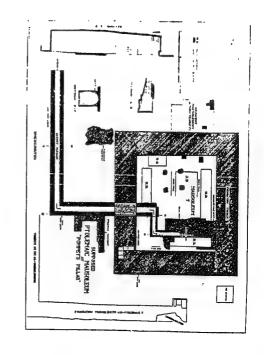
طبى غرافية منطقة قايتباى والآثار الغارقة حولها

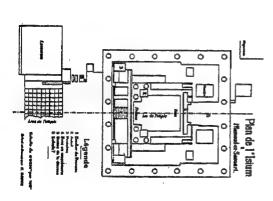


ودائع الأساس لمعبد السرابيوم

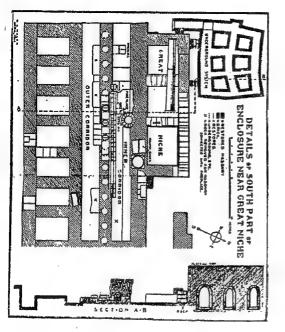


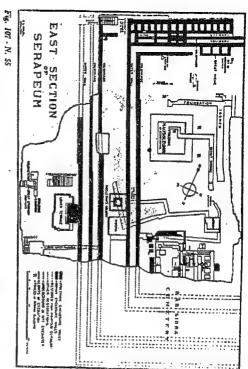
معبد السرابيوم في العصرين البطلمي واليوناني

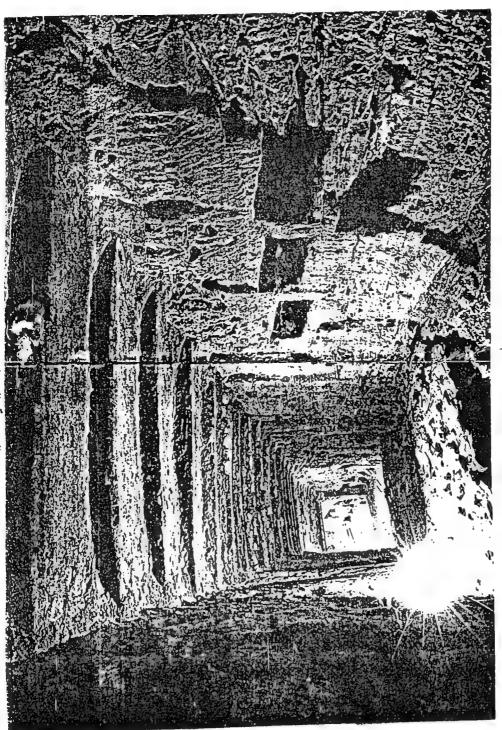




مخططات معبد السرابيوم







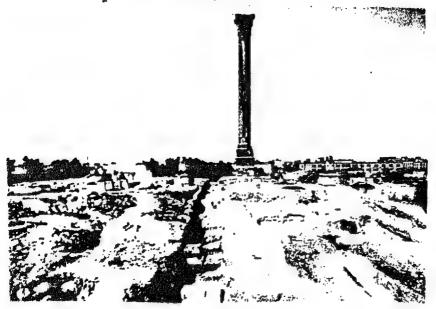
المكتبة الصغري

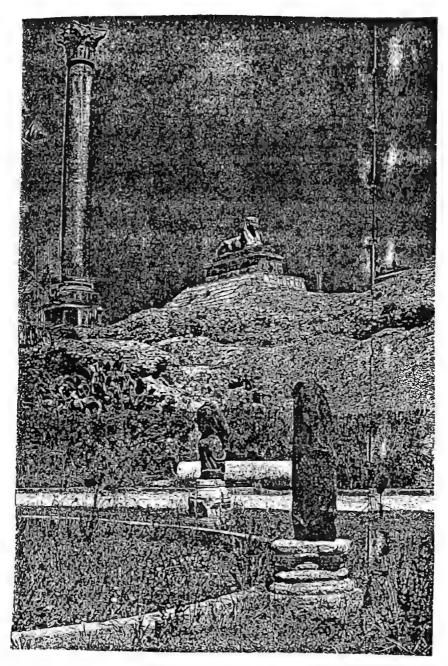


العجل أبيس

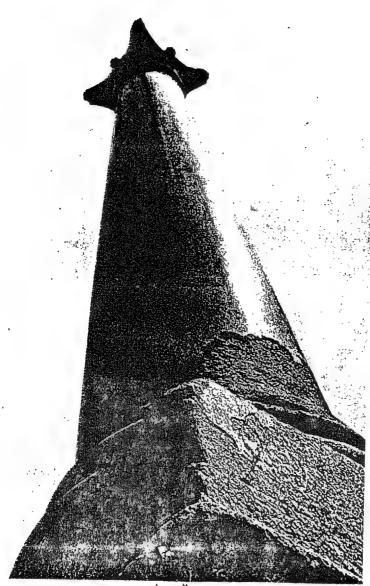


منظر عام للسرابيوم وعمود السواري





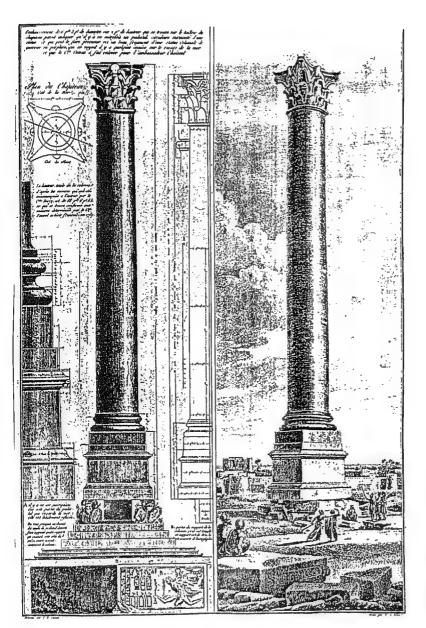
أكروبول الإسكندرية وعمود السوارى



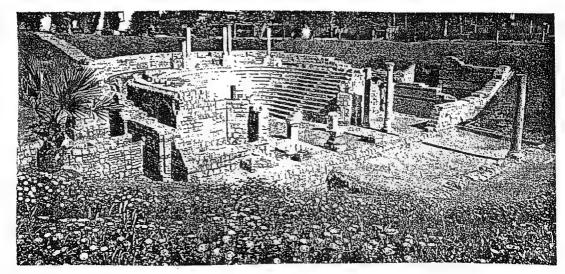
عمود السواري



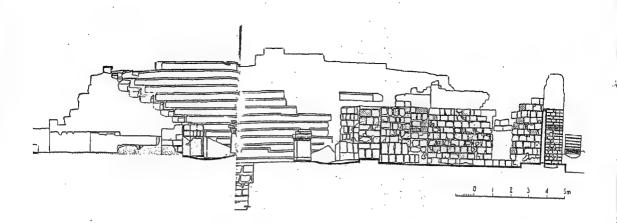
أبو الهول وعمود السواري



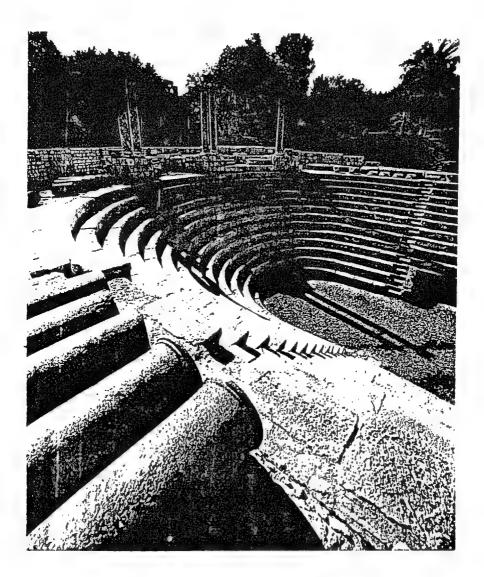
عمود السواري في العصور الوسطي



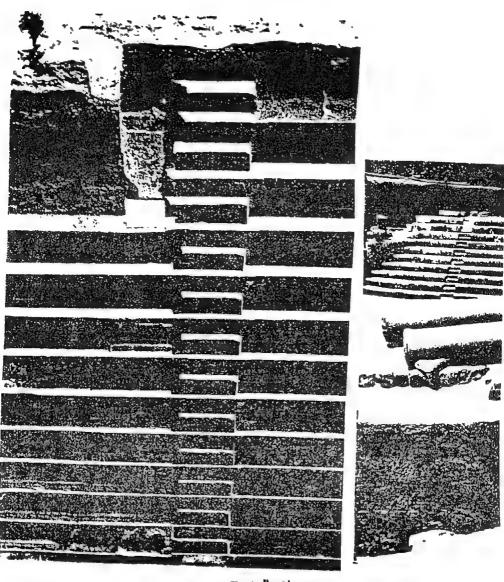
المدرج الروماني



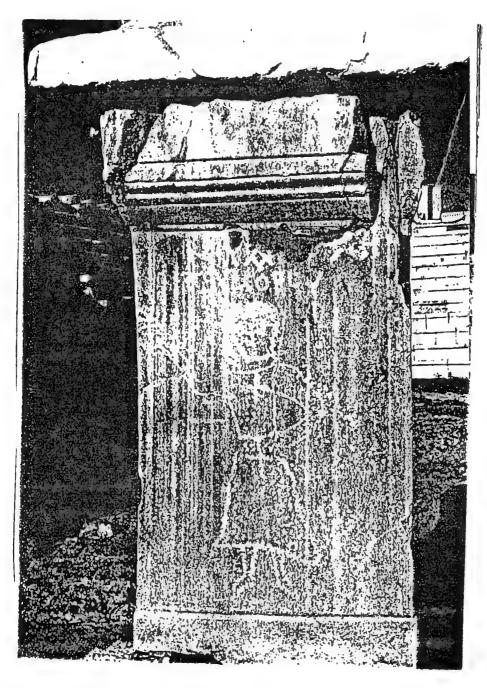
تخطيط المدرج



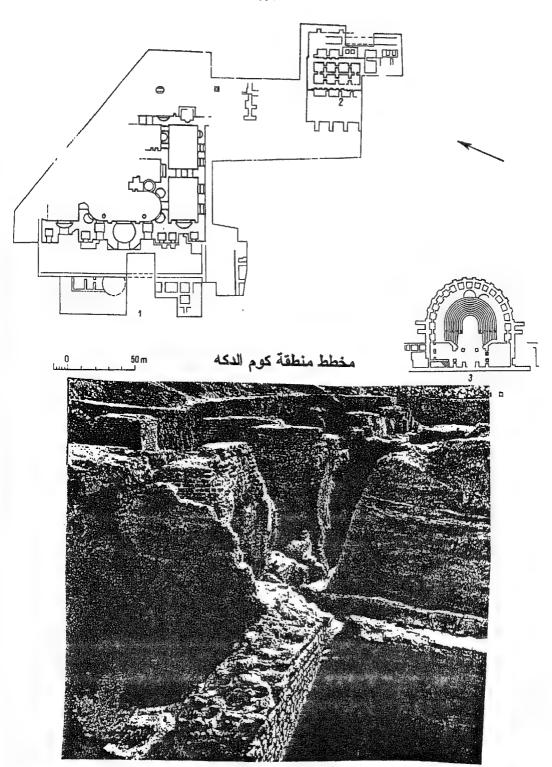
المدرج الروماني



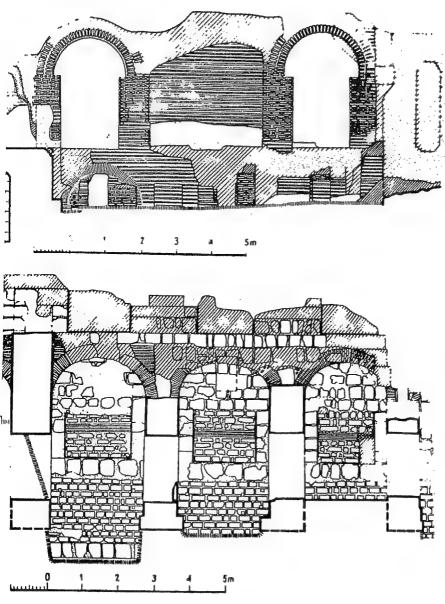
مدرجات المدرج



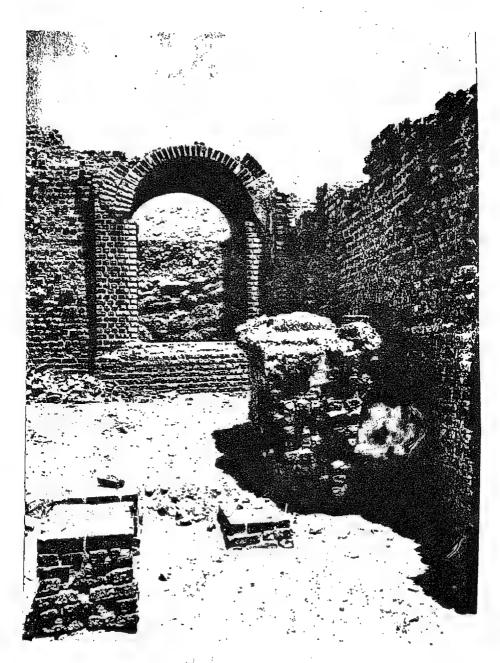
دعامة بالمدرج الروماني



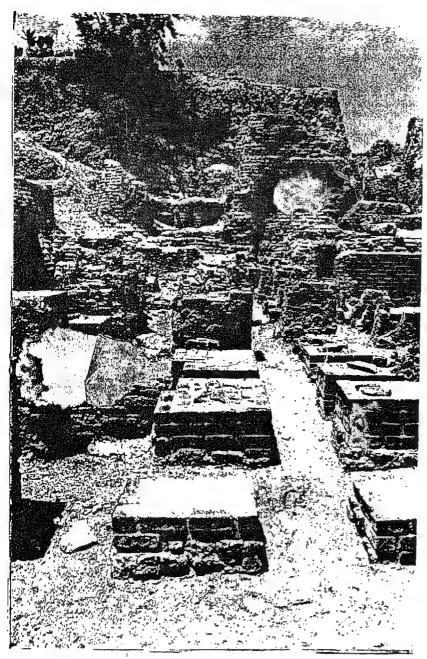
الحمامات الأمبر اطورية كوم الدكه



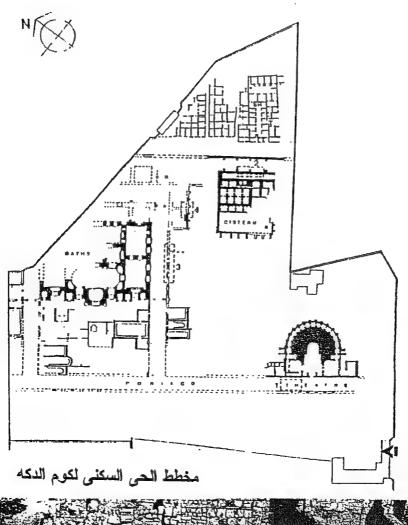
تخطيط الحمامات الإمبراطورية

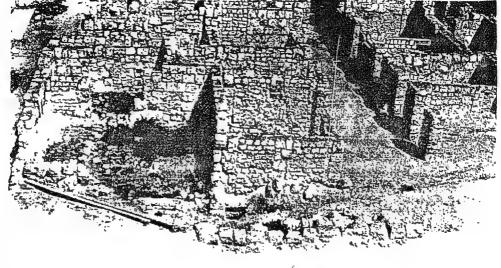


الحمامات الأميراطورية

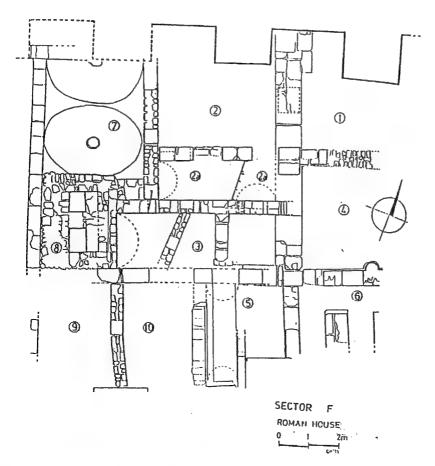


نظام التدفئة في الحمامات

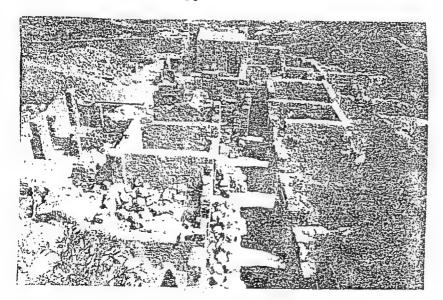


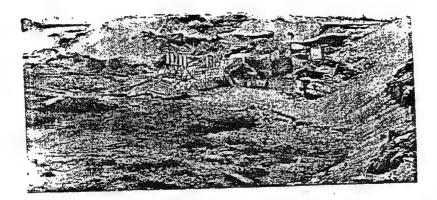


المنزل D

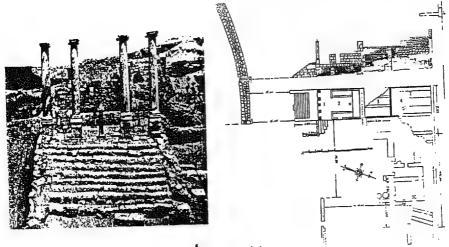


المنزل F

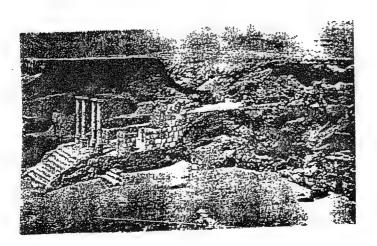




معبد الرأس السوداء



مخطط معبد الرأس السوداء









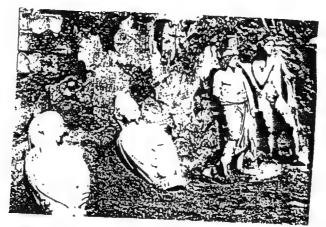
الإلهه إيزيس

نذر معبد الرأس السوداء الإله هرمانوبيس



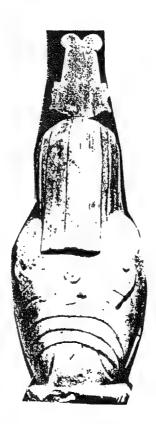


الإله حربوقراط



تماثيل معبد الرأس السوداء وقت اكتشافها

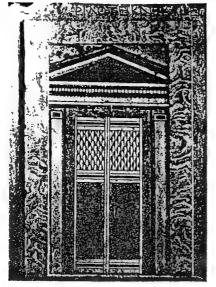


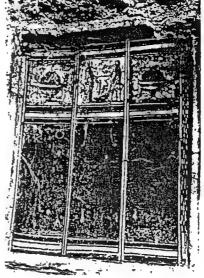


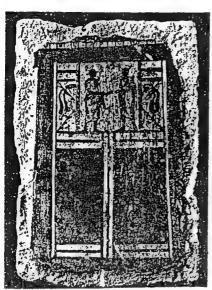
الإله أوزوريس كانوب

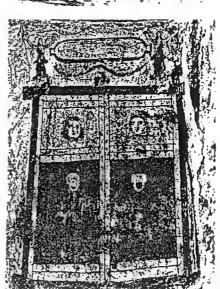




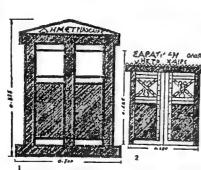


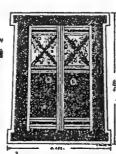


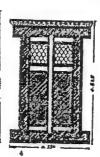


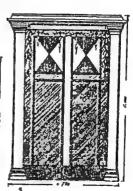


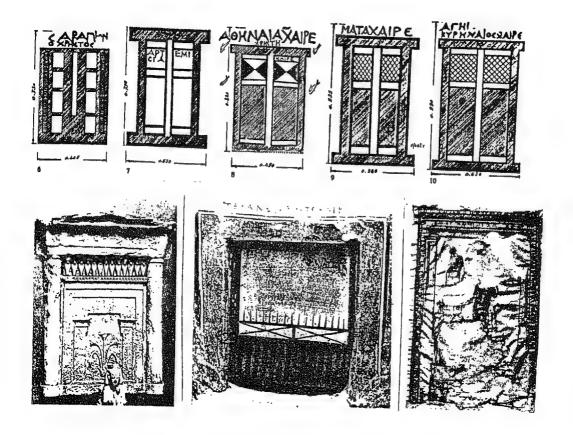
طرز حجر الإغلاق لفتحات الدفن







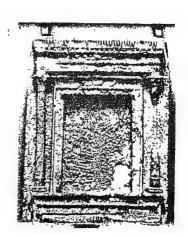


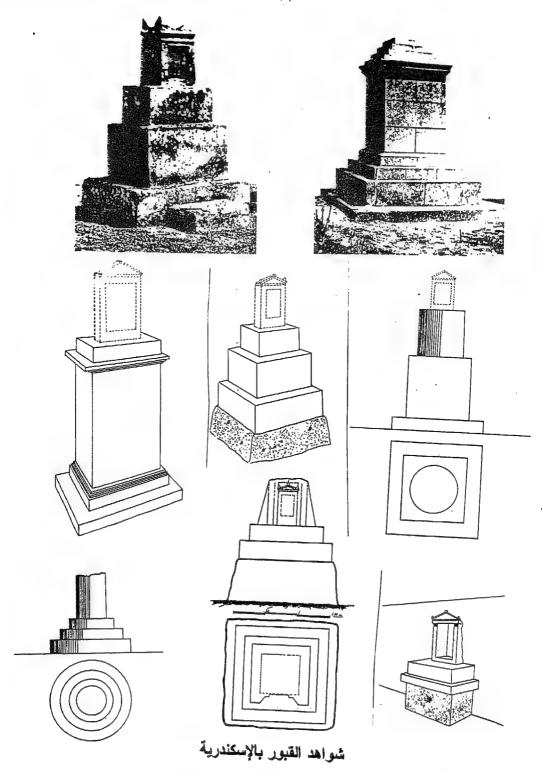


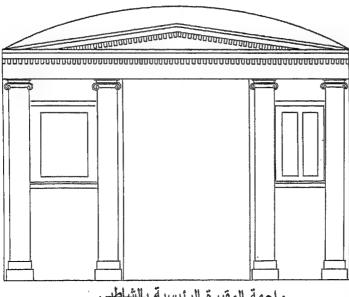
طرز حجر الإغلاق في فتحات الدفن Loculi



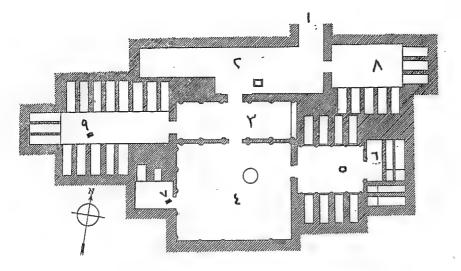




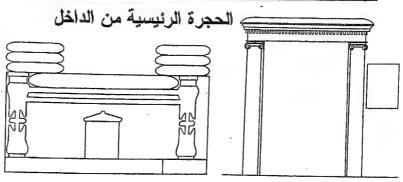


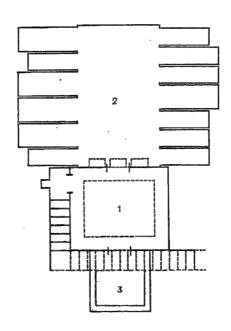


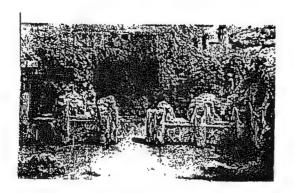
واجهة المقبرة الرئيسية بالشاطبي

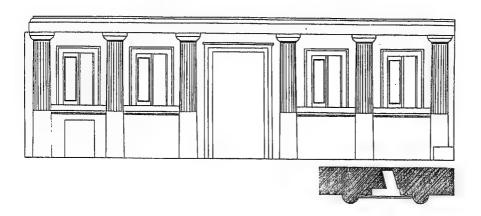


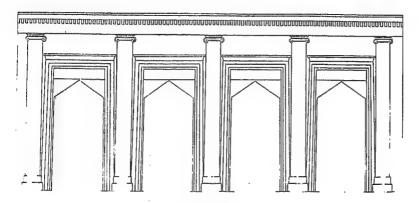




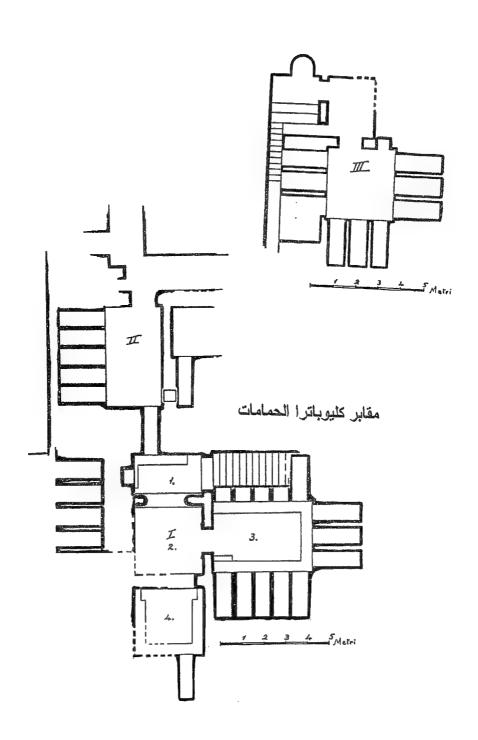


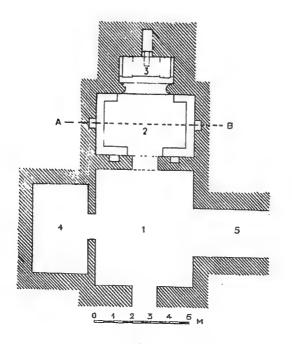




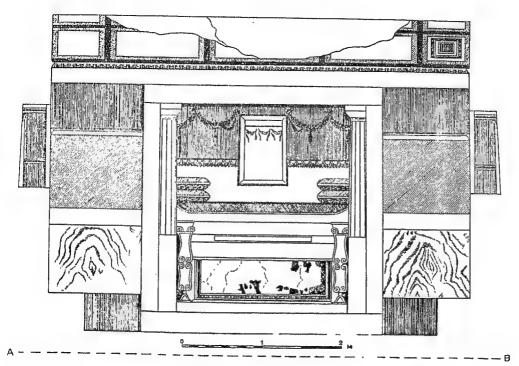


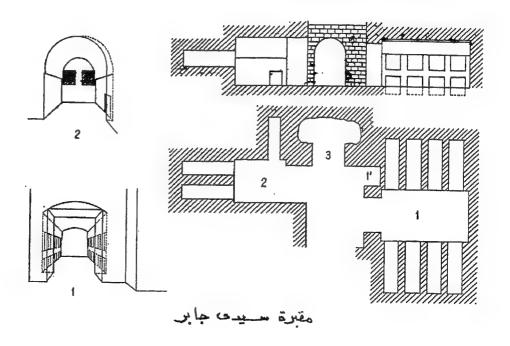
الفناء

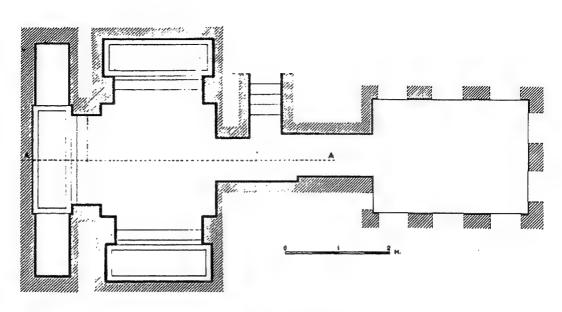




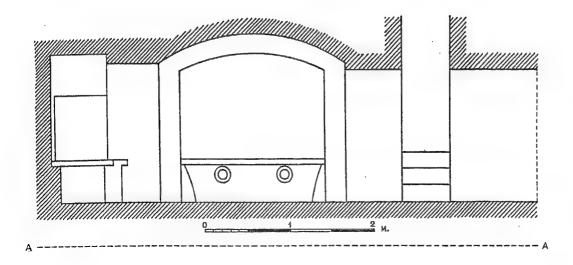
مقبرة سيدى جابر





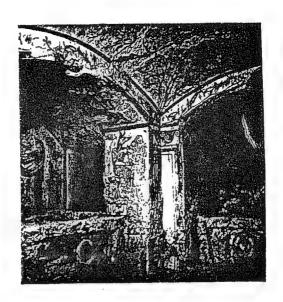


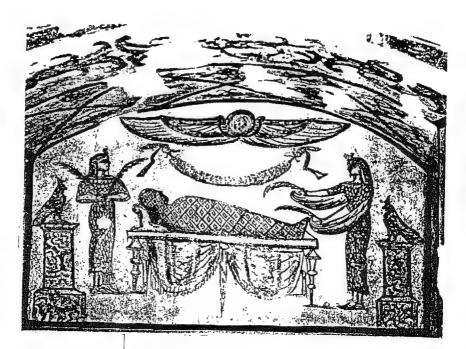
مخطط مقبرة تيجران



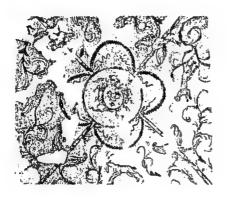
مقبرة تيجران من الداخل



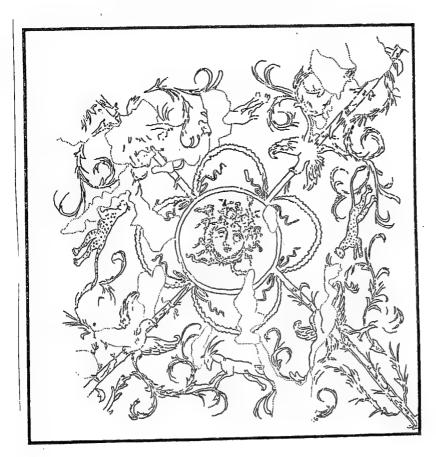


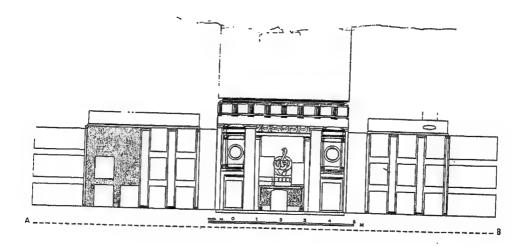


الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران

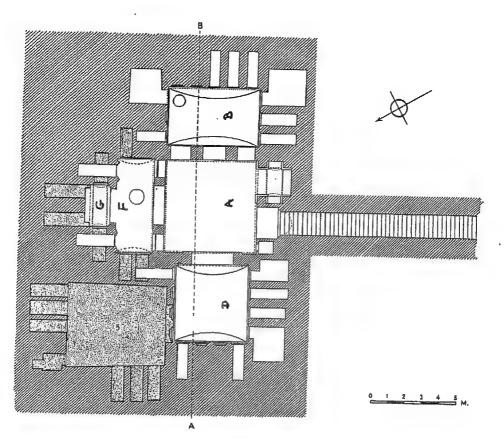


سقف الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران

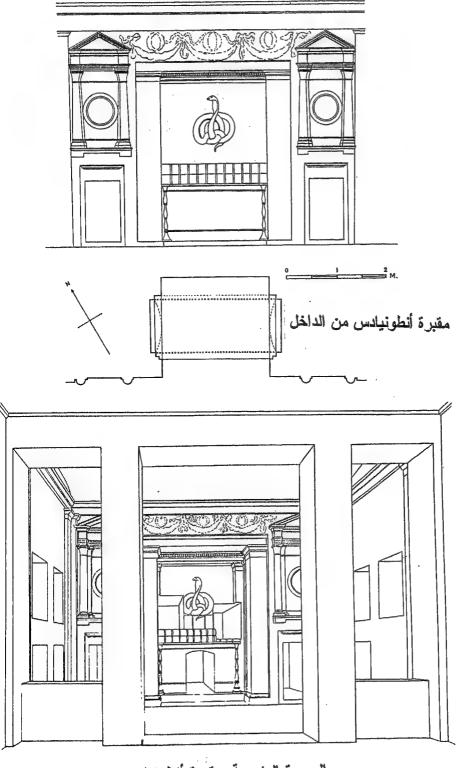




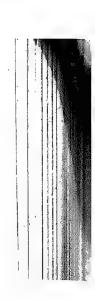
مقبرة أنطونيادس

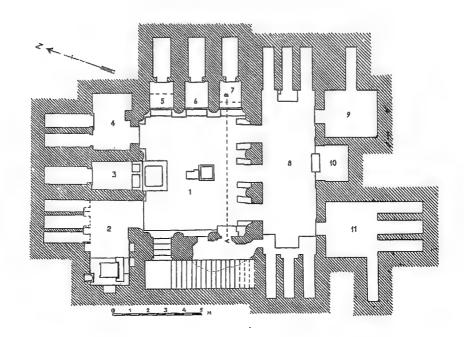


مخطط مقبرة أنطونيادس

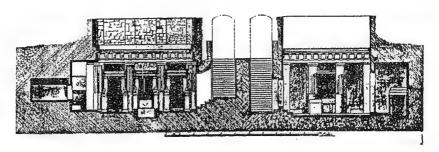


الحجرة الرئيسية بمقبرة أنطونيادس

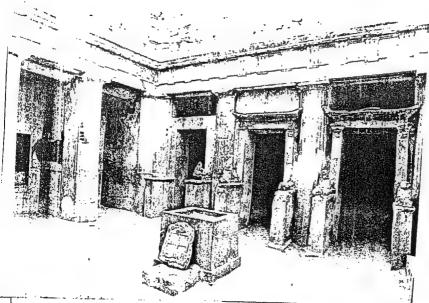


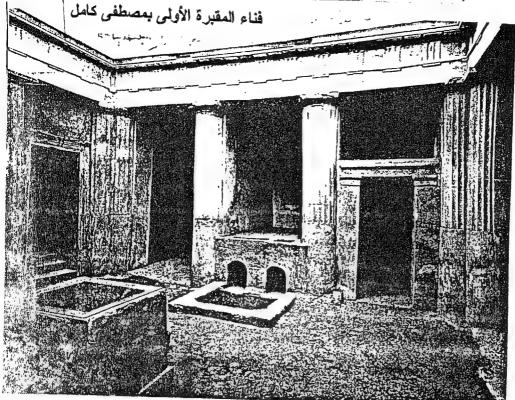


مخطط المقبرة الأولى بمصطفى كامل

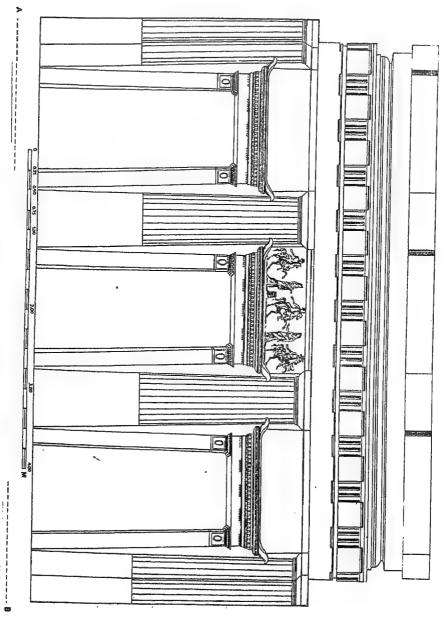


مقابر مصطفي كامل "المقبر د الأولي"

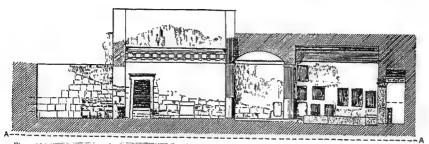




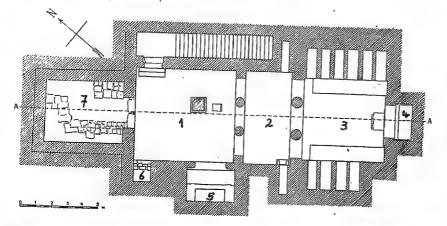
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولي"

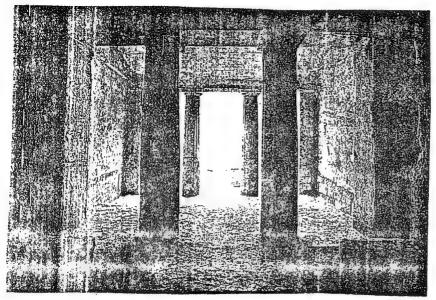


واجهة المقبرة الأولى بمصطفى كامل

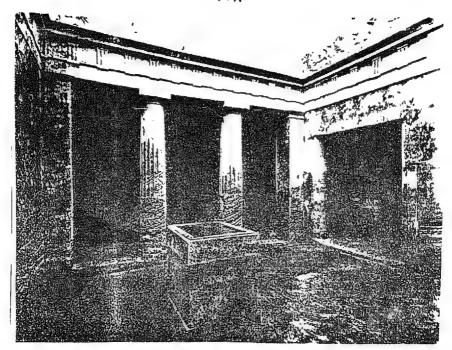


المقبرة الثانية بمصطفى كامل

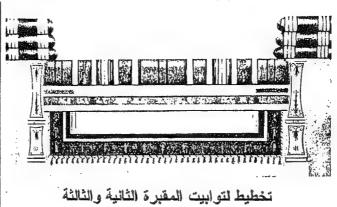


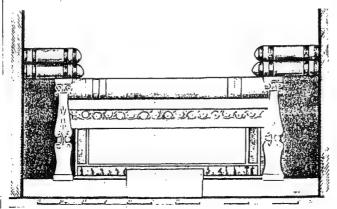


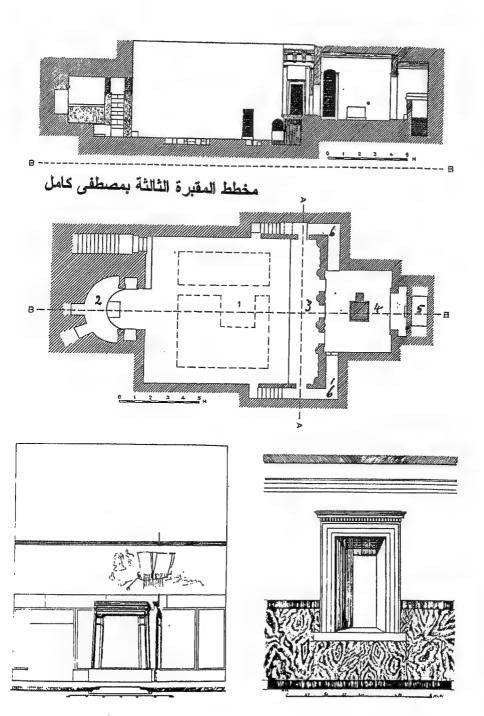
فناء المقبرة الثانية بمصطفى كامل



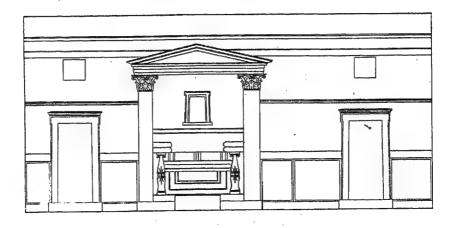
مقابر مصطفى كامل "المقبرة الثانية"

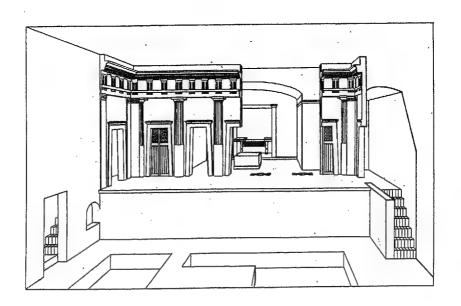




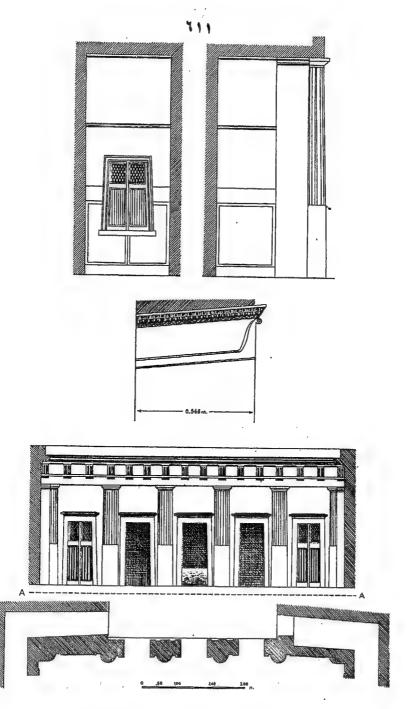


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

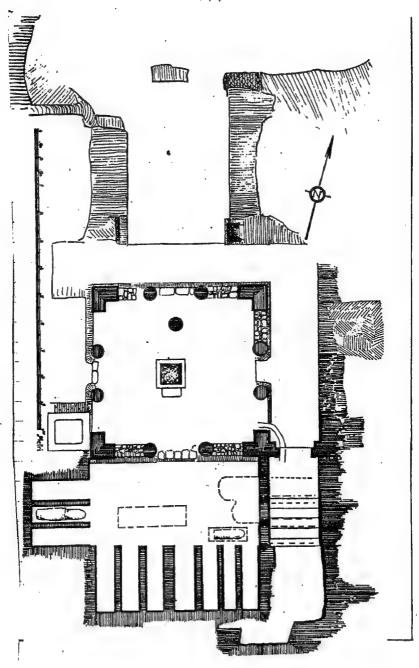




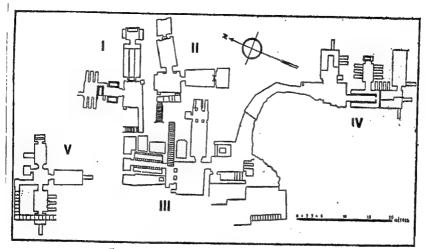
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

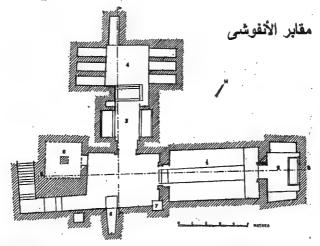


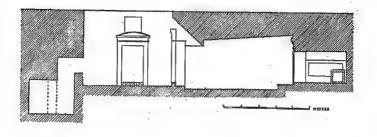
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

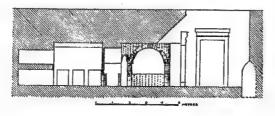


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الرابعة"

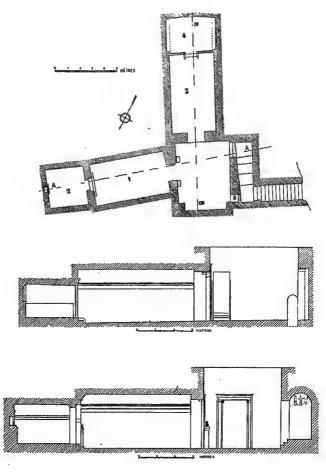




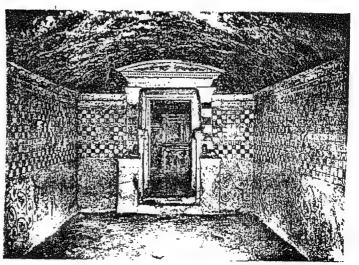


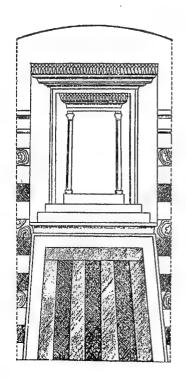


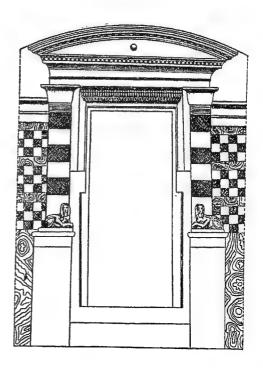
مقابر الأنفوشى "المبنى الجنائزى الأول"



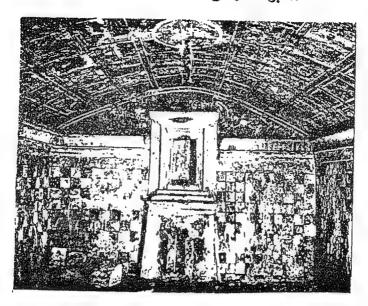
مقابر الأنفوشي المبني الثاني

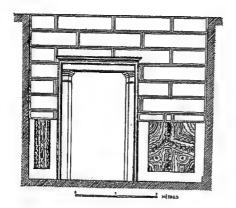


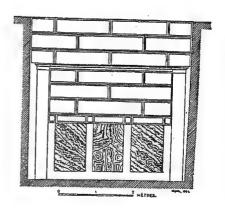




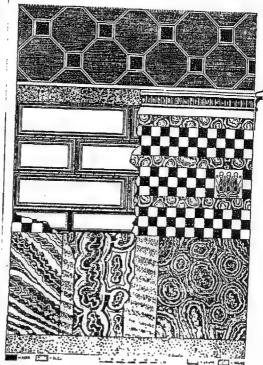
مقابر الأنفوشي "المبنى الجنائزي الثاني"

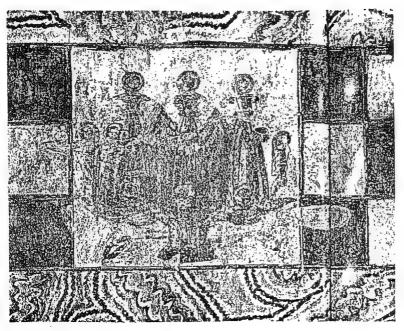




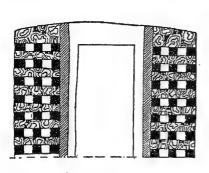


زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

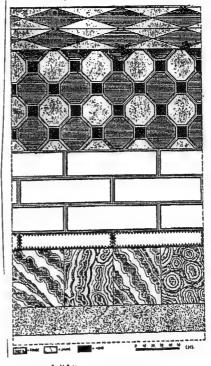




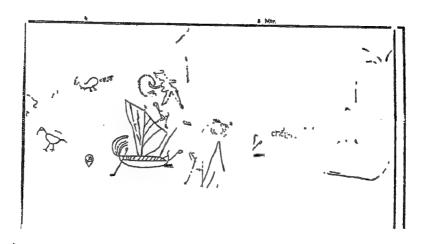
زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

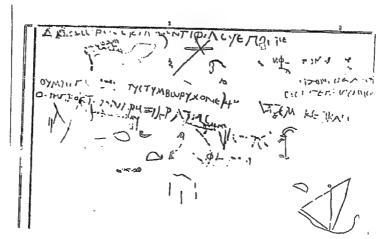


المينى الجنائزى الثاتى



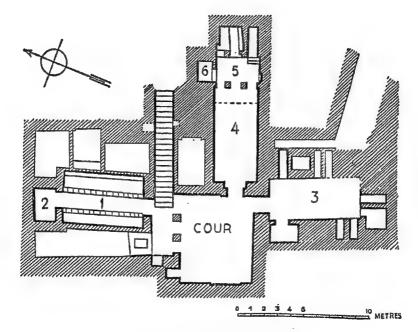
المبنى الجنائزى الثالث



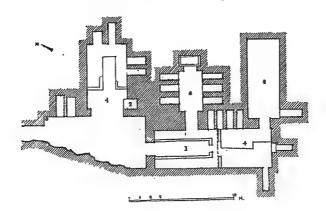


رسومات الجرافيك في المبنى الجنائزى الثاتي بالأنفوشي

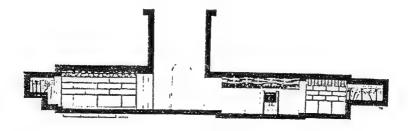


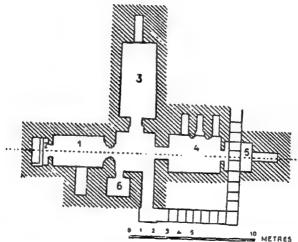


المبنى الجنائزى الثالث بالأنفوشى

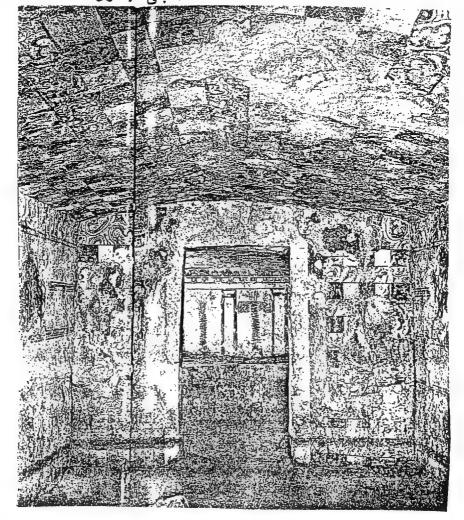


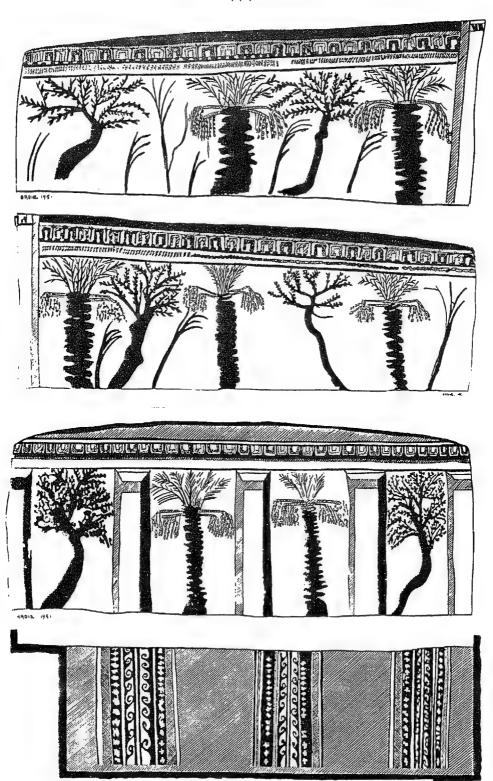
المبنى الجنائزى الرابع بالأنفوشى



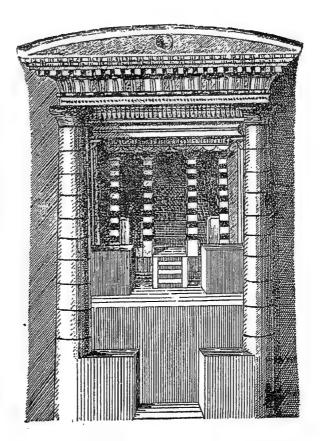


المبني الجنائزي الخامس بالأنفوشى

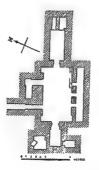




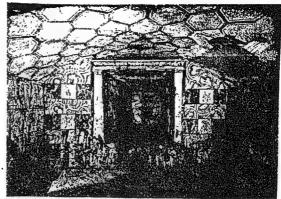
زخارف المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشي

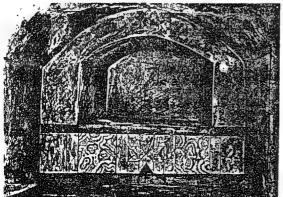


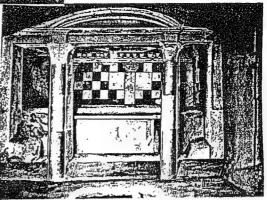
المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشي

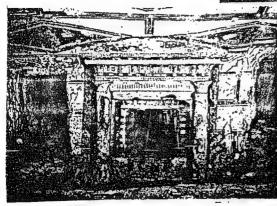


المبنى الجنائزى السادس بالأنقوشى

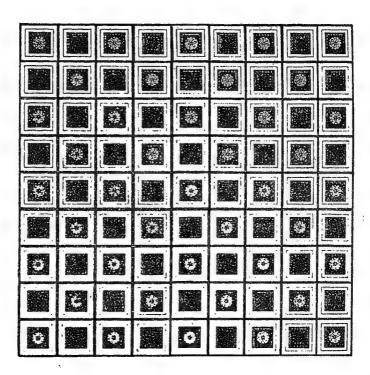


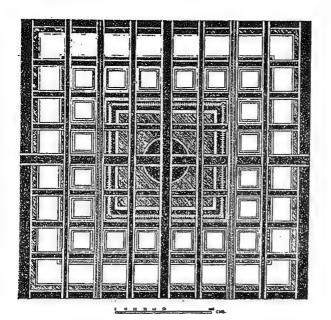


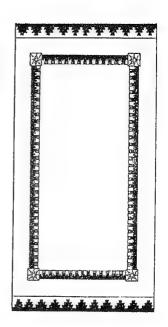




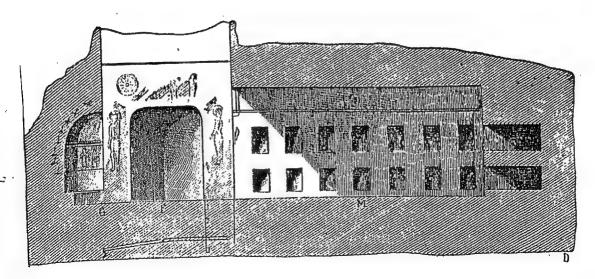
زخارف المقابر الأنفوشي







زخارف المقابر بالأنفوشى



المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز



رسوم الحوائط بمقبرة كرموز

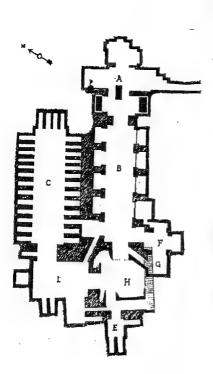


منظر معجزة عرس قانا الجليل





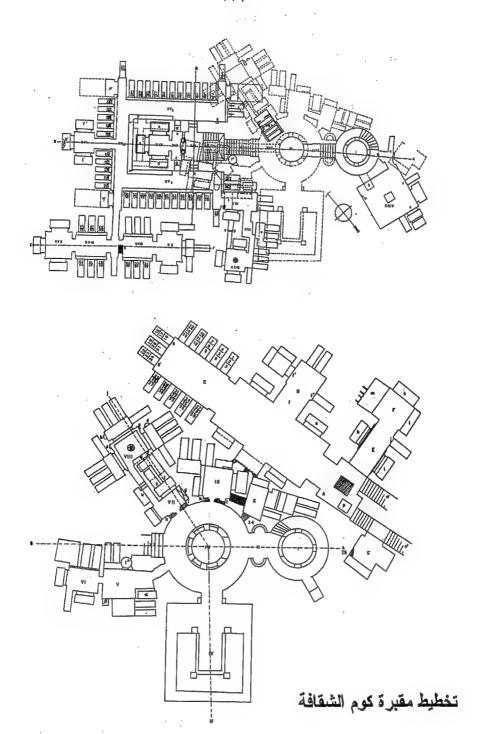
منظر ظهور السيد المسيح لتلاميذه

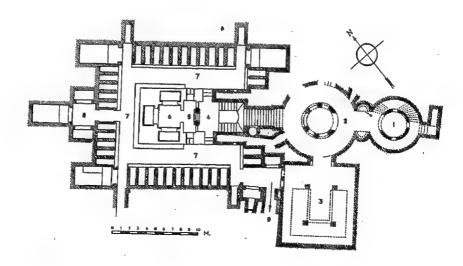


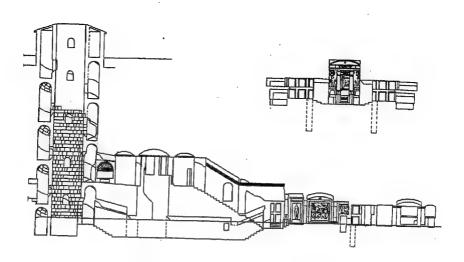
مخطط مقبرة العطاية بكرموز



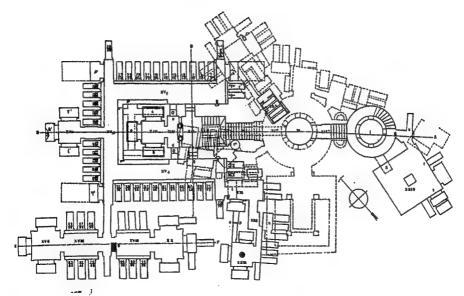
صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز



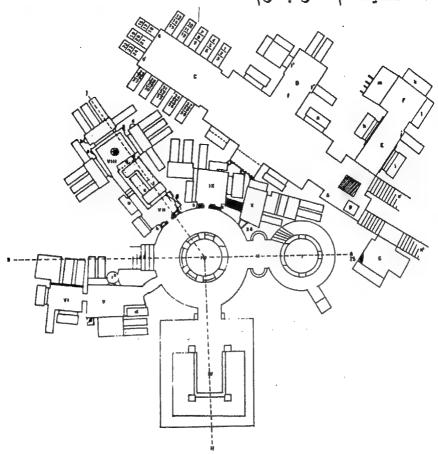


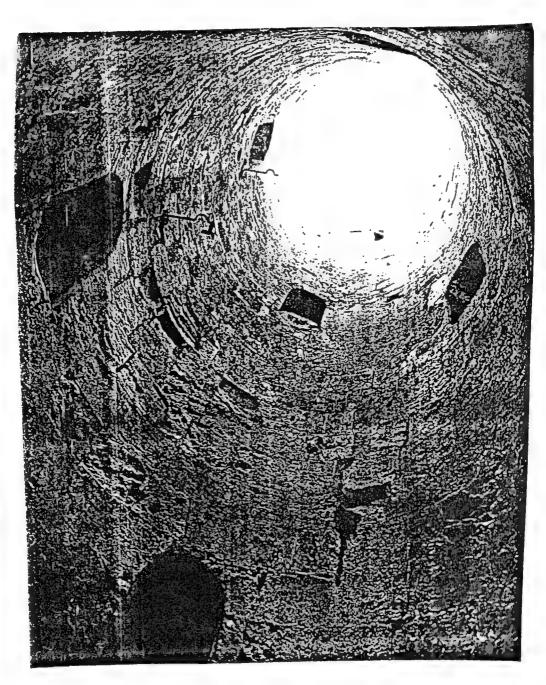


مقطع رأسي في مقابر كوم الشقافة

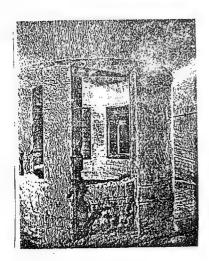


تخطيط عام اكتاكومب كوم الشقافة

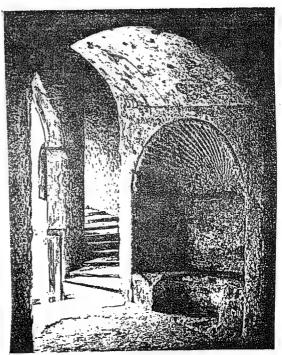




البئر الرئيسي في كوم الشقافة

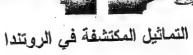


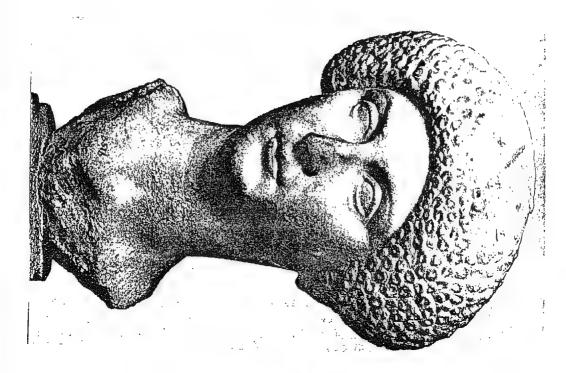
الروتندا

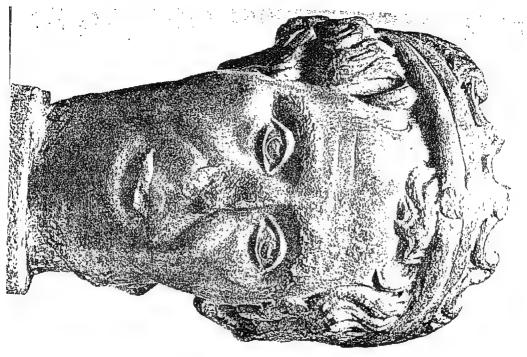


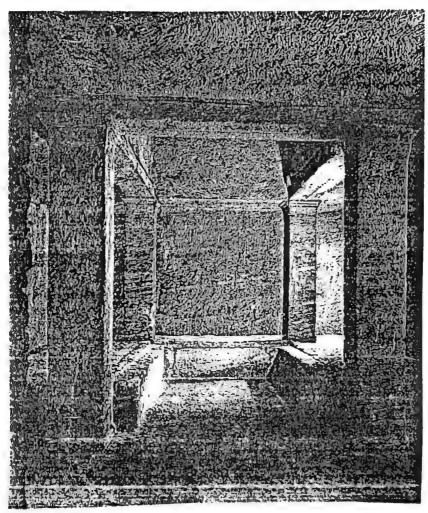
مدخل المقبرة











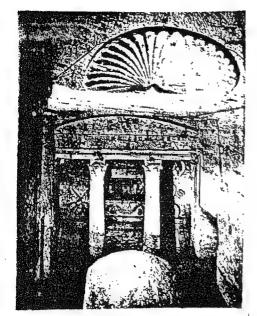
صالة المآدب

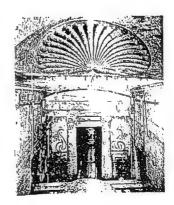


مدخل الطابق الثانى

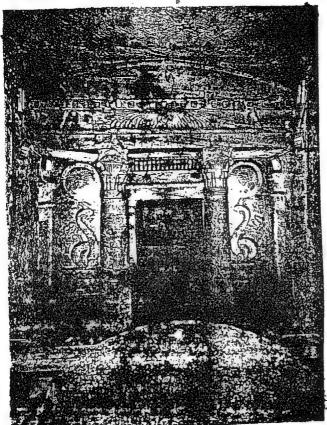


زخرفة الصدفة

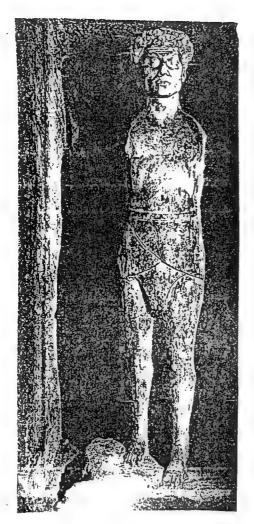




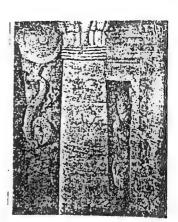
المقبرة الرئيسية



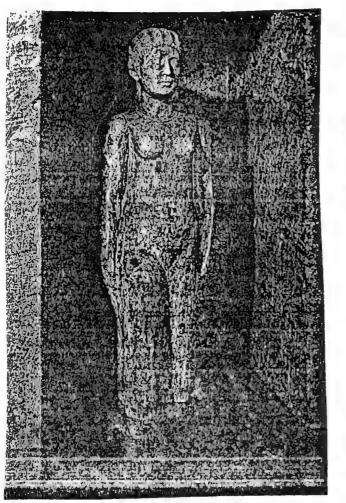
واجهة المقبرة الرنيسية







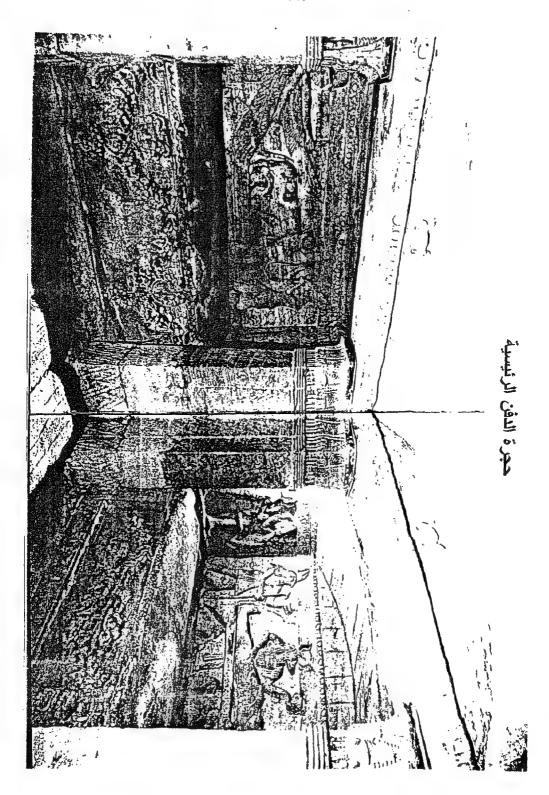
صاحب المقبرة







زوجة صاحب المقبرة





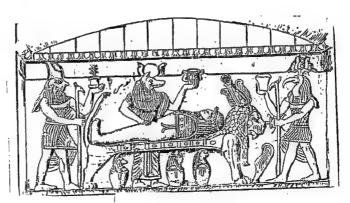
التابوت الأوسط



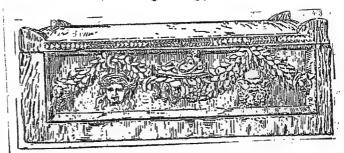
الحائط الأيسر



الحائط الأيمن



التابوت الأوسط

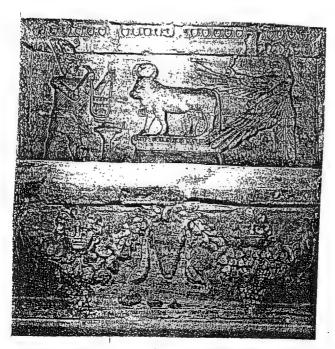




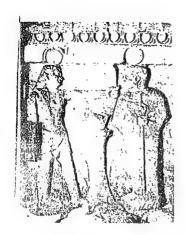
الحائط الأيسر



الحائط الأيمن



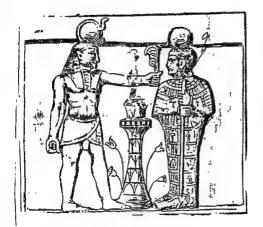
التابوت الأيمن



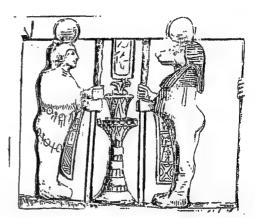
الحائط الأيسر



الحائط الأيمن

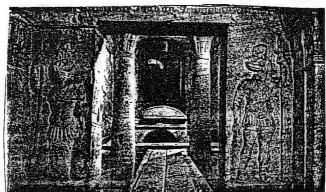


الحائط الأيسر



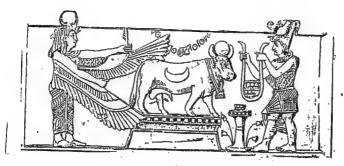
الحائط الأيمن



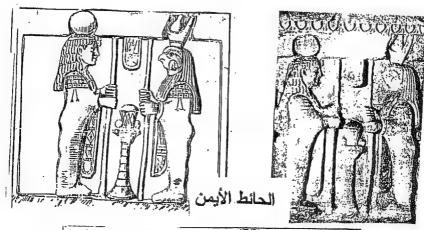




المقبرة من الداخل

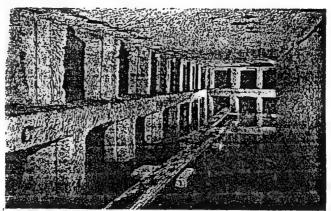


التابوت الأيسر

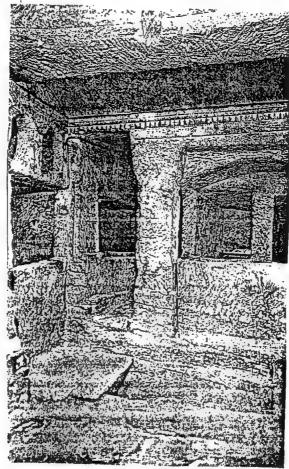




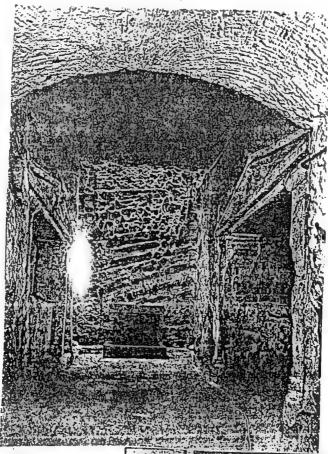
الحائط الأيسر



فتحات الدفن خلف المقبرة الرئيسية

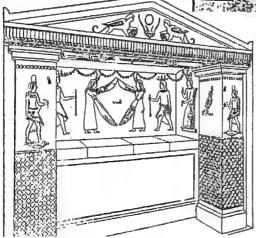


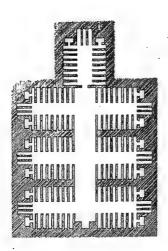
نماذج من الدفن في كوم الشقافة

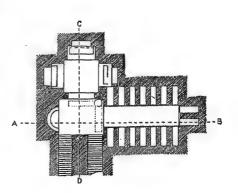


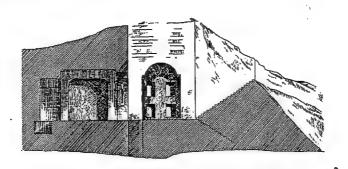
صالة كاراكالا

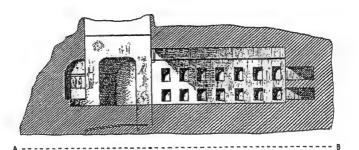




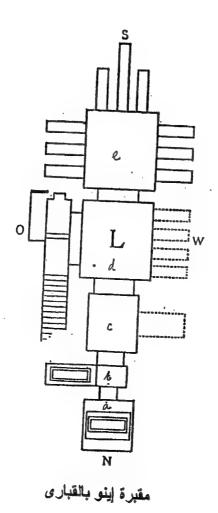


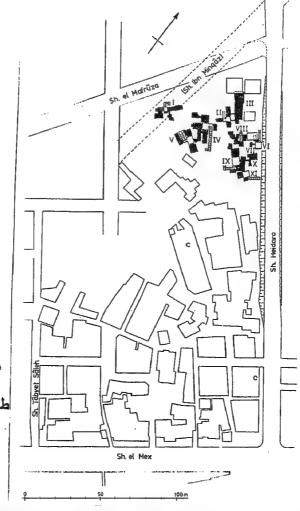






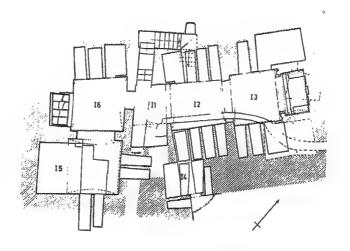
حجرات الدفن في كوم الشقافة





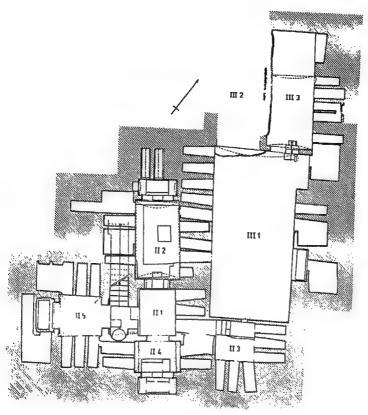
مخطط عام لمقابر طابية صالح بالقبارى



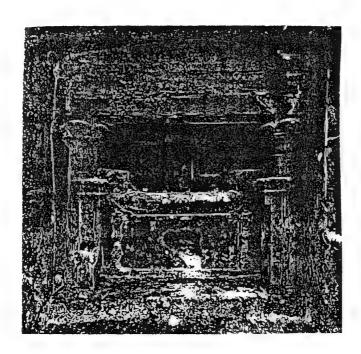


1 0 1 2 1 4 3 6 7 9 9

طابية صالح "المقبرة الأولى"

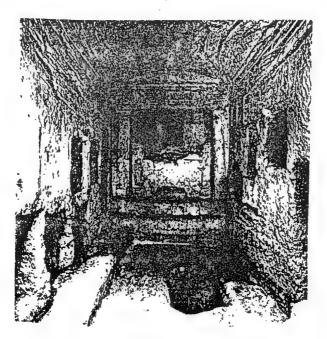


طابية صالح المقبرة التاتية والثالثة

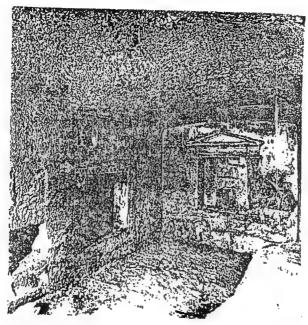


المقبرة الأولى - الحجرة الثالثة

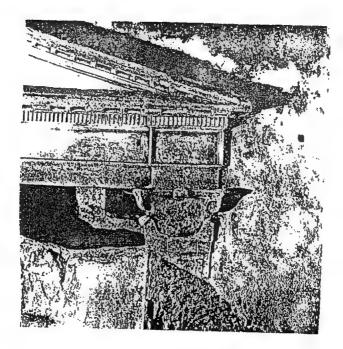




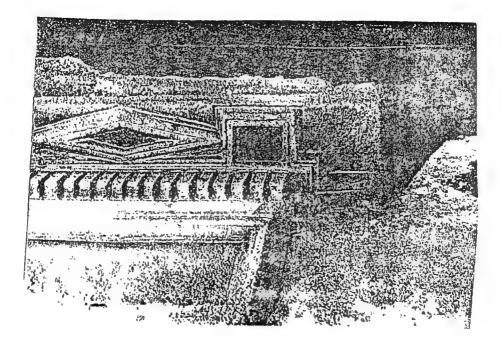
المقبرة الثانية – الحجرة الثانية

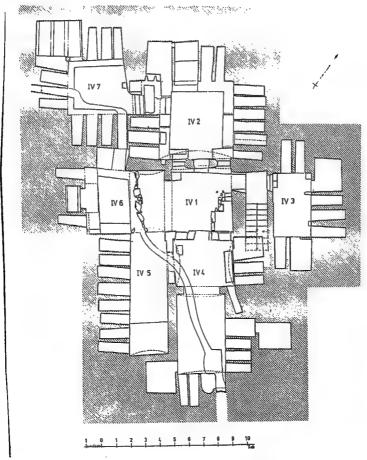


المقبرة الثالثة _ الحجرة الأولى

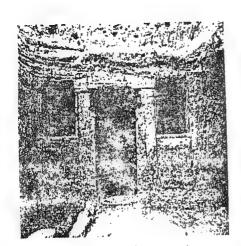


المقبرة الثالثة



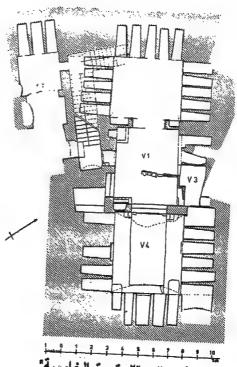


طابية صالح "المقبرة الرابعة"

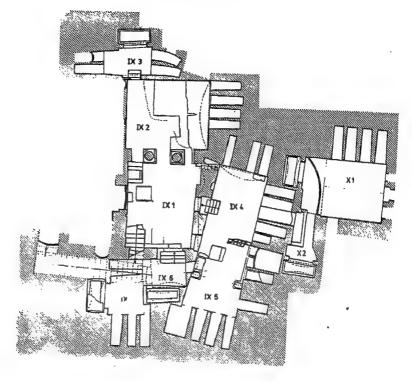




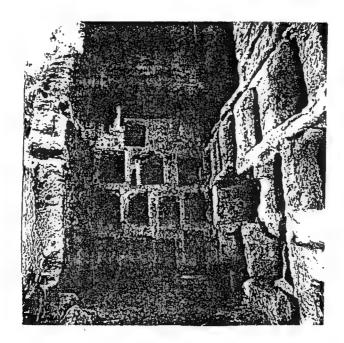
المقبرة الرابعة _ الصالة الجنوبية



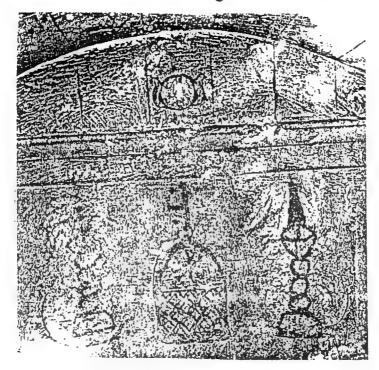
طابية صالح "المقبرة الخامسة"



طابيه صالح المقيرة التاسعة والعاشرة



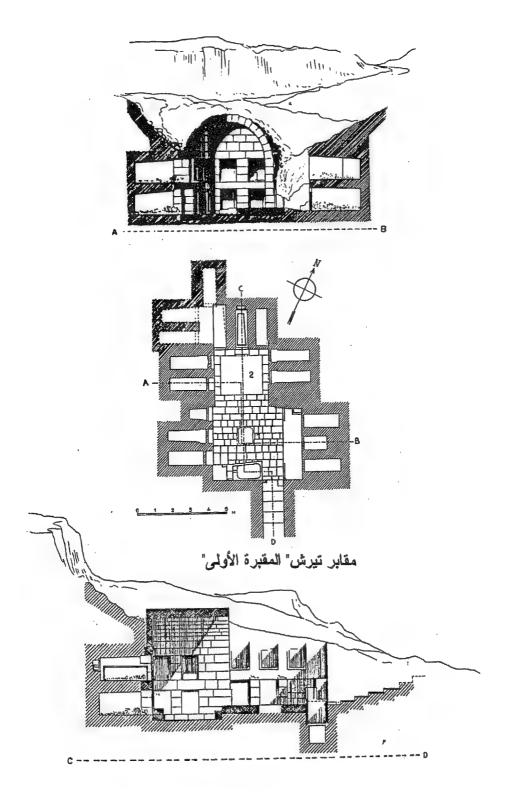
طابية صالح "المقبرة التاسعة"

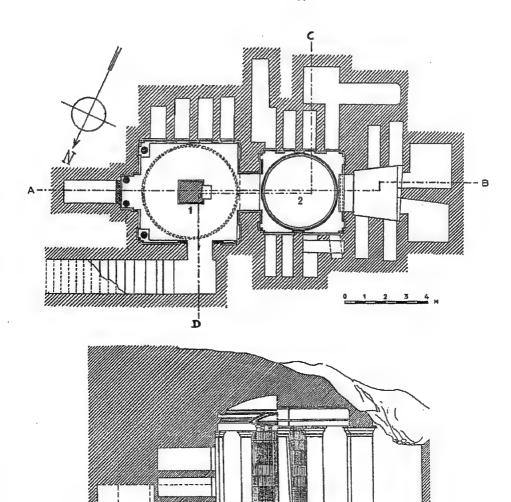


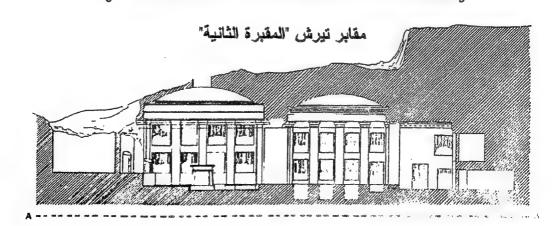
المقبرة التاسعة ـ الحجرة السابعة

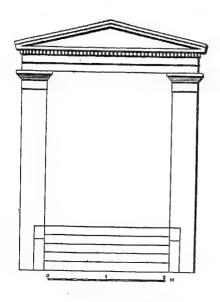


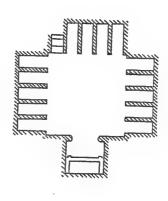
طابية صالح "المقبرة السابعة"

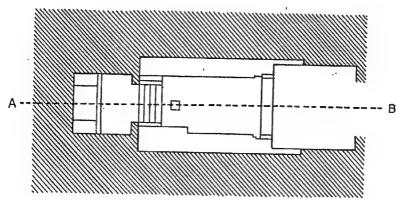




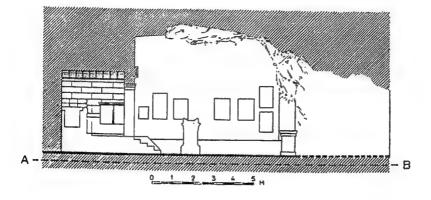


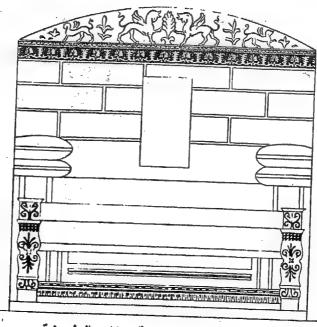


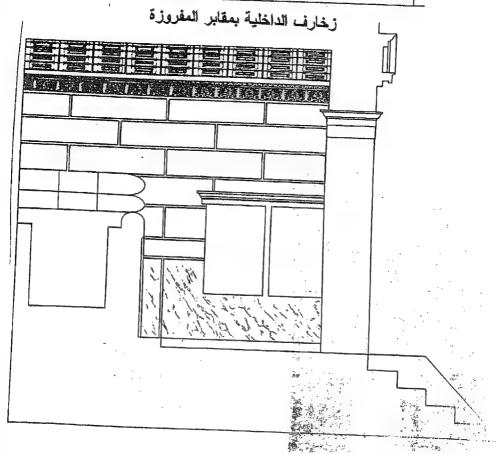


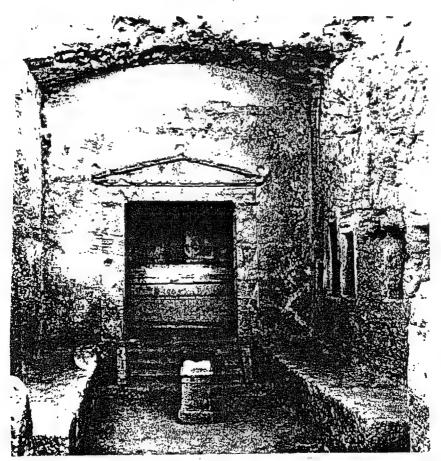


M 4 5 2 1 0 مخطط مقابر المفروزة

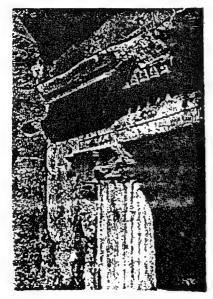


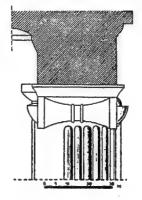


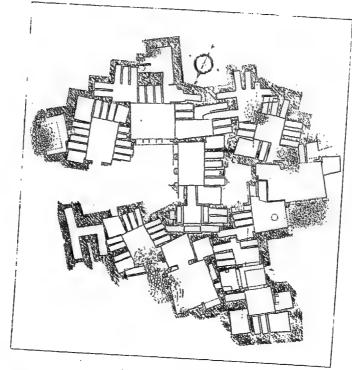


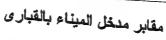


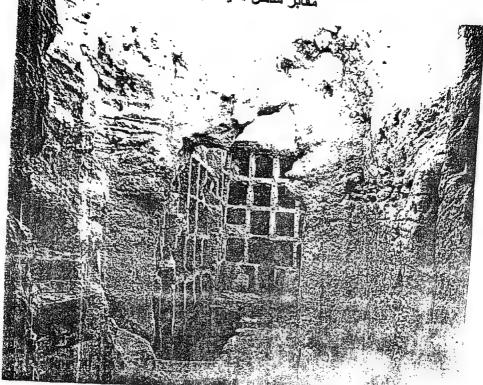
مقابر المفروزة من الداخل

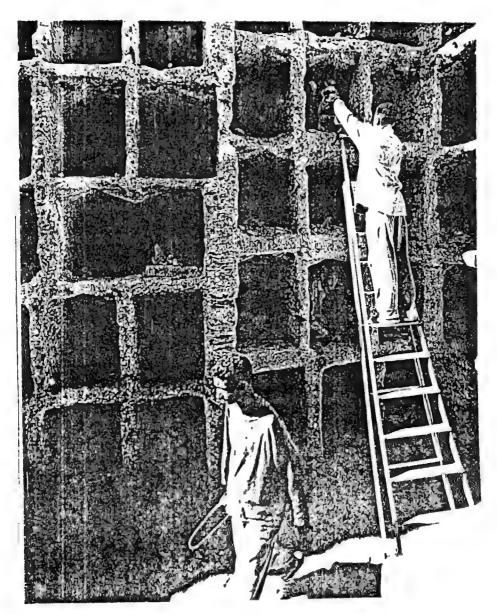




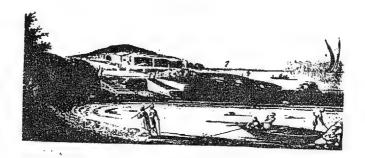


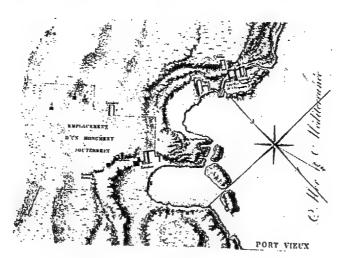




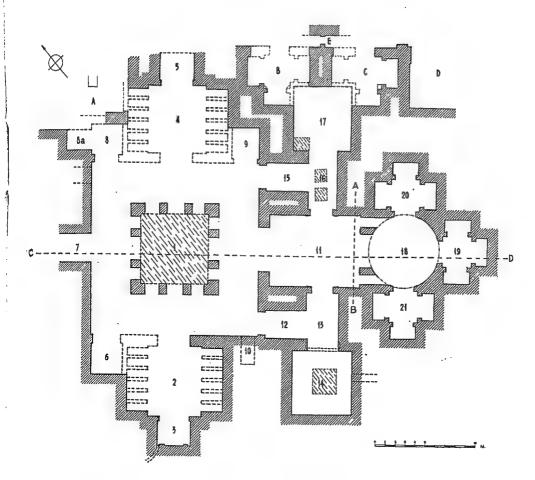


فتحات الدفن في القباري

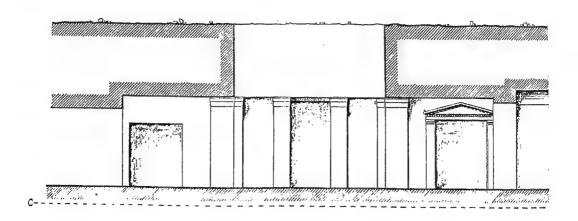


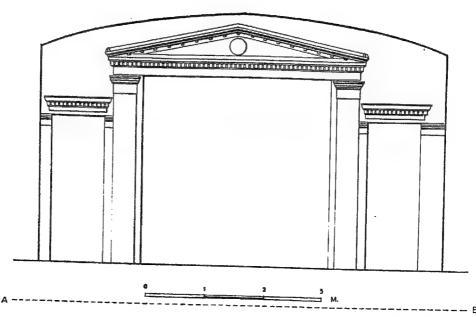


حمامات كليوباترا بالورديان

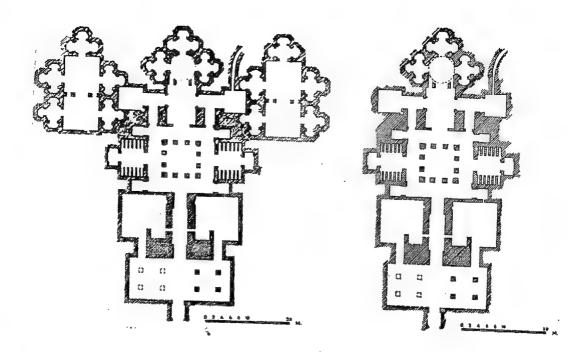


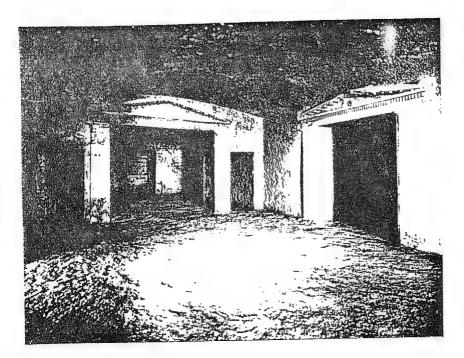
مخطط مقابر سوق الورديان



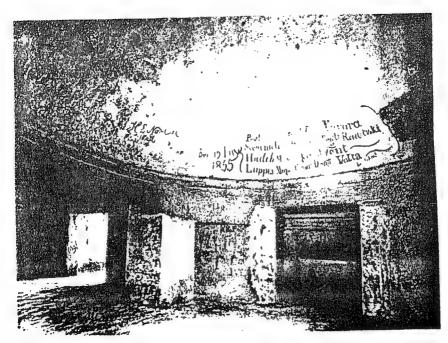


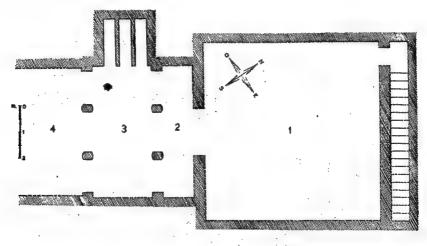
مخطط مقابر سوق الورديان



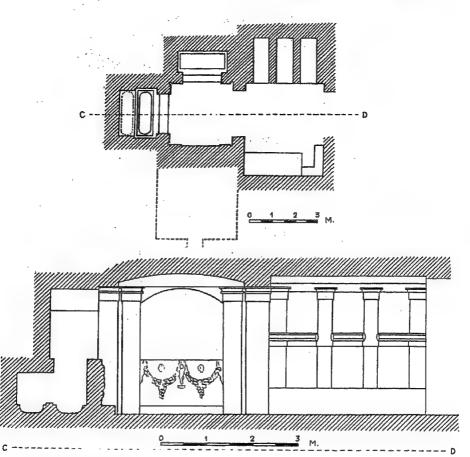


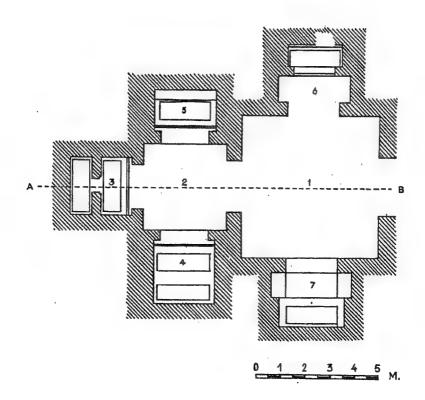
مقابر سوق الورديان من الداخل



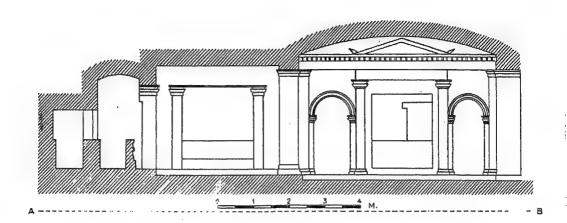


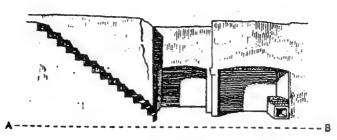
مقابر الورديان المحقورة

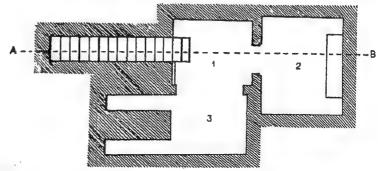




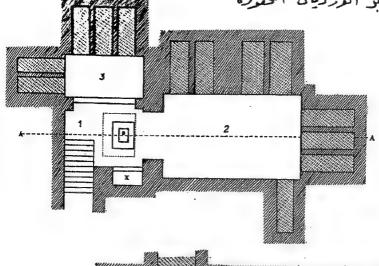
مخطط مقابر الورديان المحفورة

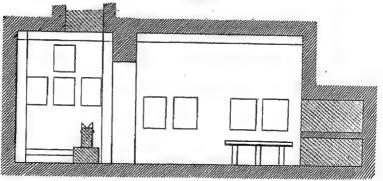




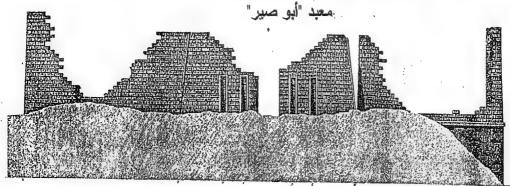


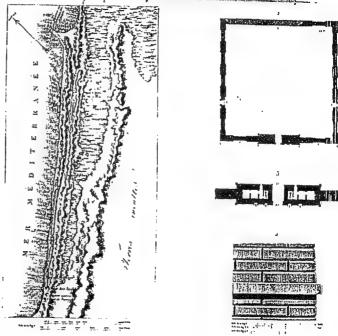
حقابو الورديان المحفورة

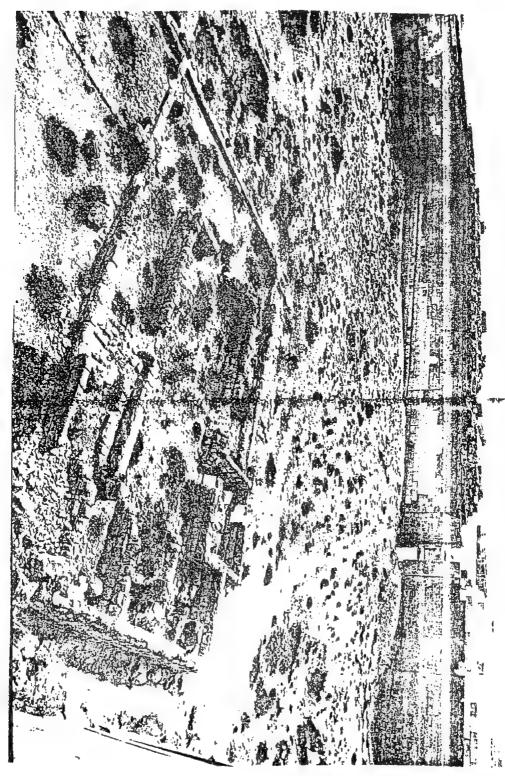




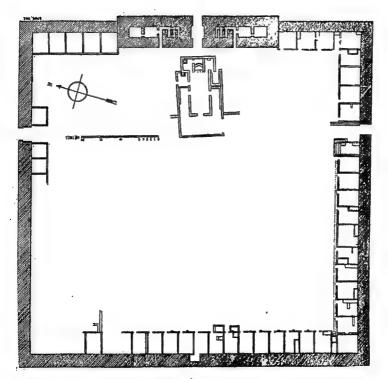




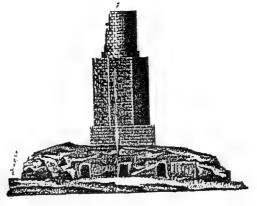


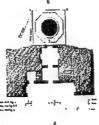


معبد أبو صبير من الداخل ومبنى الكنيسة

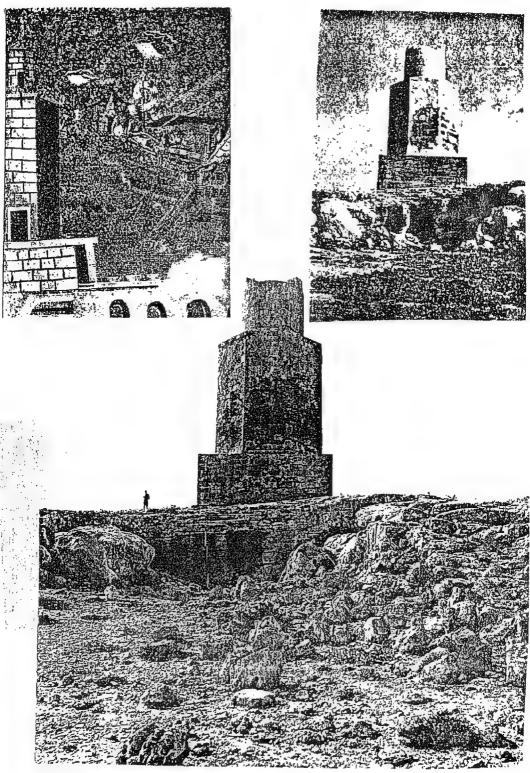


مخطط معبد "أبو صير"

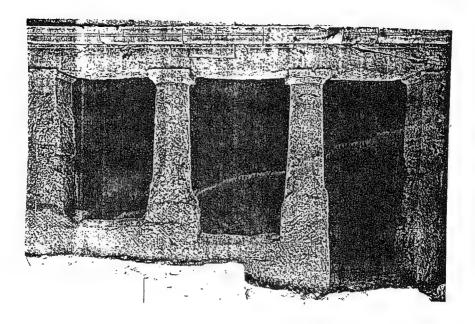


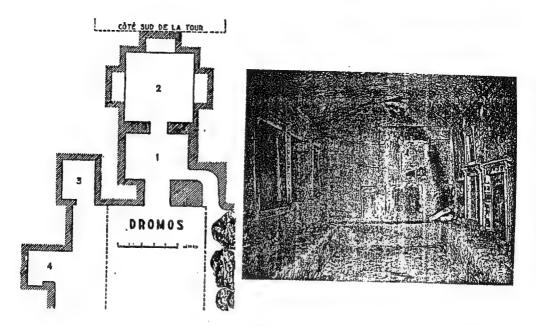


برج "أبو صير"

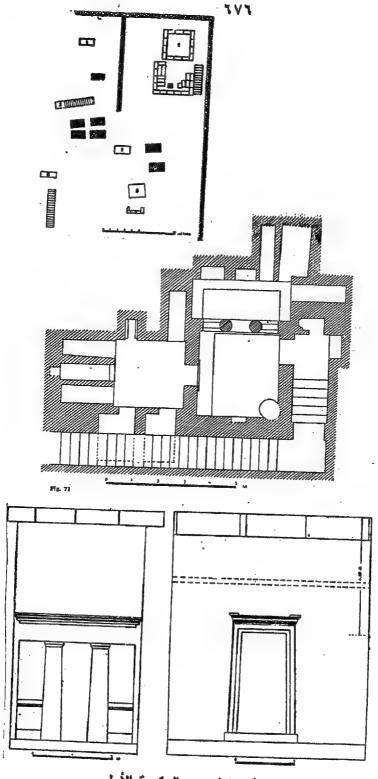


برج "أبو صير" والجبائـة

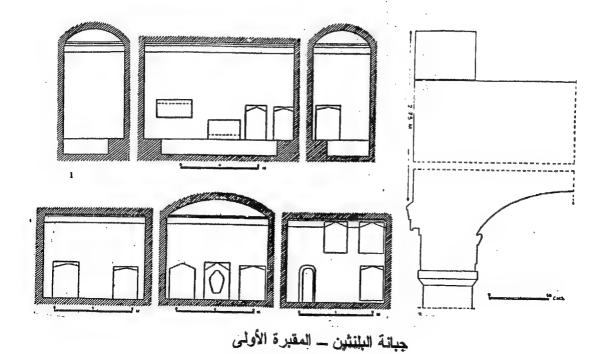


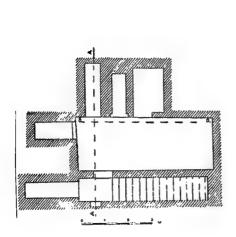


جبانة البرج

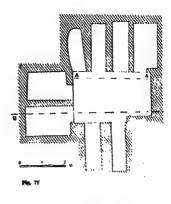


جبانة البلنثين - المقبرة الأولى



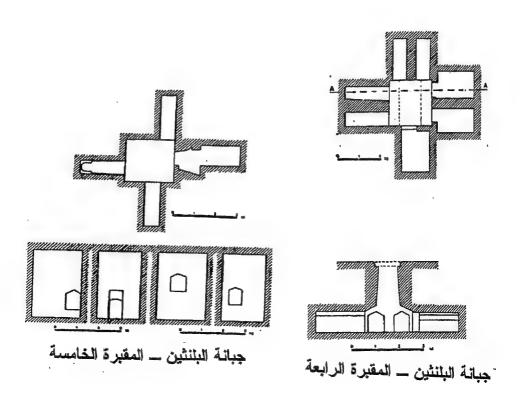


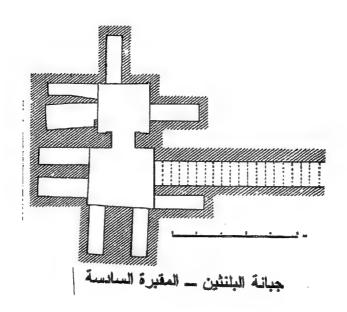
جبانة البلنثين ـ المقبرة الثالثة

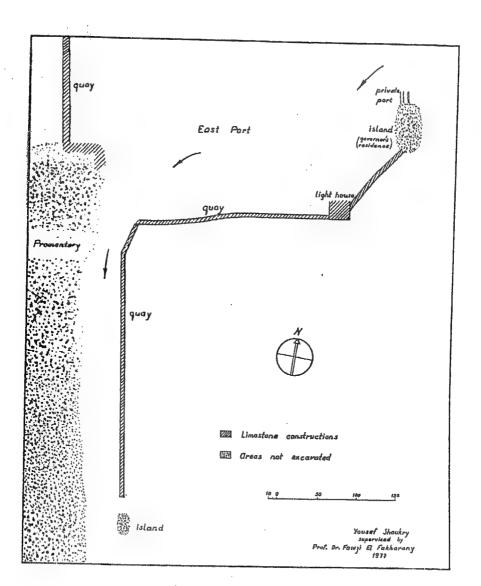




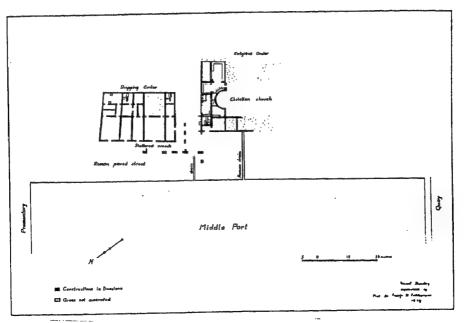
جباتة البلنثين - المقبرة الثانية



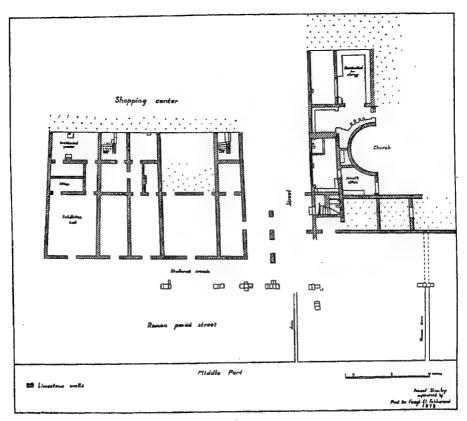


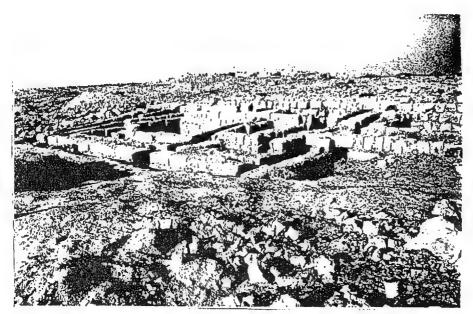


ماريا الميناء الشرقية

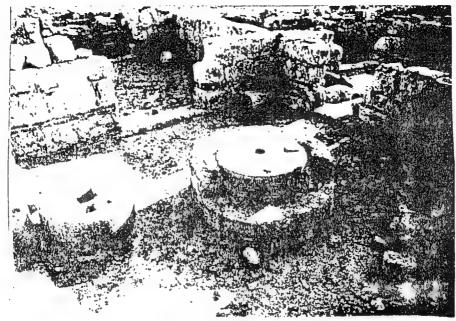


ماريا الحي التجاري والكنيسة

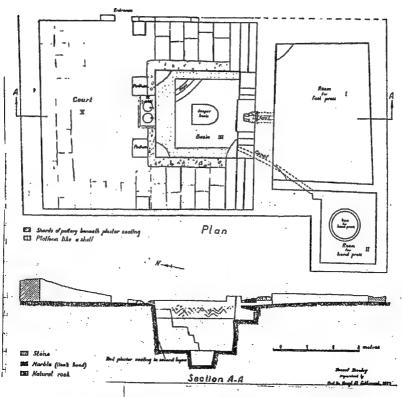




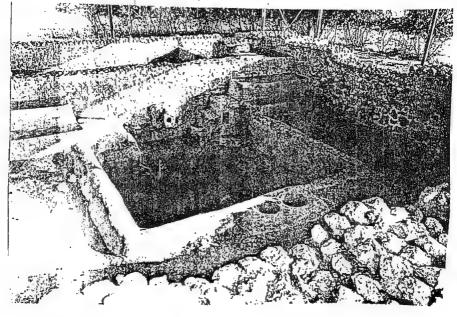
ماريا _ الحي التجاري

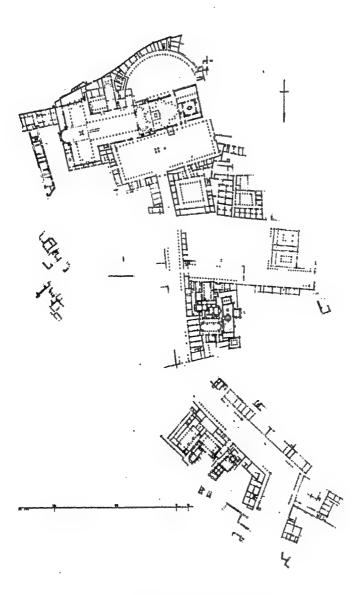


ماريا ـ مبنى الطاحونة

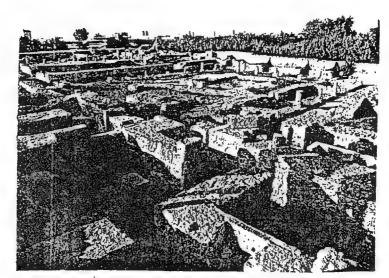


ماريا مصنع النبيذ





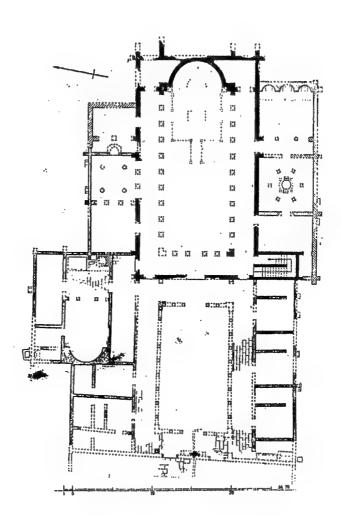
تخطيط منطقة أبو مينا



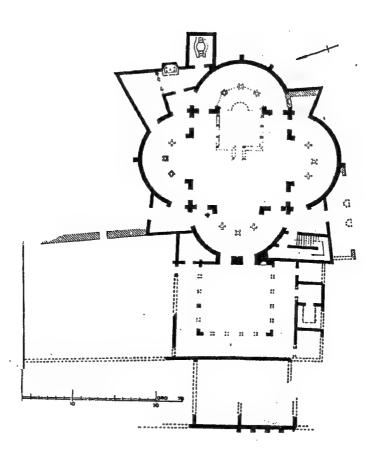
منطقة "أبو مينا" ... منظر عام



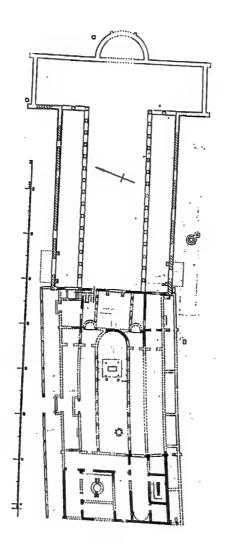
القديس أبو مينا



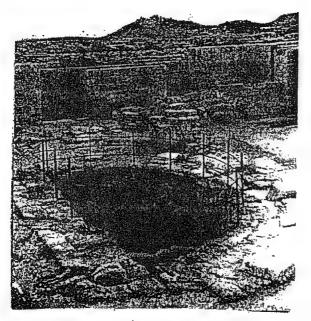
أبو مينا البازيليكا



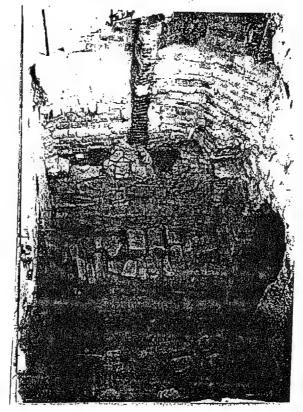
الكنيسة الشرقية

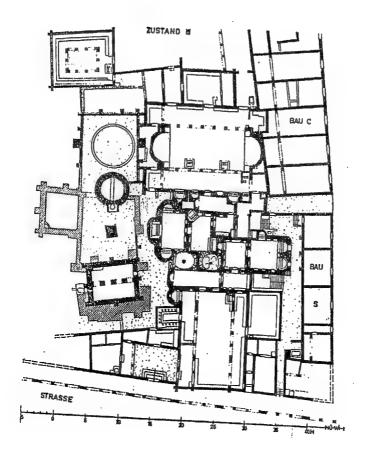


المعمودية وكنيسة المدفن



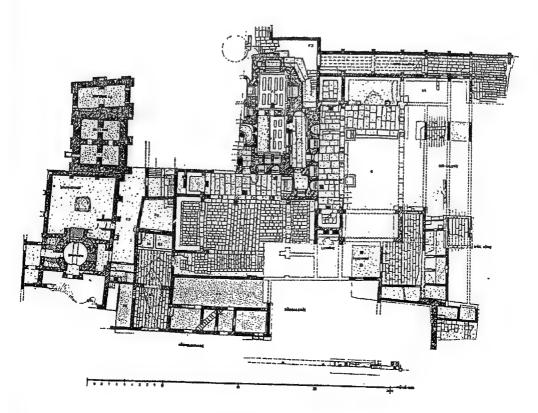
قبر الشهيد مارمينا



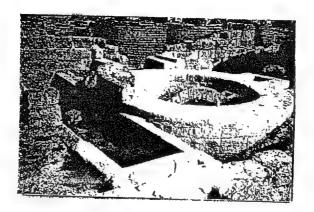


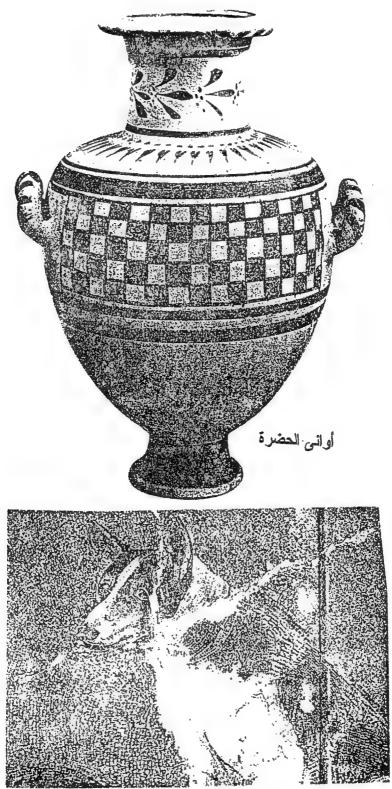
الحمام المزدوج





الحمام الشمالي

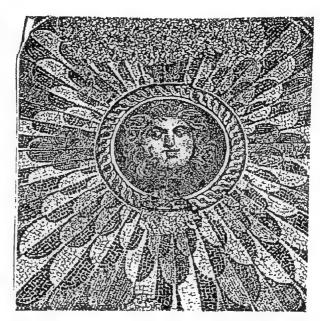




فسيفساء مكتشفة حديثا بموقع مكتبة الإسكندرية

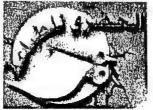


فسيفساء بطلمي



فسيفساء روماتي

طباعة وغيلاف



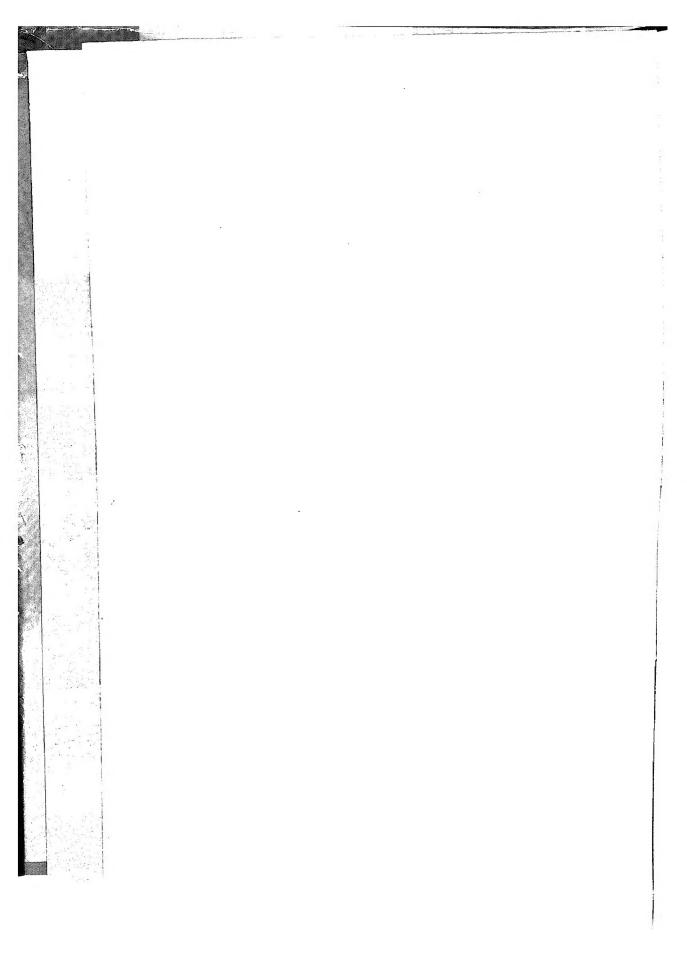
رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٩٢٩ / ٩٨ الترقيم الدولى ISBN 977 - 19 - 7697 - 4

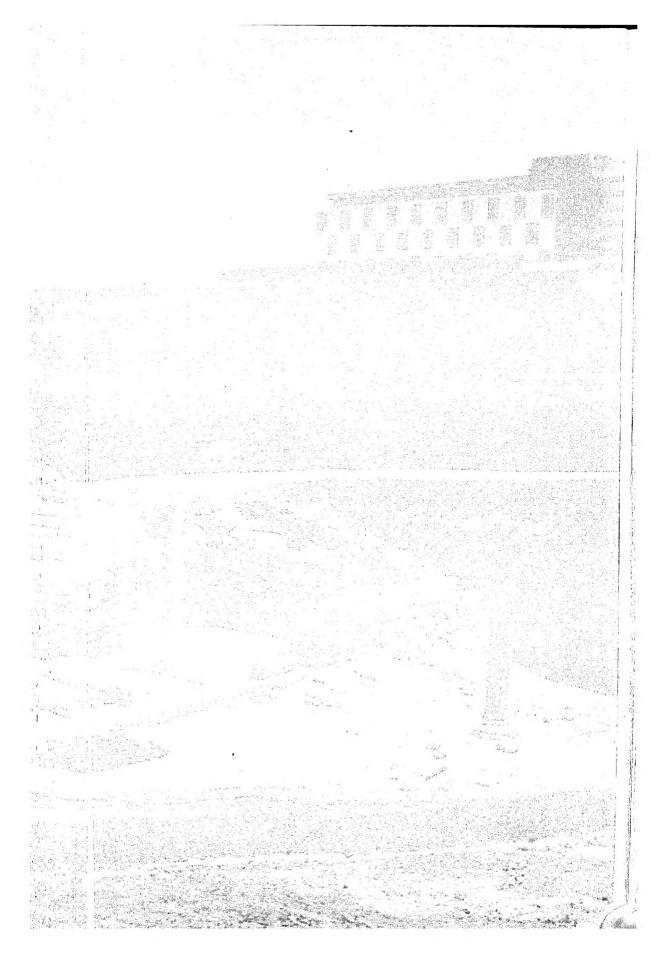


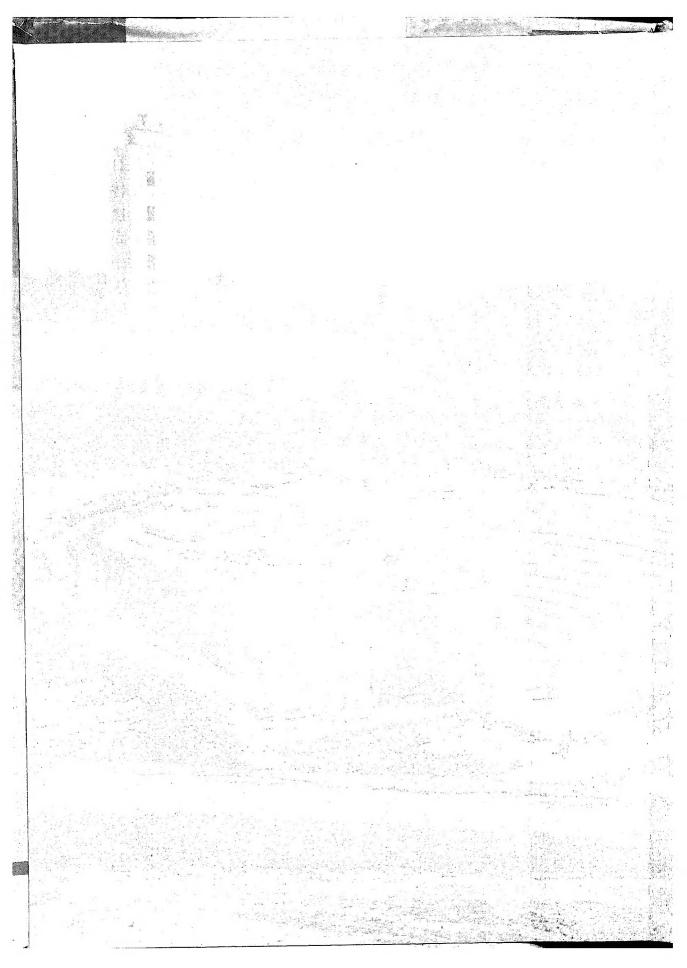
Destoller I seemen

فيوتشر كرو للكمبيوتر والخدمات العامية المتقدمة

Future Crew











- أستاذ الأشار اليونانية
 والرومانية بكلية الآداب
 جامعة الإسكندرية
- رئيس قسسه الأثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الأداب جامعة الإسكندرية.
- وحساصل علي درجسة الدكتوراة في الفلسفة في الأخار اليسونانيسة والرومانية من جامعة ترير TRIER بالمانيا.
- شارك في العديد من المؤتمرات والمسدوات المحلية والدولية.
- الف اكثر من ٢٢ بحثاً في مـجـال الأثار والفنون اليـونانيـة والرومانيـة والقبطية.
- أستاذ بجامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحث في الفترة من ۱۹۹۱ - ۱۹۹۷ م
- أشارك في العديد من الحفائر والتنقيبات في مصر والخارج.
- عضو مجلس إدارة جمعية الأثار بالإسكندرية.
- عــضـو مــجلس إدارة الجـمعـيــة المصـرية للدراســات اليــونانيــة والرومانية .
- عضو مجلس إدارة اتحاد الآثاريين العرب.

- عضو مجلس إدارة مركز الدراسسات البسردية والنقوش بجامعة عين شمس.
- عاض و اتحاد المؤرخين العرب.
- و قام بتحكيم العديد من الأبحاث في الجامعات المصرية والعربية.
- ألف العدديد من الكتب في مجال الأثار منها:
- كتالوج العملات القديمة في مــؤســســة النقــد السعودي بالرياض ١٩٩٦.
- كتالوج متحف كلية الأداب قسسم الأثار والمتاحف جامعة الملك سعود الخاص بالعملات القديمة ،مجموعة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود .
- آشار العسالم العسربي في العسصسرين اليسوناني والروماني ، الإسكندرية ١٩٩٩
- العـمــلات اليـــونانيـــة والهللينســـتــــيــــة الإسكندرية ١٩٩٩
- مـجلد « المسكوكـات - القـديمة » في قـرية «الفاو » جامعـة الملك سعود ، الرياض ١٩٩٩

